

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

للحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشيّ الدّمَشَقِيُّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الرحمن بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة

بدار هجر

الجزء السادس

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

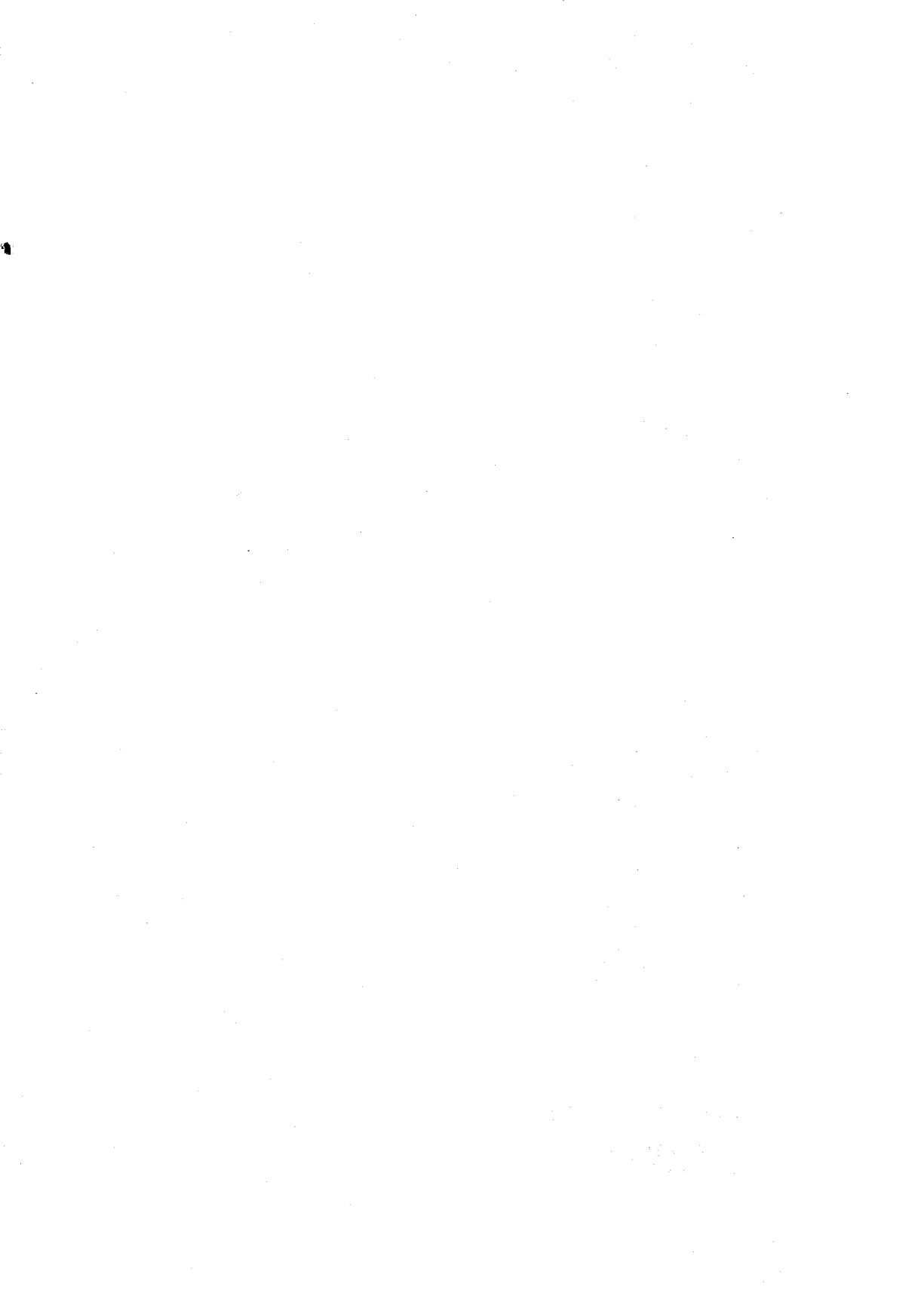
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦٠٢ ش عبد الفتاح الطويل

☎ ٣٤٥٢٩٦٣ - أرض اللواء

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (*) [٣/١ ظ]

سنة خمس من الهجرة النبوية غزوة دومة الجندل^(١) ، في ربيع الأول منها

قال ابن إسحاق^(٢) : ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل . قال ابن هشام^(٣) : في ربيع الأول - يعني من سنة خمس - واستعمل على المدينة سباع ابن عُرْفُطَةَ الغِفَارِيُّ .

قال ابن إسحاق^(٢) : ثم رجع إلى المدينة قبل أن يصل إليها ، ولم يلقَ كَيْدًا ، فأقام بالمدينة بقية سنته . هكذا قال ابن إسحاق .

وقد قال محمد بن عمر الواقدي^(٣) بإسناده ، عن شيوخه ،^(٤) عن جماعة

(*) من هنا بداية الجزء الثالث من النسخة الأحمدية .

(١) دومة الجندل : بضم الدال ويفتحها ، هي ما بين برك الغماد ومكة ، ... وقيل أيضًا : إنها ما بين الحجاز والشام ، والمعنى واحد وإن اختلفت العبارة ، ودومة هذه على عشر مراحل من المدينة . معجم ما استمعجم ٥٦٤/٢ ، ٥٦٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢١٣/٢ .

(٣) مغازي الواقدي ٤٠٢/١ - ٤٠٤ ، وانظر دلائل النبوة لليهقي ٣/٣٩٠ ، ٣٩١ والسياق له ، وتاريخ الطبري ٥٦٤/٢ ، حوادث السنة الخامسة .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : ص .

من السِّلَفِ قالوا: أراد رسولُ اللهِ ﷺ أن يذُنُو إلى أدانى الشامِ، وقيل له: إنَّ ذلك مما يُفْرِغُ قَيْصَرَ. وذُكِرَ له أن بدومةَ الجندلِ جَمْعًا كثيرًا، وأنهم يَظَلِمُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ^(١)، وكان بها سوقٌ عظيمٌ، وهم يُريدون أن يذُنُوا مِنَ المَدِينَةِ، فَنَدَبَ^(٢) رسولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ، فَخَرَجَ فى أَلْفٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَكان يَسِيرُ اللَّيْلَ، وَيَكْمُنُ النَّهَارَ، ومعه دليلٌ له من بنى عُذْرَةَ يُقالُ له: مَذَكُورٌ. هادٍ خَرِيْتُ^(٣)، فلما دَنَا مِنَ دُومَةِ الجندلِ أَحْبَرَهُ دليْلُهُ بِسَوائِمِ^(٤) بنى تَمِيمٍ، فسار حتى هَجَمَ على ماشيتِهِم ورِعائِهِم، فأصابَ مَنْ أَصابَ، وهَرَبَ مَنْ هَرَبَ فى كُلِّ وَجْهِ، وجاء الخَبْرُ أَهْلَ دُومَةِ الجندلِ فَتَفَرَّقُوا، فنَزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ بِساحَتِهِم، فلم يَجِدْ بها أَحَدًا، فأقامَ بها أَيامًا، وبَثَّ السَّرايا، ثُمَّ رَجَعُوا، وأَخَذَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسَلَمَةَ^(٥) رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَتَى به رسولَ اللهِ ﷺ، فسأله عن أصحابِهِ، فقال: هَرَبُوا أَمْسٍ. فعَرَضَ عليه رسولُ اللهِ ﷺ الإِسْلامَ، فأسْلَمَ، وَرَجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ [٢/٣] إلى المَدِينَةِ.

قال الواقدي^(٦): وكان خروجُه، عليه السلامُ، إلى دُومَةِ الجندلِ فى ربيعِ

(١) بعده فى المغازى: «من الضافطة». والضافط والضفاط: الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن... وكانت الضافطة يومئذ قومًا من الأنباط - أخلاط الناس من غير العرب - يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما. انظر النهاية ٣/٩٤، ٩٥.

(٢) فى الأصل: «فدبر».

(٣) الخريت: الماهر الذى يهتدى لأخترت المفازة، وهى طرقها الخفية ومضايقتها. وقيل: إنه يهتدى لثقل خوت - ثقب - الإبرة من الطريق. النهاية ٢/١٩.

(٤) جمع سائمة؛ وهى كل إبل أو ماشية ترسل للرعى ولا تعلق. الوسيط (س و م).

(٥) فى الأصل، م: «سلمة».

(٦) مغازى الواقدي ١/٤٠٢، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/٣٩٠، وتاريخ الطبرى ٢/٥٦٤، حوادث السنة الخامسة.

الأول^(١) سنة خمس .

قال^(٢) : وفيه تُؤفِّت أمُّ سعدِ بنِ عبادةَ ، وابنها^(٣) مع رسولِ اللهِ ﷺ في هذه الغزوة .

وقد قال أبو عيسى الترمذى في « جامعِهِ »^(٤) : حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : أن أمَّ سعدٍ ماتت والنبيُّ ﷺ غائبٌ ، فلمَّا قدِمَ صلَّى عليها وقد مضى لذلك شهرٌ . وهذا مُرسَلٌ جيدٌ^(٥) ، وهو يقتضى أنه ، عليه السلامُ ، غاب في هذه الغزوةَ شهرًا فما فوقه ، على ما ذكره الواقديُّ ، رحمه اللهُ^(٦) .

(١) في م ، ص : « الآخر » .

(٢) أى الواقدي . نقله عنه ابن جرير الطبرى في تاريخه ٥٦٤ / ٢ .

(٣) أى ؛ وكان ابنها غائبًا مع النبي ﷺ ، آنذاك .

(٤) الترمذى (١٠٣٨) .

(٥) سقط من : ص . وقال البيهقى في السنن الكبرى ٤٨ / ٤ : وهو مرسل صحيح . وكذا قال الحافظ في التلخيص ١٢٥ / ٢ .

(٦) حيث ذكر أنه خرج لخمس بقين من ربيع الأول ، وقدم لعشر بقين من ربيع الآخر .

غزوة الخندق «وهي غزوة» الأحزاب

وقد أنزل الله تعالى فيها صدر سورة «الأحزاب»، فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿٢﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿٣﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَتِ طَّيْفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿٦﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُ أَلَّاذِينَ الْأَذْبَنُ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿٧﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٩﴾ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٠﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ

أَعْمَلُهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ
الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَوثُوا عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ
كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ [٢/٣٧] كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى
الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا
زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مَن الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ
الصَّالِحِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ
عَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِن أَهْلِ
الْكِتَابِ مَن صَيَّصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُم وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوَّهَّا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ [الأحزاب: ٩ - ٢٧] ، وقد تكلمنا على كل من هذه الآيات
الكريمات في « التفسير »^(١) ، ولله الحمد والمِنَّة ، ولتذكروا هل هنا ما يتعلّق بالقصة
إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة . نص على
ذلك ابن إسحاق ، وعروة بن الزبير ، وقادة ، والبيهقي^(٢) ، وغير واحد من
العلماء ، سلفًا وخلفًا^(٣) .

(١) التفسير ٣٨٤/٦ - ٤٠١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢١٤ ، ودلائل النبوة ٣/٣٩٤ ، ٣/٣٩٥ ، والمعرفة والتاريخ ٣/٢٨٥ .

(٣) انظر الدرر لابن عبد البر ص ١٧٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي جزء المغازي ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، وزاد
المعاد ٣/٢٦٩ ، ٢٧٠ .

وقد روى موسى بن عُقبة^(١)، عن الزُّهري، أنه قال: ثم كانت وقعة الأخراب في شوال سنة أربع. وكذلك قال الإمام مالك بن أنس، فيما رواه أحمد بن حنبل، عن موسى بن داود، عنه^(٢).

قال البيهقي^(٣): ولا اختلاف بينهم في الحقيقة؛ لأن مرادهم أن ذلك بعد مضي أربع سنين وقبل استكمال خمس. ولا شك أن المشركين لما انصرفوا عن أحد واعدوا المسلمين إلى بدر العام القابل، فذهب النبي ﷺ وأصحابه كما تقدم^(٤) في شعبان سنة أربع، ورجع أبو سفيان بقريش لجذب ذلك العام، فلم يكونوا يأتوا إلى المدينة بعد شهرين، فتعین أن الخندق في شوال من سنة خمس. والله أعلم.

وقد صرح الزهري بأن الخندق كانت بعد أحد بستين^(٥)، ولا خلاف أن أحدًا في شوال سنة ثلاث، إلا على قول من ذهب إلى أن أول التاريخ من محرم السنة التالية لسنة الهجرة، ولم يعدوا الشهور الباقية من سنة الهجرة من ربيع الأول إلى آخرها، كما حكاها البيهقي^(٦)، وبه قال يعقوب بن سفيان الفسوي^(٧)، وقد صرح بأن بدرًا [٣/٣] في الأولى، وأحدًا في سنة ثنتين، وبدرًا المؤعد في شعبان سنة ثلاث، والخندق في شوال سنة أربع. وهذا

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣٩٢، ٣٩٣، عن موسى بن عقبة، به.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣٩٧، من طريق أحمد بن حنبل، به.

(٣) دلائل النبوة ٣/٣٩٥.

(٤) تقدم في ٥/٥٧٣.

(٥) انظر المعرفة والتاريخ ٣/٢٨٥، ودلائل النبوة ٣/٣٩٤.

(٦) دلائل النبوة ٣/٣٩٦، ٣٩٧.

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/٢٨٦.

مُخَالِفٌ لِقَوْلِ الْجُمْهُورِ ؛ فَإِنَّ الْمَشْهُورَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَعَلَ أَوَّلَ التَّارِيخِ مِنْ مُحَرَّمِ سَنَةِ الْهِجْرَةِ ^(١) . وَعَنْ مَالِكٍ : مِنْ رَيْبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ الْهِجْرَةِ ^(٢) . فَصَارَتِ الْأَقْوَالُ ثَلَاثَةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالصَّحِيحُ قَوْلُ الْجُمْهُورِ أَنَّ أَحَدًا فِي شَوَالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ ، وَأَنَّ الْخَنْدَقَ فِي شَوَالٍ سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ فِي « الصَّحِيحِينَ » ^(٣) مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي ، وَعُرِضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ فَأَجَازَنِي . فَقَدْ أَجَابَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، مِنْهُمْ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) بِأَنَّهُ عُرِضَ يَوْمَ أُحُدٍ ^(٥) فِي أَوَّلِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ ، وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ فِي أَوَاخِرِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ .

قُلْتُ : وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَمَّا عُرِضَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ ، كَانَ قَدْ اسْتَكْمَلَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، الَّتِي يُجَازُ لِمِثْلِهَا الْغُلَمَانُ ، فَلَا يَبْقَى عَلَى هَذَا زِيَادَةٌ عَلَيْهَا . وَلِهَذَا لَمَّا بَلَغَ نَافِعٌ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ : إِنَّ هَذَا لَفَرْقٌ ^(٦) بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . ثُمَّ كَتَبَ بِهِ إِلَى الْأَفَاقِ ^(٧) . وَاعْتَمَدَ عَلَى ذَلِكَ جُمْهُورٌ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٨٩/٢ حوادث السنة الأولى ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/١ .

كلاهما من حديث محمد بن سيرين .

(٢) انظر المعرفة والتاريخ ٢٥٠/٣ ، وتاريخ ابن عساكر ٣٨/١ .

(٣) البيهقي (٢٦٦٤ ، ٤٠٩٧) ، ومسلم (١٨٦٨) .

(٤) انظر دلائل النبوة ٣/٣٩٦ .

(٥) في ص : « الخندق » .

(٦) في الأصل ، م : « الفرق » .

(٧) مسلم (١٨٦٨) ، ودلائل النبوة ٣/٣٩٥ .

العلماء . والله أعلم .

وهذا سياق القصة ، مما ذكره ابن إسحاق وغيره :

قال ابن إسحاق^(١) : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس ، فحدثني يزيد بن رومان ، عن^(٢) عروة ، ومن لا أتتهم ، عن عبد الله بن كعب ابن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي والزهرري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث بعض ، قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفرًا من اليهود - منهم : سلام بن أبي الحقيق النضري ، وحيي بن أخطب النضري ، وكنانة^(٣) بن الربيع بن أبي الحقيق ، وهودبة بن قيس الوائلي ، وأبو عمارة الوائلي ، في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل ، وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله ﷺ - خرجوا حتى قدموا على قريش مكة ، فدعّوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا : إنا سنكون معكم عليه ، حتى نستأصله . فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا^(٤) نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من [٣/٣] دينه ، وأنتم أولى بالحق منه . فهم الذين أنزل الله فيهم^(٥) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٤ - ٢١٦ ، وتاريخ الطبري ٢/٥٦٤ - ٥٦٦ . حوادث السنة الخامسة .

(٢) في السيرة : « ابن » وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٣٢/١٢٢ .

(٣) في م : « عبيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/٤٧٥ .

(٤) - (٤) سقط من : ص ، والسيرة .

(٥) بعده في الأصل : « ما » .

(٦) التفسير ٢/٢٩١ - ٢٩٥ .

يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
الآيات [النساء: ٥١، ٥٢]. فلما قالوا ذلك لقريش سرّهم ونشطوا لما دَعَوْهم إليه
من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واتَّعدوا له، ثم خرج أولئك النَّفَرُ
من يهودَ حتى جاءوا غَطَفَانَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ^(١)، فدَعَوْهم إلى حربِ النَّبِيِّ
ﷺ، وأخبروهم أنهم يكونون معهم عليه، وأن قريشًا قد تابعوهم^(٢) على ذلك
واجتمعوا معهم فيه، فخرجت قريشٌ وقائدها أبو سفيانَ، وخرجت غَطَفَانُ
وقائدها عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ^(٣) بنِ بَدْرِ، في بنى فزارةَ، والحارثُ بْنُ عَوْفِ
ابنِ^(٤) أبى حارثةَ المُرِّي، في بنى مُرَّةَ، ومِشْعَرُ^(٥) بنِ رُحَيْلَةَ^(٦) بنِ نُؤَيْرَةَ بنِ طَرِيفِ
ابنِ سُحْمَةَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ هِلَالِ بنِ خُلاوَةَ^(٧) بنِ أَشْجَعِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ
فيمَن تابعه من قومه من أَشْجَعِ. فلما سمع بهم رسولُ الله ﷺ وما أَجْمَعُوا له
من الأمرِ، ضرب الخندقَ على المدينة. قال ابنُ هشامٍ^(٨): يُقالُ: إن الذي أشار

(١) في الأصل، ص: «غيلان». وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥٥.

(٢) في الأصل: «بايعوهم».

(٣) بعده في ص: «بن حذيفة». وانظر المصدر السابق ص ٢٥٦.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) كذا في النسخ، والسيرة. وفي تاريخ الطبرى، والاستيعاب ١٣٩٢/٣، وأسد الغابة ١٦١/٥،
والإصابة ٩٨/٦: «مسعود».

(٦) في ص: «رخيلة». قال أبو ذر الحنثلى: روى هنا بالجيم والحاء المعجمة. ورخيلة بالحاء المعجمة
والراء المضمومة، قيده الدارقطنى. شرح غريب السيرة ٣/٣.

(٧) في الأصل: «حلاوة»، وفي ص: «خلاد». قال في شرح غريب السيرة ٣/٣: كذا وقع هنا بالحاء
المعجمة مضمومة ومفتوحة، وبالحاء المهملة كذلك، وبالحاء المعجمة هو الجيد.

(٨) سيرة ابن هشام ٢٢٤/٢.

به سلمان . قال الطبري والشهيلي^(١) : أول من حفر الخنادق مؤشهر بن^(٢) إيرج ابن أفريدون^(٣) ، وكان في زمن موسى ، عليه السلام .

قال ابن إسحاق^(٤) : فعيل فيه رسول الله ﷺ تزيغياً للمسلمين في الأجر ، وعيل فيه المسلمون ، وتخلّف طائفة من المنافقين يعتدرون بالضعف ، ومنهم من يتسلّ خفية بغير إذنه ولا علمه ، عليه الصلاة والسلام . وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى^(٥) : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوَإِذَا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن نصيبهم فتنة أو نصيبهم عذاب أليم ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّكَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ [النور: ٦٢ - ٦٤] .

قال ابن إسحاق^(٥) : فعيل المسلمون فيه حتى أحكموه ، وازمجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له : جعيل . سمّاه رسول الله [٣/٤٠] ﷺ عمراً ، فقالوا فيما يقولون :

(١) تاريخ الطبري ١/ ٣٧٩ . والروض الأنف ٦/ ٣٠٦ .

(٢) (٢ - ٢) في الأصل : « أيرخ بن الزيدون » ، وفي ص : « أيرج بن أفريدون » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٦ ، وتاريخ الطبري ٣/ ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، حوادث السنة الخامسة .

(٤) التفسير ٦/ ٩٥ - ٩٩ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٧ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٦٧ ، حوادث السنة الخامسة .

سَمَاهِ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلِ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا^(١)
 وكانوا إذا قالوا: عمراً. قال معهم رسول الله ﷺ: «عَمْرًا». وإذا قالوا:
 ظَهْرًا^(٢). قال معهم^(٣): «ظَهْرًا»^(٤).

وقد قال البخاري^(٤): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ عمرو،
 حَدَّثَنَا أبو إسحاق، عن حُمَيْدٍ، سَمِعْتُ أَنَسًا، قال: خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى
 الخندقِ، فإذا المهاجرون والأنصارُ يَحْفِرُونَ في عَدَاةٍ باردةٍ، ولم يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ
 يَعْمَلُونَ ذلكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى ما بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ والجوعِ قال: «اللهم إنَّ
 العيشَ عيشُ الآخِرَةِ، فاغفِرْ لِلْأَنْصارِ والمُهَاجِرَةِ». فقالوا مُجِيبِينَ له:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
 وفي «الصحيحين»^(٥) من حديثِ شُعْبَةَ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ، عن أنسٍ،
 نحوه. وقد رواه مسلمٌ من حديثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ^(٦)، عن ثابتٍ، وحُمَيْدٍ،
 عن أنسٍ، بنحوه^(٨).

(١) في ص: «طهراً». والبائس هو الفقير، والظهر: القوة والمعونة، والضمير المستتر في قوله: «سماه»
 وفي: «كان» راجع إلى النبي ﷺ، والتقدير: وكان النبي ﷺ للبائس - أي الفقير - قوة ومعونة. وقد
 يجوز فيه وجه ثان، وهو أن يكون الظهر هنا هو الإبل، فيكون البيت على وجه آخر، تقديره: وكان
 المال للبائس يوماً ظهراً. شرح غريب السيرة ٣/٣.

(٢) في ص: «طهراً».

(٣) في الأصل، م: «لهم».

(٤) البخاري (٢٨٣٤، ٤٠٩٩).

(٥) البخاري (٣٧٩٥، ٦٤١٣)، ومسلم (١٢٧، ١٨٠٥).

(٦) في الأصل: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/٢١٠.

(٧) في الأصل: «مسلمة». وانظر تهذيب الكمال ٧/٢٥٣.

(٨) رواية حماد عن ثابت عن أنس، في صحيح مسلم (١٨٠٥/١٣٠). ورواية حماد عن حميد =

وقال البخاري^(١): حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ،
عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ،
وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ^(٢)، وَيَقُولُونَ:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد^(٣) ما بقينا أبداً
قال: يقول النبي ﷺ يُجِيبُهُمْ: «اللهم إنه^(٤) لا خير إلا خير الآخرة،
فبارك في الأنصار والمهاجرة». قال: يُؤْتُونَ بِلَاءٍ كَفَى مِنَ الشَّعِيرِ، فَيُضْنَعُ لَهُمْ
بِإِهَالَةٍ^(٥) سَنِيخَةٍ^(٦) تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْ الْقَوْمِ وَالْقَوْمِ جِياعٌ، وَهِيَ بَشِيعَةٌ فِي الْحَلْقِ،
وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ.

وقال البخاري^(٧): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ،
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ، وَهُمْ يَخْفِرُونَ،
وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا^(٨)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم لا عيش إلا

= عن أنس، لم نجد لها في صحيح مسلم، انظر صحيح مسلم (١٢٧/١٨٠٥، ١٢٨/١٠٠٠، ١٢٩/١٣٠، ١٣٠/١٠٠٠)، وتحفة الأشراف ١/١٨٠ - ١٨٣.

(١) البخاري (٢٨٣٥) دون قوله: «يؤتون بلاء كفى...»، (٤١٠٠) به.

(٢) المتون: جمع متن، وهو الظهر.

(٣) في الأصل، م: «الإسلام». قال الحافظ في الفتح ٧/٣٩٥: في رواية عبد العزيز: «على الإسلام»، بدل «الجهاد». والأول أثبت.

(٤) سقط من: الأصل، ص.

(٥) الإهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء: الدهن الذي يؤتمد به، سواء كان زيتاً أو سمناً أو شحماً. فتح
الباري ٧/٣٩٥.

(٦) في الأصل: «سنحة». وسنحة: أى تغير طعمها ولونها من قديمها. انظر المصدر السابق.

(٧) البخاري (٤٠٩٨).

(٨) في الأصل: «أكبادنا»، وفي ص: «أكتافنا». قال الحافظ: وأكتاد بالمشاة جمع كتد، بفتح أوله =

عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١)، عَنِ الْقَعْنَبِيِّ،
عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بِهِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٢): حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ
الْخَنْدَقِ حَتَّى أَعْمَرَ بَطْنَهُ - أَوْ أَعْبَرَ بَطْنَهُ^(٣) - يَقُولُ:

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنْ الْأُلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آبَائِنَا
وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: «أَيُّنَا، أَيُّنَا». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِهِ^(٤).

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٦)،
حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، [٤/٣] حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ
يُحَدِّثُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ وَخَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنَ

= وكسر المثناة، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر... وفي بعض النسخ: «على أكبادنا» بالموحدة؛ وهو
موجه على أن يكون المراد به ما يلي الكبد من الجنب. فتح الباري ٣٩٤/٧.

(١) مسلم (١٨٠٤).

(٢) البخاري (٤١٠٤).

(٣) قال الخافظ: كذا وقع بالشك بالغين المعجمة فيهما، فأما التي بالموحدة فواضح من الغبار، وأما التي
بالميم فقال الخطابي: إن كانت محفوظة فالمعنى: وارى التراب جلدة بطنه. فتح الباري ٤٠١/٧.

(٤) مسلم (١٨٠٣).

(٥) البخاري (٤١٠٦).

(٦) في الأصل: «مسلم». وانظر تهذيب الكمال ٤٤٨/١٢.

تراب الخندق حتى وازى عنى التراب^(١) جِلْدَةً بطنه، وكان كثير الشَّعْرِ،
فسمَّته يَرْجِزُ بكلمات عبد الله بن زواحة، وهو يُنْقَلُ مِنَ الترابِ يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
(٢) إن الألى قد بعوا علينا^(٢) وإن أرادوا فتنة أبينا
ثم يمدُّ صوته بأخرها.

وقال البيهقي فى «الدلائل»^(٣): أخبرنا على بن أحمد بن عبدان، أخبرنا
أحمد بن عبيد الصَّفَّار، حدَّثنا إسماعيل بن الفضل البلخى^(٤) حدَّثنا إبراهيم بن
يوسف البلخى، حدَّثنا المسيب بن شريك، عن زياد بن أبى زياد، عن أبى
عثمان، عن سلمان، أن رسول الله ﷺ ضرب فى الخندق وقال:

بسم الله^(٥) وبه هدينا ولو عبدا غيره شقينا

(٦) يا حنذا ربنا وحب دينا^(٦)

وهذا حديث غريب من هذا الوجه.

(١) فى الأصل، ص: «الغبار». وهو لفظ رواية أخرى. انظر الفتح ٤٠١/٧.

(٢ - ٣) سقط من: ص. وفى الأصل: «إن الأولى رغبوا علينا». وهو لفظ بعض الروايات. انظر
المصدر السابق.

(٣) دلائل النبوة ٣/٤١٤. وانظر سبل الهدى والرشاد ٤/٥١٧. وقد روى موقوفاً على أبى عثمان، رواه
الحارث بن أبى أسامة. بغية الباحث (٦٨٨) وقال محققه: ضعيف.

(٤) فى م، ص: «البلجلى».

(٥) بعده فى الأصل: «الإله».

(٦ - ٦) كذا فى النسخ، والسيرة الشامية. وفى الدلائل: «فأحب ربا وأحب دينا».

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ^(٢) ،
عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ، وَهُمْ يَخْفِرُونَ الْخَنْدُقَ : « اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا
خَيْرُ الْأَجْرَةِ ، فَأُضْلِحِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ » . وَأَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحِينَ »^(٣) مِنْ
حَدِيثِ غُنْدَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ^(٤) .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وقد كان في حَفْرِ الْخَنْدُقِ أَحَادِيثٌ^(٦) بَلَّغْتَنِي ، فِيهَا مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى عِبْرَةٌ^(٧) فِي تَصْدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَحْقِيقِ نَبْوَتِهِ ، عَائِنَ ذَلِكَ
الْمُسْلِمُونَ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ فِي
بَعْضِ^(٨) الْخَنْدُقِ كُذْبَةٌ^(٩) ، فَشَكَّوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَدَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ ،
فَتَقَلَّ فِيهِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ ، ثُمَّ نَضَحَ الْمَاءَ عَلَى تِلْكَ الْكُذْبَةِ ،
فَيَقُولُ مَنْ حَضَرَهَا : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ^(٩) لَأَنْهَالَتْ حَتَّى عَادَتْ كَالْكَثِيبِ مَا
تَرُدُّ فَأَسَا وَلَا مِسْحَاةً . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مُنْقَطِعًا ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) المسند ٢١٠/٣ .

(٢) في الأصل : « مُرَّة » . وانظر تهذيب الكمال ٢١٠/٢٨ .

(٣) البخارى (٦٤١٣) ، ومسلم (١٨٠٥) .

(٤) سقط من : ص . والحديث عند أحمد في المسند ١٧٢/٣ ، من طريق غندر عن شعبة بلفظ
الصحيحين .

(٥) سيرة ابن هشام ٢١٧/٢ ، ٢١٨ . وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٤١٥/٣ .

(٦ - ٦) في الأصل : « بلغنى فيها غيره » ، وفي م : « بلغتنى من الله فيها عبرة » ، وفي ص : « بلغنى فيها
عبرة » . والمثبت من السيرة .

(٧) في الأصل ، ص : « حفر » .

(٨) الكدية : قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس . النهاية ١٥٦/٤ .

(٩) بعده في السيرة : « نبيًا » .

وقد قال البخاري^(١)، رجمه الله: «حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى^(٢)، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ جَابِرًا فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَخْفِرُ،
فَعَرَّضْتُ كَيْدَهُ^(٣) [٥٠/٣] شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُذْيَةٌ
عَرَّضْتَ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَغْضُوبٌ بِحَجْرٍ، وَبِشْنَا
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِغْوَلَ فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلًا أَوْ
أَهْمِيمًا^(٤)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائِذْنُ لِي إِلَى الْبَيْتِ. فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: رَأَيْتُ
بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ
وَعِنَاقٌ^(٥). فَذَبَحَتِ الْعِنَاقَ، وَطَخَنَتِ الشَّعِيرَ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ^(٦)،
ثُمَّ جُمْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ^(٧)، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ^(٨) قَدْ كَادَتْ
أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي، فَقَمِ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ:
«كَمْ هُوَ؟». فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا

(١) البخاري (٤١٠١).

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل. وفي ص: «حدثنا خالد بن يحيى». وانظر تهذيب الكمال ٣٥٩/٨.

(٣) في م، ص: «كديّة». وهي لفظ إحدى روايات البخاري. قال الحافظ: والكيدة: قيل: هي القطعة الشديدة الصلبة من الأرض. وقال عياض: كأن المراد أنها واحدة الكيد، كأنهم أرادوا أن الكيد - وهي الجبل - أعجزهم، فلجئوا إلى النبي ﷺ. فتح الباري ٣٩٦/٧.

(٤) قال الحافظ: شك من الراوي... والمعنى أنه صار رملاً يسيل ولا يتماسك، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾ أي؛ رملاً سائلاً، وأما أهيم فقال القاضي عياض:... هي بمعنى أهيل. وقد قال في قوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ المراد الرمال التي لا يرويه الماء. الفتح ٣٩٧/٧.

(٥) العناق بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الأنثى من الماعز. المصدر السابق.

(٦) البرمة أي: القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. النهاية ١٢١/١.

(٧) أي: لان ورطب وتمكن منه الخمير. الفتح ٣٩٨/٧.

(٨) الأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدر وهي ثلاثة. المصدر السابق.

الخبز من التثور حتى آتيتي». فقال: «قوموا». فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم. قالت: هل سألك؟ قلت: نعم. فقال: «ادخلوا ولا تضاعطوا»^(١). فجعل يكسِر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البزمة والتثور إذا أخذ منه، ويقرّب إلى أصحابه، ثم يترع، فلم يزل يكسِر الخبز^(٢) ويعرف حتى شبعوا، وبقي بقية، قال: «كلى هذا وأهدى، فإن الناس أصابتهم مجاعة». تفرد به البخاري.

وقد رواه الإمام أحمد^(٣)، عن وكيع، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه أيمن الحبشي مولى بني مخزوم، عن جابر بقصة الكذبة وربط الحجر على بطنه الكريم.

ورواه البيهقي في «الدلائل»^(٤) عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر، بقصة الكذبة والطعام، وطوّله أتم من رواية البخاري؛ قال فيه: لما علم النبي ﷺ بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعاً: «قوموا إلى جابر». فقاموا، قال: فليئت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله، وقلت: «جاء بالخلق»^(٥) على صاع من شعير وعناق! ودخلت على امرأتي أقول: افتضحيت؛ جاءك رسول الله ﷺ

(١) أي: لا تراحموا. الفتح ٣٩٨/٧.

(٢) زيادة من: م.

(٣) المسند ٣/٣٠٠، ٣٠١.

(٤) دلائل النبوة ٣/٤١٥، ٤١٦.

(٥ - ٥) في الأصل، م: «جاءنا بخلق».

بالخندقِ أجمعين . [٣ / ٥٥ ظ] فقالت : هل كان سَأَلَكِ كَمْ طَعَامُكَ ؟ قلتُ : نعم . فقالت : اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ . قال : فَكشَفَتْ عني غَمًّا شديدًا . قال : فدخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « تُحذِي ودَعِينِي مِنَ اللحمِ » . وجعل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَمْرُدُ وَيَعْرِفُ اللَّحْمَ ، ثُمَّ يُحْمَرُ هَذَا وَيُحْمَرُ هَذَا ، فما زال يُقَرِّبُ إلى الناسِ حتى شَبِعُوا أجمعين ، ويعودُ التَّثْوِرُ والقِدْرُ أَمْلَأُ ما كانا ، ثُمَّ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَلِي وَأَهْدِي » . فلم ^(١) نَزَلَ نَأْكُلُ وتُهْدِي يومنا أجمع .

وقد رَوَاهُ كذلك أبو بكرِ بنُ أُمَيَّةَ شَيْبَةَ ^(٢) ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ الحارثيِّ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أَيْمَنَ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، به ، وَأَبْسَطَ أيضًا ، وقال في آخِرِهِ : وأخبرني أَنَهُم كانوا ثَمَانِمِائَةٍ أو قال : ثَلَاثِمِائَةٍ . وقال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ^(٣) ، عن هشامِ بنِ سعيدٍ ، عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ ، فَذَكَرَ القِصَّةَ بطولِها في الطَعَامِ فقط ، وقال : وكانوا ثَلَاثِمِائَةٍ .

ثُمَّ قال البخاريُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا عمرو بنُ عليٍّ ، حَدَّثَنَا أبو عاصِمٍ ، حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ بنُ أُمَيَّةَ سَفِيَّانَ ، ^(٥) أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بنُ مِيناءَ ، سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قال : لما حُفِرَ الخندقُ رأيتُ ^(٦) مِنَ النَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا ^(٧) ، فَانكَفَأْتُ إلى امرأتِي ، فقلتُ : هل عندكِ شَيْءٌ ؟ فإني رأيتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شديدًا .

(١ - ١) في الأصل ، م : « نزل نأكل وتهدي يومها » .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٤٢٢ - ٤٢٤ ، من طريق ابن أبي شيبة ، به .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٤٢٤ ، ٤٢٥ ، من طريق يونس بن بكير ، به .

(٤) البخاري (٤١٠٢) .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « عن أبي الزبير حدثنا » . وانظر تهذيب الكمال ٧/٤٤٣ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي البخاري : « بالنبي » .

(٧) بعده في البخاري : « شديدًا » . والخمَصُ : خلوة البطن وضموره . الوسيط (خ م ص) .

فَأُخْرِجَتْ إِلَى جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ^(١) فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنْتُ^(٢)، فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ. فَجِئْتُهِ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَبَحْنَا بُهَيْمَةَ لَنَا، وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرْنَا مَعَكَ. فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنْ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا^(٣)، فَحَيَّ هَلَّا بِكُمْ^(٤)». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْزِيْنَنَّ عَجِيْنَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ. فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ. فَأُخْرِجَتْ لَنَا عَجِيْنًا، فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «اذْعُ^(٥) خَبَازَةَ فَلْتَخْزِيْنَنَّ مَعَكَ^(٦)، وَأَقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها». وَهُمْ [٦/٣] أَلْفٌ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوْهُ وَانْحَرَفُوا^(٧)، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِيْطُ^(٨) كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِيْنَنَا لِيُخْزِيْنَنَّ^(٩) كَمَا هُوَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ الشَّاعِرِ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، بِهِ نَحْوُهُ^(٩).

(١) بهيمة داجن: أي سمينة، والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للمرعى، ومن شأنها أن تسمن. الفتح ٣٩٧/٧.

(٢) بعده في البخاري: «الشعير».

(٣) السور بضم المهملة وسكون الواو بغير همز: الصنيع بالحبشية. والمراد: الطعام. الفتح ٣٩٩/٧. والنهاية ٤٢٠/٢.

(٤) حتى هلا بكم: هي كلمة استدعاء فيها حث، أي هلموا مسرعين. المصدر السابق.

(٥ - ٥) في البخاري: «خبازة فلتخزين معي».

(٦) أي؛ مالوا عن الطعام. الفتح ٣٩٩/٧.

(٧) تغيط: تغلى وتفور. المصدر السابق.

(٨) سقط من: الأصل، م.

(٩) مسلم (٢٠٣٩).

وقد روى محمد بن إسحاق هذا الحديث ، وفي سياقه غرابة من بعض الوجوه ، فقال ^(١) : حدّثني سعيد بن ميناء ، عن جابر بن عبد الله ، قال : عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق ، وكانت عندي شوّهة ^(٢) غير جد سمينية ^(٣) . قال : فقلت : والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ . قال : وأمّرت امرأتى فطحنت لنا شيئا من شعير ، فصنعت لنا منه خبزاً ، وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله ﷺ ، فلما أمسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق . قال : وكنا نعمل فيه نهاراً ، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلينا . قال : فقلت : يا رسول الله ، إنى قد صنعت لك شوّهة كانت عندنا ، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير ، فأنا أحب أن تنصرف معي إلى منزلي . قال : وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله ﷺ وحده . قال : فلما أن قلت ذلك قال : « نعم » . ثم أمر صارخاً ، فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبد الله . قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . قال : فأقبل رسول الله ﷺ ، وأقبل الناس معه ، فجلس وأخرجناها إليه . قال : فبرك وسمى الله تعالى ثم أكل ، وتواردها الناس ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس ، حتى صدر أهل الخندق عنها . والعجب أن الإمام أحمد إنما رواه من طريق سعيد بن ميناء ؛ عن يعقوب ابن إبراهيم بن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن إسحاق ، عنه ، عن جابر مثله سواء ^(٤) . قال محمد بن إسحاق ^(٥) : وحدّثني سعيد بن ميناء أنه قد حدّث أن ابنة

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٨ ، ٢١٩ .

(٢) شوّهة : تصغير شاة .

(٣) غير جد سمينية : أى ليست بكاملة السمن . شرح غريب السيرة ٣/٤ .

(٤) المسند ٣/٣٧٧ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢١٨ .

لبشير بن سعيد أخت الثعمان بن بشير قالت : دعيتي أمي عمرة بنت راحة ، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ، ثم قالت : أي بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن راحة بغدائهما . قالت : فأخذتها وانطلقت بها ، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي ، فقال : « تعالني يا بنية ، ما هذا معك ؟ » . قالت : قلت : يا رسول الله ، هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي ؛ بشير بن سعيد وخالي عبد الله بن راحة يتغديانه . فقال : [٦٦/٣] « هاتيه » . قالت : « فصبيته في كفي رسول الله ﷺ ، فما ملأتهما ، ثم أمر بثوب فيسبط له ، ثم دحا^(١) بالتمر عليه ، فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : « اصرخ في أهل الخندق أن هلُم إلى الغداء » . فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليشقظ من أطراف الثوب . هكذا رواه ابن إسحاق ، وفيه انقطاع ، وهكذا رواه الحافظ البيهقي^(٢) من طريقه ، ولم يزيد .

قال ابن إسحاق^(٣) : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي صخرة^(٤) ، ورسول الله ﷺ قريب مني ، فلما رأني أضرب ورأى شدة المكان علي ، نزل فأخذ المعول من يدي ، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول بؤفة ، ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته بؤفة أخرى . قال : ثم ضرب به الثالثة فلمعت بؤفة أخرى . قال : قلت : بأي أنت

(١) في الأصل : « دعا » . ودحا : بسط ووسع ، النهاية ١٠٦/٢ .

(٢) دلائل النبوة ٤٢٧/٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢١٩/٢ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٤١٧/٣ ، ٤١٨ .

(٤) زيادة من : م .

وأُمى يا رسولَ اللهِ، ما هذا الذى رأيتُ لمع تحت المِغُولِ^(١) وأنتَ تضربُ^(٢)؟ قال: «أوَ قد رأيتَ ذلكَ يا سلمانُ؟» قال: قلتُ: نعم. قال: «أما الأولى، فإنَّ اللهَ فَتَحَ عليَّ بها^(٣) اليَمَنَ، وأما الثانيةُ، فإنَّ اللهَ فَتَحَ عليَّ بها^(٤) الشَّامَ والمَغْرِبَ، وأما الثالثةُ، فإنَّ اللهَ فَتَحَ عليَّ بها المَشْرِقَ». قال البيهقيُّ^(٥): وهذا الذى ذكَّره ابنُ إسحاقَ قد ذكَّره موسى بنُ عُقبةَ فى «مغازيه»، وذكَّره أبو الأسود، عن عروة.

ثم روى البيهقيُّ من طريقِ محمدِ بنِ يونسَ الكُدَيْمِيِّ^(٦)، وفى حديثه نظرٌ، لكن رواه ابنُ جريرٍ فى «تاريخه»^(٧) عن محمدِ بنِ بَشَّارِ بُنْدَارٍ^(٨)، كلاهما عن محمدِ بنِ خالدِ بنِ عَثْمَةَ، عن كثيرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ عَوْفِ المَزْنِيِّ، عن أبيه، عن جدِّه، فذكَّرَ حديثًا فيه أن رسولَ اللهِ ﷺ خطَّ الخندقَ بينَ كلِّ عشرةِ أربعينَ ذراعًا. قال: واحتقَّ^(٩) المهاجرون والأنصارُ^(١٠) فى سلمان^(١١)، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «سلمانُ منا أهلَ البيتِ». قال عمرو بنُ عَوْفٍ: فكنتُ أنا وسلمانُ وحذيفةُ والثُّعْمَانُ بنُ مُقَرِّنٍ وستةٌ من الأنصارِ فى أربعينَ ذراعًا، فحفَرْنَا

(١ - ١) زيادة من: م.

(٢) فى م: «باب».

(٣) دلائل النبوة ٤١٨/٣.

(٤) المصدر السابق ٤١٨/٣ - ٤٢٠.

(٥) تاريخ الطبرى ٥٦٧/٢ - ٥٧٠. حوادث السنة الخامسة.

(٦) فى الأصل، م: «وبندار»، وفى ص: «وشداد». وبندار لقبه. انظر تهذيب الكمال ٥١١/٢٤.

(٧) فى الأصل، ص: «تخاصم». واحتق؛ أى تخاصم فيه وادعى كل واحد منهما أن الحق معه. انظر

الوسيط (ح ق ق).

(٨ - ٨) سقط من: ص.

حتى إذا بلغنا النَّدى^(١)، ظَهَرَتْ لَنَا صَخْرَةٌ بِيضَاءٍ مَرْوَةٌ^(٢)، فَكَسَرْتُ حَدِيدَنَا
وَشَقَّتْ عَلَيْنَا، فَذَهَبَ سَلْمَانُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةِ تَرْكِيَّةٍ، فَأَخْبَرَهُ
عَنْهَا، فَجَاءَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ مِنْ سَلْمَانَ، فَضَرَبَ الصَّخْرَةَ ضَرْبَةً صَدَعَهَا، وَبَرَقَتْ
مِنْهَا بُرْقَةٌ أَضَاءَتْ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - حَتَّى كَانَتْهَا مِصْبَاحٌ فِي
جَوْفِ لَيْلٍ مُظْلَمٍ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٧/٣] تَكْبِيرَ فَتْحٍ، وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ،
ثُمَّ ضَرَبَهَا الثَّانِيَةَ فَكَذَلِكَ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ فَكَذَلِكَ. وَذَكَرَ ذَلِكَ سَلْمَانُ وَالْمُسْلِمُونَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَأَلُوهُ عَنِ ذَلِكَ النُّورِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَضَاءَ لِي مِنَ الْأُولَى
قُصُورُ الْحَيْرَةِ وَمَدَائِنُ كِشْرَى، كَانَتْهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ، فَأَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي
ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، وَمِنَ الثَّانِيَةِ أَضَاءَتْ الْقُصُورُ الْحُمْرُ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، كَانَتْهَا أَنْيَابُ
الْكِلَابِ، وَأَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، وَمِنَ الثَّلَاثَةِ أَضَاءَتْ قُصُورُ
صَنْعَاءَ، كَانَتْهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ، وَأَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا،
فَأُبَشِّرُوا». وَاسْتَبَشَّرَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَوْعِدٌ صَادِقٌ. قَالَ: وَمَا
طَلَعَتِ الْأَحْزَابُ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ^(٣): ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢]. وَقَالَ الْمُنَافِقُونَ:
يُخَيِّرُكُمْ أَنَّهُ يُنصِرُ مِنْ يَثْرِبَ قُصُورِ الْحَيْرَةِ وَمَدَائِنِ كِشْرَى، وَأَنَّهَا تُفْتَحُ لَكُمْ،
وَأَنْتُمْ تَحْفَرُونَ الْحَنْدَقَ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَبْرَزُوا^(٤)! فَنَزَلَ فِيهِمْ^(٥): ﴿ وَإِذْ يَقُولُ

(١) فِي الْأَصْلِ، ص: «الثرى». وَفِي الدَّلَائِلِ: «الندى». وَالنَّدَى: الثَّرَى. وَنَدَى الْأَرْضُ: نَادَاوتَهَا
وَبَلَلَهَا. اللِّسَانُ (ن د ي).

(٢) فِي الْأَصْلِ، ص، وَالدَّلَائِلُ: «مدورة». وَالْمَرْوُ: حِجَارَةٌ بِيضٌ بَرِيقَةٌ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْمَرْوُ أَصْلَبُ
الْحِجَارَةِ. اللِّسَانُ (م ر و).

(٣) التفسير ٦/٣٩٢، ٣٩٣.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «تتزرؤا».

(٥) التفسير ٦/٣٨٩.

الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١﴾ [الأحزاب: ١٢]. وهذا حديث غريب.

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(١): حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَلُولٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو، قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ فَخَنَّدَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا وَجَدْنَا صَفَاةً^(٢) لَا نَسْتَطِيعُ حَفْرَهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقُمْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا أَتَاهَا أَخَذَ الْمِغْوَالَ، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً وَكَبِيرًا، فَسَمِعْتُ هَدَّةً^(٣) لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «فُتِحَتْ^(٤) فَارِسُ». ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَكَبَّرَ، فَسَمِعْتُ هَدَّةً لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «فُتِحَتْ^(٥) الرُّومُ». ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَكَبَّرَ، فَسَمِعْتُ هَدَّةً لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «جَاءَ اللَّهُ بِحِمِّيَرٍ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا». وهذا أيضا غريب من هذا الوجه، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفریقی فيه ضَعْفٌ. فالله أعلم.

وقال الطبراني أيضا^(٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزَمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو ثَمِيلَةَ^(٦)، حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْعَبْدِيِّ^(٧) أَنْ

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣١/٦، والحافظ في الفتح ٣٩٧/٧. وعزاه كلاهما إلى الطبراني.

(٢) الصفاة: الصخرة والحجر الأملس. النهاية ٤١/٣.

(٣) الهدة: صوت وقوع الشيء الثقيل. الوسيط (ه د د).

(٤ - ٥) سقط من: الأصل.

(٥) المعجم الكبير ٣٧٦/١١ (١٢٠٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع ١٣٢/٦: ورجاله رجال الصحيح

غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العبدى وهما ثقتان.

(٦) في الأصل، م: «أبو ثميلة». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٢.

(٧ - ٨) سقط من: ص.

(٨) في الأصل: «الغزى»، وفي م، ص: «الغرى». والمثبت من مصدر التخريج.

عِكْرَمَةَ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : احْتَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ ، وَأَصْحَابُهُ قَدْ شَدُّوا الْحِجَارَةَ عَلَى بَطُونِهِمْ مِنَ الْجُوعِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « هَلْ دَلَّثْتُمْ عَلَى رَجُلٍ يُطْعِمُنَا أَكَلَةً ؟ » قَالَ رَجُلٌ : نَعَمْ . قَالَ : « إِمَّا لَا ^(١) فَتَقَدَّمْ فِدُّنَا عَلَيْهِ » . فَاَنْطَلَقُوا إِلَى ^(٢) الرَّجُلِ ، فَإِذَا هُوَ فِي الْخَنْدَقِ يُعَالِجُ [٧ / ٣ ظ] نَصِيْبِهِ مِنْهُ ، فَأَرْسَلَتْ أَمْرَأَتُهُ أَنْ جِيءَ ؛ فَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَتَانَا . فَجَاءَ الرَّجُلُ يَسْعَى وَقَالَ : يَا أُمَّي وَأُمِّي . وَلَهُ مَغْزَةٌ وَمَعَهَا جَدْيُهَا ، فَوَثَبَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْجَدْيُ مِنْ وِرَائِهَا » . فَذَبَحَ الْجَدْيَ ، وَعَمَدَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى طَحِينَةٍ لَهَا فَعَجَنَتْهَا وَخَبَّرَتْ ، فَأَذْرَكَتِ الْقِدْرَ ، فَتَرَدَّتْ قَصَعَتَهَا ، فَفَرَّقَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْبَعَهُ فِيهَا ، وَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا ، اطْعَمُوا » . فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى صَدَرُوا ، وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا إِلَّا ثُلُثَهَا ، وَبَقِيَ ثُلَاثُهَا ، فَسَرَّحَ أَوْلَكَ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، أَنْ اذْهَبُوا وَسَرَّحُوا إِلَيْنَا بَعْدَتِكُمْ . فَذَهَبُوا ، فَجَاءَ أَوْلَكَ الْعَشْرَةَ ^(٣) ، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ قَامَ وَدَعَا لِرَبَّةِ الْبَيْتِ ، وَسَمَّتْ ^(٤) عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهَا ، ثُمَّ مَشُوا إِلَى الْخَنْدَقِ فَقَالَ : « اذْهَبُوا بِنَا إِلَى سَلْمَانَ » . وَإِذَا صَخْرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ ضَعُفَ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُونِي فَأَكُونَ أَوْلَ مَنْ ضَرَبَهَا » . فَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ » . فَضَرَبَهَا فَوَقَعَتْ فِلَقَةً ثُلُثُهَا ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، قَصُورُ الرُّومِ ^(٥) وَرَبُّ الْكَعْبَةِ » . ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَوَقَعَتْ فِلَقَةً ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، قَصُورُ فَارِسَ وَرَبُّ

(١) أصلها : إن وما ولا ، فأدغمت النون في الميم . ومعناها : إن لم تفعل هذا فليكن هذا . النهاية ٧٢ / ١ .

(٢) بعده في م : « بيت » . وغير واضحة في الأصل .

(٣) بعده في المعجم : « مكانهم » .

(٤) أى دعا لها ولأهل بيتها بالبركة . انظر اللسان (س م ت) .

(٥) فى م : « الشام » .

الكعبة» . فقال عندها المنافقون : نحن نُخَنِّدُكَ على أنفسنا ، وهو يَعِدُّنا قصورَ فارسَ والرومِ .

ثم قال الحافظ البيهقي^(١) : أخبرنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ ابنُ عُبيدِ الصَّفَّارِ ، حدَّثنا محمدُ^(٢) بنُ غالبِ بنِ حربٍ ، حدَّثنا هُوَ ذُوهُ ، حدَّثنا عَوْفٌ ، عن مَيْمونِ بنِ أَسْتَاذِ الزُّهْرِيِّ^(٣) ، حدَّثني البراءُ بنُ عازِبِ الأنصاريِّ ، قال : لما كان حينَ أمرنا رسولُ اللهِ ﷺ بحَفْرِ الخندقِ ، عَرَضَ لنا في بعضِ الخندقِ صخرةٌ عظيمةٌ شديدةٌ ، لا تأخُذُ فيها المَعاولُ ، فشكَّوا ذلكَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فلما رآها أخذَ المِعْوَلَ وقال : « بسمِ اللهِ » . وضربَ ضربةً فكسرتُ ثلثها ، وقال : « اللهُ أكبرُ ، أُعْطِيتُ مَفاتيحَ الشامِ ، واللهِ إني لأُبْصِرُ قُصورَها الحُمْرَ إن شاء اللهُ » . ثم ضربَ الثانيةَ فقطعَ ثلثًا آخرَ ، فقال : « اللهُ أكبرُ ، أُعْطِيتُ مَفاتيحَ فارسَ ، واللهِ إني لأُبْصِرُ قُصْرَ المدائنِ الأبيصِ » . ثم ضربَ الثالثةَ ، فقال : « بسمِ اللهِ » . فقطعَ بقيةَ^(٤) الحجرِ ، فقال : « اللهُ أكبرُ ، أُعْطِيتُ مَفاتيحَ اليمنِ ، واللهِ إني لأُبْصِرُ أبوابَ صنَعاءَ من مكانِ الساعةِ » . وهذا حديثٌ غريبٌ أيضًا ، تفرَّدَ به مَيْمونُ بنُ [٨/٣] أَسْتَاذِ هذا ، وهو بَصْرِيُّ^(٥) رَوَى عن البراءِ وعبدِ اللهِ بنِ عمرو ، وعنه حُمَيْدُ الطَّوِيلُ والجُرَيْرِيُّ وعَوْفُ الأغرَابِيُّ ، قال أبو حاتم^(٦) ، عن إسحاقَ بنِ منصورٍ ، عن ابنِ مَعِينٍ : كان ثِقَّةً . وقال عليُّ

(١) دلائل النبوة ٤٢١/٣ .

(٢) في الدلائل : « أحمد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣٩٠ .

(٣) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « الزهراني » .

(٤) في الأصل : « الله » .

(٥) في الأصل : « مصري » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/٢٣١ .

(٦) المرح والتعديل ٨/٢٣٣ .

ابن المديني^(١) : كان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عنه .

^(٢) وقال النسائي^(٣) : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا ضمرة ، عن أبي زُرعة الشيباني^(٤) ، عن أبي سكينَةَ - رجلٍ من المحرّرين^(٥) - عن رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ ، قال : لما أمر رسولُ اللهِ ﷺ بحفرِ الخندقِ ، عرضت لهم صخرةٌ حالت بينهم وبينَ الحفرِ ، فقام النبي ﷺ وأخذ المِعْوَلَ ، ووضع رِداءه ناحيةَ الخندقِ ، وقال : « (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ^(٦) رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) » [الأنعام : ١١٥] . فندر^(٧) ثلثُ الحجرِ ، وسلمانُ الفارسيُّ قائمٌ ينظرُ ، فبرق مع ضربةِ رسولِ اللهِ ﷺ بُرْقَةٌ ، ثم ضربَ الثانيةَ ، وقال : « (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ^(٨) رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) » . فندرَ الثلثُ الآخرُ وبرقت بُرْقَةٌ ، فزأها سلمانُ ، ثم ضربَ الثالثةَ ، وقال : « (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ^(٩) رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) » . فندرَ الثلثُ الباقي ، وخرج رسولُ اللهِ ﷺ فأخذ رِداءه وجلسَ ، فقال سلمانُ : يا رسولَ اللهِ ، رأيتك حينَ ضربتَ لا تُضربُ ضربةً إلا كانت معها بُرْقَةٌ . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا سلمانُ ، رأيتَ ذلك ؟ » . قال : إي والذي بعثك بالحقِّ يا رسولَ اللهِ . قال : « فإني حينَ ضربتُ الضربةَ الأولى رُفعت لي مدائنٌ كِشْرَى وما حولها ومدائنٌ كثيرةٌ ، حتى رأيتها بعيني » . فقال له من حضره من أصحابه : يا رسولَ اللهِ ، ادعُ الله أن^(١٠)

(١) الجرح والتعديل ٢٣٣/٨ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) النسائي (٣١٧٦) . حسن (صحيح سنن النسائي ٢٩٧٦) .

(٤) الشيباني - بفتح وكسر السين المهملة - نسبة إلى شيبان ، بطن من مراد . انظر تبصير المنتبه ٨١٩/٢ .

(٥) في الأصل ، م : « البحرين » . وانظر تهذيب الكمال ٣٦٧/٣٣ .

(٦) هكذا في النسخ « كلمات » . وقد قرأ عاصم وحمزة والكسائي : (كلمت) على التوحيد . وقرأ

الباقون : (كلمات) على الجمع . انظر حجة القراءات ص ٢٦٨ .

(٧) ندر : أى ؛ سقط ووقع . النهاية ٣٥/٥ .

^(١) يَفْتَحُهَا عَلَيْنَا وَيُعْتَمِنَا ذَرَارِيَهُمْ ، وَنُخَرَّبُ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ . فَدَعَا بِذَلِكَ ، قَالَ : « ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرَفَعْتُ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بَعِينِي » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُعْتَمِنَا ذَرَارِيَهُمْ ، وَنُخَرَّبُ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ . فَدَعَا ، ثُمَّ قَالَ : « ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّلَاثَةَ ، فَرَفَعْتُ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بَعِينِي » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعَوْكُمْ ، وَاتْرُكُوا التُّرُكَ مَا تَرَكَوْكُمْ » . هَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مُطَوَّلًا ، وَإِنَّمَا رَوَى مِنْهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) : [٨ / ٣] « دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعَوْكُمْ ، وَاتْرُكُوا التُّرُكَ مَا تَرَكَوْكُمْ » .

عَنْ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيِّ ، عَنْ صَمُرَةَ بْنِ زَيْبَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ ، بِهِ ^(١) .

ثُمَّ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهُمْ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ حِينَ فَتِحَتْ هَذِهِ الْأَمْصَارُ فِي زَمَانِ عَمْرٍو وَزَمَانِ عِثْمَانَ وَمَا بَعْدَهُ : افْتَتِحُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، مَا افْتَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلَا تَفْتَحُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مَفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ . وَهَذَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مُنْقَطِعٌ أَيْضًا ، وَقَدْ وُصِلَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، « حَدَّثَنَا لَيْثٌ ^(١) ، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أبو داود (٤٣٠٢) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٦١٤) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٢١٩ .

(٤) المسند ٢ / ٤٥٥ .

رسول الله ﷺ يقول: « يُعْثُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوَضَعَتْ فِي يَدِي ». وقد رواه البخاريُّ مُتَّفَرِّدًا به ، عن يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ ، وسعيد^(١) بن عَفِيرٍ ، كلاهما عن اللَّيْثِ ، به^(٢) ، وعنده^(٣) ، قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تَتَّبِلُونَهَا^(٤) .

وقال الإمام أحمد^(٥): حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَتَلَّتْ^(٦) فِي يَدِي ». وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ على شرطِ مسلم ولم يُخْرِجُوهُ . وفي « الصحيحين »^(٧): « إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كِشْرَى فَلَا كِشْرَى بَعْدَهُ^(٨) ، والذي نفسى بيده لَتُنْفَقَنَّ كَنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ». وفي الحديث الصحيح^(٩): « إِنْ اللَّهُ زَوَى^(١٠) لِي^(١١) الْأَرْضَ ؛ مَشَارِقَهَا^(١١) وَمَغَارِبَهَا ، وَسَيَتَلَعُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا » .

(١) في م: « سعد » ، وانظر تهذيب الكمال ٣٦/١١ .

(٢) البخاري (٢٩٧٧) من رواية ابن بكير ، و(٧٠١٣) من رواية ابن عفير .

(٣) أى البخاري من رواية سعيد بن عفير دون رواية يحيى بن بكير .

(٤) تتلونها: أى تستخرجون الأموال وما فتح عليكم من زهرة الدنيا . انظر النهاية ١٦/٥ .

(٥) المسند ٥٠١/٢ ، ٥٠٢ .

(٦) تلت: أى ألقيت . وقيل: التل الصب ، فاستعاره للإلقاء . يقال: تل بئلا . إذا صب . وتل بئلا . إذا سقط . وأراد ما فتحه الله تعالى لأمته بعد وفاته من خزائن ملوك الأرض . النهاية ١٩٥/١ .

(٧) البخاري (٣١٢٠ ، ٣٦١٨) ، ومسلم (٢٩١٨) ، من حديث أبي هريرة ، والبخاري (٣١٢١) ،

(٣٦١٩) ، ومسلم (٢٩١٩) من حديث جابر بن سمرة ، مع تقديم وتأخير .

(٨ - ٨) سقط من: ص .

(٩) رواه مسلم (٢٨٨٩) ، وأبو داود (٤٢٥٢) ، والترمذي (٢١٧٦) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) ، بالفاظ متفاوتة .

(١٠) زوى: جمع . وانظر النهاية ٣٢٠/٢ .

(١١ - ١١) فى ص: « مشارق الأرض » .

فصل

قال ابن إسحاق^(١): ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأشيال من رومة، بين الجروف وزغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نغمي إلى جانب أحد، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون، حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه [٩/٣] وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فجعلوا فوق الآطام^(٢). قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قلت: وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾.

قال البخاري^(٣): حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبدة^(٤)، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ قالت: ذلك يوم الخندق.

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٩، ٢٢٠.

(٢) الآطام: القصور. ويقال: هي الحصون. واحدها أطم. شرح غريب السيرة ٣/٥٠.

(٣) البخاري (٤١٠٣).

(٤) في م: «عبيد». وهو عبدة بن سليمان الكلابي. انظر تهذيب الكمال ١٨/٥٣٠، ٥٣١.

قال موسى بن عُقبة^(١) : ولما نزل الأحزاب حول المدينة أغلق بنو قريظة حصنهم دونهم .

قال ابن إسحاق^(٢) : وخرج حُيَيُّ بن أخطب النَّصْرِيُّ حتى أتى كعب بن أسد القُرَظِيَّ صاحب عَقْدِهِم وعَهْدِهِم ، فلَمَّا سَمِعَ به كعبٌ أغلق باب حصنه دون حُيَيِّ ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتَحَ له ، فناداه : ويحك يا كعب ! افتح لي . قال : ويحك يا حُيَيُّ ! إنك امرؤٌ مَشْتُوْمٌ ، وإني قد عاهدتُ محمدًا ، فليستُ بناقضٍ ما بيني وبينه ، ولم أرَ منه إلا وفاءً وصدقًا . قال : ويحك ! افتح لي أكلُك . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال : واللَّهِ إن أغلقتُ دوني إلا خوفًا على جَشِيثَتِكَ^(٣) أن أكلَ معك منها . فأحفظَ الرجلَ^(٤) ، ففتَحَ له ، فقال : ويحك يا كعب ! جئتُك بعزِّ الدَّهْرِ وبحرِّ طامٍ^(٥) . قال : وما ذاك ؟^(٦) قال : جئتُك بقريشٍ على قاديتِها وساديتِها ، حتى أنزلتُهم بمجتمعِ الأسيالِ مِن رُومَةٍ ، وبغطفانٍ على قاديتِها وساديتِها ، حتى أنزلتُهم بذنْبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ ، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يترحوا حتى نستأصلَ محمدًا ومن معه . فقال كعبٌ : جئتني واللَّهِ بذلِّ الدهرِ ، وبجَهَامٍ قد هراقَ ماءهُ^(٧) ، يُوعِدُ ويُبرِّقُ ، وليس فيه

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٤٠٠ ، عن موسى بن عقبة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٣) الجشيشة : هي أن تُطحن الخنطة طحنًا جليلاً ، ثم تُجعل في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ، وقد يقال لها : دَشِيشة . النهاية ١/٢٧٣ .

(٤) أحفظ الرجل : أى أغضبه ، والحفيظة : الغضب . شرح غريب السيرة ٣/٥ .

(٥) بحر طام : مرتفع الأمواج . وهو كناية عن كثرة الرجال .

(٦ - ٦) زيادة من : الأصل . وليست في السيرة .

(٧) الجهام : السحاب الذى فرغ ماؤه . والمعنى : أى الذى تفرَّضه على لا خير فيه . انظر النهاية ١/٣٢٣ .

شيء، ويحك يا حُجَيُّ! فدعني وما أنا عليه؛ فإني لم أر من محمدٍ إلا صدقاً ووفاءً. وقد تكلم عمرو بن سعيد القرظي فأحسن، فيما ذكره موسى بن عُقبة^(١)، ذكرهم ميثاق رسول الله ﷺ وعهده، ومعاقدتهم إياه على نصره، وقال: إذا لم تنصروه فاتركوه وعدوه. قال ابن إسحاق^(٢): فلم يرل حُجَيُّ بكعب يفتل^(٣) في الذرورة والغارب حتى سمح^(٤) له - يعني في نقض عهد رسول الله ﷺ، وفي محاربتة مع الأحزاب - على أن أعطاه حُجَيُّ عهد الله وميثاقه: لكن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً؛ أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض كعب بن أسيد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

قال موسى [٣/٩٠ظ]: وأمر كعب بن أسيد وبنو قريظة حُجَيُّ بن أخطب أن يأخذ لهم من قريش وغطفان رهائن تكون عندهم. يعني لثلاثين إن هم رجعوا ولم يُناجزوا محمداً. قالوا: وتكون الرهائن تسعين^(٥) رجلاً من أشرافيهم. فنازلهم حُجَيُّ على ذلك، فعند ذلك نقضوا العهد، ومرقوا

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠١/٣ عن موسى بن عقبة.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٢١.

(٣) في م، والسيرة: «يفتله». ويفتل في الذرورة والغارب: الغارب: مقدم السنم، والذرورة: أعلاه. والمعنى: أراد أنه مازال يخادعه ويتلطفه حتى أجابه، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد أن يُؤنس البعير الصعب ليُرِّقَه وينقاد له؛ جعل يُرِّدُه عليه ويمسح غاربه، ويفتل ويُرِّقُه حتى يشتأنس، ويضع فيه الزمام. انظر النهاية ٣/٣٥٠، ٤١٠.

(٤) في الأصل، م: «سمع».

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠١/٣، عن موسى بن عقبة.

(٦) كذا بالنسخ. وفي الدلائل: «سبعين».

الصحيفة التي كان فيها العهد، إلا بنى سَعِيَةَ^(١) أَسَدٌ وَأَسِيدٌ وَثَعْلَبَةٌ، فإنهم
خَرَجُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاق^(٢): فلما انتهى الخبرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى المسلمين،
بَعَثَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَوْسِ، وَسَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ
سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَوَاحَةَ وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «انطَلِقُوا
حَتَّى تَأْتُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَتَنْظُرُوا أَحَقُّ مَا بَلَّغْنَا عَنْهُمْ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنَوَالِي لِحَنَّا
أَعْرِفُهُ^(٣)، وَلَا تَقْتُلُوا فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فَاجْهَرُوا بِهِ
لِلنَّاسِ». قال: فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ.

قال موسى بنُ عُقْبَةَ^(٤): فَدَخَلُوا مَعَهُمْ حِصْنَهُمْ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْمُوَادَعَةِ
وَتَجْدِيدِ الْحِلْفِ، فَقَالُوا: الْآنَ وَقَدْ كُسِرَ جِنَاحُنَا وَأُخْرِجَهُمْ؟! يُرِيدُونَ بَنِي
النُّضَيْرِ، وَنَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ يُشَاتِمُهُمْ، فَأَغْضَبُوهُ،
فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا جِئْنَا لِهَذَا، وَلَمَّا بَيَّنَّا أَكْبُرَ مِنَ الْمَشَاتِمَةِ. ثُمَّ
نَادَاهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَا بَنِي قُرَيْظَةَ،
وَأَنَا خَائِفٌ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ بَنِي النَّضَيْرِ أَوْ أَمْرٍ مِنْهُ. فَقَالُوا: أَكَلْتِ أَيْزَ أَبِيكَ.
فَقَالَ: غَيْرُ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ كَانَ أَجْمَلَ بِكُمْ وَأَحْسَنَ.

(١) مطموسة في الأصل. وفي م، ص: «سعة». وفي الدلائل: «شعية». والمثبت من أسد الغابة ١/ ٨٤، ١١٤، ٢٨٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) الحنوالي لِحَنَّا أَعْرِفُهُ: أَى أَشِيرُوا إِلَيَّ وَلَا تَفْصَحُوا، وَعَرَضُوا بِمَا رَأَيْتُمْ. انظر النهاية ٤/ ٢٤١.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٤٠٣، عن موسى بن عقبة.

وقال ابن إسحاق^(١): نالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد^(٢) ولا عقد^(٣). فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه، وكان رجلاً فيه جدّة، فقال له سعد بن عبادة: دَعْ عنك مُشَاتِمَتَهُمْ، لَمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنَ الْمَشَاتِمَةِ^(٤). ثُمَّ أَقْبَلَ السَّعْدَانِ وَمَنْ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا: عَضَلُّ وَالْقَارَةُ. أَى كَغَدْرِهِمْ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ، خُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ».

قال موسى بن عقبة^(٥): ثُمَّ تَفَنَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَوْبِهِ حِينَ جَاءَهُ الْخَبْرُ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَاضْطَجَعَ وَمَكَثَ طَوِيلًا، فَاشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ وَالْخَوْفُ حِينَ رَأَوْهُ اضْطَجَعَ، وَعَزَفُوا أَنَّهُ [١٠/٣] لَمْ يَأْتِهِ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ خَيْرٌ، ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا بِفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ». فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحُوا، ذَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ رَمْيٌ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبِدْ».

قال ابن إسحاق^(١): وَعَظَّمْ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ، وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ، وَأَتَاهُمْ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢.

(٢ - ٣) زيادة من: ص.

(٣) هذا السياق مخالف لسياق موسى بن عقبة، ولسياق محمد بن إسحاق عند الطبري في تاريخه ٢/٥٧٠، ٥٧١، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٢٩، ٤٣٠، ففي سياقهم أن سعد بن عبادة هو الذى شاتمهم. وهذا هو الراجح - والله أعلم - حيث وصف النبي ﷺ سعد بن عبادة فقال: «إن سعدا لغيرور». وكان شديد الغيرة، وهذا يتناسب مع الحدة التى أظهرها هنا. أما سعد بن معاذ فكان حليفا لبني قريظة، فالأولى به الحلم فى هذا الموقف. كما قال لهم فى رواية موسى بن عقبة السابقة: أنا خائف عليكم مثل يوم بنى النضير أو أمر منه. فالله أعلم.

(٤) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٣/٤٠٣ عن موسى بن عقبة.

عَدُوَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، حَتَّى ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّ ظَنٍّ ، وَنَجَمَ
النِّفَاقُ ، حَتَّى قَالَ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا
أَنْ نَأْكُلَ كَنْوَزَ كِشْرَى وَقَيْصَرَ ، وَأَحْدُنَا الْيَوْمَ ^(١) لَا يَأْمُرُنِي عَلَى نَفْسِي أَنْ يَذْهَبَ
إِلَى الْغَائِطِ . وَحَتَّى قَالَ أَوْسُ بْنُ قَيْظِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ يُوتِنَا عَوْرَةً مِنْ
الْعَدُوِّ - وَذَلِكَ عَنْ مَلَأٍ مِنْ رِجَالِ قَوْمِهِ - فَأَذُنْ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا ؛ فَإِنَّهَا
خَارِجٌ مِنَ الْمَدِينَةِ .

قُلْتُ : هُوَ لِأَنَّ أَمْثَالَهُمُ الْمُرَادُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ^(٢) : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [١٧] وَإِذْ قَالَتْ طَّالِبَةُ
مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ
بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿ [الأحزاب: ١٢، ١٣] .

قال ابن إسحاق ^(٣) : فأقام رسول الله ﷺ - يعني مُرابطاً - وأقام المشركون
يُحَاصِرُونَهُ بَضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلَّا
الرَّمْيَ ^(٤) بِالنَّبْلِ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - كَمَا
حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَمَنْ لَا أَتُهُمْ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ - إِلَى غُضَيْبَةَ بِنِ
جِصْنِ وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ الْمُزَيِّ ، وَهِيَ قَائِدَا غَطَفَانَ ، فَأَعْطَاهُمَا ثَلَاثَ ثَمَارِ
الْمَدِينَةِ ، عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ

(١) زيادة من : ص .

(٢) التفسير ٦/٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٤) في الأصل : «رميًا» ، وفي ص : «الرمي» . والرَّمْيُ : من الرَّمَى ، وهو مصدر يراد به المبالغة . النهاية

٢/٢٦٩ .

الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ، ولم تَقَعِ الشهادةُ ولا عزيمةُ الصلحِ إلا المروضةُ ، فلما أراد رسولُ اللهِ ﷺ أن يفعلَ ذلك ، بعثَ إلى السَّعْدِينِ ، فذكرَ لهما ذلك ، واستشارهما فيه ، فقالا : يا رسولَ اللهِ ، أمرًا تُحِبُّهُ فنصنعه ، أم شيئًا أمركَ اللهُ به لا بدُّ لنا مِنَ العملِ به ، أم شيئًا تصنعهُ لنا ؟ فقال : « بل شئٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ ، وَاللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَالْبُوكَمِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَيْتِهِمْ إِلَى أَمْرِ مَا » . فقال له سعدُ ابنُ معاذٍ [١٠ / ٣] : يا رسولَ اللهِ ، قد كنا نحن^(١) وهؤلاء القومُ^(٢) على الشركِ باللهِ وعبادةِ الأوثانِ ، لا نَعْبُدُ اللهُ ولا نَعْرِفُهُ ، وهم لا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً وَاحِدَةً إِلَّا قَرَى أَوْ بَيْعًا ، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا ! مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ ، وَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ . فقال النبي ﷺ : « أَنْتَ وَذَلِكَ » . فتناولَ سعدُ بنُ معاذٍ الصحيفةَ ، فَمَحَا ما فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ ، ثم قال : لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : فأقامَ النبي ﷺ وأصحابُه محاصرين ، ولم يَكُنْ يَنْتَهِمُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ قِتَالٌ ، إِلَّا أَنَّ فَوَارِسَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ بِنِ أَبِي قَيْسٍ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَعِكرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَهَبِيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْحِزْرِيُّ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، أَحَدُ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرِ ، تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ ، ثُمَّ خَرَجُوا عَلَى خِيْلِهِمْ ، حَتَّى مَرُّوا بِمَنْزِلِ بَنِي كِنَانَةَ فَقَالُوا : تَهَيَّئُوا يَا بَنِي كِنَانَةَ لِلْحَرْبِ ، فَسْتَغْلَمُونَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْيَوْمَ . ثُمَّ أَقْبَلُوا تُغْنِقُ^(٤) بِهِمْ

(١) زيادة من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣) تغنى : تسرع . شرح غريب السيرة ٥ / ٣ .

خيَلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلَمَّا رَأَوْه قالوا : واللَّهِ إِنَّ هذه لمكيدةٌ ما كانت العربُ تَكِيدُها . ثم تيمَّموا مكانًا من الخندقِ ضيقًا ، فضرَبوا خيَلهم فاقتَحمت منه ، فجالت بهم في السَّبْخَةِ بينَ الخندقِ وسلْع ، وخرَج عليُّ بنُ أبي طالبٍ في نَفَرٍ معه من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثُّغْرَةَ^(١) التي أَقْحَموا منها خيَلهم ، وأقبلت الفُرسانُ تُعْنِقُ نَحْوَهُم ، وكان عمرو بنُ عبدِ وُدٍّ قد قاتل يومَ بدرٍ حتى أثبتته الجِراحةُ ، فلم يَشْهَدْ يومَ أحدٍ ، فلَمَّا كان يومُ الخندقِ ، خرَج مُعَلِّمًا لِيَزِي مكانه ، فلما وَقَف^(٢) هو وخيَله قال : مَنْ يُبارِزُ؟ فبرز له عليُّ ابنُ أبي طالبٍ ، رضَى اللهُ عنه ، فقال له : يا عمرو ، إنك كنتَ عاهدتَ اللهُ لا يدْعوك رجلٌ من قريشٍ إلى إحدَى خَلَّتَيْنِ إلا أخذتَها منه . قال : أجل . قال له عليُّ : فإني أدْعوك إلى اللهِ وإلى رسوله وإلى الإسلامِ . قال : لا حاجةَ لي بذلك . قال : فإني أدْعوك إلى التَّزَالِ . قال له : لِمَ يا بنَ أخي ، فوالله ما أحبُّ أن أَقتَلَكَ . قال له عليُّ : لكنني واللهِ أحبُّ أن أَقتَلَكَ . فحميَ عمرو عندَ ذلك ، فاقتَحَمَ عن فرسيه ، فعقره وضرَب وجهه ، ثم أَقبلَ على عليٍّ ، فتنازلا وتجاولا ، فقتله عليُّ ، رضَى اللهُ عنه ، وخرَجت خيَلهم منهزمةً ، حتى اقتَحمت من الخندقِ هاربةً .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ في ذلك :

[١١/٣] نصرَ الحجارةَ من سَفاهِةِ رأيه ونصرَ رَبِّ محمدٍ بصوابٍ

(١) الثغرة : هي الثلم - أى الشق - الذى كان هنالك فى الخندق . شرح غريب السيرة ٥/٣ .

(٢) فى م : «خرج» .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٥ .

فصَدَدْتُ^(١) حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالجِدْعِ بَيْنَ ذَكَادِكِ وَرَوَابِي^(٢)
 وَعَقَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ المَقْطَرِ بَزْنِي أَثْوَابِي^(٣)
 لَا تَحْسَبَنَّ اللّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهَ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَكْثَرُ أَهْلِ العِلْمِ بِالشَّعْرِ يَشْكُ فِيهَا لَعَلِي .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٤): وَأَلْقَى عِكْرَمَةَ رَمَحَهُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مَنْهَزَمٌ عَنْ عَمْرٍو، فَقَالَ
 فِي ذَلِكَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٥):

فَرٌّ وَأَلْقَى لَنَا رُمَحَهُ لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
 وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظُّلَيْبِ سِمَ مَا أَنْ تَحْوَرَ عَنِ المَعْدِلِ^(٦)
 وَلَمْ تُلْقِ^(٧) ظَهْرَكَ مُسْتَأْنِسًا كَأَنَّ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الفَرَايِلُ صَغَارُ الضُّبَاعِ .
 وَذَكَرَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ»^(٨)، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي مَوْضِعٍ

(١) فِي م: «فَصَدَرْتُ» .

(٢) مُتَجَدِّلاً: لاصِقًا بالأَرْضِ . والجِدْعُ: فَرْعُ النخْلَةِ . والدَكَادِكُ: جَمْعُ ذَكَادِكَ، وَهُوَ الرَّمْلُ اللَّيِّنُ .
 وَالرَوَابِي: جَمْعُ رَابِيَةٍ، وَهِيَ الكُدْيَةُ المَرْتَفَعَةُ . شَرَحَ غَرِيبُ السِّيَرَةِ ٦/٣ .

(٣) المَقْطَرُ: الَّذِي أَلْقَى عَلَى أَحَدِ قَطْرِيهِ، أَيْ جَنِيهِ . وَبَزْنِي: أَيْ سَلَبْنِي وَجَرَدْنِي . المَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) كَذَا بِالنَّسْخِ . وَفِي سَائِرِ أَصُولِ سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ إِلا نَسْخَةً وَاحِدَةً: «قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ» . انظُرْ سِيَرَةَ
 ابْنِ هِشَامٍ ٢٢٦/٢ هَامِشَ (١) .

(٥) دِيوَانُ حَسَانِ ص ٢٦١، ٢٦٢ .

(٦) الظُّلَيْبِ: ذَكَرَ النِّعَامُ . وَتَحْوَرَ: تَرَجَّعَ . شَرَحَ غَرِيبُ السِّيَرَةِ ٦/٣ . وَاللِّسَانُ (ح وَر) .

(٧) فِي الأَصْلِ: «تَكُنْ»، وَفِي م: «تَلُو» .

(٨) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣/٤٣٨، ٤٣٩ . وَذَكَرَهُ السَّهْلِيُّ فِي الرُّوضِ الأَنْفِ ٦/٣١٦ - ٣١٨ .

آخر غير^(١) «السيرة» قال: خرج عمرو بن عبد ود وهو مُقَنَّع بالحديد، فنادى: «من يُبارز؟»^(٢) فقام علي بن أبي طالب فقال: أنا لها يا نبي الله. فقال: «إنه عمرو، اجلس». ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها، أفلا تُبرزون إلى رجلاً؟ فقام علي فقال: أنا يا رسول الله. فقال: «اجلس». ثم نادى الثالثة فقال:

ولقد بَحَحْتُ مِنَ النِّدَا ۖ بِجَمْعِكُمْ^(٣) هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ
وَوَقِفْتُ إِذْ جَبُنَ الْمُشَجَّعُ ۖ عِمْ مَوْقِفَ الْقِرْنِ الْمُنَاجِزِ
وَلِذَلِكَ إِنْسِي لِمَ أَزَلُّ ۖ مُتَسَرِّعًا قِبَلَ الْهَزَاهِرِ^(٤)
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى ۖ وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْفَرَائِزِ
قال: فقام علي، رضى الله عنه، فقال: يا رسول الله، أنا. فقال: «إنه عمرو». فقال: وإن كان عمراً. فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه، حتى أتى وهو يقول:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَا ۖ كَ مَجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزِ
فِي نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ۖ وَالصَّدْقُ مَنْجَى كُلِّ فَائِزِ

(١) في الأصل، م: «من». والموضع في مغازي ابن إسحاق. انظر الروض ٣١٦/٦.

(٢ - ٣) في الأصل: «هل من مبارز».

(٣) في النسخ: «لجمعهم». والثبت من الدلائل والروض.

(٤) الهزاهر: الفتن يهتز فيها الناس. اللسان (ه ز ز).

[١١/٣] إني لأزجو أن أقيمَ عليك نائحةَ الجنائزِ
من ضربةِ نَجلاءِ يَبِ ذِكْرُها عندَ الهَزَاهِزِ

فقال له عمرو: مَنْ أنت؟ قال: أنا عليٌّ. قال: ابنُ عبدِ منافٍ؟ قال: أنا
عليٌّ بنُ أبي طالبٍ. فقال: غيرك^(١) يا بنَ أخي، ومن أعمامك مَنْ هو أسنُّ
منك، فإني أكرهُ أن أُهْرِيقَ دَمَكَ. فقال له عليٌّ: لكني واللهِ لا أكرهُ أن أُهْرِيقَ
دَمَكَ. فغَضِبَ، فنَزَلَ وسَلَّ سيفَه كأنه شُعْلَةٌ نارٍ، ثم أَقْبَلَ نحوَ عليٍّ مُغَضَّبًا،
واستَقْبَلَه عليٌّ بِدَرَقَتِهِ، فضَرَبَه عمرو في الدَّرَقَةِ فَقَدَّها وأثَبَتَ فيها السيفَ،
وأصابَ رأسَه فَشَجَّه، وضرَبَه عليٌّ على حَبْلِ عاتِقِهِ فسَقَطَ، وثارَ العَجَاجُ^(٢)،
وسَمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ التَّكْبِيرَ فَعَرَفَ^(٣) أن عليًّا قد قَتَلَه. فَنَمَّ عليٌّ يَقولُ:

أَعَلَيْ تَفْتَحِمُ الفَوَارِسُ هَكَذَا عَنِي وَعَنَهُمُ أَخْرُوا^(٤) أَصْحَابِي
اليَوْمَ تَمْنَعُنِي الفَرَارَ حَفِيظَتِي وَمُصَمَّمٌ^(٥) فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَائِي
إِلَى أَنْ قَالَ:

عَبَدَ الحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابٍ
إِلَى آخِرِهَا. قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ، فَقَالَ
لَهُ عَمْرُ بْنُ الخَطَّابِ: هَلَّا اسْتَلَبْتَهُ دِرْعَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْعَرَبِ دِرْعٌ خَيْرٌ مِنْهَا؟

-
- (١) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل والروض.
(٢) العجاج: الغبار. اللسان (ع ج ج).
(٣) في النسخ: «فعرنا». والمثبت من الدلائل والروض.
(٤) في الأصل: «أخبروا».
(٥) المصمم: السيف القاطع. انظر الوسيط (ص م م).

فقال : ضربه فأتقاني بسوأته ، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه . قال : وخرجت خيوله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق .

وذكر ابن إسحاق فيما حكاه عنه ^(١) البيهقي ، أن عليًا طعنه في تزفوته حتى أخرجها من مزاقه ^(٢) ، فمات في الخندق ، وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف ، فقال : « هو لكم ، لا تأكل ثمن الموتى » .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : حدثنا نصر بن باب ، حدثنا حجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس أنه قال : قتل المسلمون يوم الخندق رجلاً من المشركين ، فأعطوا بجيفته مالا ، فقال رسول الله ﷺ : « اذفَعُوا إِلَيْهِمْ جِيفَتَهُ ، فَإِنَّهُ خَبِيثٌ الْجِيفَةِ خَبِيثٌ الدِّيَةِ » . فلم يقبل منهم شيئا .

وقد رواه البيهقي ^(٤) من حديث حماد بن سلمة ، عن حجاج ، هو ابن أوطاة ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : أن رجلاً من المشركين قتل [١٢/٣] يوم الأحزاب ، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا بجسده ونعطيتك ^(٥) اثنتي عشرة ألفا . فقال رسول الله ﷺ : « لا خير في جسده ولا في ثمنه » . وقد رواه الترمذي ^(٦) ، من حديث سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلى ،

(١) في م : « عن » . والأثر في الدلائل ٤٣٨/٣ .

(٢) الترقوة : عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين . والمراق : ما سفل من البطن فما تحته من المواضع التي ترق جلودها . اللسان (ت ر ق) . والنهابة ٢٥٢/٢ .

(٣) المسند ٢٤٨/١ . (إسناده صحيح) .

(٤) دلائل النبوة ٤٤٠/٣ ، والسنن الكبرى ١٣٣/٩ .

(٥) في النسخ والدلائل : « نعطيتهم » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٦) الترمذي (١٧١٥) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذي ٢٨٩) .

عن الحكم، عن مِقْسَمٍ، عن ابن عباس، وقال: غريبٌ .

وقد ذكر موسى بن عُقبة^(١)، أن المشركين إنما بعثوا يَطْلُبُونَ جسدَ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزْرَمِيِّ حِينَ قُتِلَ، وعرضوا عليه الدية، فقال: «إنه خبيثٌ خبيثٌ الدية، فلَعَنَهُ اللَّهُ ولَعَنَ دِيْنَهُ، فلا أَرَبَ لَنَا فِي دِيْنِهِ، ولَسْنَا نَمْتَعُكُمْ أَنْ تَدْفِنُوهُ» .

وذكر يونس بن بُكَيْرٍ، عن ابن إسحاق، قال^(٢): وخرج نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ الْخَزْرَمِيِّ يَسْأَلُ الْمُبَارِزَةَ، فخرج إليه الزبير بن العوام، فضربه، فشقه باثنتين، حتى قَلَّ فِي سَيْفِهِ فَلًا، وانصرف وهو يقول:

إِنِّي امْرُؤٌ أَحْمِي وَأَحْتَمِي عَنْ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْأُمِّيِّ

وقد ذكر ابن جرير^(٣) أن نَوْفَلًا لما تَوَرَّطَ فِي الْخَنْدِقِ، رماه الناس بالحجارة، فجعل يقول: قِتْلَةٌ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ. فنزل إليه علي فقتله، وطلب المشركون رِئْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالثَّمَنِ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ شَيْئًا، ومكَّنهم من أخذه إليهم. وهذا غريبٌ مِنْ وَجْهَيْنِ.

وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤)، مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ^(٥)، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، قَالَ: جُعِلْتُ يَوْمَ الْخَنْدِقِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فِي الْأُطْمِ، وَمَعِيَ عَمْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُطَاطِئُنِي لِي فَأُصْعِدُ عَلَيَّ ظَهْرَهُ،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠٤/٣ عن موسى بن عقبة .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٣٧/٣ عن يونس بن بكير، به .

(٣) تاريخ الطبری ٥٧٤/٢ حوادث السنة الخامسة .

(٤) دلائل النبوة ٤٣٩/٣، ٤٤٠ .

(٥) في م: «يزيد» . وهو خطأ .

فَأَنْظُرُ. قال : فَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي وَهُوَ يَحْمِلُ مَرَّةً هَلْهَنَا وَمَرَّةً هَلْهَنَا ، فَمَا يَزْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا آتَاهُ ، فَلَمَّا أَمْسَى جَاءَنَا إِلَى الْأُطَمِ ، قُلْتُ : يَا أَبَتِ ، رَأَيْتَكَ الْيَوْمَ وَمَا تَصْنَعُ . قال : وَرَأَيْتَنِي يَا بَنِيَّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قال : فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي أَبُو لَيْلَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ، أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ فِي حَصْنِ بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَكَانَ مِنْ أُخْرَزِ حِصُونِ الْمَدِينَةِ . قال : وَكَانَتْ أُمَّ سَعْدِ ابْنِ مُعَاذٍ مَعَهَا فِي الْحَصَنِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ . قَالَتْ : فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مُقْلَصَةٌ^(٢) ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا ذِرَاعُهُ كُلُّهَا ، وَفِي يَدِهِ حَرْبُهُ يَزِقُّ^(٣) بِهَا وَيَقُولُ :

[١٢/٣] لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ^(٤) لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : الْحَقُّ بَنِيَّ ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَخْرَجْتَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ سَعْدِ ، وَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدِ كَانَتْ أُسْتَبَعَ مِمَّا هِيَ . قَالَتْ : وَخَفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ مِنْهُ ، فَرُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بِسَهْمٍ فَقَطَّعَ مِنْهُ الْأَكْحَلَ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) مقلصة : قصيرة . انظر شرح غريب السيرة ٦/٣ .

(٣) في الأصل ، ص : « يرتد » ، وفي م : « يرفل » . ويرقد : يسرع . المصدر السابق .

(٤) في م ، ص ، والسيرة : « جعل » . قال السهيلي في الروض الأنف ٦/٣١٩ : هو بيت تمثل به ، عنى به حمل بن سغدانة بن حارثة بن مقليل بن كعب بن عُليم بن جناب الكلبي . وانظر ما تقدم في ٥/٤٣١ حاشية (٥) .

(٥) الأكحل : عرق في الذراع . شرح غريب السيرة ٧/٣ .

قال ابن إسحاق^(١) : حَدَّثَنِي عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ قال : رَمَاهُ جَبَانُ^(٢) بنُ قَيْسِ بنِ العَرِقَةِ ، أَحَدُ بنِي عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ ، فَلَمَّا أَصَابَهُ قال : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابنُ العَرِقَةِ . فقال له سعدٌ : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَتَقَيَّتَ مِنْ حَرْبِ قَرِيشٍ شَيْئًا فَأَتَقِيْنِي لَهَا ، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ مِنْ قَوْمِ آذُوا رَسُولَكَ وَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً ، وَلَا تُؤْتِنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بنِي قُرَيْظَةَ .

قال ابن إسحاق^(٣) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ كَعْبِ بنِ مالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا أَصَابَ سَعْدًا يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَبُو أُسَامَةَ الجُشْمِيُّ ، حَلِيفُ بنِي مَخْرُومٍ . وَقَدْ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا ، قَالَ لِعُكْرَمَةَ بنِ أَبِي جَهْلٍ :

أَعِكرِمَ هَلَّا لَمُتْنِي إِذْ تَقُولُ لِي فِدَاكَ بِأَطَامِ المَدِينَةِ خَالِدُ
أَلَسْتُ الَّذِي أَلَزَمْتُ سَعْدًا مُرِشَّةً^(٤) لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ المَرَاقِي عَائِدُ^(٥)
قَضَى نَحْبَهُ مِنْهَا سَعِيدٌ فَأَعْوَلْتُ عَلَيْهِ مَعَ الشُّمَطِ العَدَّارِي التَّوَاهِدُ^(٦)
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا عُبَيْدَةَ جَمْعًا مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٧ .

(٢) فِي الأَصْلِ غَيْرِ مَنْقُوطَةٍ . وَفِي م ، ص : « حِيَان » . وَالمُتَّبِعُ مِنَ السِّيَرَةِ . وَانظُرْ جَمَهْرَةَ الأَنْسَابِ ص ١٧١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٤) فِي م : « مَرِيشَةٌ » . وَمَرِيشَةٌ : يَعْنِي رَمِيَّةَ أَصَابَتِهِ فَأَطَارَتْ رَشَاشَ الدَّمِ مِنْهُ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٣/٧ .

(٥) العائد : العرق الذي لا ينقطع منه الدم . المصدر السابق .

(٦) أعولت : بكت بصوت مرتفع . والشمط : جمع شمطاء ، وهي التي خالط شعرها الشيب . المصدر السابق .

على حين ما هم جائز عن طريقه وأخر مزعوب^(١) عن القصد قاصد
قال ابن إسحاق: واللّه أعلم أى ذلك كان. قال ابن هشام: ويقال: إن
الذى رمى سعدًا خفاجة بن عاصم بن جبان.

قلت: وقد استجاب الله دعوة وليه سعد بن معاذ في بنى قريظة، أقر الله
عينه؛ فحكم فيهم بقدرته وتيسيره، وجعلهم هم الذين يطلبون ذلك، كما
سيأتى بيانه، فحكم بقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم، حتى قال له رسول الله
ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة [١٣/٣] أرقعة»^(٢).

قال ابن إسحاق^(٣): وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه
عباد، قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح حصن حسان بن ثابت،
قالت: وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان. «قالت صفية»: فمر بنا
رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما
بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله
ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن^(٥)

(١) في ص: «مرغوب». قال أبو ذر: المرغوب: المفرج، ومن رواه مرغوب، فمعناه رغب عن القصد،
أى تركه. شرح غريب السيرة ٧/٣.

(٢) أخرجه ابن إسحاق، كما في سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠. وعنه الطبري في تاريخه ٢/٥٨٨. كلاهما
عن علقمة بن وقاص الليثي مرسلا. كما سيأتى ذلك في غزوة بنى قريظة مفصلا.

وسبعة أرقعة: يعنى سبع سماوات، وكل سماء يقال لها: رقيق. وقيل: الرقيق اسم سماء الدنيا.
سميت بذلك لأن الكواكب رفعتها، وقيل: لأنها مرقوعة بالنجوم. فأعطى كل سماء اسمها. انظر
النهاية ٢/٢٥١. واللسان (رق ع).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٨.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل.

(٥) في الأصل، م: «إذ».

أَتَانَا آتٍ ، فَقُلْتُ : يَا حَسَانُ ، إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيُّ كَمَا تَرَى يُطِيفُ بِالْحَصَنِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَمْتُهُ أَنْ يَدُلَّ عَلَيَّ عَوْرَتِنَا مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ يَهُودٍ ، وَقَدْ شُغِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، فَانزِلْ إِلَيْهِ فاقْتُلْهُ . قَالَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لِكَ يَا بِنَةَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتِ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا . قَالَتْ : فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ وَلَمْ أَرَ عِنْدَهُ شَيْئًا ، احْتَجَزْتُ^(١) ثُمَّ أَخَذْتُ عَمُودًا ، ثُمَّ نَزَلْتُ مِنَ الْحَصَنِ إِلَيْهِ ، فَضَرَبْتُهُ بِالْعَمُودِ حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهُ ، رَجَعْتُ إِلَى الْحَصَنِ ، فَقُلْتُ : يَا حَسَانُ ، انزِلْ فَاسْأَلْهُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ سَلْبِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ . قَالَ : مَا لِي (بَسَلْبِهِ حَاجَةٌ) يَا بِنَةَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

^(٢) حَكَى الشَّهَيْلِيُّ^(٤) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ حَسَانٌ جَبَانًا شَدِيدَ الْجَبَنِ . قَالَ : وَأَنْكَرَ آخَرُونَ ذَلِكَ ، وَطَعَنُوا فِي الْخَبْرِ ، فَقَالُوا : هُوَ مَنْقَطَعٌ . قَالُوا : وَقَدْ كَانَ يُهَاجِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ؛ كَابِنِ الرَّبْعَرِيِّ ، وَضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَغَيْرِهِمَا ، فَلَمْ يُعَيِّرْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِالْجَبَنِ . قَالَ : وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ أَبُو عَمَرَ النَّخَعِيُّ^(٥) . قَالُوا : وَبِتَقْدِيرِ صِحَّةِ هَذَا الْخَبْرِ ، لَعَلَّهُ كَانَ مَنْقَطَعًا فِي الْأَطَامِ لِإِعْلَاءِ عَارِضِيَّةٍ . وَمَالَ إِلَى هَذَا الشَّهَيْلِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٦) .

قَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ^(٧) : وَأَحَاطَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى جَعَلُوهُمْ فِي مِثْلِ

(١) احتجرت : شددت وسطى .

(٢ - ٣) في ص : « من سلبه بحاجة » .

(٣ - ٤) زيادة من : ص .

(٤) الروض الأنف ٦ / ٣٢٤ بمعناه .

(٥) انظر الدرر في اختصار المغازي والسير ص ١٨٦ ، والاستيعاب ١ / ٣٤٨ .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ٤٠١ ، ٤٠٢ عن موسى بن عقبة .

الحصن بين^(١) كتابيهم، فحاصروهم قريباً من عشرين ليلةً، وأخذوا بكلِّ ناحية، حتى لا يدري الرجل^(٢) أتمَّ صلاته^(٣) أم لا. قال: ووجهوا نحو منزل رسول الله ﷺ كتيبةً غليظةً، فقاتلوهم يوماً إلى الليل، فلما حانت صلاة العصر، دنت الكتيبة، فلم يقدر النبي ﷺ ولا أحدٌ من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلُّوا الصلاة على نحو ما أرادوا، فانكفت الكتيبة مع الليل، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «شغلونا عن صلاة العصر، ملأ الله بطونهم وقلوبهم - وفي رواية: وقبورهم^(٤) - ناراً». فلما اشتدَّ البلاء، نافق ناسٌ كثيرٌ، وتكلَّموا بكلامٍ قبيحٍ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بالناس من البلاء والكرب، جعل يُشسِّرهم ويقول: «والذي نفسى بيده ليفرَّجنَّ عنكم ما تزون من الشدة، وإنى لأرُجو أن [١٣/٣] أطوفَ بالبيت العتيقِ آمناً، وأن يدفعَ الله إليَّ مفاتيحَ الكعبة، وليهلكنَّ الله كِشْرى وفَيْصَرَ، ولتُنْفِقنَّ كنوزهما في سبيلِ الله».

وقد قال البخاري^(٥): حدثنا إسحاق، حدثنا رُوخ، حدثنا هشام، عن محمد، عن عبيدة، عن علي، عن النبي ﷺ أنه قال يومَ الخندق: «ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً؛ كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس». وهكذا رواه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طريق، عن هشام بن

(١) في النسخ: «من». والمثبت من الدلائل.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٤) في الأصل: «بيوتهم».

(٥) البخاري (٤١١١).

حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة ، عن علي ، به ^(١) . وزواه مسلم
 والترمذي من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي حسان الأغر ،
 عن عبيدة ، عن علي ، به ^(٢) ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

ثم قال البخاري ^(٣) : حدثنا المكي بن إبراهيم ، حدثنا هشام ، عن يحيى ،
 عن أبي سلمة ، عن جابر بن عبد الله ، أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق
 بعد ما غربت الشمس ، فجعل يسب كفار قريش ، وقال : يا رسول الله ، ما
 كذت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب . قال النبي ﷺ : « واللّه ما
 صليتها » . فنزلنا مع رسول الله ﷺ بطنحان ، فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها ،
 فصلّى العصر بعد ما غربت الشمس ، ثم صلى بعدها المغرب . وقد رواه
 البخاري أيضا ومسلم والترمذي والنسائي ، من طريق ، عن يحيى بن أبي كثير ،
 عن أبي سلمة ، به ^(٤) .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا ثابت ، حدثنا هلال ،
 عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قاتل النبي ﷺ عدوا ، فلم يفرغ منهم
 حتى أحرز العصر عن وقتها ، فلما رأى ذلك ، قال : « اللهم من حبسنا عن
 الصلاة الوسطى ، فاملاً بيوتهم نازاً واملأ قبورهم نازاً » . ونحو ذلك . تفرد به

(١) مسلم (٦٢٧/٢٠٢) ، وأبو داود (٤٠٩) . ولم نجد للترمذي ولا النسائي رواية من هذا الطريق .

انظر تحفة الأشراف ٤٢٩/٧ ، والمسند الجامع ١٣/١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢) مسلم (٦٢٧/٢٠٣) ، والترمذي (٢٩٨٤) .

(٣) البخاري (٤١١٢) .

(٤) البخاري (٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٤١ ، ٩٤٥) ، ومسلم (٦٣١) ، والترمذي (١٨٠) ، والنسائي

(١٣٦٥) .

(٥) المسند ٣٠١/١ . (إسناده صحيح) .

أحمد، وهو من رواية هلال بن خباب العبدي الكوفي، وهو ثقة، يُصحح له الترمذي وغيره.

وقد استدل طائفة من العلماء بهذه الأحاديث على كون الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، كما هو منصوص عليه في هذه الأحاديث. وألزم القاضي الماوردي مذهب الشافعي بهذا^(١)؛ لصحة الحديث، وقد حرزنا ذلك نقلاً واستدلالاً عند قوله تعالى^(٢): ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وقد استدلت طائفة بهذا الصنيع على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال، كما هو مذهب مكحول والأوزاعي، وقد بوب [١٤/٣] البخاري على ذلك، واستدل بهذا الحديث،^(٣) وبقوله ﷺ يوم أمرهم بالذهاب إلى بني قريظة، كما سيأتي: «لا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قَرْيَظَةَ». وكان من الناس من صلى العصر^(٤) في الطريق، ومنهم من لم يُصلِّ إلا في بني قريظة بعد الغروب، ولم يُعْتَفَ واحداً من الفريقين، واستدل بما ذكره عن الصحابة ومن معهم في حصارِ ثَمَرِ سَنَةَ عَشْرِينَ فِي زَمَنِ عَمْرٍ، حيث صَلُّوا الصَّبْحَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ؛ لعذر القتال واقتراب فتح الحصن^(٤).

وقال آخرون من العلماء، وهم الجمهور، منهم الشافعي: هذا الصنيع يوم الخندق منسوخ بشرعية صلاة الخوف بعد ذلك، فإنها لم تكن مشروعة إذ

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٨/٥.

(٢) التفسير ٤٢٧/١ - ٤٣٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فتح الباري ٤٣٤/٢ باب: الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو. و٤٣٦/٢ باب: صلاة

الطالب والمطلوب راكبا وإيماء. من كتاب الخوف.

ذاك، فلهذا أخروها يومئذ. وهو مُشْكِلٌ، فَإِنَّ^(١) ابنَ إِسْحَاقَ وجماعةً ذهبوا إلى أن النبي ﷺ صلى صلاةَ الخوفِ بعُشْفَانَ، وقد ذكرها ابنُ إِسْحَاقَ، وهو إمامٌ في المغازي، قبلَ الخندقِ، وكذلك ذاتُ الرِّقَاعِ ذكرها قبلَ الخندقِ. فاللهُ أعلم.

وأما الذين قالوا: إِنَّ تَأخِيرَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الخندقِ وَقَعَ نسياناً^(٢). كما حكاه شُرَاحُ مسلمٍ عن بعضِ الناسِ، فهو مُشْكِلٌ، إذ يَتَعَدُّ أن يَقَعَ هذا مِن جَمْعِ كبيرٍ، مع شدةِ حرصهم على^(٣) «المحافظة على الصلاة»، كيف وقد رَوَى أَنهم تركوا يومئذِ الظهرَ والعصرَ والمغربَ حتى صلُّوا الجميعَ في وقتِ العشاءِ^(٤).

قال الإمامُ أحمدُ^(٥): حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَحَجَّاجٌ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ، عن المَقْبُرِيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ، عن أبيه قال: حُبِسْنَا يَوْمَ الخندقِ حتى ذهبَ هَوِيٌّ^(٦) مِنَ اللَّيْلِ، حتى كُفِينَا، وذلكَ قَوْلُهُ: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]. قال: فدعا رسولُ اللهِ ﷺ بلالاً، فأمره فأقام، فصلى الظهرَ كما كان يُصَلِّيها في وقتِها، ثم أقامَ العصرَ فصلّاها كذلك، ثم أقامَ المغربَ فصلّاها كذلك، ثم أقامَ العشاءَ فصلّاها كذلك، وذلكَ قبلَ أن

(١) في م: «قال».

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٠/٥.

(٣ - ٣) في النسخ: «محافظة الصلاة».

(٤) بعده في الأصل، م: «من رواية أبي هريرة وأبي سعيد».

(٥) مسند الإمام أحمد ٦٧/٣، ٦٨.

(٦) هوياً من الليل: أي قطعة منه، ويقال بفتح الهاء وضمها. شرح غريب السيرة ٨/٣.

يُنزَّل - قال حجاج: في صلاة الخوف - ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ وِجَالَ أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٩].

وقد زواه النسائي^(١)، عن الفلاس، عن يحيى القطان، عن ابن أبي ذئب، به: قال: شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس. فذكره.

وقال أحمد^(٢): حدثنا هُشَيْمٌ، حدثنا أبو الزبير، عن نافع بن جبشير، عن أبي عُبَيْدَةَ بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، أن المشركين شغلوا رسول الله ﷺ يوم الخندق عن أربع صلوات، حتى ذهب من الليل ما شاء الله. قال: فأمر بلالاً فأذن ثم أقام [٣/١٤٤ظ] فصلّى الظهر، ثم أقام فصلّى العصر، ثم أقام فصلّى المغرب، ثم أقام فصلّى العشاء.

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٣): حدثنا محمد بن معمر، حدثنا مؤمل، يعني ابن إسماعيل، حدثنا حماد، يعني ابن سلمة، عن عبد الكريم، يعني ابن أبي المخارق، عن مجاهد، عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ شغل يوم الخندق عن صلاة الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلّى الظهر، ثم أمره فأذن وأقام، فصلّى العصر، ثم أمره فأذن وأقام، فصلّى

(١) النسائي (٦٦٠). صحيح (صحيح سنن النسائي ٦٣٨).

(٢) المسند ٣٧٥/١. (إسناده ضعيف).

(٣) كشف الأستار (٣٦٥). قال الهيثمي في المجمع ٤٠/٢: رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف.

المغرب، ثم أمره فأذن وأقام، فصلى العشاء، ثم قال: «ما على وجه الأرض قوم يذكرون الله في هذه الساعة غيركم». تفرّد به البرّاز، وقال: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد رواه بعضهم عن عبد الكريم، عن مجاهد، عن أبي عبيدة، عن عبد الله.

فصل في دعائه ، عليه السلام ، على الأحزاب

(١) وكيف صرفهم الله تعالى ، بحوله وقوته ؛ استجابة^(١) لرسوله ﷺ ،
وصيانة لحوزته الشريفة ، فزلزل قلوبهم ، ثم أرسل عليهم الريح الشديدة ؛ فزلزل
أبدانهم^(٢) .

قال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا أبو عامر ، حدثنا الزبير - يعنى ابن عبد الله -
حدثنا ربيع بن أبي سعيد الخدرى ، عن أبيه قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول
الله ، هل من شىء نقوله ؟ فقد بلغت القلوب الحناجر . قال : « نعم ، اللهم
استر عوراتنا وآمن روعاتنا » . قال : فضرب الله وجوه أعدائه^(٤) بالريح ، فهزمهم
الله^(٥) بالريح . وقد رواه ابن أبي حاتم فى « تفسيره »^(٥) عن أبيه ، عن أبي عامر ،
وهو العقدى ، عن الزبير بن عبد الله مولى عثمان بن عفان ، عن ربيع بن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « استجابا » .

(٣) المسند ٣/٣ . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠/١٣٦ : رواه أحمد والبخارى ، وإسناد البزار متصل ،
ورجاله ثقات ، وكذلك رجال أحمد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٥ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم . وذكره المصنف فى تفسيره ٦/
٣٨٩ بإسناد ابن أبي حاتم ، وفيه : « ربيع بن عبد الرحمن » . والمثبت هو الصواب . انظر تهذيب الكمال
٥٩/٩ .

عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي سعيد. فذكره، وهذا هو الصواب.

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، عن ابن أبي ذئب، عن رجلٍ من بنى سَلَمَةَ، عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ أتى مسجدَ الأحزابِ فوضَعَ رداءه، وقام ورفع يديه مَدًّا يَدْعُو عَلَيْهِمْ، ولم يُصَلِّ. قال: ثم جاء ودعا عليهم وصلى.

وثبت في «الصحيحين»^(٢) من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلِهِمْ». وفي رواية^(٣): «اهْزِمْهُمْ وَاَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ».

ورَوَى البخاري^(٤)، عن قُتَيْبَةَ،^(٥) عن اللَّيْثِ، عن سعيدِ المَقْبُرِيِّ، عن أبيه، عن أبي هريرة^(٦) [١٥/٣] أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعزُّ جُنْدَه، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده».

وقال ابنُ إسحاق^(٧): وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه في ما وصف الله من الخوفِ والشدة؛ لتظاھرِ عدوهم عليهم، وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل

(١) المسند ٣/٣٩٣. قال الهيثمي في المجمع ٤/١٢: رواه أحمد وفيه رجل لم يسم.

(٢) البخاري (٢٩٣٣، ٤١١٥، ٦٣٩٢، ٧٤٨٩)، ومسلم (١٧٤٢).

(٣) بعده في م: «اللهم». والرواية في البخاري (٢٩٦٦، ٣٠٢٥)، ومسلم (١٧٤٢/٢٠).

(٤) البخاري (٤١١٤).

(٥ - ٥) بياض بالأصل.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٩ - ٢٣١.

منهم . قال ^(١) : ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف ^(٢) بن ثعلبة ^(٣) بن قنفذ ابن هلال بن خلّابة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمُرني بما شئت . فقال رسول الله ﷺ : « إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة » . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة ، وكان لهم نديماً ^(٤) في الجاهلية ، فقال : يا بني قريظة ، قد عرفتم وُدّي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم . قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتهم . فقال لهم : إن قريشاً وغطفان ليسوا كاتنم ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبنائكم ونسأؤكم ، لا تقدرون على أن تتحولوا منه إلى غيره ، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدكم ونسأؤهم وأموالهم بغيره فليسوا كاتنم ، فإن رأوا نهزة ^(٥) أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلّا بكم ، فلا تُقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم ؛ ثقة لكم على أن تُقاتلوا معهم محمداً حتى تُناجزوه . قالوا : لقد أشرت بالرأي . ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم وُدّي لكم وفراقى محمداً ، وإنه قد بلغني أمرٌ قد رأيتُ عليّ حقاً أن أُبلغكموه ؛ نُصْحاً لكم ، فاكثموا عني . قالوا : نفعل . قال : تعلّموا أن معشر

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٩ - ٢٣١ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) النديم : المصاحب على الشراب ، المسامر .

(٤) النهزة : انتهاز الشيء وهو اختلاسه . شرح غريب السيرة ٣/٨ .

يهودَ قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبينَ محمدٍ ، وقد أُرسلوا إليه أنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يُرضيك أن تأخذَ لك من القبيلتين من قريشٍ وعُظفانٍ^(١) رجالاً من أشrafهم ، فنُعطيَكمهم فتضرب^(٢) أعناقهم ، ثم [١٥/٣] نكونَ معك على من بقيَ منهم حتى تستأصلهم؟ فأرسل إليهم أن نعم . فإن بعثت إليكم يهودُ يلتبسون منكم زُهنا من رجالكم ، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً . ثم خرج حتى أتى عُظفانَ ، فقال : يا معشرَ عُظفانَ ، إنكم أصلى وعشيرتى ، وأحبُّ الناسِ إليّ ، ولا أراكم تتهمونى . قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهمٍ . قال :^(٣) «فاكتموا عنى» . قالوا : نفعلُ . ثم قال لهم مثل ما قال لقريش ، وحذرهم ما حذرهم ، فلما كانت ليلةُ السبتِ من شوالِ سنةِ خمسٍ ، وكان من صنعِ الله تعالى لرسوله ﷺ أن أُرسل أبو سفيانَ بنَ حربٍ ورؤوسُ عُظفانَ إلى بنى قُرَيْظَةَ عِكرمةَ بنِ أبى جهلٍ ، فى نفرٍ من قريشٍ وعُظفانَ ، فقال لهم : إننا لشنا بدارٍ مُقامٍ ، قد هلك الخُفُّ والحافرُ^(٤) ، فأعدوا^(٤) للقتالِ حتى نُناجرَ محمداً ونفرُغَ مما بيننا وبينه . فأرسلوا إليهم : إنَّ اليومَ يومُ السبتِ ، وهو يومٌ لا نعملُ فيه شيئاً ، وقد كان أخذت فيه بعضنا حَدثاً فأصابهم ما لم يخفَ عليكم ، ولشنا مع ذلك بالَّذين نُقاتلُ معكم محمداً حتى تُعطينا زُهنا من رجالكم يكونون بأيدينا؛ ثقةً لنا حتى نُناجرَ محمداً ، فإننا نخشى إن

(١ - ١) فى الأصل : «رجلا فتضرب» . وفى ص : «رجالا من أشrafهم تضرب» .

(٢ - ٢) فى ص : «فاكتمونى» .

(٣) يعنى بالخف : الإبل ، وبالحافر : الخيل . شرح غريب السيرة ٨/٣ .

(٤) فى السيرة : «فاغدوا» .

ضَرَسْتَكُمْ^(١) الحرب، واشتدَّ عليكم القتالُ أن تَنْشَمِرُوا^(٢) إلى بلادكم وتثْرَكُونَا، والرجلُ في بلادنا، ولا طاقةَ لنا بذلك منه. فلما رجعتُ إليهم الرسلُ بما قالت بنو قُرَيْظَةَ، قالت قريشٌ وَعَظَفَانُ: وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي حَدَّثَكُمْ نُعَيْمٌ ابْنُ مَسْعُودٍ لِحَقٍّ. فَأُرْسَلُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ: إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَدْفَعُ إِلَيْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ رَجَالِنَا، فَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْقِتَالَ فَاخْرُجُوا فَقَاتِلُوا. فقالت بنو قُرَيْظَةَ حِينَ انْتَهَتْ إِلَيْهِمُ الرسلُ بهذا: إِنْ الَّذِي ذَكَرَ لَكُمْ نُعَيْمٌ بِنُ مَسْعُودٍ لِحَقٍّ، مَا يُرِيدُ الْقَوْمُ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوا، فَإِنْ رَأَوْا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ انشَمَرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ، وَخَلَّوْا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِي بِلَادِكُمْ. فَأُرْسَلُوا إِلَى قَرِيشٍ وَعَظَفَانُ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقَاتِلُ مَعَكُمْ حَتَّى تُعْطُونَا رُهْنًا. فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ، وَخَذَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، وَبَعَثَ اللَّهُ الرِّيحَ فِي لَيْلَةِ شَاتِيَّةٍ شَدِيدَةٍ [١٦/٣] البَرْدِ، فَجَعَلَتْ تَكْفَأُ قُدُورَهُمْ وَتَطْرُحُ أْبْنِيَّتَهُمْ^(٣).

وهذا الذي ذكره ابنُ إسحاقٍ مِنْ قِصَّةِ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ أَحْسَنُ مِمَّا ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ. وَقَدْ أَوْرَدَهُ عَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ»^(٤)، فَإِنَّهُ ذَكَرَ مَا حَاصِلُهُ أَنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يُذَيِّعُ مَا يَسْمَعُهُ مِنَ الْحَدِيثِ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «ضَرَسْتَهُمْ». وَضَرَسْتُمْ الْحَرْبَ: أَي نَالْتُمْ مِنْكُمْ كَمَا يَصَابُ ذُو الْأَضْرَاسِ بِأَضْرَاسِهِ. انظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السِّيْرَةِ ٨/٣.

(٢) تَنْشَمِرُوا: أَي تَنْقَبِضُوا وَتَسْرِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) فِي م، ص: «أْبْنِيَّتَهُمْ». وَهُوَ لَفْظٌ سَائِرٌ أَصُولُ السِّيْرَةِ، كَمَا أَشَارَ مُحَقِّقُوهَا. سِيْرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٢٣١ حَاشِيَةٌ (٥). وَالمَثْبُوتُ لَفْظٌ إِحْدَى نَسَخِ السِّيْرَةِ، وَيَشْهَدُ لَهُ رِوَايَةُ الطَّبْرِيِّ فِي التَّارِيخِ ٢/٥٧٩. وَأْبْنِيَّتَهُمْ: أَحْبَبِيَّتَهُمْ. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيْرَةِ ٨/٣.

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣/٤٠٤، ٤٠٥.

رَبِّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عِشَاءً ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ تَعَالَ ، فَجَاءَ فَقَالَ : « مَا وَرَاءَكَ ؟ » . فَقَالَ :
 إِنَّهُ قَدْ بَعَثْتُ قَرِيْشَ وَعَظَفَانَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ
 فَيُنَاجِزُوا ، فَقَالَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ : نَعَمْ ، فَأُرْسِلُوا إِلَيْنَا بِالرُّهْنِ . وَقَدْ ذَكَرَ كَمَا تَقَدَّمَ
 أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَقَضُوا الْعَهْدَ عَلَى يَدَيِ حُجَيْبِ بْنِ أَخْطَبَ ، بِشَرْطِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَرَهَاتِنَ
 تَكُونُ عِنْدَهُمْ تَوْثِيقَةً ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي مُسِرٌّ إِلَيْكَ شَيْئًا فَلَا
 تَذْكُرْهُ » . قَالَ : « إِنَّهُمْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَيَّ يَدْعُونَنِي إِلَى الصُّلْحِ وَأُرَدُّ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى
 دُورِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ » . فَخَرَجَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ عَامِدًا إِلَى عَظَفَانَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « الْحَرْبُ خَدَعَةٌ ، وَعَسَى أَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ لَنَا » . فَأَتَى نُعَيْمٌ عَظَفَانَ وَقَرِيْشًا
 فَأَعْلَمَهُمْ ، فَبَادَرَ الْقَوْمُ وَأُرْسِلُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ عِكْرَمَةَ وَجَمَاعَةً مَعَهُ ، وَاتَّفَقَ ذَلِكَ
 لَيْلَةَ السَّبْتِ ، يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا لِلْقِتَالِ مَعَهُمْ ، فَاعْتَلَّتِ الْيَهُودُ بِالسَّبْتِ ،
 ثُمَّ أَيْضًا طَلَبُوا الرُّهْنَ تَوْثِيقَةً ، فَأَوْقَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَاخْتَلَفُوا .

قُلْتُ : وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْظَةُ لَمَّا بَيَّسُوا مِنْ انْتِظَامِ أَمْرِهِمْ مَعَ قَرِيْشِ
 وَعَظَفَانَ ، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَطْلُبُونَ^(١) مِنْهُ الصُّلْحَ عَلَى أَنْ يَرُدَّ بَنِي
 النَّضِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا اخْتَلَفَ مِنْ أَمْرِهِمْ ،
 وَمَا فَرَّقَ اللَّهُ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ^(٣) ، دَعَا حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ، فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ
 الْقَوْمُ لَيْلًا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَرِيدُونَ » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٣١/٢ - ٢٣٣ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « جَمْعُهُمْ » .

قال ابن إسحاق^(١) : فحدّثني يزيدُ بنُ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القرظيِّ
قال : قال رجلٌ من أهلِ الكوفةِ لحذيفةَ بنِ اليمانِ : يا أبا عبدِ اللهِ ، أَرَأَيْتُمْ رسولَ
اللهِ ﷺ وصحبتهُ؟ قال : نعم [١٦/٣ ظ] يا بنَ أخي . قال : فكيف كنتم
تصنعون ؟ قال : واللهِ لقد كنا نجتهدُ . قال : فقال : واللهِ لو أدرَكناه ما تركناه
يمشي على الأرضِ ، ولحمَلناه على أعناقنا . قال : فقال حذيفةُ : يا بنَ أخي ،
واللهِ لقد رأيتنا مع رسولِ اللهِ ﷺ بالحنديِّ ، وصلى رسولُ اللهِ ﷺ هويًّا من
الليل ، ثم التفتَ إلينا فقال : « من رجلٌ يقومُ فينظرُ لنا ما فعل القومُ ثم
يرجعُ » فشرطَ له رسولُ اللهِ ﷺ الرجعةَ « أسألُ اللهَ أن يكونَ رفيقِي في
الجنةِ » . فما قام رجلٌ « من القومِ » ؛ من شدةِ الخوفِ وشدةِ الجوعِ والبردِ ، فلما
لم يقم أحدٌ دعاني ، فلم يكن لي بُدٌّ من القيامِ حينَ دعاني ، فقال : « يا
حذيفةُ ، اذهبْ فادخلْ في القومِ ، فانظرْ ماذا يفعلون ، ولا تُحدِثَنَّ شيئًا حتى
تأتينا » . قال : فذهبتُ فدخلتُ في القومِ ، والريخُ وجنودُ اللهِ تفعلُ بهم ما
تفعلُ ، لا تُقرُّ لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناءً ، فقام أبو سفيانَ فقال : يا معشرَ
قريشِ ، لينظرِ امرؤٌ من جلسه . قال حذيفةُ : فأخذتُ بيدَ الرجلِ الذي كان إلى
جنبِي فقلتُ : من أنت ؟ قال : فلانُ ابنُ فلانٍ . ثم قال « أبو سفيانَ »^(٢) : يا معشرَ
قريشِ ، إنكم واللهِ ما أصبَحتم بدارِ مُقامِ ، لقد هلَكُ الكراعُ^(٤) والخفُّ ، وأخلفتنا

(١) سيرة ابن هشام ٢٣١/٢ - ٢٣٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الكراع هنا : الخيل . شرح غريب السيرة ٨/٣ .

بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ؛ ما تطمئن لنا قِدرٌ ، ولا تقوم لنا نارٌ ، ولا يستمسك لنا بناءٌ ، فارتحلوا ، فإني مُرتحلٌ . ثم قام إلى جملة وهو مَققولٌ فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهدُ رسولِ اللهِ ﷺ إليّ : « لا تُحدِثُ شيئاً حتى تأتيني » . « ثم شئت^(١) ؛ لقتلته بسهم . قال حذيفةُ : فرجعتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو قائمٌ يُصلي في مرطٍ^(٢) لبعضِ نسائهِ ^(٣)مراجلٍ ، فلما رأني أذخني إلى رجليه ، وطرَحَ عليّ طَرْفَ المرطِ ، ثم ركع وسجد وإني لفيهِ ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعتُ عطفانُ بما فعلت قريشٌ ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم . وهذا مُنقطعٌ من هذا الوجه .

وقد روى هذا الحديث مسلمُ بنُ الحجاجِ في « صحيحه »^(٤) من حديث الأعمش ، عن إبراهيم بن يزيد التيمي ، عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال له رجلٌ : لو أذركُ رسولَ اللهِ ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ . فقال حذيفةُ : أنت كنتَ تفعلُ ذلك ؟ [١٧/٣] لقد رأيتنا مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ الأحزابِ في ليلةِ ذاتِ ریحٍ شديدةٍ وقُرٌّ^(٥) ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا رجلٌ يأتيني بخبرِ القومِ يكونُ معي يومَ القيامةِ ؟ » فلم يُجبه منا أحدٌ ، ثم الثانيةُ ثم الثالثةُ مثله ، ثم قال : « يا حذيفةُ ، فَمَ فأتينا بخبرِ القومِ » . فلم أجد بُدًّا إذ دعاني باسمي أن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) المرط : الكساء . شرح غريب السيرة ٨/٣ .

(٣) في م : « مرجل » ، قال ابن هشام : مراجل ؛ ضرب من وُشي اليمن . سيرة ابن هشام ٣٣٣/٢ .

(٤) مسلم (١٧٨٨) .

(٥) القر : البرد . النهاية ٣٨/٤ .

أَقْوَمَ، فقال: « ائتنى بخبر القوم ولا تدعهم ^(١) عليّ ». قال: فمضيتُ كأنما أمشي في حَمَامٍ ^(٢) حتى أتيتهم، فإذا أبو سفيانَ يَصَلِي ظَهْرَهُ بالنارِ ^(٣)، فوضعتُ سهمًا في كَبِدِ قَوْسِي وأردتُ أن أزميه، ثم ذكرتُ قولَ رسولِ اللهِ ﷺ: « لا تدعهم عليّ ». ولو رميته لأصبته، فرجعتُ كأنما أمشي في حَمَامٍ، فأتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فأصابني البردُ حين رجعتُ وقررتُ، فأخبرتُ رسولَ اللهِ ﷺ، وألبسني من فضلِ عباةٍ كانت عليه يُصَلِّي فيها، فلم أزلُ ^(٤) نائمًا حتى الصُّبْح، فلما أن أصبحتُ قال رسولُ اللهِ ﷺ: « قُمْ يا نومان ».

وقد روى الحاكمُ والحافظُ البيهقيُّ في « الدلائلِ » ^(٦) هذا الحديثَ مبسوطًا من حديثِ عكرمةَ بنِ عَمَّارٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ الدُّولِيِّ ^(٧)، عن عبدِ العزيزِ ابنِ أخي حُذَيْفَةَ قال: ذكر حُذَيْفَةُ مشاهدَهُم مع رسولِ اللهِ ﷺ، فقال جُلُساؤُهُ: أما واللهِ لو كنا شهدنا ذلك لكننا فعلنا وفعلنا. فقال حُذَيْفَةُ: لا تمتموا

(١) الذعر: الفرع، يريد صلى الله عليه وسلم: لا تعلمهم بنفسك وامش في خفية لتلا ينفروا منك ويُقبلوا عليّ. النهاية ١٦١/٢.

(٢) لفظة « الحمام » عربية، وهو مذكر مشتق من الحميم، وهو الماء الحار، والمعنى أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس. صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٦/١٢.

(٣) يصلى ظهره بالنار، بفتح الياء وإسكان الصاد: يدفعه ويدينه منها. المصدر السابق.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) في الأصل، م: « أبرح ».

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٥١/٣ - ٤٥٣ عن الحاكم. وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/١٢٨٢، ٢٨٣، من طريق البيهقي عن الحاكم. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨٤، ١٨٥ إلى الحاكم والبيهقي وغيرهما.

(٧) كذا في النسخ، وتفسير المصنف ٦/٢٨٦. وفي الدلائل وتاريخ دمشق: « محمد بن عبيد أبي قدامة الحنفي ». وانظر ترجمته في التاريخ الكبير ١/١٧٢.

ذلك ، لقد رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَنَحْنُ صَافُونَ قُوعِدٌ ، وَأَبُو سَفِيَانَ وَمَنْ مَعَهُ ^(١) مِنَ الْأَحْزَابِ ^(٢) فَوْقَنَا ، وَقَرِظَةُ الْيَهُودِ أَسْفَلَ مِنَّا ، نَخَافُهُمْ عَلَى ذَرَارِيْنَا ، وَمَا أَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ قَطُّ أَشَدُّ ظُلْمَةً وَلَا أَشَدُّ رِيحًا مِنْهَا ^(٣) ، فِي أَصْوَاتِ رِيحِهَا أَمْثَالُ الصَّوَاعِقِ ، وَهِيَ ظُلْمَةٌ مَا يَرَى أَحَدُنَا أُصْبِعَهُ ، فَجَعَلَ الْمُنَافِقُونَ يَسْتَأْذِنُونَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَيَقُولُونَ : إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ . وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ، فَمَا يَسْتَأْذِنُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أذِنَ لَهُ ، وَيَأْذَنُ لَهُمْ وَيَسْتَلْلُونَ ، وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَنَحْنُ ذَلِكَ إِذِ اسْتَقْبَلَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا رَجُلًا ، حَتَّى أَتَى عَلَيَّ ، وَمَا عَلَيَّ جُنَّةٌ مِنَ الْعَدُوِّ وَلَا مِنَ الْبُرُودِ إِلَّا مِرْطٌ لَامِرَاتِي مَا يُجَاوِزُ رُكْبَتِي . قَالَ : فَأَتَانِي وَأَنَا جَائِبٌ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » فَقُلْتُ : حُدَيْفَةُ . فَقَالَ : « حُدَيْفَةُ ! » . فَتَقَاصَرْتُ بِالْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . كِرَاهِيَةَ أَنْ أَقُومَ . [١٧ / ٣] ^(٤) قَالَ : « قُمْ » . فَقُمْتُ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ كَائِنٌ فِي الْقَوْمِ خَبِيرٌ ، فَأَتْنِي بِخَبِيرِ الْقَوْمِ » . قَالَ : وَأَنَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فَرَعًا وَأَشَدَّهُمْ قُرًا . قَالَ : فَخَرَجْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ » . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ فَرَعًا وَلَا قُرًا فِي جَوْفِي إِلَّا خَرَجَ مِنْ جَوْفِي ، فَمَا أَجِدُ مِنْهُ شَيْئًا . قَالَ : فَلَمَّا وَلَّيْتُ قَالَ : « يَا حُدَيْفَةُ ، لَا تُحَدِّثَنَّ فِي الْقَوْمِ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي » . قَالَ : فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْ عَشْكَرِ الْقَوْمِ نَظَرْتُ فِي ضَوْءِ نَارٍ لَهُمْ تَوَقَّدُ ، وَإِذَا رَجُلٌ أَذْهَمُ ^(٥) ضَحْمٌ يَقُولُ بِيَدَيْهِ عَلَى النَّارِ ، وَيَمْسُحُ خَاصِرَتَهُ

(١ - ١) سقط من: الأصل، م .

(٢) سقط من: ص . وليس في الدلائل وتاريخ دمشق . والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أدهم: أى أشود . اللسان (د ه م) .

ويقول: الرحيل الرحيل. ولم أكن أعرف أبا سفيانَ قبلَ ذلك، فانتزعتُ سهمًا من كِنانتى أبيضَ الرِّيشِ، فأضَعُه على كَبِدِ قوسى لأزْمِيه به فى ضوءِ النارِ، فذَكَرْتُ قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ: « لا تُحَدِّثَنَّ فِيهِمْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي ». فَأَمْسَكْتُ وَرَدَدْتُ سَهْمِي إِلَى كِنَانَتِي، ثُمَّ إِنِّي شَجَعْتُ نَفْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الْعَسْكَرَ، فَإِذَا أَدْنَى النَّاسِ مِنِّي بَنُو عَامِرٍ، يَقُولُونَ: يَا آلَ عَامِرٍ، الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ، لَا مَقَامَ لَكُمْ. وَإِذَا الرِّيحُ فِي عَشْكَرِهِمْ مَا تُجَاوِزُ عَشْكَرَهُمْ شِبْرًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتَ الْحِجَارَةِ فِي رِحَالِهِمْ وَفُرْشِهِمْ، الرِّيحُ تَضْرِبُهُمْ بِهَا، ثُمَّ خَرَجْتُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا انْتَصَفْتُ بَيْنَ الطَّرِيقِ أَوْ نَحْوِ مِنْ ذَلِكَ، إِذَا أَنَا بِنَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ فَارِسًا أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مُعْتَمِينَ، فَقَالُوا: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ فِي شِمْلَةٍ يُصَلِّي، فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ رَجَعْتُ؛ رَاجِعِنِ الْقُرْ وَجَعَلْتُ أَقْرَقُفُ^(١)، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَذَنَوْتُ مِنْهُ فَأَسْبَلْتُ عَلَيْهِ شِمْلَتَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى، فَأَخْبِرْتُهُ خَبِيرَ الْقَوْمِ؛ أَخْبِرْتُهُ أَنِّي تَرَكْتُهُمْ يُوْحِلُونَ. قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [يعنى الآياتِ كُلِّهَا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ [الأحزاب: ٩ - ٢٥]. أَيْ صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَدُوَّهُمْ بِالرِّيحِ الَّتِي أَرْسَلَهَا عَلَيْهِمْ وَالْجُنُودِ [١٨/٣] مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمُ الَّتِي بَعَثَهَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ. ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [أى؛ لَمْ

(١) أقرقف: أَرَعَدَ مِنَ الْبَرْدِ. النِّهَايَةُ ٤/٤٩.

يُحْتَاجُوا إِلَى مُنَازَلَتِهِمْ وَمُبَارَزَتِهِمْ ، بَلْ صَرَفَهُم الْقَوَى الْعَزِيزُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ^(١) .

لهذا ثبت في «الصحيحين» ^(٢) عن أبي هريرة قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « لا إلهَ إلا اللهُ وحده ، صدق وَعَدَهُ ، ونصرَ عبده ، وأعزَّ جُنْدَهُ ، وهزَمَ ^(٣) الأَحْزَابَ وحده ، فلا شَيْءَ بعده . وفي قوله : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ . إشارة إلى وضعِ الحربِ بينهم وبينهم . وهكذا وقع ، ولم تَرْجِعْ قريشٌ بعدها إلى حربِ المسلمين ، كما قال محمدُ بنُ إسحاق ^(٤) ، رَحِمَهُ اللهُ : فلما انصَرَفَ أهلُ الخندقِ عن الخندقِ ؛ قال رسولُ اللهِ ﷺ فيما بَلَّغْنَا : « لن نَغْزُوكم قريشٌ بعدَ عامِكُم هذا ، ولكنكم تَغْزُونهم » . قال : فلم تَغْزُهم ^(٥) قريشٌ بعدَ ذلك ، وكان يَغْزُوهم بعدَ ذلك ، حتى فَتَحَ اللهُ عليه مَكَّةَ . وهذا بلاغٌ من ابنِ إسحاق .

وقد قال الإمامُ أحمدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عن سفيانَ ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَيْدٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْآنَ نَغْزُوكُمْ وَلَا يَغْزُونَا » . وهكذا رواه البخاريُّ ، مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ ، بِهِ ^(٧) .

(١) التفسير ٣٨٤/٦ - ٣٩٧ .

(٢) البخاري (٤١١٤) ، ومسلم (٢٧٢٤) .

(٣) في الصحيحين : « غلب » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٠٤/٢ .

(٥) في الأصل ، م : « تغز » ، وفي ص : « تعد » . والمثبت من السيرة .

(٦) المسند ٢٦٢/٤ ، من طريق عبد الرحمن ويحيى عن سفيان ، به . و٣٩٤/٦ من طريق يحيى ، به .

(٧) البخاري (٤١٠٩ ، ٤١١٠) .

قال ابن إسحاق^(١) : واستشهد من المسلمين يوم الخندق ستة^(٢) ؛ ثلاثة من بنى عبد الأشهل ، وهم : سعد بن معاذ - وستاتي وفاته مبسوطاً - وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبد الله بن سهل ، والطفيّل بن الثعمان ، ونعلبة بن غنمة الجشميّان السلميّان ، وكعب بن زيد النجاريّ ، أصابه سهم غروب^(٣) فقتله . قال : وقُتِلَ من المشركين ثلاثة ، وهم : مُبَيْه بن عثمان بن عبّيد بن السبّاق ابن عبد الدار ، أصابه سهم فمات منه بمكة ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ، اقتحم الخندق بفرسيه^(٤) فتورّط فيه فقتل هناك ، وطلبوا جسده بثمان كبير كما تقدّم^(٥) ، وعمرو بن عبد وُدّ العامريّ ، قتله عليّ بن أبي طالب .

قال ابن هشام^(٦) : وحدثني الثقة أنه حدث عن الزهريّ ، أنه قال : قتل عليّ يومئذ عمرو بن عبد وُدّ وابنه جشل بن عمرو . قال ابن هشام^(٧) : يُقال : عمرو ابن عبد وُدّ . ويُقال : عمرو بن عبد .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) السهم الغرب ، قال ابن هشام : هو الذي لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به . سيرة ابن هشام ٢/٢٥٣ .

(٤) في ص : « في نفر يسير » .

(٥) تقدم في صفحة ٤٥ ، ٤٦ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٣ .

(٧) المصدر السابق ٢/٢٥٤ .

فصل في غزوة بني قريظة

وما أحلَّ اللهُ تعالى [٣/١٨١ظ] بهم من البأسِ الشديدِ، مع ما أعدَّ اللهُ لهم في الآخرة من العذابِ الأليمِ، وذلك لكُفْرِهِمْ ونقضِهِم العهودَ التي كانت بينهم وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ، ومُمالأتِهِم الأحزابَ عليه، فما أجدى ذلك عنهم شيئاً، وباءوا بغضبٍ من اللهِ ورسوله، والصفقةَ الخاسرةَ في الدنيا والآخرة، وقد قال اللهُ تعالى^(١): ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَانَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَفْئَاتًا وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهُا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٥ - ٢٧].

قال البخاري^(٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ وَنَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْغَزْوِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، يَبْدَأُ فَيَكْبُرُ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ؛ صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ

(١) التفسير ٣٩٦/٦ - ٤٠١.

(٢) البخاري (٤١١٦).

(٣) بعده في صحيح البخاري: «ثلاث مرار».

وحده» .

وقال محمدُ بنُ إسحاق^(١) ، رَجِمَهُ اللَّهُ : ولَمَّا أَضْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انصَرَفَ عَنِ الْخَنْدَقِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَوَضَعُوا السَّلَاحَ ، فَلَمَّا كَانَتِ الظُّهُرُ أَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ^(٢) ، عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ ، فَقَالَ : أَوْقِدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَقَالَ جَبْرِيلُ : مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ السَّلَاحَ بَعْدُ ، وَمَا رَجَعْتُ الْآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ ، إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمُرِّرْ لِي بِهِمْ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤَدِّتًا فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ : مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ .

قال ابن هشام^(٣) : واشتعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

وقال البخاري^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُعْمِيْرٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السَّلَاحَ وَاعْتَسَلَ ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ . [١٩/٣] قَالَ : « فَإِلَى أَيْنَ ؟ » قَالَ : هَلْهَنَا . وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٢) الرحالة : السرج . شرح غريب السيرة ٩/٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٤ .

(٤) البخاري (٤١١٧) .

(٥) سقط من : م .

وقال أحمد^(١) : وحَدَّثنا حسنٌ ، حَدَّثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما فرغَ مِنَ الأَحْزابِ دَخَلَ المُعْتَسِلَ يَغْتَسِلُ ، وجاءَ جبريلُ ، فرَأَيْتُهُ مِنَ خَلَلِ البَابِ^(٢) قد عَصَبَ رأسَهُ العُبارُ^(٣) ، فقال : يا محمدُ ، أَوْضَعْتُمْ أَسْلِحَتَكُمْ ؟ فقال : ما^(٤) وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا^(٥) بعدُ ، انْهَدُ^(٦) إلى بنى قُرَيْظَةَ .

ثم قال البخاري^(٧) : حَدَّثنا موسى ، حَدَّثنا جريزُ بْنُ حازمٍ ، عن حُمَيْدِ بنِ هلالٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى العُبارِ ساطِعًا في زُقاقِ بنى غَنَمٍ ، موكبَ جبريلَ حينَ سارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بنى قُرَيْظَةَ .

ثم قال البخاري^(٨) : حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ بنِ أسماءَ ، حَدَّثنا جُوَيْرِيَةُ ابْنُ أسماءَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الأَحْزابِ : « لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ العَصْرِ إِلَّا في بنى قُرَيْظَةَ » . فأذركَ بعضُهم العَصْرَ في الطريقِ ، فقال بعضهم : لا نُصَلِّي العَصْرَ حتى نَأْتِيها . وقال بعضهم : بل نُصَلِّي ؛ لم يُرِدْ مِثًا ذلكَ . فذَكَرَ ذلكَ للنبيِّ ﷺ فلم يُعَنَّفْ واحداً منهم . وهكذا رواه مسلم^(٩) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ أسماءَ ، به .

(١) المسند ٦ / ٢٨٠ .

(٢) في م : « البيت » .

(٣) أى رَكِبَهُ وعلِقَ به ، من عصب الرِيْقُ فاه ، إذا لصقَ به . النهاية ٣ / ٢٤٤ .

(٤) سقط من : م . وقائل هذه العبارة هو جبريل أيضًا .

(٥) بعده في م : « فقال : إنا لم نضع أسلحتنا » .

(٦) انهد : انهض وامض . انظر الوسيط (ن ه د) .

(٧) البخاري (٤١١٨) .

(٨) البخاري (٩٤٦ ، ٤١١٩) .

(٩) مسلم (١٧٧٠) .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَأَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خَلِّجٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ^(٣) ، عَنْ أَبِيهِ ، حَدَّثَنَا الرَّهْرِيُّ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَمَّهُ عُبَيْدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنَ طَلَبِ الْأَحْزَابِ ، وَضَعَ عَنْهُ اللَّأْمَةَ وَاعْتَسَلَ وَاسْتَجَمَرَ^(٤) ، فَتَبَدَّى لَهُ جَبْرِيْلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : عَذِيْرُكَ^(٥) مِنْ مُحَارِبٍ ، أَلَا أُرَاكَ قَدْ وَضَعْتَ اللَّأْمَةَ وَمَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ . قَالَ : فَوَثَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَعَا ، فَعَزَمَ عَلَى النَّاسِ أَنْ لَا يُصَلُّوا صَلَاةَ الْعَصْرِ^(٦) حَتَّى يَأْتُوا^(٧) بَنِي قُرَيْظَةَ . قَالَ : فَلَيْسَ النَّاسُ السَّلَاحَ ، فَلَمْ يَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَاخْتَصَمَ النَّاسُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَزَمَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نُصَلِّيَ حَتَّى تَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ فِي عَزِيْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِثْمٌ . وَصَلَّى طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ اخْتِسَابًا ، وَتَرَكَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الصَّلَاةَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَصَلَّوْهَا حِينَ جَاءُوا بَنِي قُرَيْظَةَ اخْتِسَابًا ، فَلَمْ يُعْتَفِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٩/٣ ظ] وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ .

ثم رَوَى البيهقي^(٧) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ ، عَنْ أَخِيهِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ

(١) دلائل النبوة ٧/٤ ، ٨ .

(٢) فى م ، ص : « على » . وانظر تهذيب الكمال ١٣٧/٢٥ .

(٣) فى النسخ : « حرب » . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدر السابق ١٢٦/٤ .

(٤) فى النسخ : « واستحم » . والمثبت من الدلائل . واستجمر بالجمرة : تبخر بها .

(٥) عذيرك : يقال : عذيرك من فلان . أى هات من بعدك فيه . فعيل بمعنى فاعل . انظر النهاية ١٩٧/٣ .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « إلا فى » .

(٧) دلائل النبوة ٨/٤ - ١٠ ، بنحوه .

القاسم بن محمد، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان عندها، فسلم علينا رجل ونحن في البيت، فقام رسول الله ﷺ فرعاً، وقمت في أثره، فإذا بدخية الكلبي، فقال: «هذا جبريل، أمرني أن أذهب إلى بني قريظة، وقال: قد وضعت السلاح، لئلا نضع، طابنا المشركين حتى بلغنا حمراء الأسد». وذلك حين رجع رسول الله ﷺ من الخندق. فقام رسول الله ﷺ فرعاً، وقال لأصحابه: «عزمت عليكم أن لا تصلوا صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة». فغربت الشمس قبل أن يأتوهم، فقالت طائفة من المسلمين: إن رسول الله ﷺ لم يرد أن تدعوا الصلاة. فصلوا. وقالت طائفة: والله إنا لفي عزيمة رسول الله ﷺ، وما علينا من إثم. فصلت طائفة إيماناً واحتساباً، وتركت طائفة إيماناً واحتساباً، ولم يُعنف^(١) رسول الله ﷺ واحداً من الفريقين، وخرج رسول الله ﷺ فمر بمجالس بينه وبين بني قريظة، فقال: «هل مر بكم أحد؟» فقالوا: مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء، تحته قطيفة دياج. فقال: «ذلك جبريل، أرسل إلى بني قريظة لينزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب». فحاصرهم النبي ﷺ، وأمر أصحابه أن يستروه^(٢) بالحجف^(٣) حتى^(٤) يُسمعهم كلامه^(٤)، فناداهم: «يا إخوة القردة والخنازير». فقالوا: يا أبا القاسم، لم تكن فحاشاً. فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد

(١) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «يعب».

(٢) في الدلائل: «يستروا».

(٣) في م، ص، والدلائل: «الحجف». والحجف: جمع حجفة، وهي الثرس من جلود بلا خشب، ولا رباط من عصب. انظر الوسيط (ح ج ف).

(٤ - ٤) في النسخ: «يسمع كلامهم». والثبت من الدلائل.

ابن مُعَاذٍ، وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ، فَحَكَمَ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسَبَّى ذَرَارِيُّهُمْ وَنَسَاؤُهُمْ. وَلِهَذَا الْحَدِيثِ طُرُقٌ جَيِّدَةٌ، عَنْ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا ^(١).

وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَصِيبِ مِنَ الصَّحَابَةِ يَوْمَئِذٍ، مَنْ هُوَ؟ بَلِ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنْ كُلاًّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مَأْجُورٌ وَمَعْدُورٌ، غَيْرُ مُعْتَفٍ؛ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: الَّذِينَ أَخْرَوْا الصَّلَاةَ يَوْمَئِذٍ عَنْ وَقْتِهَا الْمُقَدَّرِ لَهَا، حَتَّى صَلَّوْهَا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، هُمُ الْمُصِيبُونَ؛ لِأَنَّ أَمْرَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِتَأْخِيرِ الصَّلَاةِ خَاصًّا، فَيُقَدَّمُ عَلَى عَمُومِ الْأَمْرِ بِهَا فِي وَقْتِهَا الْمُقَدَّرِ لَهَا شَرْعًا. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزِيمٍ الظَّاهِرِيُّ [٢٠/٣] فِي كِتَابِهِ «السِّيَرَةُ» ^(٢): وَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّا لَوْ كُنَّا هُنَاكَ، لَمْ نُصَلِّ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، وَلَوْ بَعْدَ أَيَّامٍ. وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ مَا شِئَ عَلَى قَاعِدَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ فِي الْأَخْذِ بِالظَّاهِرِ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ الْعُلَمَاءِ: بَلِ الَّذِينَ صَلَّوْا الصَّلَاةَ فِي وَقْتِهَا لَمَّا أَدْرَكَتْهُمْ وَهَمُّ فِي مَسِيرِهِمْ، هُمُ الْمُصِيبُونَ؛ لِأَنَّهُمْ فَهَمُوا أَنَّ الْمَرَادَ إِنَّمَا هُوَ تَعْجِيلُ السَّيْرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، لَا تَأْخِيرُ الصَّلَاةَ، فَعَمِلُوا بِمُقْتَضَى الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أفضَلِيَّةِ الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، مَعَ فَهْمِهِمْ عَنِ الشَّارِعِ مَا أَرَادَ، وَلِهَذَا لَمْ يُعْتَفَ فِيهِمْ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا الَّذِي حُوِّلَتْ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ، كَمَا يَدَّعِيهِ أَوْلَاكُ، وَأَمَّا أَوْلَاكُ الَّذِينَ أَخْرَوْا، فَعُدُّوْا بِحَسَبِ مَا فَهَمُوا، وَأَكْثَرُ مَا كَانُوا يُؤَمَّرُونَ بِالْقَضَاءِ، وَقَدْ فَعَلُوهُ. وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ يُجَوِّزُ تَأْخِيرَ الصَّلَاةِ لِعُذْرِ الْقِتَالِ، كَمَا فَهَمَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣)، حَيْثُ اخْتَجَّ عَلَى ذَلِكَ بِحَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ

(١) انظر فتح الباري ٤١٣/٧ - ٤١٥.

(٢) جوامع السيرة ص ١٩٢.

(٣) وذلك أن البخاري رحمه الله أخرج هذا الحديث في موضعين؛ الأول هو الذي يشير إليه المصنف هنا، وهو باب صلاة الطالب والمطلوب [إيماة]، من كتاب صلاة الخوف. انظر الفتح ٤٣٦/٢.

الْمُتَقَدِّمِ^(١) فِي هَذَا، فَلَا إِشْكَالَ عَلَى مَنْ أَخَّرَ، وَلَا عَلَى مَنْ قَدَّمَ أَيْضًا. وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢): وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَهُ
رَأْيَتُهُ^(٣)، وَابْتَدَرَهَا النَّاسُ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي «مَغَازِيهِ»^(٤)، عَنِ الزَّهْرِيِّ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ فِي مُعْتَسَلِهِ، كَمَا يَزْعُمُونَ، قَدْ رَجَلَ أَحَدَ شِقَائِهِ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَى فَرَسٍ
عَلَيْهِ لَأْمَتُهُ، حَتَّى وَقَفَ بِيَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَوْقَدِ وَصَعْتَ السَّلَاحَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَقَالَ
جَبْرِيلُ: لَكُنَّا لَمْ نَضَعُهُ مِنْذُ نَزَلَ بِكَ الْعُدُوُّ، وَمَا زِلْتُ فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى
هَزَمَهُمُ اللَّهُ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ عَلَى وَجْهِ جَبْرِيلَ لَأَثَرَ الْعُبَارِ. فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: إِنَّ
اللَّهَ قَدْ أَمَرَكَ بِقِتَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَنَا عَامِدٌ إِلَيْهِمْ بِمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؛ لِأَنْزِيلِ
بِهِمُ الْحُصُونَ، فَاخْرُجْ بِالنَّاسِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَثَرِ جَبْرِيلَ، فَمَرَّ عَلَى
مَجْلِسِ بَنِي غَنَمٍ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالَ: «مَرَّ عَلَيْكُمْ
فَارِسٌ أَنْفًا؟» قَالُوا: مَرَّ عَلَيْنَا دِخِيَّةُ الْكَلْبِيِّ عَلَى فَرَسٍ أَيْضَ، تَحْتَهُ نَمَطٌ^(٥) أَوْ
قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ، عَلَيْهِ اللَّأْمَةُ. فَذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «ذَلِكَ
جَبْرِيلُ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشَبِّهُ دِخِيَّةَ الْكَلْبِيِّ بِجَبْرِيلَ، فَقَالَ: [٣/٢٠٠ ظ]

(١) تقدم في ص ٧٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٤ .

(٣) بعده في السيرة: «إلى بني قريظة» .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١/٤ - ١٤، عن موسى بن عقبة عن الزهري، بنحوه .

(٥) النمط: ضربٌ من البُسط. اللسان (ن م ط) .

«الحَقُونِي بِنِي قُرَيْظَةَ، فَصَلُّوا فِيهِمُ الْعَصْرَ». فَقَامُوا وَمَنْ^(١) شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَنْطَلَقُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَهُمْ بِالطَّرِيقِ، فَذَكَرُوا الصَّلَاةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكُمْ أَنْ تُصَلُّوا الْعَصْرَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ؟! وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الصَّلَاةُ. فَصَلَّى مِنْهُمْ قَوْمٌ، وَأَخْرَجَتْ طَائِفَةٌ الصَّلَاةَ حَتَّى صَلَّوْهَا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ، فَذَكَرُوا لِلرَّسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ عَجَّلَ مِنْهُمْ الصَّلَاةَ وَمَنْ أَخَّرَهَا، فَذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُعْتَفَ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ بَنُ أُمِّی طَالِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا تَلَقَّاهُ وَقَالَ: ازْجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ الْيَهُودَ. وَكَانَ عَلِيٌّ قَدْ سَمِعَ مِنْهُمْ قَوْلًا سِيئًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَكَرِهَ عَلِيٌّ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِمَ تَأْمُرُنِي بِالرَّجُوعِ؟» فَكَتَمَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ فَقَالَ: «أَطْنُكَ سَمِعْتَ لِي مِنْهُمْ أَدَى، فَامْضِ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَوْ قَدْ رَأَوْنِي، لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا مِمَّا سَمِعْتَ». فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِضْنِهِمْ، وَكَانُوا فِي أَغْلَاهِ، نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ نَفْرًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، حَتَّى أَسْمَعَهُمْ فَقَالَ: «أَجِيبُوا يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، يَا إِخْوَةَ الْقِرْدَةِ، قَدْ نَزَلَ بِكُمْ خِزْيُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ». فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكُتَّابِ الْمُسْلِمِينَ بِضَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَرَدَّ اللَّهُ حُتَيْبَ بْنَ أُخْطَبٍ، حَتَّى دَخَلَ حِصْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ، فَصَرَخُوا بِأُمِّی لُبَابَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُثَنِّرِ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: لَا آتِيهِمْ حَتَّى يَأْذَنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَدْنَتْ لَكَ». فَآتَاهُمْ أَبُو لُبَابَةَ

(١) فِي م: دَوْمَاءَ.

فَبَكَوْا إِلَيْهِ وَقَالُوا: يَا أبا لُبَابَةَ، ماذا تَرَى وماذا تَأْمُرُنَا، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِالْقِتَالِ . فَأَشَارَ أَبُو لُبَابَةَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِ أَصَابِعَهُ ، يُرِيهِمْ أَنَّهَا يُرَادُ بِكُمْ الْقَتْلُ . فَلَمَّا انصَرَفَ أَبُو لُبَابَةَ سَقَطَ فِي يَدِهِ ^(١) ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُحْدِثَ لِلَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ، يَعْلَمُهَا اللَّهُ مِنْ نَفْسِي . فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَرَبَطَ يَدَيْهِ إِلَى جِذْعٍ مِنْ [٢١/٣] جُذُوعِ الْمَسْجِدِ . وَزَعَمُوا أَنَّهُ اِزْتَبَطَ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ^(٢) «كَمَا ذُكِرَ» ، حِينَ رَأَتْ ^(٣) عَلَيْهِ أَبُو لُبَابَةَ : «أَمَا فَرَّغَ أَبُو لُبَابَةَ مِنْ حُلْفَائِهِ؟» ^(٤) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ انصَرَفَ مِنْ عِنْدِ الْحِصْنِ ، وَمَا نَدْرَى أَيْنَ سَلَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قَدْ حَدَّثَ لَأُمِّي لُبَابَةَ أَمْرًا ، مَا كَانَ عَلَيْهِ .» فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ عِنْدِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ رَأَيْتُ أبا لُبَابَةَ اِزْتَبَطَ بِحَبْلِ إِلَى جِذْعٍ مِنْ جُذُوعِ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَقَدْ أَصَابَتْهُ بَعْدَى فِتْنَةٍ ، وَلَوْ جَاءَنِي لَأَسْتَعْفَرْتُ لَهُ ، وَإِذْ قَدْ فَعَلَ هَذَا فَلَنْ أُحَرِّكَهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ» .

وهكذا رواه ابنُ لهيعة ^(١) ، عن أبي الأسود ، عن عروة . وكذا ذكره محمدُ ابنُ إسحاق في «مغازيه» ^(٢) في مثل سياقِ موسى بنِ عُقبة ، عن الزهري ، ومثل

(١) سقط في يده : ندم وتحيّر . الوسيط (س ق ط) .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : «غاب» . وراث : أبطأ . الوسيط (رى ث) .

(٤ - ٤) في م ، ص : «فذكر له ما فعل فقال» .

(٥) في الدلائل : «وقد» .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/١٤ ، من طريق ابن لهيعة ، به نحوه ، قال البيهقي : إلا أنه لم

يقول : «بضع عشرة ليلة» .

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٣٤ - ٢٣٧ .

رواية أبي الأسود، عن عروة. قال ابن إسحاق^(١): ونزل رسول الله ﷺ على
بئر من آبار بني قريظة من ناحية أموالهم، يقال لها: بئر أنا. فحاصرهم خمساً
وعشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار، وقذف الله^(٢) في قلوبهم الرعب، وقد
كان حنئ بن أخطب دخل معهم حصنهم، حين رجعت عنهم قريش
وعطفان؛ وفاء لكعب بن أسيد بما كان عاهدّه عليه، فلما أيقنوا بأن رسول الله
ﷺ غير مُنصرف عنهم حتى يُناجزهم، قال كعب بن أسيد: يا معشر يهود،
قد نزل بكم من الأمر ما تزون، وإني عارض عليكم خيلاً ثلاثاً، فخذوا بما
يشئتم منها. قالوا: وما هن؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقّه، فوالله لقد تبين
لكم أنه لنبى مُرسَل، وأنه للذى تجدونه في كتابكم، فتأمّنون به على دماءكم
وأموالكم وأبنائكم ونسائكم. قالوا: لا نفارق حكم التّوراة أبداً، ولا نستبدل
به غيره. قال: فإذا أتيتم على هذه، فهلمّ فلتقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى
محمد وأصحابه رجالاً مُضليّين بالسيوف^(٣)، لم تترك وراءنا ثقلاً، حتى يحكم
الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم تترك وراءنا شيئاً نخشى عليه،
وإن نظهروا فلعمري لتجدن النساء والأبناء. قالوا: أنقتل هؤلاء المساكين؟! فما
خير العيش بعدهم! قال: فإن أتيتم على هذه، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه
عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمثونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد
وأصحابه غزوة. قالوا: أنفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان
قبلنا، إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخف عنك من المشخ. فقال: ما بات

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٤ - ٢٣٧.

(٢) سقط لفظ الجلالة من: الأصل، م.

(٣) في السيرة: «السيوف». وأصلت السيوف: جرده من غمده. الوسيط (ص ل ت).

رجلٌ منكم منذ ولدته [٢١/٣] أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً . ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف - وكانوا حلفاء الأوس - نستشيره في أمرنا . فأرسله رسول الله ﷺ ، فلما رآوه ، قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء والصبيان يتكلمون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا : يا أبا لبابة ، أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال : « نعم » . وأشار بيده إلى خلقه أنه الذبح . قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانيهما ، حتى عرفت أنني قد حنث الله ورسوله ﷺ . ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عموده ، وقال : لا أبرح مكاني حتى يتوب الله عليّ مما صنعت . وعاهد الله ؛ أن لا أطأ بنى قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد حنث الله ورسوله فيه أبداً .

قال ابن هشام^(١) : وأنزل الله^(٢) ، فيما قال سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل ابن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي قتادة^(٣) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا ءَأْمَنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . قال ابن هشام^(٤) : أقام مُرْتَبطاً سِتَّ لَيَالٍ ، تأتيه امرأته في وقت كل صلاة ، فتحلّه حتى يتوضأ ويصلي ثم يرتبط ، حتى نزلت توبته في قوله تعالى^(٥) : ﴿ وَعَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٧ .

(٢) بعده في السيرة : « تعالى ، في أبي لبابة » .

(٣) التفسير ٣/٥٨١ ، ٥٨٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٨ .

(٥) التفسير ٤/١٤٤ ، ١٤٥ .

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ [التوبة: ١٠٢] . وقولُ موسى بنِ عقبة^(١) : إنه مكثَ عشرين ليلةً مُرتَبِطًا به ، أشبه^(٢) . واللهُ أعلمُ .

وذكر ابنُ إسحاق^(٣) أنَّ اللهَ أنزلَ توبته على رسوله ﷺ من (أخِرِ الليلِ) ، وهو في بيتِ أمِّ سلمةَ ، فجعلَ يَتَسَيَّمُ ، فسألته أمُّ سلمةَ ، فأخبرها بتوبةِ اللهِ على أبي لُبابةَ ، فاستأذنته أن تُبشِّره ، فأذن لها فخرَّجتْ فبشَّرته ، فنار الناسُ إليه يُسِّرونه ، وأرادوا أن يحلُّوه من رباطه فقال : واللهِ لا يحلُّنى منه إلا رسولُ اللهِ ﷺ . فلمَّا خرج رسولُ اللهِ ﷺ إلى صلاةِ الفجرِ حلَّه من رباطه ، رضى اللهُ عنه وأرضاه .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : ثم إنَّ ثعلبةَ بنَ سَعِيَةَ ، وأسيَدَ بنَ سَعِيَةَ ، وأسَدَ بنَ عُبيدٍ ، وهم نفرٌ من بنى هَذَلِ ، ليسوا من بنى قُرَيْظَةَ ولا النَّضِيرِ ، نَسَبهم فوقَ ذلك ، هم بنو عمِّ القومِ ، أسلموا في تلك الليلةِ التي نزلتْ فيها قُرَيْظَةُ على حُكْمِ رسولِ اللهِ ﷺ . وخرج في تلك الليلةِ عمرو بنُ سُعدى القُرظى ، فمرَّ بحرسِ رسولِ اللهِ ﷺ ، [٢٢/٣] وعليهم محمدُ بنُ مسَلَمَةَ تلك الليلةِ ، فلمَّا رآه قال : من هذا؟ قال : أنا عمرو بنُ سُعدى .^(٦) وكان عمرو قد أتى أن يدخُلَ مع بنى قُرَيْظَةَ فى غدرهم برسولِ اللهِ ﷺ ، وقال : لا أغيرُ بمحمدٍ أبدًا^(٧) .

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٧٦ . وعبارة موسى بن عقبة : « قريتا من عشرين ليلة » .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٧ .

(٤ - ٤) فى السيرة : « السَّخْر » .

(٥) المصدر السابق ٢/٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .

فقال محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ حينَ عَرَفَهُ : اللهم لا تَحْرِمْني إقالةَ عَشْرَاتِ الكِرَامِ . ثم حَلَّى سبيلَهُ فخرَجَ على وجهِهِ ، حتى 'بات في' (١) مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ تلكَ الليلةَ ، ثم ذهبَ فلم يُدْرَ أين تَوَجَّهَ مِنَ الأرضِ إلى يومِهِ هذا . فذُكِرَ شأنُهُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « ذاك رجلٌ نجاهُ اللَّهُ بوفائِهِ » . وبعضُ الناسِ يَزْعُمُ أنه كان أوثِقَ بِرُومَةٍ (٢) فيمن أوثِقَ مِن بنى قُرَيْظَةَ (٣) ، فأصْبَحَتْ رُؤْمُهُ مُلقاةً ، ولم يُدْرَ أين ذهبَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه تلكَ المقالةَ . واللَّهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان .

قال ابنُ إسحاق (٤) : فلَمَّا أَصْبَحُوا نَزَلُوا على حُكْمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَواثَبَتِ الأوسُ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّهُم مَوالِينا دونَ الخزرجِ ، وقد فَعَلتَ في مَوالِي إخوانِنَا بالأَمسِ ما قد عَلِمْتَ . يَغْنون عَفْوَهُ عن بنى قَيْثُفَاعَ حينَ سَأَلَهُ فيهِم عبدُ اللَّهِ بنُ أُتَيْبٍ ، كما تقدَّم (٥) . قال ابنُ إسحاق (٦) : فلما كَلَمْتَهُ الأوسُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ الأوسِ ، ألا تَرَوْنَ أن يَحْكُمَ فيهِم رجلٌ منكم ؟ » قالوا : بلى . قال : « فذلك إلى سَعِدِ بنِ مُعَاذٍ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جَعَلَ سَعِدَ بنَ مُعَاذٍ في خَيْمَةِ لامرأةٍ مِن أُسْلَمَ ، يقالُ لها : رُفَيْدَةُ . في مسجِدِهِ ، وكانت تُداوِي الجَزْحِي ، فلَمَّا حَكَّمَهُ في بنى قُرَيْظَةَ ، أتاه قومُهُ

(١ - ١) في السيرة : « أتى باب » . والمثبت هو لفظ إحدى روايات السيرة ، كما أشار محققوها .

(٢) الرمة : القطعة من الخيل البالية . الوسيط (ر م م) .

(٣) بعده في السيرة : « حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٩ .

(٥) هذه الجملة تعقيب من المصنف . وانظر ما تقدم في ٣١٩/٥ ، ٣٢٠ .

(٦) المصدر السابق ٢/٢٣٩ ، ٢٤٠ بنحوه .

فَحَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ قَدْ وَطَّئُوا لَهُ بِوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا جَمِيلًا،
ثُمَّ أَقْبَلُوا مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَحْسِنْ فِي
مَوَالِيكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا وَّلَاكَ ذَلِكَ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ
قَالَ: قَدْ آَنَ لِسَعْدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ. فَزَجَعَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ
مِنْ قَوْمِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَتَعَى لَهُمْ رَجَالُ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ
إِلَيْهِمْ سَعْدٌ؛ عَنْ كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ، فَلَمَّا انْتَهَى سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَالْمُسْلِمِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ». فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ
قُرَيْشٍ فَيَقُولُونَ: إِنَّمَا أَرَادَ الْأَنْصَارَ. وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَيَقُولُونَ: قَدْ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ الْمُسْلِمِينَ. فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَّلَاكَ
أَمْرَ مَوَالِيكَ لِتُحْكَمَ فِيهِمْ. فَقَالَ سَعْدٌ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ [٣/٢٢٢ ط] عَهْدُ اللَّهِ
وَمِيثَاقُهُ، أَنَّ الْحُكْمَ فِيهِمْ لِمَا حَكَمْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَعَلَى مَنْ هَلْهَنَا؟ فِي
النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِجْلَالًا
لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ
الرِّجَالُ، وَتُقَسَّمِ الْأَمْوَالُ، وَتُسَبِّى الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١):
فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) بْنِ سَعْدِ بْنِ
مُعَاذٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَاصِ اللَّيْثِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ: «لَقَدْ
حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ».

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠.

(٢) في م: «عمر».

وقال ابن هشام^(١): حَدَّثَنِي^(٢) مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَاحٍ، وَهُمْ مُحَاصِرُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ: يَا كَتِيبَةَ الْإِيمَانِ. وَتَقَدَّمَ هُوَ وَالزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَذُوقَنَّ مَا ذَاقَ حَمْرَةُ أَوْ أَقْتَحِمُ^(٣) حِصْنَهُمْ. فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

وقد قال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قَالَ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. قَالَ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ، فَأَتَاهُ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ. أَوْ: خَيْرِكُمْ». ثُمَّ قَالَ: «إِنْ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». قَالَ: تَقْتُلُ مَقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ^(٥). قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ». وَرَبَّمَا قَالَ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «الْمَلِكِ»^(٦). أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحِينَ» مِنْ طُرُقٍ، عَنْ شُعْبَةَ^(٧).

وقال الإمام أحمد^(٨): حَدَّثَنَا حُجَّيْتُ وَيُونُسُ، قَالَا: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠.

(٢) بعده في السيرة: «بعض».

(٣) في السيرة: «لأقتحن».

(٤) المسند ٣/٢٢.

(٥) في المسند: «ذرائعهم».

(٦) المصدر السابق، من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة. وهو أيضا لفظ رواية الكرمانى للبخارى. وفسره بجبريل عليه السلام. انظر فتح الباري ٧/٤١٢.

(٧) البخارى (٣٠٤٣، ٣٨٠٤، ٤١٢١، ٦٢٦٢)، ومسلم (١٧٦٨).

(٨) المسند ٣/٣٥٠.

سعيد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، أنه قال: رُمِيَ يومَ الأحزابِ سعدُ ابنُ مُعَاذٍ، فَقَطَعُوا أَعْنَاقَهُ، فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالنارِ، فانتفخت يده^(١) فنزفه، فحسّمه أخرى، فانتفخت يده^(٢) فنزفه، فلما رأى ذلك، قال: اللَّهُمَّ لا تُخْرِجْ نَفْسِي حتى تُقِرَّ عيني من بنى قُرَيْظَةَ. فاستمسك عرقه، فما قطر قطرة حتى نزلوا على حُكَمِ سعيد، فأرسل إليه، فحكّم أن تُقتل رجالهم، وتُسبى نساؤهم وذرائعهم؛ يستعين بهم المسلمون، فقال رسول الله ﷺ: «أصببت حُكْمَ اللَّهِ فيهم». وكانوا أربعمائة، فلما فرغ من قتلهم، انفتق عرقه فمات. وقد رواه الترمذى والنسائى [٢٣/٣] جميعاً، عن قُتَيْبَةَ، عن اللَّيْثِ، به^(٣). وقال الترمذى: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا ابْنُ مُنَمَّرٍ، عن هشام، أَخْبَرَنِي أَبِي، عن عائشة، قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق، ووضع السلاح، واغتسل، فأتاه جبريلُ وعلى رأسه العُبارُ، فقال: قد وضعت السلاح! فوالله ما وضعتها، اخرج إليهم. قال رسول الله ﷺ: «فأين؟» قال: ههنا. وأشار إلى بنى قُرَيْظَةَ، فخرج رسول الله ﷺ إليهم. قال هشام: فأخبرني أبي أنهم نزلوا على حُكَمِ النبي ﷺ، فزّد الحُكْمَ فيهم إلى سعيد، قال: فإني أحكمم أن تُقتل المقاتلة وتُسبى النساء والذرّية، وتقسّم أموالهم. قال هشام: قال أبي: فأخبرت أن رسول الله ﷺ قال: «لقد حكمت فيهم بحكم الله».

(١ - ١) في المسند: «فحسّمه فانتفخت يده فحسّمه أخرى فانتفخت يده». وحسّمه: كواه ليقطع دمه. وأصل الحسّم القُطْع. ونزفه: أى خرج منه الدم بكثرة. انظر بلوغ الأمانى ٨٣/٢١.
(٢) الترمذى (١٥٨٢)، والنسائى فى الكبرى (٨٦٧٩). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٨٧).
(٣) المسند ٥٦/٦.

وقال البخاري^(١): حَدَّثَنَا زكريا بن يحيى، حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ مُعَمَّرٍ، حَدَّثَنَا هشامٌ، عن أبيه، عن عائشةَ، قالت: أُصِيبَ سعدٌ يومَ الخندقِ، رَمَاهُ رجلٌ من قريشٍ يُقالُ له: جِبَّانُ بنُ العَرِقَةِ. رَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيَّ ﷺ خَيْمَةً فِي المَسْجِدِ لِيعُودَهُ مِن قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الخندقِ، وَضَعَ السِّلاحَ وَاعْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يُنْفِضُ رَأْسَهُ مِنَ العُبارِ، فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ! وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، أَخْرَجُ إِلَيْهِمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَيْنَ؟» فَأشارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَتَاهُم رَسولُ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَردَّ الحُكْمَ إِلَى سَعْدِ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَن تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَن تُشَبَّيَ النِّساءُ وَالدُّرَيْيَةُ، وَأَن تُقَسَمَ أَمْوالُهُمْ. قَالَ هشامٌ: فَأخْبَرَنِي أَبِي، عن عائشةَ، أَن سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَن أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، مِن قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسولَكَ وَأَخْرَجَوْهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِن كانَ بَقِيَ مِن حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ، فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِن كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ، فَافْجُرْها^(٢) وَاجْعَلْ مَوْتِي^(٣) فِيها. فَانْفَجَرَتْ مِن لَبِيهِ^(٤) فَلَمْ يَزِعْهُمْ، وَفِي المَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِن بَنِي غِفارٍ^(٥)، إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقالُوا: يا أَهْلَ الخَيْمَةِ، ما هَذا الَّذِي يَأْتِينا مِن قَبيلِكُمْ؟ فَإِذا سَعْدٌ يَغْدُو^(٦) جُرُوحُهُ دَمًا، فَمات

(١) البخارى (٤١٢٢).

(٢) فافجرها: أى الجراحة. فتح البارى ٧/٤١٥.

(٣) فى صحيح البخارى: «موتى».

(٤) لبتة: هى موضع القلادة من الصدر. فتح البارى ٧/٤١٥.

(٥) قال الحافظ: تقدّم أن ابن إسحاق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية، فيحتمل أن تكون كان لها

زوج من بنى غفار. فتح البارى ٧/٤١٥.

(٦) يغدو: أى يسيل. المصدر السابق.

منها . وهكذا رواه مسلمٌ من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ مُنَمِّرٍ ، به ^(١) .

قلتُ : كان دَعَا أَوْلًا بهذا [٢٣/٣ ط] الدَعَاءِ قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، ولهذا قال فيه : وَلَا تُمَتِّنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ . فاستجاب اللهُ له ، فلما حكم فيهم ، وأقرَّ اللهُ عينه أتمَّ قَرَارٍ ، دَعَا ثَانِيًا بهذا الدَعَاءِ ، فجعَلها اللهُ له شَهَادَةً ، رَضِيَ اللهُ عنه وأرضاه . وسيأتى ذِكْرُ وفاته قريبًا ، إن شاء اللهُ .

وقد رواه الإمامُ أحمدٌ مِنْ وَجِهٍ آخَرَ ، عن عائشةَ مُطَوَّلًا جَدًّا ^(٢) ، وفيه فوائدٌ ، فقال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أُنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ عَلْقَمَةَ ابْنِ وَقَاصٍ قال : أَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ ، قالت : خَرَجْتُ يَوْمَ الخَنْدَقِ أَقْفُو ^(٣) النَّاسَ ، فَسَمِعْتُ وَرَيْدَ الأَرْضِ ورائي ^(٤) ، فإذا أنا بسَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ ، ومعه ابْنُ أَخِيهِ الحَارِثُ ابْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ ^(٥) . قالت : فَجَلَسْتُ إِلَى الأَرْضِ ، فمرَّ سَعْدٌ وَعَلِيهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ ، قد خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعِيدٍ . قالت : وكان سَعْدٌ مِنْ أعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ ، فمرَّ وَهُوَ يَزُجُّ وَيَقُولُ :

لَبَّثْتُ ^(٦) قَلِيلًا يُدْرِكُ الهَيْجَا حَمَلٌ ^(٧) ما أَحْسَنَ المَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلُ

(١) مسلم (١٧٦٩/٦٥ ، ١٦٦ / ٦٦ ، ... / ٦٧ / ...).

(٢) المسند ١٤١/٦ ، ١٤٢ . قال الهيثمي في المجمع ١٣٨/٦ : في الصحيح بعضه ، رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) بعده في المسند : « آثار » .

(٤) بعده في المسند : « يعني حَسَّ الأَرْضِ » .

(٥) مجنه : المَجْرُ والمَجْنَةُ : الثَّرْس . الوسيط (م ج ن) .

(٦) في المسند : « لبت » . وفي الأصل غير منقوطة .

(٧) في م ، ص ، المسند : « حمل » . وحمل : هو حمل بن سعدانة بن حارثة الكلبى ، وانظر ما تقدم في

صفحة ٤٧ حاشية (٤) .

قالت : ففُتِّمْتُ فافْتَحْتُ حَديقَةً ، فإذا فيها^(١) نَفْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وإذا فيهم^(٢) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وفيهم رجلٌ عليه تَسْبِغَةٌ^(٣) له ؛ تَعْنِي الْمِعْفَرَ ، فقال عمرُ : ما جاء بك ، واللَّهِ إِنَّكَ لَجَرِيئَةٌ ، وما يُؤْمِنُكَ أَنْ يَكُونَ بِلَاءٌ أَوْ يَكُونَ مَحْوُزٌ^(٤) . فما زال يُلُومُنِي حَتَّى تَمَثَّيْتُ أَنَّ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتِيذٍ فَدَخَلْتُ فِيهَا ، فَرَفَعَ الرَّجُلُ التَّسْبِغَةَ^(٥) عَنْ وَجْهِهِ ، فإذا هو طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فقال : يا عمرُ ، وَيْحَكَ ، إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ ، وَأَيْنَ التَّحْوُزُ أَوْ الْفِرَاؤُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قالت : وَيَزِيْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنْ^(٦) قُرَيْشٍ ، يُقَالُ لَهُ : ابْنُ الْعَرِيقَةِ^(٧) . وقال : نَحْذُهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ . فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ فَقَطَعَهُ ، فَدَعَا اللَّهَ سَعْدٌ ، فقال : اللَّهُمَّ لَا تَمِثْنِي حَتَّى تُقَرِّرَ عَيْنِي مِنْ بَنِي^(٨) قُرَيْظَةَ . قالت : وكانوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قالت : فَرَقًا كَلِمُهُ^(٩) ، وَبَعَثَ اللَّهُ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ، وكان اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا . فَلَحِقَ أَبُو سَفِيَّانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ ، وَلَحِقَ

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في النسخ : « فيها » . والمثبت من المسند .

(٣) في م ، والمسند : « سبغة » . وفي ص : « مسبغة » . ويبدو أنه قد سقط حرف التاء من « تسبغة » في نسخة المسند ، خاصة وأنها غير محققة ، ويدل لذلك ورود الحديث من مجمع الزوائد بلفظ « تسبغة » ، ونسبه الهيثمي لأحمد ، وعند المصنف في التفسير ٤٠٠/٦ باللفظ السابق ، ونسبه أيضا لأحمد . وانظر بلوغ الأمانى ٨١/٢١ .

(٤) تحوز : أى حربٌ أو أشْر . بلوغ الأمانى ٨١/٢١ .

(٥) في م : « السبغة » . وفي ص : « المسبغة » .

(٦) بعده في المسند : « المشركين من » .

(٧) بعده في المسند : « بسهم له » .

(٨) زيادة من النسخ .

(٩) الكلم : الجرح ، ورقاً كلمه : أى جفَّ وانقطع جريان دمه .

عُيِّنَهُ بِنُ بَدْرِ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بِنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صِيَاصِيهِمْ^(١)،
 وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَمَرَ بِقُبَيْتِهِ مِنْ أَدَمٍ فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدِ فِي
 الْمَسْجِدِ. قَالَتْ: فَجَاءَهُ جَبْرِيْلُ وَإِنَّ عَلَى ثَنَائِيهِ لَنَفْعَ الْعُبَارِ، فَقَالَ: أَقَدِ وَضَعْتَ
 السَّلَاحَ؟ لَا وَاللَّهِ مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةَ السَّلَاحَ بَعْدُ، أَخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ
 فَقَاتِلْهُمْ. [٢٤/٣] قَالَتْ: فَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمْتِهِ، وَأَذْنُ فِي النَّاسِ
 بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا^(٢)، فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنَمٍ، وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ، فَقَالَ:
 «مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟» قَالُوا: «مَرَّ بِنَا دِخِيَةَ الْكَلْبِيِّ. وَكَانَ دِخِيَةُ الْكَلْبِيِّ تُشْبِهُ لِحْيَتَهُ
 وَسَيْتَهُ وَوَجْهَهُ جَبْرِيْلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا
 وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، فَلَمَّا اشْتَدَّ حَضْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ، قِيلَ لَهُمْ: انزِلُوا عَلَى حُكْمِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ،
 قَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انزِلُوا عَلَى
 حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». فَأَتَيْتَنِي بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَاْفٌ^(٣) مِنْ لَيْفٍ، قَدْ حُمِلَ
 عَلَيْهِ وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، حَلْفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ التُّكَايَةِ وَمَنْ
 قَدْ عَلِمْتَ. قَالَتْ: وَلَا^(٤) يَرُوجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَلْتَمِئُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ
 دُورِهِمُ التَّفَّتْ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: قَدْ آَنَّ^(٥) لِي أَنْ لَا أَبَالِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً -

(١) صياصيمهم: أي حصونهم، جمع صيصية. وكل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصية. انظر بلوغ الأمانى ٨٢/٢١.

(٢) بعده في المسند: «فخرج رسول الله ﷺ».

(٣) الإكاف: هو ما يشد على ظهر الحمار، كالرحل للبعير والسرجه للفرس. بلوغ الأمانى ٨٢/٢١.

(٤) في المسند: «وأني لا». وأنى: أى أبطأ فى الجواب وسكت عنهم لا يرد عليهم. المصدر السابق.

(٥) فى المسند: «أنا». ويرسم: «أنى». أنى وأن بمعنى: حان. انظر النهاية ٧٨/١.

قال^(١): قال أبو سعيد: فَلَمَّا طَلَعَ^(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ». قال عمر: سَيِّدُنَا اللَّهُ - قال: «أَنْزِلُوهُ». فَأَنْزَلُوهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْكُمْ فِيهِمْ». فقال سعد: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتِهِمْ، وَتُسَبَى ذُرَارِيُّهِمْ، وَتُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ^(٣). فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ». ثُمَّ دَعَا سَعْدَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَيَّ نَبِيَّكَ ﷺ مِنْ حَرْبِ قَرِيشٍ شَيْئًا، فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ. قالت: فأنفجر كلُّهُ، وكان قد برئ حتى لا يرى منه إلا مثل الخُرْصِ^(٤)، ورجع إلى قُبَيْبَةَ التي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قالت عائشة: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. قالت: فوالذي نفسُ محمدٍ بيده، إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ عَمْرٍَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. قَالَ عَلْقَمَةُ: فَقُلْتُ: يَا أُمَّهُ، فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟ قالت: كانت عينه لا تَدْمَعُ عَلَيَّ

(١) في النسخ: «قالت». وهو خطأ. والمثبت من المسند. والقائل هو الإمام أحمد وهذه الزيادة ليست من حديث عائشة، وإنما هي من حديث أبي سعيد الخدري المتقدمة ص ٨٤ أدرجها الإمام أحمد في الحديث. وانظر حديث عائشة في جامع المسانيد للمصنف ٣٦/٣٠٩. وتفسيره ٦/٤٠٠. ومجمع الزوائد ٦/١٣٨. قال الحافظ في الفتح ٧/٤١٢، ١١/٥١: «ووقع في مسند عائشة رضى الله عنها، من مسند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عنها في أثناء حديث طويل وفيه: قال أبو سعيد: فلما طلع قال النبي ﷺ...».

(٢ - ٢) في المسند: «على رسول الله ﷺ قال».

(٣) بعده في المسند: «وقال يزيد بيغداد: ويقسم». قال في بلوغ الأمانى ٢١/٨٣: ومعناه أن يزيد شيخ الإمام أحمد حدثه مرة أخرى بيغداد، بلفظ «ويقسم» بالياء التحتية بدل التاء الفوقية.

(٤) الخرص: الحلقة الصغيرة من الحلى، وهو حلى الأذن، والمعنى أنه لم يبق من جرح سعد إلا مثل حلقة الخرص في قلة ما بقي منه. المصدر السابق.

أحد، ولكنّه كان إذا وَجَدَ^(١)، فإمّا هو آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ. وهذا الحديثُ إسنادهُ جيّدٌ، وله [٢٤/٣ظ] شواهدٌ من وجوه كثيرة. وفيه التّصريحُ بدّعاءِ سعدٍ مرتين؛ مرّةً قبلَ حُكْمِهِ في بنى قُرَيْظَةَ، ومرّةً بعدَ ذلك كما قلناه أوّلاً، وللهُ الحمدُ والمِنَّةُ، وسنذكرُ كيفيةَ وفاتِهِ ودَفْنِهِ وَفَضْلَهُ في ذلك، رَضِيَ اللهُ عنه وأرضاه، بعدَ فراغنا من القصة.

قال ابنُ إسحاق^(٢): ثم استنزلوا فحبّسهم رسولُ اللهِ ﷺ بالمدينة في دارِ بنتِ الحارثِ، امرأةٍ من بنى النَّجَّارِ - قلتُ: هي نُسيبةُ بنتُ الحارثِ بنِ كُرَيزِ ابنِ حَبِيبِ بنِ عبدِ شمسٍ، وكانت تحتَ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ، ثم خَلَفَ عليها عبدُ اللهِ بنُ عامرِ بنِ كُرَيزِ^(٣) - ثم خرج ﷺ إلى سوقِ المدينة، فحَنَدَقَ بها حَنَادِقَ، ثم بعثَ إليهم فضربَ أعناقهم في تلكِ الحَنَادِقِ، فخرَجَ بهم إليه أرسالاً، وفيهم عدوُّ اللهِ حُيَئيُّ بنُ أخطَبَ، وكعبُ بنُ أسيدِ رأسِ القومِ، وهم سِتِّمائيةٌ أو سَبْعُمائيةٌ، والمكثُرُ لهم يقولُ: كانوا ما بينَ الثمانمائةِ والتسعمائةِ.

قلتُ: وقد تقدّم^(٤) فيما رواه اللَّيْثُ، عن أبي الزُّبَيْرِ، عن جابرٍ، أنّهم كانوا أربعمائةٍ. فاللهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاق^(٥): وقد قالوا لكعبِ بنِ أسيدٍ وهم يُذهَبُ بهم إلى

(١) وجد: أى حزن.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠، ٢٤١.

(٣) انظر الروض ٦/٣٣٣، وتصوير المنتبه ٣/١١٨٣. واسمها عندهما: «كيسة»، واسم جدّها «كُرَيز».

(٤) تقدم في صفحة ٨٥.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤١.

رسول الله ﷺ أرسالاً: يا كعب، ما تراه يُصنع بنا؟ قال: أفي كل موطنٍ لا تغفلون، ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يزوج، هو والله القتل. فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم^(١)، وأتى يحيى بن أخطب وعليه حلة له فقاحية^(٢)، قد شققها عليه من كل ناحية قدر أئمة^(٣)؛ إقلاً يُسلبها، مجموعةً يدها إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله، يُخذل. ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنّه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدّر وملحمة كتبتها الله على بني إسرائيل. ثم جلس فضربت عنقه، فقال جبل بن جوال الثعلبي:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يُخذل^(٤)

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل^(٥) يعنى العز كل مُقلقل

[٢٥/٣] وقد ذكر ابن إسحاق قصة الزبير بن باطا^(٦)، وكان شيخاً كبيراً^(٧)، وكان قد من يوم بُعاث على ثابت بن قيس بن شماس، وجزاً ناصيته^(٨)، فلما

(١) بعده في السيرة: «رسول الله ﷺ».

(٢) يقال: على فلان حلة فقاحية. أى على لون الورد حين هم أن يفتح. انظر اللسان (ف ق ح).

(٣) بعده في السيرة: «أئمة». وأشار محققوها إلى أنها زيادة من إحدى نسخ السيرة.

(٤) من يخذل الله يخذل: قال السهيلي في الروض ٦/٣٣٧: بنصب الهاء من اسم الله، ويُصحح هذه الرواية أن في الخبر قول النبي ﷺ: «ألم يمكن الله منك؟». قال: بلى، ولقد قلقت كل مُقلقل، ولكن من يخذل يخذل. فقوله: يخذل. كقول الآخر في البيت:

ولكنه من يخذل الله يُخذل

(٥) قلقل: معناه تحرك وسار. شرح غريب السيرة ٩/٣.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٢، ٢٤٣، بنحوه.

(٧) بعده في م، ص: «قد عمى».

(٨) بعده في السيرة: «ثم خلى سبيله».

كان هذا اليوم أراد أن يُكافئَه فجاءه فقال : هل تعرَّفنى يا أبا عبد الرحمن^(١) ؟ قال : وهل يَجْهَلُ مثلى مثلك ؟ فقال له ثابت : أريدُ أن أكافئك . فقال : إنَّ الكريمَ يَجْزى الكريمَ . فذَهَبَ ثابتٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فاستَطَلَقَه ؛ فأطَلَقَه له ، ثم جاءه فأخْبِرَه ، فقال : شيخٌ كبيرٌ لا أهلَ له ولا ولدَ ، فما يَصْنَعُ بالحياة ؟ فذَهَبَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فاستَطَلَقَ له امرأته وولده ، فأطَلَقَهُم له ، ثم جاءه ، فأخْبِرَه^(٢) فقال : أهلُ بيتٍ بالحجازِ لا مالَ لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابتٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فاستَطَلَقَ مالَ الزبيرِ بنِ باطا ، فأطَلَقَه له ، ثم جاءه فأخْبِرَه ، فقال له : يا ثابتُ ، ما فَعَلَ الذى كان^(٣) وجْههُ مرآةَ صِينِيَّةٍ تَتَرَاى فيها عَذَارَى^(٤) الحَيِّ ؟ يَعْنَى كَعَبِ بنِ أُسَيْدٍ . قال : قُتِلَ . قال : فما فَعَلَ سيِّدُ الحاضِرِ والبادى حَيِّى بنُ أَحطَبٍ ؟ قال : قُتِلَ . قال : فما فَعَلَ مُقَدَّمُنا إذا سَدَدْنَا وحامِيُنا إذا فَرَزْنَا ؛ عَزَّالُ بنُ سَمَوَّالٍ^(٥) ؟ قال : قُتِلَ . قال : فما فَعَلَ المَجْلِسَانِ ؟ يَعْنَى بنى كَعَبِ بنِ قُرَيْظَةَ وبنى عمرو بنِ قُرَيْظَةَ . قال : ذَهَبُوا قُتِلُوا . قال : فإِنِّى أسألكَ يا ثابتُ ، بيدى عندك ، إلا الحَقَّتْنى بالقومِ ، فواللهِ ما فى العيشِ بعدَ هؤلاءِ مِنْ خَيْرٍ ، فما أنا بصابِرٍ لله فيلة^(٦) ذَلِوِ ناصِحٍ حتى ألقى الأَجِبَةَ . فقَدَّمَهُ ثابتٌ فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ ، فلَمَّا بَلَغَ أبا بكرٍ الصديقَ قولُهُ : ألقى الأَجِبَةَ . قال : يَلْقَاهُم وَاللهِ فى نارِ جهنَّمَ خالِدًا فيها مُخَلَّدًا . قال ابنُ إسحاقَ : « فيلة » .

(١) أبو عبد الرحمن هي كنية الزبير كما فى السيرة .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى السيرة : « كان » .

(٤ - ٤) فى م : « حى » .

(٥) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « سمؤال » .

(٦) فى الأصل : « فيلة » . وفى السيرة : « فتلة » . وانظر ما يأتى بعد .

بالفأء^(١) والياء المثناة من أشفل^(٢). وقال ابن هشام^(٣): بالقاف والياء الموحدة^(٤).
وقال ابن هشام: الناضح: البعير الذي يستقي الماء لسقي النخل^(٥). وقال أبو
عبيدة^(٥): معناه إفراغة دلو.

قال ابن إسحاق^(٦): وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت
منهم، فحدثني شعبة بن الحجاج، عن عبد الملك بن عمير، عن عطية القرظي
قال: كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أنبت منهم،
وكنث غلامًا، فوجدوني لم أنبت فحلوا سبيلي. [٢٥/٣ ظ] ورواه أهل السنن
الأربعة، من حديث عبد الملك بن عمير^(٧)، عن عطية القرظي^(٨) نحوه. وقد
استدل به من ذهب من العلماء إلى أن إنبات الشمر الخشين حول الفرج دليل

(١ - ١) سقط من: الأصل. ولم نجد لفظ «فيلة» عند الطبري في تاريخه ٥٩٠/٢ من رواية سلمة عن
ابن إسحاق، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٤/٤ من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق، ولم يشر محققو
السيرة إلى هذا اللفظ «فيلة» وكذا لم يذكره أبو ذر في شرح غريب السيرة ١٠/٣، والسهيلي في
الروض الأنف ٣٣٦/٦. فالله أعلم.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٣/٢.

(٣) قال أبو ذر في شرح غريب السيرة ١٠/٣: أراد بقوله: فتلة دلو ناضح. مقدار ما يأخذ الرجل الدلو
إذا خرجت، فيصبها في الحوض ثم يفتلها أو يردها إلى موضعها. ومن رواه «قَبْلَة» بالقاف والياء، فهو
بمقدار ما يقبل - أي يأخذ - الرجل الدلو، فيصبها في الحوض ثم يصرفها، وهذا كله لا يكون إلا عن
استعجال وسرعة.

(٤) هذه العبارة التي ذكرها المصنف نقلًا عن ابن هشام، أثبتها محققو السيرة - على أنها إحدى
الروايات - في الحاشية، انظر سيرة ابن هشام ٢٤٣/٢، ٢٤٤.

(٥) عزاه السهيلي في الروض ٣٣٦/٦ لأبي عبيدة.

(٦) سيرة ابن هشام ٢٤٤/٢.

(٧) في الأصل: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٧٠/١٨.

(٨) أبو داود (٤٤٠٤، ٤٤٠٥). والترمذي (١٥٨٤). والنسائي في المجتبى (٤٩٩٦)، وفي الكبرى

(٨٦٢٠، ٨٦٢١). وابن ماجه (٢٥٤١، ٢٥٤٢). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٧٠٤).

على البلوغ، بل هو بلوغٌ في أصحِّ قولِي الشافعيِّ، ومن العلماءِ مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ صَبِيَّانِ أَهْلِ الذَّمِّ، فيكونُ بُلُوغًا في حَقِّهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ؛ لأنَّ المُسْلِمَ قَدْ يَتَأَدَّى بِذَلِكَ المُقْصِدِ^(١).

وقد رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢)، عن أَيُّوبَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ سَلْمَى بِنْتَ قَيْسِ أُمِّ الْمُثَنِّرِ اسْتَطَلَّتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِفَاعَةَ بِنِ سِمْوَالٍ^(٣)، وكان قد بَلَغَ فَلَاذَ بِهَا، وكان يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فأطْلَقَهُ لَهَا، وكانت قالت: يا رَسُولَ اللَّهِ، إن رِفَاعَةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيُصَلِّي وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ. فأجابها إلى ذلك فأطْلَقَهُ.

قال ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥): وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عن عُرْوَةَ، عن عائشةَ، قالت: لم يُقْتَلْ مِنْ نَسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ. قالت: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَعِنْدِي تَحَدَّثُ^(٦) مَعِيَ تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُ رِجَالَهَا فِي السُّوقِ، إذ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا: أَيْنَ فُلَانَةُ؟ قالت: أنا وَاللَّهِ. قالت: قلتُ لَهَا: وَيَلَدُكَ مَا لَكَ؟ قالت: أُقْتَلُ. قلتُ: وَلِمَ؟ قالت: لِحَدِيثِ أَحَدِثُهُ. قالت: فإنْطَلِقُ بِهَا فَضْرِبَتْ عُقُقَهَا. وكانت عائشةُ، تقولُ: فواللَّهِ ما أنسى عَجَبًا مِنْهَا؛ طِيبَ نَفْسِهَا وَكَثْرَةَ ضَحِكِهَا، وقد عَرَفْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ. وهكذا رَوَاهُ

(١) في النسخ: «لِمَقْصِدِ». والمثبت هو الأنسب لمعنى السياق.

(٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٤، بنحوه.

(٤) في النسخ: «شموال». غير مهموز. وفي السيرة: «سموال». والمثبت من أسد الغابة ٢/٢٢٨. وقد نصَّ هناك على ضبطه بكسر السين وسكون الميم. والاسم جاء مهموزًا وغير مهموز. وانظر الاستيعاب ٢/٥٠٠، والإصابة ٢/٤٩١.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٢.

(٦) تحدث: أى تتحدث.

الإمام أحمد^(١)، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، به .
 قال ابن إسحاق^(٢): هي التي طرحت الرخا على خلاد بن سويد فقتلته .
 يعني فقتلها رسول الله ﷺ به . قاله^(٣) ابن إسحاق في موضع آخر، وسمّاها
 نباتة^(٤) امرأة الحكم القرظي .

قال ابن إسحاق^(٥): ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم
 وأبناءهم على المسلمين بعدما أخرج الخمس، وقسم للفارس ثلاثة أسهم؛
 سهمين للفارس وسهماً لراكبه، وسهماً للراجل، وكانت الخيل يومئذ سناً
 وثلاثين .

قال^(٦): وكان أول فئء وقعت فيه الشهمان وخمس .

قال ابن إسحاق^(٧): وبعث [٢٦/٣] رسول الله ﷺ سعد^(٨) بن زيد^(٩)
 بسبايا من بني قريظة إلى نجد، فابتاع بها خيلاً وسلاحاً، وكان رسول الله

(١) المسند ٦/٢٧٧ . وأخرجه أبو داود من طريق محمد بن إسحاق به (٢٦٧١) . حسن (صحيح سنن
 أبي داود ٢٣٢٥) .

(٢) كذا في النسخ . والقول في السيرة لابن هشام، لا ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٤٢ .

(٣) في م: «قال» . وهذا القول لم نجده لابن إسحاق في سيرة ابن هشام التي بين أيدينا . ولعله في
 مغازيه .

(٤) في الأصل: غير منقوطة . وفي ص: «بانه» . وقد سمّاها أبو ذر الخشني في غريب السيرة ٩/٣
 «نباتة»، وسمى زوجها «الحسن القرظي» .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٤، بنحوه .

(٦) أي ابن إسحاق . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٥، بنحوه .

(٨) في م، ص: «سعيد» . وانظر الاستيعاب ٢/٥٩٢ . وأسد الغابة ٢/٣٥٠، ٣٥١ .

(٩) بعده في السيرة: «الأنصاري أخوا بني عبد الأشهل» .

ﷺ قد اضْطَفَى مِنْ نَسَائِهِمْ رِيْحَانَةَ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ خُنَافَةَ، إِحْدَى نَسَائِ بَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ، وَكَانَ عَلَيْهَا^(١)، «حَتَّى تُؤْفَى عَنْهَا وَهِيَ فِي مِلْكِهِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَاثْتَنَعَتْ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهَا، وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهَا^(٢) أَنْ يُعْتِقَهَا وَيَتَزَوَّجَهَا، فَاخْتَارَتْ أَنْ تَسْتَمِرَّ عَلَى الرِّقِّ لِيَكُونَ أَسْهَلَ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى تُؤْفَى، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) عَلَى مَا نَزَلَ مِنَ الْآيَاتِ فِي قِصَةِ الْخَنْدِقِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُسْتَفْصَى فِي تَفْسِيرِهَا^(٤). وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥): وَاسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ خَلَادُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو الْخَزْرَجِيِّ، طَرِحَتْ عَلَيْهِ رِحًا فَشَدَّخْتَهُ شَدْحًا شَدِيدًا، فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لَهُ لِأَجْرٍ شَهِيدَيْنِ». قُلْتُ: كَانَ الَّذِي أَلْقَى عَلَيْهِ الرَّحَا، تِلْكَ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَمْ يُقْتَلْ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ امْرَأَةٌ غَيْرُهَا، كَمَا تَقَدَّمَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦): وَمَاتَ أَبُو سَيْنَانَ بْنُ مِحْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ حُزَيْمَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَاصِرٌ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَدُفِنَ فِي مَقْبَرَتِهِمْ الْيَوْمَ^(٧).

(١) عبارة السيرة: «فكانت عند رسول الله ﷺ».

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٥ - ٢٥٠.

(٤) التفسير ٦/٣٨٤ - ٤٠١. سورة الأحزاب، الآيات ٩ - ٢٧.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) عبارة السيرة: «التي يدفنون فيها اليوم».

وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه

قد تقدم^(١) أن جبان بن العرقبة، لعنه الله، رماه بسهم فأصاب أكله، فحسمه رسول الله ﷺ كيًا بالنار، فاستمسك الجرح، وكان سعد قد دعا الله أن لا يميته حتى يُقر عينه من بنى قريظة، وذلك حين نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهود والمواثيق والذمام، ومالوا عليه مع الأحزاب، فلما ذهب الأحزاب وانقشعوا عن المدينة، وبأى بنو قريظة بسواد الوجه والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة، وسار إليهم رسول الله ﷺ ليحاصيرهم، كما تقدم^(٢)، فلما ضيق عليهم وأخذهم من كل جانب، أنابوا إلى^(٣) أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ فيتحكم فيهم بما أراه الله، فرد الحكم فيهم إلى رئيس الأوس، وكانوا خلفاءهم في الجاهلية، [٢٦٦/٣] وهو سعد بن معاذ، فرضوا بذلك، ويقال: بل نزلوا ابتداءً على حكم سعد؛ لما يرجون من خنوه عليهم وإحسانه ومثله إليهم، ولم يعلموا بأنهم أبغض إليه من أعدادهم من القردة والخنازير؛ لشدة إيمانه وصدقته، رضي الله عنه وأرضاه، فبعث إليه رسول الله ﷺ، وكان في خيمة في المسجد النبوي، فجيء به على حمير

(١) تقدم في صفحة ٨٦ ، ٨٨ .

(٢) تقدم في صفحة ٧٤ ، ٧٧ .

(٣) زيادة من : ص .

تحتَه إِكافٌ قد وُطئَ تحتَه لمرضِه ، ولما قارب خَيْمَةَ الرَسُولِ ﷺ أمرَ ، عليه السلامُ ، منَ هناك بالقيامِ له ، قيلَ : لِيُنزَلَ مِن شِدَّةِ مَرَضِهِ . وقيلَ : تَوَقِيرًا له بِحَضْرَةِ المَحْكُومِ عليهم ؛ لِيَكُونَ أَتْلَعُ فِي نُفُوزِ حُكْمِهِ . واللَّهُ أَعْلَمُ . فلَمَّا حَكَّم فيهِم بِالقَتْلِ والسَّبْيِ ، وأقرَّ اللَّهُ عَيْنَه وشفَى صدرَه منهم ، وعاد إلى خَيْمَتِهِ مِنَ المَسْجِدِ النبَوِيِّ صُحْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، دَعَا اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، أن تَكُونَ له شَهَادَةً ، واختارَ اللَّهُ له ما عنده ، فأنفَجَرَ جُرحُه مِنَ اللَّيْلِ ، فلم يَزَلْ يَخْرُجُ منه الدَّمُ حتَّى مات ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ^(١) .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : فلَمَّا انقَضَى شأنُ بني قُرَيْظَةَ أنفَجَرَ بسعدِ بنِ مُعَاذٍ جُرحُه ، فمات منه شهيدًا ، حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ رِفاعَةَ الرُّزَيْقِيُّ قالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعْتُ مِنْ رِجالِ قَوْمِي ، أَنَّ جَبْرِيْلَ أتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، حينَ قُبِضَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، مِنَ جُوفِ اللَّيْلِ ، مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، فقالَ : يا مُحَمَّدُ ، مَنْ هَذَا المَيْتُ الَّذِي فُتِحَتْ له أَبوابُ السَّماءِ ، واهْتزَّتْ له العَرْشُ ؟ قالَ : فقامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَريعًا يَجْرُ ثوبُه إلى سَعِيدٍ ، فَوَجَدَه قَد مات ، رَضِيَ اللَّهُ عنه . هَكَذا ذَكَرَهُ ابنُ إِسحاقَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

وقد قالَ الحافظُ البيهقيُّ في «الدلائلِ» ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحافظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو العباسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الحَكَمِ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ ، قالَا : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ يَزِيدَ بْنِ

(١) بعده في ص : « كما تقدم في الأحاديث الصحيحة والحسان » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٢٩ .

الهادي، عن معاذ بن رفاعَةَ، عن جابر بن عبد الله قال: جاء جبريلُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: من هذا العبدُ الصالح الذي مات ففتحتُ^(١) له أبوابَ السماءِ، وتحركَ له العرشُ؟ قال: فخرج رسولُ الله ﷺ فإذا سعدُ بنُ معاذٍ. قال: فجلس رسولُ الله ﷺ [٢٧/٣] على قبره وهو يُدفنُ، فبينما هو جالسٌ إذ قال: «سبحانَ الله». مرتين، فسبحَ القومُ. ثم قال: «اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ». فكبرَ القومُ. فقال رسولُ الله ﷺ: «عجبتُ لهذا العبدِ الصالحِ، شدّدَ عليه في قبره، حتى كان هذا حينَ فُرجٍ له».

وروى الإمامُ أحمدُ والنسائيُّ^(٢) من طريقِ يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي، ويحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعَةَ، عن جابر قال: قال رسولُ الله ﷺ لسعيد يومَ مات وهو يُدفنُ: «سبحانَ الله لهذا العبدِ^(٣) الصالح الذي تحركَ له عرشُ الرحمنِ، وفتحتُ له أبوابَ السماءِ، شدّدَ عليه، ثم فرجَ اللهُ عنه».

وقال محمدُ بنُ إسحاق^(٤): حدّثنِي معاذُ بنُ رفاعَةَ، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر بن عبد الله قال: لما دُفِنَ سعدٌ ونحن مع رسولِ الله ﷺ، سبح رسولُ الله ﷺ، فسبحَ الناسُ معه، ثم كبرَ فكبرَ الناسُ معه، فقالوا: يا رسولَ الله، ممَّ سبّحتَ؟ قال: «لقد تضايقتُ على هذا العبدِ الصالحِ قبره، حتى فرّجه اللهُ عنه». وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن

(١) في النسخ: «فتحت». والمثبت من الدلائل.

(٢) المسند ٣/٣٢٧، والنسائي في الكبرى (٨٢٢٤) بنحوه. وكذا أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٢٠٦ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) سقط من: م.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٥١، ٢٥٢.

يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، بِهِ ^(١).
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٢): وَمَجَازُ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُ عَائِشَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضُمَّةً، لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهَا نَاجِيًا لَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ».
 قُلْتُ: وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣): حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ،
 عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ
 ضُمَّطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا لَتَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ». وَهَذَا الْحَدِيثُ سَنَدُهُ
 عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحِينَ» إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ رَوَاهُ عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ
 سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ إِنْسَانٍ، عَنْ عَائِشَةَ، بِهِ ^(٤).

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبِرَّازُ ^(٥)، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ ^(٦): «حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ^(٧)

(١) المسند ٣/ ٣٦٠، ٣٧٧. قال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه محمود بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، قال الحسيني: «فيه نظر». قلت: ولم أجد من ذكره غيره. ١٠١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٢.

(٣) المسند ٦/ ٥٥. قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤٦: رواه أحمد عن نافع عن عائشة، وعن نافع عن إنسان عن عائشة - قلت: وهذا الطريق سيذكره المصنف بعد - وكلا الطريقين رجالها رجال الصحيح.

(٤) كذا في النسخ: «عن سعد بن إبراهيم عن إنسان عن عائشة». والصواب: «عن سعد بن إبراهيم عن نافع عن إنسان عن عائشة». وهذا الذي ذكره الهيثمي في المجمع. وانظر المسند ٦/ ٥٥، ٩٨، وجامع المسانيد للمصنف ٣٧/ ٢٨٠، وأطراف المسند ٩/ ٢٤٧، ٢٩٩.

(٥) كشف الأستار (٢٦٩٩) ولم يذكر اللفظ وإنما الإسناد. وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٠٨. وقال: رواه البراز بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح.

قلت: وإسنادنا هذا الذي رجاله رجال الصحيح. والآخر هو الآتي بعد.

(٦) أي البراز.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(١) ابْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ^(١): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ هَبَطَ يَوْمَ مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِلَى الْأَرْضِ، لَمْ يَهْبِطُوا قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَقَدْ ضَمَّهُ الْقَبْرُ ضَمَّةً». قَالَ^(٢): ثُمَّ بَكَى نَافِعٌ. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، لَكِنْ قَالَ الْبِرَّازُ: رَوَاهُ غَيْرُهُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ مُرْسَلًا.

ثُمَّ رَوَاهُ الْبِرَّازُ^(٤)، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِي عَتَّابٍ، عَنْ مَسْكِينٍ^(٥) ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ^(٦) [٢٧/٣ ظ] بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، مَا وَطِئُوا الْأَرْضَ قَبْلَهَا». وَقَالَ حِينَ دُفِنَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ لَوْ أَنْقَلَتِ أَحَدٌ مِنْ صَغُطَةِ الْقَبْرِ لَأَنْقَلَتِ مِنْهَا سَعْدٌ».

قَالَ الْبِرَّازُ^(٧): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ الشَّائِبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: اهْتَرَّ الْعَرْشُ لِحُبِّ لِقَاءِ اللَّهِ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ. قَالَ^(٩): فَقَالَ^(١٠): إِنَّمَا يَعْنِي السَّرِيرَ. ﴿ وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ ﴾

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م: «عن». وهو داود بن عبد الرحمن العطار، أبو سليمان المكي. انظر تهذيب الكمال ٨/٤١٣، ٤١٤.

(٣) سقط من: م.

(٤) كشف الأستار (٢٦٩٨).

(٥) في النسخ: «سكين». والمثبت من كشف الأستار.

(٦) في النسخ: «زيد». والمثبت من كشف الأستار.

(٧) كشف الأستار (٢٦٩٧).

(٨) في كشف الأستار: «يحيى». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣.

(٩) زيادة من: ص.

(١٠) سقط من: الأصل. وفي م، ص: «فقيل». والمثبت من كشف الأستار. ويشهد له قول =

عَلَى الْعَرْشِ ﴿ [يوسف : ١٠٠] . قال : تَفَسَّحَتْ ^(١) أَعْوَادُهُ . قال : ودَخَلَ رسولُ
 اللَّهِ ﷺ قبره فاحتُبِسَ ، فلَمَّا خَرَجَ قِيلَ له : يا رسولَ اللَّهِ ، ما حَبَسَكَ ؟ قال :
 « ضُمَّ سَعْدٌ في القبرِ ضَمَّةً ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَ عَنْهُ » . قال البزارُ : تفرَّدَ به
 عطاءُ بنُ السائبِ . قلتُ : وهو مُتَكَلِّمٌ فيه ^(٢) .

وقد ذَكَرَ البيهقي ^(٣) ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، بعدَ روايته ضَمَّةَ سَعِيدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 في القبرِ ، أثراً غريباً فقال : حَدَّثَنَا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حَدَّثَنَا أبو العباسِ ،
 حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، حَدَّثَنَا يونسُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حَدَّثَنِي أميةُ بنُ ^(٤)
 عبدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَأَلَ بعضَ أَهْلِ سَعِيدٍ : ما بَلَغَكُمْ مِنْ قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في هذا ؟
 فقالوا : ذُكِرَ لنا أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عن ذلك فقال : « كان يُقَصِّرُ ^(٥) في
 بعضِ الطُّهورِ مِنَ البولِ » .

وقال البخاري ^(٦) : حَدَّثَنَا محمدُ بنُ المُثنَّى ، حَدَّثَنَا الفضلُ بنُ مُساوِرٍ ،
 حَدَّثَنَا أبو عوانة ^(٧) عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ قال : سَمِعْتُ النبيَّ

= الحافظ : قال ابن عمر : يعني عرش سعد الذي حمل عليه . فتح الباري ٧ / ١٢٤ . وقال البزار عقب
 الحديث : « هذا الحديث بهذا التفسير ، لا نعلمه إلا عن ابن عمر » .

(١) في م : « تفتحت » .

(٢) وذلك لأنه اختلط في آخر عمره . انظر تهذيب الكمال ٨٦ / ٢٠ - ٩٤ . والكواكب النيرات ص
 ٣١٩ .

(٣) دلائل النبوة ٤ / ٣٠ .

(٤) في الأصل : « عن » .

(٥) في الأصل : « نقص » .

(٦) البخاري (٣٨٠٣) .

(٧) في الأصل ، م : « معاوية » .

ﷺ يقول: « اهتزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بنِ مُعاذٍ ». وعن الأعمش^(١) ، حدَّثنا أبو صالح ، عن جابر ، عن النبي ﷺ مثله ، فقال رجلٌ لجابر : فإن البراءَ بنَ عازبٍ يقول : اهتزَّ السَّريُّ . فقال^(٢) : إنَّه كان بينَ هذينِ الحَيِّينِ صَغَائِرٌ^(٣) ، سَمِعْتُ النبي ﷺ يقول : « اهتزَّ عرشُ الرحمنِ لموتِ سعدِ بنِ مُعاذٍ » . ورواه مسلمٌ ، عن عمرو الناقد ، عن عبدِ اللهِ بنِ إدريسَ ، وابنِ ماجه ، عن عليِّ بنِ محمدي ، عن أبي معاوية ، كلاهما عن الأعمش ، به^(٤) . وليس عندهما زيادةٌ قول الأعمش ، عن أبي صالح ، عن جابر .

وقال أحمد^(٥) : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني أبو الزُّبير ، أنَّه سَمِعَ جابِرَ بنَ عبدِ اللهِ يقول : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ وجِنَازَةُ سعدِ بنِ مُعاذٍ بينَ أيديهم : « اهتزَّ لها عرشُ الرحمنِ » . ورواه مسلمٌ ، عن عبدِ بنِ [٢٨/٣] حُمَيْدٍ ، والتُّرمِذِيُّ ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ^(٦) ، به^(٧) .

(١) قال الحافظ : هو معطوف على الإسناد الذي قبله ، وهذا من شأن البخاري في حديث أبي سفيان طلحة بن نافع ، صاحب جابر ، لا يخرج له إلا مقروناً بغيره أو استشهاداً . فتح الباري ١٢٣/٧ .
(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) قال الحافظ : وإنما قال جابر ذلك إظهاراً للحق واعتراضاً بالفضل لأهله ، فكأنه تعجَّب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى - يعني مع أن سعد بن معاذ أوسى أيضاً - ثم قال : أنا وإن كنت خزرجياً ، وكان بين الأوس والخزرج ما كان ، لا يمتنعني ذلك أن أقول الحق . وذكر الحديث ، والعدر للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد ، وإنما فهم ذلك فجزم به ، هذا الذي يليق أن يُظنَّ به ، وهو دالٌّ على عدم تعصُّبه . المصدر السابق .

(٤) مسلم (٢٤٦٦/١٢٤) ، وابن ماجه (١٥٨) .

(٥) المسند ٢٩٥/٣ ، ٢٩٦ .

(٦ - ٦) في الأصل : « عبد الرحمن » . وانظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨ .

(٧) مسلم (٢٤٦٦) ، والترمذي (٣٨٤٨) .

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ^(٢)، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ، عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ يَحْيَى، بِهِ^(٣).

وقال أحمد^(٤): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنِ سَعِيدٍ، قَالَ قَتَادَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَجِنَازَتُهُ مَوْضُوعَةٌ: «اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّازِ^(٥)، عَنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، بِهِ^(٦).

وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٨) مِنْ حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ فَرَحًا بِرُؤُوسِهِ.

وقال الحافظ^(٩) أبو بكر^(١٠) البزار: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا

(١) المسند ٣/٢٣، ٢٤.

(٢) في المسند: «عون». وهو تحريف، وانظر تحفة الأشراف ٣/٤٦٨، وتهذيب الكمال ٢٢/٤٣٧.

(٣) النسائي في الكبرى (٨٢٢٥).

(٤) المسند ٣/٢٣٤.

(٥) في المسند: «وحدثنا». وهو خطأ. إذ كل سياقات أحاديث أنس عنده من طريق قتادة عن أنس.

وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٤٩٨.

(٦) في النسخ: «الأزدى». والمثبت من صحيح مسلم. وانظر الأنساب ١/١١١، وتهذيب الكمال

٢٥/٥٧٥.

(٧) مسلم (٢٤٦٧).

(٨) دلائل النبوة ٤/٢٨.

(٩ - ٩) زيادة من: الأصل، ص.

(١٠) أخرجه الترمذى (٣٨٤٩) من طريق عبد الرزاق به، نحوه. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٠٢٤).

عبد الرزاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة ، عن أنسٍ قال : لما حُمِلَتْ جِنَازَةُ سَعِيدٍ قال المنافقون : ما أَخَفَّ جِنَازَتَهُ . وذلك لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، فسُئِلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « لا ، ولكنَّ الملائكةَ »^(١) كانت تَحْمِلُهُ . إسنادهٌ جيّدٌ .

^(٢) فائدةٌ : قال الشيخُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ^(٣) : حديثُ اهتزازِ العرشِ ثابتٌ مُتواتِرٌ . قال السَّهيليُّ^(٤) : رَواهُ جماعةٌ مِنَ الصَّحابةِ ؛ منهم جابرٌ ، وأبو سعيدٍ ، وأسيدُ بنُ حُضَيْرٍ ، وزُمَيْلَةُ^(٥) بنتُ عمرو . قال^(٦) : وهو محمولٌ على الحقيقةِ ؛ لأنَّ العرشَ لا يَمْتَنِعُ عليه الحركةُ والاهتزازُ . قال : وما رَوَى عن مالكٍ مِن تَضَعِيفِهِ لهذا الحديثِ ، وتَوْهِينِهِ للتحدُّثِ به ، فلعلَّهُ لم يَصِحَّ عنه ذلك ، واللَّهُ أعلمُ^(٧) .

وقال البخاريُّ^(٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عن أبي إسحاقٍ ، سَمِعْتُ البراءَ بنَ عازِبٍ يَقولُ : أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةً حَرِيرٍ ، فَجَعَلَ أَصْحابُهُ يَمَسُّونَهَا ، وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا ، فقال : « أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ ، لِمَنَادِيْلِ سَعِيدِ بْنِ معاذٍ خَيْرٍ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ » . ثم قال : رَواهُ قَتادةٌ والزهرِيُّ ، سَمِعْنَا^(٩) أَنَسًا ، عن النَّبِيِّ ﷺ .

(١ - ١) في الأصل ، م : « تحمله » .

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣) الاستيعاب ٦٠٤/٢ ، بنحوه .

(٤) الروض الأنف ٦/٣٤٠ ، ٣٤١ ، بنحوه .

(٥) في ص : « ريفة » . والمثبت من الروض . وانظر أسد الغابة ٧/١١٩ ، والإصابة ٧/٦٥٦ .

(٦) أي السهيلي .

(٧) البخاري (٣٨٠٢) .

(٨) في صحيح البخاري : « سمعا » .

(٩) قال الحافظ : أما رواية قتادة فوصلها المؤلف - أي البخاري - في الهبة ، وأما رواية الزهرى فوصلها

في اللباس . فتح الباري ٧/١٢٣ .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، هُوَ ابْنُ أَبِي عَزْرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ أُكَيْدِرَ دُومَةَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُبَّةً ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ فَلَبِسَهَا ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا ، فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَمَنَادِيلُ سَعِيدٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرِّ الشَّيْخِينَ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ تَعْلِيْقًا^(٢) .

وقال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ - قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانَ وَاقِدٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَعْظَمِهِمْ وَأَطْوَلِهِمْ - قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا وَاقِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ . فَقَالَ : إِنَّكَ بِسَعِيدٍ لَشَبِيهَةٌ . ثُمَّ بَكَى وَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ ، وَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى سَعِيدٍ ، كَانَ مِنْ أَعْظَمِ [٢٨/٣] النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ . ثُمَّ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا إِلَى أُكَيْدِرِ دُومَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجُبَّةٍ مِنْ دِيبَاجٍ ، مَنْسُوجٍ فِيهَا الذَّهَبُ ، فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ أَوْ^(٤) جَلَسَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْمَسُونَ الْجُبَّةَ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا »^(٥) ، لَمَنَادِيلُ سَعِيدِ ابْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِمَّا تَرَوْنَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، مِنْ

(١) المسند ٢٣٤/٣ .

(٢) البخارى (٢٦١٦) .

(٣) المسند ١٢١/٣ ، ١٢٢ .

(٤) فى ص : « سعيد » .

(٥) فى م : « و » .

(٦) بعده فى المسند : « قالوا : ما رأينا ثوبًا قط أحسن منه . فقال النبى ﷺ » .

حديث 'محمد بن عمرو' به^(٢)، وقال الترمذى: حسن صحيح.
قال ابن إسحاق^(٣)، بعد ذكر اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ: وفي ذلك
يقول رجل من الأنصار:

وما اهتزَّ عرشُ الله من موتِ هالكٍ سَمِعنا به إلا لسعدِ أبى عمرو
قال^(٤): وقالت أمه - يعنى كُبَيْشَةَ بنتِ رافعِ بنِ معاويةَ بنِ عُبيدِ بنِ ثعلبةَ
الخدريَّةَ الخزرجيَّةَ^(٥) - حينَ احتُمِلَ سعدٌ على نَعْيِهِ تَنَدُّبُهُ:

وَيْلُ امِّ سَعْدِ سَعْدًا صَرَامَةٌ وَخَدًّا
وَشُوْدُودًا وَمَجْدًا وَفَارِسًا مُعَدًّا
سُدُّ بِهِ مَسَدًا يَقْدُ^(٦) هَامًا قَدًّا

قال^(٤): يقول رسول الله ﷺ: «كلُّ نائحةٍ تكذبُ إلا نائحةَ سعدِ بنِ
معاذٍ».

قلت: كانت وفاته بعد انصراف الأحزاب بنحو من خمس وعشرين ليلة،
وكان قدوم الأحزاب في شوال سنة خمس كما تقدّم^(٧)، فأقاموا قريبًا من

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) الترمذى (١٧٢٣)، والنسائى (٥٣١٧). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٤٠٧).

(٣) سيرة ابن هشام ٢٥٢/٢ بنحوه.

(٤) أى ابن إسحاق. المصدر السابق.

(٥) ما بين الحاصرتين كلام ابن هشام، كما فى السيرة.

(٦) يقْد: يشق. انظر الوسيط (ق د د).

(٧) تقدم فى صفحة ٩.

شهر، ثم خرج رسول الله ﷺ لحصار بني قريظة فأقام عليهم خمسا وعشرين ليلة، ثم نزلوا على حكم سعيد، فمات بعد حكمه عليهم بقليل، فيكون ذلك في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة من سنة خمس. والله أعلم. وهكذا قال محمد بن إسحاق^(١): إن فتح بني قريظة كان في ذي القعدة وصدر ذي الحجة. قال^(٢): وولي تلك الحجة المشركون.

قال ابن إسحاق^(٣): وقال حسان بن ثابت^(٤) يهتفي سعد بن معاذ، رضي الله عنه:

لقد سجمت من دمع عيني عبرةً وحق لعيني أن تفيض على سعيد^(٥)
قتيل ثوى في معرك فجعته به عيون ذواري الدمع دائمة الوجد^(٦)
على ملّة الرحمن وارث جنة مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
[٢٩/٣] فإن تك قد ودعنتنا^(٧) وتركتنا وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩.

(٢) أي ابن إسحاق. المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ٢/٢٦٩، ٢٧٠.

(٤) ديوان حسان ص ١١٤.

(٥) سجمت: أي سالت، يقال: سجم الدمع. إذا سال. والعبرة: الدمعة. شرح غريب السيرة ٢٨/٣.

(٦) ثوى: أي أقام. والمعرك: موضع القتال في الحرب. وذواري الدمع: أي سائلة الدمع. والوجد: الحزن. المصدر السابق.

(٧) في م: «وعدتنا».

(٨) في غبراء: يعني القبر. واللحد: ما يلحد - أي يُشق - للميت في جانب القبر. انظر المصدر السابق. والوسيط (ل ح د).

فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أُبَيْتُ^(١) بِمَشْهَدِ
بِحُكْمِكَ فِي حَيِّ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي
كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ^(٢)
قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ
فَوَافِقَ حُكْمِ اللَّهِ لِحُكْمِكَ فِيهِمْ
وَلَمْ تَغْفُ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
فَإِنْ كَانَ رَبُّبِ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأُلَى^(٣)
إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ
فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَادِقِينَ إِذَا دُعُوا

(١) أبت : عُدت ورجعت .

(٢) في م ، ص : « والمجد » . والمثبت موافق لما في الديوان والسيرة .

(٣) الألى هنا بمعنى الذين . شرح غريب السيرة ٢٨/٣ .

فصل فيما قيل من الأشعار في الخندق وبنى قريظة

قال البخاري^(١): حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ: «اهْجُهم - أو هاجهم - وجبريلُ معك».

قال البخاري^(٢): وزاد إبراهيمُ بنُ طَهْمَانَ، عن الشَّيْبَانِيِّ، عن عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: «اهْجُ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ جَبْرِيْلَ مَعَكَ». وقد رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا، وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ طُرُقٍ، عَنْ شُعْبَةَ، بِدُونِ الزِّيَادَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ^(٣).

قال ابنُ إسحاقَ، رَجَمَهُ اللَّهُ^(٤): وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، أَخُو بَنِي مُحَارِبٍ بْنِ فِهْرِ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ - قَلْتُ: وَذَلِكَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ -:

وَمُشْفِقِيَّةٌ تَطُنُّ بِنَا الظُّنُونَا وَقَدْ قُدْنَا عَرْنُدَسَةَ طَحُونَا^(٥)

(١) البخاري (٤١٢٣).

(٢) البخاري (٤١٢٤).

(٣) البخاري (٣٢١٣، ٦١٥٣)، ومسلم (٢٤٨٦)، والنسائي في الكبرى (٦٠٢٤، ٦٠٢٥).

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٤، ٢٥٥.

(٥) المرندسة: الشديدة القوة، ويعنى بها الكتيبة. والطحون: التي تطحن كل ما مرت به. انظر شرح

غريب السيرة ١٣/٣.

كَأَنَّ زُهَاءَهَا^(١) أُحْدُ إِذَا مَا
 تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبِغَاتِ
^(٢) «وَجُودًا»^(٣) كَالْقِدَاحِ مُسَوِّمَاتِ
 كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا
 أَنَاسٌ لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا
 فَأَحْجَرْنَا هُمْ شَهْرًا كَرِيئًا
 نُرَاوِحُهُمْ وَنَعْدُو كُلَّ يَوْمٍ
 بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتِ
 [٢٩/٣] كَأَنَّ وَمِيضَهُنَّ مُعَرِّيَاتِ
 وَمِيضُ عَقِيْقَةٍ^(٨) لَمَعَتْ بَلِيلِ

بَدَتْ أَرْكَائِهِ لِلنَّاطِرِينَا
 عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا^(٢)
 نَوْؤُمْ بِهَا الْعَوَاةَ الْخَاطِئِينَا^(٤)
 بَبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَافِحُونَا
 وَقَدْ قَالُوا أَلْسِنَا رَاشِدِينَا
 وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَا^(٥)
 عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدَجَّجِينَا
 نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّثُونَا^(٦)
 إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُضْلِيْتِينَا^(٧)
 تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ^(٩) مُسْتَبِينَا

(١) زهاءها: أى تقدير عددها.

(٢) الأبدان هنا: الدروع. والمسبغات: الكاملة. واليلب: الترس. وقيل: الدُرُق. المصدر السابق ٣/١٣، ١٤. وانظر الروض الأنف ٦/٣٦٦.

(٣) - (٣) فى الأصل: «ووجودا».

(٤) الجرد: الخيل العتاق. والقدياح: السهام. والمسومات: المرسله. ونؤم: تقصد. شرح غريب السيرة ١٤/٣.

(٥) أحجرناهم: حصرناهم. وكريتا: تاما كاملا. انظر المصدر السابق.

(٦) الصوارم: السيوف. ومرهفات: قاطعة. وتقد: تقطع. والمفارق جمع مفرق، وهو حيث يتفرق الشعر فى أعلى الجبهة. والشثون هنا: مجتمع العظام فى أعلى الرأس. المصدر السابق.

(٧) الوميض: اللمعان. والمصلت: الذى جرّد سيفه من غمده. المصدر السابق.

(٨) العقيقة هنا: السحابة التى تنشق عن البرق. المصدر السابق.

(٩) العقائق: السيوف تلمع كالبروق. الوسيط (ع ق ق).

فَلَوْلَا خَنَدُقٌ كَانُوا لَدَيْهِ لَدَمَّرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
 وَلَكِنْ حَالَ دُونَهُمْ وَكَانُوا بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَ
 فَإِنْ نَزَحَلُ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا لَدَى أَبِيائِكُمْ ^(١) سَعْدًا رَهِينًا
 إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعَتْ نَوْحِي ^(٢) عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعُنَ الْحَيْنَا
 وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ ^(٣)
 بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ غَزَلٍ كَأَشَدِّ الْغَابِ إِذْ حَمَّتِ الْعَرِينَا ^(٤)
 قَالَ ^(٥) : فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ^(٦) أَخُو بَنِي سَلِيمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ :
 وَسَائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شَهِدْتُ رَأْتُنَا صَابِرِينَ
 صَبَرْنَا لَا نَرَى لِلَّهِ عِدْلًا ^(٧) عَلَى مَا تَابْنَا مُتَوَكِّلِينَ
 وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقِي بِهِ نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
 نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ ^(٨)

(١) فى الأصل : «أبنائكم» .

(٢) النوحى : جماعة النساء اللاتى تنحن . شرح غريب السيرة ١٤/٣ .

(٣) متوازين : متعاونين . المصدر السابق .

(٤) العزل : الذين لا سلاح معهم . واحدهم أعزل . والغاب جمع غابة ، والعرين : موضع الأسد . واحده عرينة . المصدر السابق .

(٥) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢٥٥/٢ .

(٦ - ٦) زيادة من : الأصل ، م .

(٧) العدل : الشريك .

(٨) المرصد : المعد للامر ، يقال : أرصدت لهذا الأمر كذا وكذا . أى أعدده . شرح غريب السيرة ٣/

تُعَاجِلُهُمْ^(١) إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا
تَرَانَا فِي فِضَافِضَ سَابِغَاتِ
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضَ خِفَافٍ
بِبَابِ الْخُنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أَسَدًا
فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا
لِنَتَّصَرَ أَحْمَدًا وَاللَّهَ حَتَّى
وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
[٣٠/٣] فِيمَا تَقْتُلُوا سَعْدًا سَفَاهَا
سَيُدْخِلُهُ جِنَانًا طَيِّبَاتِ
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيدًا^(٢)
خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثُمَّ خَيْرًا
بَضْرِبَ يُعْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَ
كَغُدْرَانِ الْمَلَا مُتَسَرِّبِينَ^(٣)
بِهَا نَشْفِي مِرَاحَ^(٤) الشَّاعِبِينَ
شَوَابِكُهُنَّ^(٥) يَحْمِيْنَ الْعَرِينَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ شُوشًا^(٦) مُعْلِمِينَ
نَكُونُ عِبَادَ صِدْقِ مُخْلِصِينَ
وَأَحْزَابَ أَتَوْا مُتَّحِزِّينَا
وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
فِيَنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ
تَكُونُ مُقَامَةً لِلصَّالِحِينَ
بَغِيظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَ
وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ^(٧)

(١) فى م : « نعالجهم » .

(٢) الفضايفض هنا : الدرود التسعة . وسابغات : كاملة . والغدران : جمع غدير . والملا : المتسع من

الأرض ، وهو مقصور . ومتسريلون : لابسون للدرود . شرح غريب السيرة ١٥/٣ .

(٣) فى الأصل : « مزاج » ، وفى ص : « مزاج » . والمراح : النشاط . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل : « شوابك » . والشوابك تشبث بما تأخذ فلا يُقِلت منها . المصدر السابق .

(٥) الشوس : جمع أشوس ، وهو الذى ينظر نظراً المتكبر بمؤخر عينه . المصدر السابق .

(٦) الفل : القوم المنهزمون . الشريد : الطريد . المصدر السابق .

(٧) دامرين : أى هالكين ، من الدمار وهو الهلاك . المصدر السابق .

بريح عاصف هبت عليكم فكنتم تحتها مُشكَّهيناً^(١)
 قال ابن إسحاق^(٢): وقال عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ في يومِ الخندقِ -
 قلتُ: وذلك قبل أن يُسَلِّمَ -:

حَيَّ الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسِمِهَا طَوْلُ الْبِلَى وَتَرَاوُحِ الْأَحْقَابِ
 فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا إِلَّا الْكَنْيْفَ وَمَعْقَدَ الْأَطْنَابِ^(٣)
 قَفْرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسِ أَثْرَابِ
 فَاتْرُكْ تَذَكُّرَ مَا مَضَى مِنْ عَيْشَةٍ وَمَحَلَّةِ خَلْقِ الْمَقَامِ يَبَابِ
 وَاذْكُرْ بَلَاءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرْهُمْ سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ^(٤)
 أَنْصَابِ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيَثْرِبِ فِي ذِي غَيَاطِلَ جَحْفَلِ جَبْجَابِ^(٥)
 يَدْعُ الْحَزُونَ مَنَاهَجًا مَعْلُومَةً فِي كُلِّ نَشْرِ ظَاهِرٍ وَشِعَابِ^(٦)
 فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبَ مَجْنُوبَةً قُبَّ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ^(٧)

- (١) في الأصل: «متكمنينا»، وفي ص: «متكمنينا». والمتكَّمه: الأعمى. شرح غريب السيرة ١٥/٣.
 (٢) سيرة ابن هشام ٢٥٦/٢ - ٢٥٨.
 (٣) الكنيف: يعني به الحظيرة والزُّب الذي يصنع للإبل. والأطناب: الجبال التي تُشَدُّ بها الأحبية وبيوت العرب. شرح غريب السيرة ١٦/٣.
 (٤) الأنصاب هنا: الحجارة التي يُغَلِّمُ بها الحرم. المصدر السابق.
 (٥) ذو غياطل: يعني جيشا كثير الأصوات، والغياطل جمع غَيْطَلَة، وهي الصوت هنا. والجحفل: الجيش الكثير. وجبجباب: كثير أيضا. المصدر السابق.
 (٦) الحزون: جمع حَزْن، وهو ما ارتفع من الأرض. والمناهج: جمع مَنَهَج، وهو الطريق البين. والنشز: المرتفع من الأرض، ويقال فيه: نَشَرَ فيه: المصدر السابق.
 (٧) الشوازب: الضامرة. ومجنوبة: مَقُودَة. وقب: أي ضامرة. ولواحق: ضامرة أيضا. والأقرب: جمع قَرْب، وهو الخاصرة وما يليها. المصدر السابق.

مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهَبٍ كَالسَّيِّدِ بَادِرَ غَفْلَةَ الرُّقَابِ^(١)
 جَيْشٌ عُيَيْنَةٌ قَاصِدٌ بِلِوَائِهِ فِيهِ وَصَحْرٌ قَائِدُ الْأَحْزَابِ
 قَزْمَانٍ^(٢) كَالْبَدْرَيْنِ أَصْبَحَ فِيهِمَا غَيْثُ الْفَقِيرِ وَمَعْقِلُ الْهُرَابِ
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَدَوْا لِلْمَوْتِ كُلِّ مُجْرَبٍ قَضَابٍ^(٣)
 شَهْرًا وَعَشْرًا قَاهِرِينَ مُحَمَّدًا وَصِحَابَهُ فِي الْحَرْبِ خَيْرُ صِحَابِ
 نَادَوْا بِرِخْلَتِهِمْ صَبِيحَةَ قُلْتُمْ كِذْنَا نَكُونُ بِهَا مَعَ الْخِيَابِ
 لَوْلَا الْخَنَادِقُ غَادَرُوا مِنْ جَمْعِهِمْ قَتَلَى لَطَائِرٍ سُعْبٍ^(٤) وَذُنَابِ
 قَالَ^(٥): فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ^(٦):

هَلْ رَسَمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ مُتَكَلِّمٌ لِحَاوِرٍ بِجَوَابِ
 قَفَّرَ عَفَا رِهْمَ السَّحَابِ رُسُومَهُ وَهُبُوبُ كُلِّ مُطَلَّةٍ مِرْيَابِ^(٧)
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ^(٨) يَزِيئُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ
 [ظ ٣٠/٣] فَذَعَى الدِّيَارَ وَذَكَرَ كُلَّ خَرِيدَةٍ بِيضَاءِ آنَسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ^(٩)

(١) السلهبة: الطويلة. والسيد: الذئب. شرح غريب السيرة ١٦/٣.

(٢) قرمان: سيّدان.

(٣) مجرب قضاب: سيف قاطع. المصدر السابق.

(٤) سغب: جائعة. المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٨، ٢٥٩.

(٦) ديوان حسان ص ١١٩، ١٢٠.

(٧) الرهم جمع رهمّة. وهو المطر. مرياب: دائمة ثابتة. شرح غريب السيرة ١٧/٣.

(٨) الحلول: البيوت المجتمعة. المصدر السابق.

(٩) الخريدة: المرأة الناعمة الحية. والكعاب: التي نهت ثديها في أول ما يئتهد. المصدر السابق.

وأشكَّ الهمومَ إلى الإلهِ وما تَرى
 ساروا بجمْعهم^(١) إليه وألبوا
 جيشُ عُيَيْنةُ وابنُ حَرْبٍ فيهم
 حتى إذا وردوا المدينةَ وازمَّجُوا
 وغدوا علينا قادرين بأيديهم^(٢)
 بهبوبٍ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جمْعهم
 فكفى الإلهُ المؤمنين قِتالهم
 من بعدِ ما قَتَطُوا ففَرَّقَ جمْعهم
 وأقرَّ عينَ محمدٍ وصِحابه
 عاتى الفؤادِ مَوْعِع^(٣) ذى رِيبَةٍ
 عَلِقَ الشقاءُ بقلبه ففؤاده
 قال^(٤) : وأجابه كعبُ بنُ مالكٍ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، أيضًا فقال :

أَبْقَى لَنَا حَدَثَ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً
 مِنْ خَيْرِ نِخْلَةِ رَبَّنَا الْوَهَّابِ

(١) فى م ، والسيرة : « بأجمعهم » .

(٢) المتخمطون : المختلطون ، ويقال : المتخمط : الشديد الغضب المتكبر . والحلبة : جماعة الخيل التى تعد

للسباق . شرح غريب السيرة ١٧/٣ ، ١٨ .

(٣) الأثد : القوة . المصدر السابق ١٨/٣ .

(٤) موقع : أى ذو عيب ، وأصله من التوقيع فى ظهر الدابة ، وهو انسلاخ يكون فيه . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٥٩/٢ ، ٢٦٠ .

بَيْضَاءَ مُشْرِفَةَ الذُّرَى وَمَعَاظِنَا	حُمِّ الْجُدُوعِ غَرِيرَةَ الْأَحْلَابِ ^(١)
كَاللُّوبِ يُبَدِّلُ جَمُّهَا وَحَفِيلُهَا	لِلجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ ^(٢)
وَنَزَائِعًا ^(٣) مِثْلَ السَّرَاحِ ^(٤) نَمَى بِهَا	عَلَفُ الشَّعِيرِ وَجَزَّةُ الْمُقْضَابِ ^(٥)
عَرِيَّ الشَّوَى مِنْهَا وَأَرْدَفَ نَحْضَهَا	جُرُودَ الْمُثُونِ وَسَائِرِ الْآرَابِ ^(٦)
قُودًا تَرَاحَ إِلَى الصَّبَاحِ ^(٧) إِذَا غَدَت	فِعْلَ الضَّرَاءِ تَرَاحَ لِلْكَلابِ ^(٨)
وَتَحُوطُ سَائِمَةَ الدِّيارِ وَتارَةً	تُرْدَى الْعِدَا وَتَقُوبُ بِالْأَسْلَابِ
حُوشَ الْوَحُوشِ مُطَارَةً عِنْدَ الْوَعَى	عُبَسَ اللَّقَاءِ مُبِينَةَ الْإِنْجَابِ ^(٩)
غُلِفَتْ عَلَى دَعَةِ فَصَارَتْ بُدْنًا	دُخَسَ الْبَضِيعِ خَفِيفَةَ الْأَقْصَابِ ^(١٠)

- (١) حم : أى سود . ويعنى بالجدوع : الأعناق . والأحلاب : ما يحلب منها . شرح غريب السيرة ١٩ / ٣ .
- (٢) اللوب جمع لوبة : وهى الحرة ، والحرة : أرض ذات حجارة سود . وجمها : ما اجتمع من لبنها . وكذلك حفيها . والمنتاب : الزائر . المصدر السابق .
- (٣) فى الأصل : « توابعا » . ونزائعا : يعنى الخيل العربية التى نزلت من الأعداء . الروض الأنف ٦ / ٣٧١ .
- (٤) فى م ، ص : « السراج » . قال السهلى : السراج بالميم ، كذا وقع فى الأصل أى كل واحد منها ، كالسراج . ووقع فى الحاشية بالحاء ، وفسره فقال : جمع سيوحان ، وهو الذئب . الروض الأنف ٦ / ٣٧١ .
- (٥) جزء المقضاب : يعنى ما يُجَزُّ لها من النبات فتقطعها . شرح غريب السيرة ١٩ / ٣ .
- (٦) الشوى : القوائم . والنحض : اللحم . والآراب : المفاصل ، واحدها إرب . الروض الأنف ٦ / ٣٧١ .
- (٧) فى النسخ : « الصباح » . والمثيت من السيرة .
- (٨) قودا : طوال الأعناق . وترّاح : أى تنشط . والضراء : الكلاب الضارية بالصيد . والكلاب : الصائد صاحب الكلاب . الروض الأنف ٣ / ٣٧١ ، وشرح غريب السيرة ١٩ / ٣ .
- (٩) حوش : نافرة . ومطارة : مستخفة . والإنجاب : الكرم والعتق . المصدر السابق .
- (١٠) دحس : كثيرة اللحم . والبضيع : اللحم . والأقصاب : الأمعاء ، جمع قصب . انظر المصدر السابق .

وَيَمْتَرِصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِيَابٍ ^(١)	يَعْدُونَ بِالزَّرْعِ الْمَضَاعِفِ شَكَّهُ
وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ الْأَنْسَابِ	[٣١/٣] وَصَوَارِمِ نَزَعِ الصَّبَايِلِ عَلَيْهَا ^(٢)
وُكِلْتُ وَقِيعَتُهُ إِلَى حَبَابٍ ^(٣)	يَصِلُ الْيَمِينَ بَمَارِنِ مُتْقَارِبِ
فِي طُحْيَةِ الظُّلْمَاءِ ضَوْءُ شِهَابٍ ^(٤)	وَأَعْرَأُ أَرْقَ فِي الْقَنَاةِ كَأَنَّهُ
وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاحِرِ النَّشَابِ ^(٥)	وَكَتِيبَةٍ يَنْفِي الْقِرَانَ قَتِيرُهَا
فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيمَةٍ غَابٍ ^(٦)	جَأْوَى مُلْمَلِمَةٍ كَأَنَّ رِمَاحَهَا
فِي صَعْدَةِ الْخَطِيِّ فَيْءُ عُقَابٍ ^(٧)	تَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللُّوَاءِ كَأَنَّهُ
وَأَبْتُ بَسَالَتُهَا عَلَى الْأَعْرَابِ ^(٨)	أَعْيَتْ أبا كَرِبٍ وَأَعْيَتْ تُبْعَا

(١) الزغف: الدرور اللينة. والشك: النسج. والمترصات: الشديديات، يعنى رماحا. والثقاف: الخشبة التي تُقَوَّم فيها الرماح. وصياب: أى صائبة. شرح غريب السيرة ١٩/٣.

(٢) فى الأصل: «غلتها». وفى م، ص، والسيرة، وشرح غريب السيرة: «عليها». والمثبت من الروض الأنف ٦/٣٧٢. وانظر اللسان (ع ل ب).

وعليها: جُشَاتُهَا - أى صلابتها - وخشونة درئها. الروض الأنف ٦/٣٧٢.

(٣) المارن: الرمح اللين. ووقيعته: أى صَنْقَتُهُ وَتَطْرِيقُهُ وتحميده، وخباب: اسم حداد. انظر شرح غريب السيرة ١٩/٣.

(٤) أعرأزرق: يعنى سينانا. والطحية: شدة السواد. المصدر السابق.

(٥) القران: تقارن النبل. والقثير: مسامير حلق الدرع. والقواحر: من قَحَزَ السهم إذا شخص؛ أى ارتفع. والنشاب: السهام. انظر المصدر السابق، واللسان (ق ح ز)، (ش خ ص)، (ن ش ب).

(٦) الجأواء: التى يخالط سوادها حمرة، وقصرها هنا ضرورة. ومللمة: مجتمعة. والضريمة: اللهب المتوقد. والغاب: الشجر الملتف. شرح غريب السيرة ٢٠/٣.

(٧) الصعدة: القناة المستوية. والخطي: الرماح. والفىء: الظل. والعقاب: العَلَم الضخم. المصدر السابق. واللسان (ع ق ب).

(٨) أبو كرب وتبع: ملكان من ملوك اليمن. وبسالتها: شدتها وكراهيتها. شرح غريب السيرة ٢٠/٣.

ومواعظ من ربنا نُهدى بها بلسانٍ أزهَرَ^(١) طَيِّبِ الأَثوابِ
 عُرِضَتْ عَلَيْنَا فاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الأَحْزَابِ
 حِكْمًا يَرَاهَا المَجْرُمُونَ بَزَعِمِهِمْ حَرَجًا^(٢) وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الأَلْبَابِ
 جَاءَتْ سَخِينَةٌ كى تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ العَلَّابِ

قال ابن هشام^(٣) : حَدَّثَنِي مَنْ أْتَيْتُ بِهِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ المَلِكِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ لَمَّا سَمِعَ مِنْهُ هَذَا البَيْتَ :
 « لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ عَلَى قولِكَ هَذَا » .

قلتُ : ومُرَادُهُ بِسَخِينَةٍ قُرَيْشٌ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ العَرَبُ تُسَمِّيهِمْ بِذَلِكَ لكَثْرَةِ
 أَكْلِهِمُ الطَّعَامَ السَّخَنَ ، الَّذِي لَا يَتَهَيَّأُ لغيرِهِمْ غَالِبًا مِنْ أَهْلِ البَوَادِي . فَاللَّهُ
 أَعْلَمُ .

قال ابن إسحاق^(٤) : وقال كعبُ بنُ مالكٍ أيضًا :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُمِغِمُ^(٥) بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَمَعَمَةِ الأَبَاءِ^(٦) المَحْرَقِ
 فليأتِ مأسدةً تَسُنُّ سِيوفَهَا بَيْنَ المَذَادِ وَبَيْنَ جِرْعِ الخَنْدِقِ^(٧)

(١) أزهَر: أبيض . شرح غريب السيرة ٢٠/٣ .

(٢) الحرج هنا: الحرام الضيق . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٦١/٢ .

(٤) المصدر السابق ٢٦١/٢ - ٢٦٣ .

(٥) الممعة : صوت الثهاب النار وحريقها . شرح غريب السيرة ٢٠/٣ .

(٦) فى الأصل ، م : « الإناء » . والأبَاء : القَصَب ، واحدها أباءة . الروض الأنف ٦/٣٧٤ .

(٧) المأسدة : هى الأرض الكثيرة الأشد ، ويجوز أن يكون مأسدة جمع أسد . انظر المصدر السابق .

والمزاد : موضع . والجزع : الجانب . شرح غريب السيرة ٢٠/٣ .

دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُغْلِمِينَ وَأَسْلَمُوا مُهْجَاتٍ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ
 فِي غُضْبَةٍ نَصَرَ إِلَهُ نَبِيِّهِ بِهِمْ وَكَانَ بَعْبِدِهِ ذَا مَرْفَقِ
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ ^(١) يَحُطُّ ^(٢) فَضُولُهَا كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرْفِقِ ^(٣)
 بِيضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَنَادِبِ ذَاتَ شَكِّ مُوْتِقِ ^(٤)
 جَدَلَاءَ يَحْفِرُهَا نِجَادٌ مُهْتَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمِ ذِي رَزْوَتِقِ ^(٥)
 [٣١/٣] تَلَكُمَ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِيَا سَنَا يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكُلِّ سَاعَةٍ مَصْدَقِ
 نَصِلُ السِّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِحَطُونَا قُدَمَا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِجًا هَامَاتُهَا بَلَّةٌ ^(٦) الْأَكْفُ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ
 نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ تَنْفَى الْجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمُشْرِقِ ^(٧)

(١) السابغة: الدرود الكاملة.

(٢) في الأصل: «بحط». وفي م، ص، والسيره: «تخط». والمثبت - وهو لفظ إحدى نسخ السيره - من شرح غريب السيره ٢١/٣. ويحط فضولها: يَنْجِرُ عَلَى الْأَرْضِ مَا فَضِيلَ مِنْهَا. شرح غريب السيره ٢١/٣.

(٣) النهي: الغدير من الماء. والمترفق: صفة للنهي، وهو الذي تُصَفِّقُهُ الرِّيحُ فَيُجِيءُ وَيَذْهَبُ. انظر المصدر السابق.

(٤) حدق الجنادب: عيون ذكور الجراد. والشك هنا: إحكام الشدود. المصدر السابق.

(٥) جدلاء: من الجدَل، وهو قوة القتل، أى الدرع المحكمة النسيج. ويحفرها: يرفعها ويشمرها. والنجاد: حمائل السيف. الروض الأنف ٦/٣٧٥. وشرح غريب السيره ٢١/٣.

(٦) بله: من أسماء الأفعال بمعنى: دَعَّ وَاتَزَوَّك، تقول: بَلَّهَ زَيْدًا. وقد يوضع موضع المصدر ويضاف فيقال: بَلَّهَ زَيْدًا؛ أى تَزَوَّكَ زَيْدًا. النهاية ١/١٥٤، ١٥٥.

ومعنى البيت، كما فى اللسان: هى تقطع الهام، فدع الأكف، أى هى أجدر أن تقطع الأكف. اللسان (ب ل ه).

(٧) فخمه ملمومة: أى كتيبة مجموعة. والمشرق: اسم جبل. شرح غريب السيره ٢١/٣.

وَنَعِدُ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ وَزِدْ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ^(١)
 تَرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتِهِمْ عِنْدَ الْهِيَاجِ أُسْوَدُ طَلٌّ مُلْتَقِ^(٢)
 صُدُقِي يُعَاطُونَ الْكُفْمَاءَ حُتُوفِهِمْ تَحْتَ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيحِ الْمُرْهَقِ^(٣)
 أَمْرَ الْإِلَهِ بِرَبِّطِهَا لِعَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ إِنْ أَلَّهَ خَيْرٌ مُؤَفَّقِ
 لَتَكُونَ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا لِلدَّارِ إِنْ دَلَّتْ حُيُولُ النَّزْقِ^(٤)
 وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةِ مِنْهُ وَصَدَقِ الصَّبْرُ سَاعَةً نَلْتَقِي
 وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ وَإِذَا دَعَا لِكَرْيَهَةِ لَمْ نُسَبِّحِ
 وَمَتَى^(٥) يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ^(٥) نَأْتِيهَا وَمَتَى نَرَّ الْحَوَمَاتِ فِيهَا نُغْنِقِ^(٦)
 مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقِ
 فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَيُصِيبُنَا مِنْ تَيْلٍ ذَاكَ بِمِرْفَقِ
 إِنْ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنِ سَبِيلِ الْمُتَّقِي

(١) المقلص: يعنى فرسا خفيفا مُشَمَّرًا. وفرس وُزِد: لونه أحمر، يضرب إلى صفرة. ومحجول القوائم أبلق: ما يكون البلق - وهو السواد والبياض - فى قوائمه الأربع، ولا يقال له ذلك حتى يبلغ البياض ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه. انظر شرح غريب السيرة ٢١/٣، واللسان (ورد)، (ب ل ق)، (ح ج ل).
 (٢) تردى: تسرع. والكفمأة: الشجعان. والطل: الضعيف من المطر. شرح غريب السيرة ٢١/٣. واللقق: ما يكون عن الطل من زلّتي وطن، والأشد أجوع ما تكون وأجرأ فى ذلك الحين. الروض الأنف ٣/٣٧٦.
 (٣) العماية: سحابة الغبار وظلّه. والوشيح: الرماح. شرح غريب السيرة ٢١/٣.
 (٤) حيط: جمع حائط، وهو اسم الفاعل من حاط يحوط. والنزق: جمع نازق، وهو الغاضب، السبى الخلق. المصدر السابق ٢٢/٣.

(٥ - ٥) فى الأصل، ص: «نادى للشدائد»، وفى م: «ينادى للشدائد». والمثبت من السيرة.

(٦) نعنت: تسرع.

قال ابن إسحاق^(١) : وقال كعبُ بنُ مالكٍ أيضًا :

لقد عَلِمَ الأحزابُ حينَ تَأَلَّبُوا^(٢) عَلَيْنَا وراموا دِينَنَا ما نُؤادِعُ
أَضامِيمُ^(٣) مِن قيسِ بنِ عَيْلانَ أَصْفَقَتْ
يَذُودُوننا عَن دِيننا وَنَذُودُهُم عَن الكَفْرِ وَالرَحْمَنُ راءِ وَسامِعُ
إِذا غايظوننا فِي مَقامِ أَعاننا عَلى غيظِهِم نَصْرُ مِنَ اللَّهِ واسِعُ
وذلك حِفظُ اللَّهِ فينا وَفَضْلُهُ عَلينا وَمَن لِمَ يَحْفَظُ اللَّهُ ضائِعُ
هدانا لِدِينِ الحَقِّ واختارَهُ لَنا وَلِلَّهِ فِوقَ الصانِعِينَ صَنائِعُ^(٤)

قال ابنُ هشامٍ : وهذه الأبياتُ في قصيدةٍ لَهُ . يعني طويلةً .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وقال [٣٢٢/٣] حسانُ بنُ ثابتٍ في مَقْتَلِ بَنِي قُرَيْظَةَ^(٦) :

لقد لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ ما ساءَها^(٧) وما وَجَدَتْ لَذُلًّا مِن نَصِيرِ
أصابَهُمُ بَلاءٌ كانَ فِيهِ سِوى ما قَدَ أَصابَ بَنِي التَّضْيِيرِ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٦٣ .

(٢) تألبوا : تجمعوا .

(٣) واحد الأضاميم : إضمامة ، وهو كل شيء مجتمع . الروض الأنف ٦/٣٧٧ .

(٤) في الأصل ، م : « صانع » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٧١ .

(٦) ديوان حسان ص ٢٤٥ .

(٧) في الأصل : « ثناها » ، وفي م : « ساءها » . وما ساءها : أراد ما ساءها ، فقلب ، والعرب تفعل ذلك في

بعض الأفعال ، يقولون : رأى ، ورائى . في معنى واحد على جهة القلب . شرح غريب السيرة ٣/٣٠ .

غَدَاةً أَتَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمْرِ الْمَنِيرِ
 لَهُ خَيْلٌ مُّجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ
 تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهَا كَالْعَبِيرِ
 فَهُمْ صَرَعَى تَحَوْمُ الطَّيْرِ فِيهِمْ كَذَاكَ يُدَانُ ذُو الْعَنْدِ الْفَجُورِ^(١)
 فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُضْحًا قُرَيْشًا مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي
 قَالَ^(٢) : وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ^(٣) :

تَفَاقَدُ^(٤) مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلَدَتِهِمْ نَصِيرُ
 هُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ وَهُمْ عُثْمِيُّ مِنَ التُّورَةِ بُورُ
 كَفَرْتُمْ بِالْقُرَّانِ وَقَدْ أُتَيْتُمْ بِتَصَدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
 فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ^(٥) مُسْتَطِيرُ
 فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ فَقَالَ :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ وَحَرَّقَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيرُ
 سَتَعَلَّمُ أَيُّنَا مِنْهَا بئُرُهُ^(٦) وَتَعَلَّمُ أَيُّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ

(١) تحوم الطير: تستدير بهم. ويدان أى يُجَزَى. والعند: الخروج عن الحق. والفجور من الفجور، وخفضه هنا على الجوار، وقد كان يجوز فيه الرفع على الإقواء فى القوافى. شرح غريب السيرة ٣٠/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٧٢/٢.

(٣) ديوان حسان ص ٢٥٣.

(٤) فى م: «تعاقد». وتفاقد: أى فقد بعضهم بعضا، وهو دعاء عليهم. شرح غريب السيرة ٣١/٣.

(٥) البؤيرة: موضع بنى قريظة. المصدر السابق.

(٦) النزه: البغد. المصدر السابق.

فلو كان النّخيلُ بها رِكابًا لقالوا لا مُقامَ لكم فسيروا
قلتُ : وهذا قاله أبو سفيانُ بنُ الحارثِ قبلَ أن يُسلمَ، وقد تقدّمَ في
« صحيح البخاريّ » بعضُ هذه الأبياتِ .

وذكرَ ابنُ إسحاقَ جوابَ حسانَ في ذلكَ لجبلِ بنِ جُوَالِ الثعلبيّ^(١) ،
تركناه قُصدًا .

قال ابنُ إسحاقَ^(٢) : وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا ينيكي سعدًا وجماعةً ممن
استشهد يومَ بني قُريظة^(٣) :

وَهَلْ مامَضَى مِنْ صالِحِ العيشِ راجِعُ	أَلَا يا لِقومى هل لِمَا حُمُّ ^(٤) دافعُ
بِناثِ الحِشا وانهَلَّ منى المَدامِعُ ^(٥)	تذَكَّرْتُ عَضْرًا قد مَضَى فَتَهافتت
وقَتَلَى مَضَى فيها طُفَيْلٌ ورافِعُ	صِبابَةٌ وَجِدِ ذَكَّرْتِنِى إِخوةُ
مَنازِلُهُم فالأرضُ منهم بِلَاقِعِ ^(٦)	[٣٢/٣] وسعدٌ فأضحوا فى الجِنايا وَأَوْحِشَتْ
ظِلالُ المَنايا والسِيوفُ اللّوامِعُ	وقَوّوا يومَ بدرٍ للرسولِ وفوقَهُم
مُطِيعٌ له فى كلِّ أمرٍ وسامِعُ	دَعَا فأجابوه بِحَقِّ وِكلُّهُم
ولا يَقْطَعُ الأجالَ إِلا المِصارِعُ	فما نَكَلوا حتى تَوالّوا جماعةً

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٢، ٢٧٣ .

(٢) المصدر السابق ٢/٢٧٠، ٢٧١ .

(٣) ديوان حسان ص ٢٤١، ٢٤٢ .

(٤) حُم : قُدِّر .

(٥) فتهافتت : سقطت بسرعة . وبنات الحشا : يعنى قلبه وما اتصل به . شرح غريب السيرة ٣/٢٩ .

(٦) بلاقع : أى قفار خالية . المصدر السابق .

لأنهم يَؤجُونَ منه شَفَاعَةً
فذلك يا خَيْرَ العبادِ بَلَاؤُنَا
لنا القَدَمُ الأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا^(٢)
وَنَعْلَمُ أَنَّ المُلْكَ لِلَّهِ وَحدهُ
إذا لم يَكُنْ إِلَّا النَبِيُّونَ شافعُ
إجابَتُنَا لِلَّهِ والموتُ نافعُ^(١)
لأولُنَا في ملةِ اللَّهِ تابعُ
وَأَنَّ قضاءَ اللَّهِ لا بُدَّ وإقِعُ

(١) نافع: ثابت. شرح غريب السيرة ٢٩/٣.

(٢) خلفنا: آخرنا. المصدر السابق.

مقتل أبي رافع

«عبد الله - ويقال^(١): «سَلَامٌ - بن أبي الحَقِيقِ^(٢) اليهودي، لعنه الله، وكان في قصر له في أرضِ خَيْبَرَ، وكان تاجرًا مشهورًا بأرضِ الحجازِ^(٣)».

قال ابنُ إسحاق^(٤): ولما انقضى شأنُ الخندقِ وأمرُ بنى قُرَيْظَةَ، وكان سَلَامٌ ابنُ أبي الحَقِيقِ - وهو أبو رافع - فيمن حَزَبَ الأحزابَ على رسولِ اللهِ ﷺ، وكانت الأوسُ قبلَ أُحُدٍ قد قتلت كعبَ بنَ الأشرفِ، فاستأذَنَ الخزرجُ رسولَ اللهِ ﷺ في قتلِ سَلَامِ بنِ أبي الحَقِيقِ وهو بخَيْبَرَ، فأذن لهم.

قال ابنُ إسحاق^(٤): فحدَّثني محمدُ بنُ مُسْلِمِ الزُّهْرِيُّ، عن عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، قال: وكان مما صنَع اللهُ لرسوله ﷺ أن هذين الحَيَيْنِ مِنَ الأنصارِ؛ الأوسَ والخزرجَ، كانا يتصاولان مع رسولِ اللهِ ﷺ تَصَاوُلَ الفَحْلَيْنِ^(٥)، لا تَصْنَعُ الأوسُ شيئًا فيه غَنَاءٌ^(٦) عن رسولِ اللهِ ﷺ إلا قالت الخزرجُ: والله لا يَذْهَبون بهذه فضلًا علينا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ وفي الإسلام^(٧). فلا يَنْتَهون حتى يُوقِعوا مثلها، وإذا فعلتِ الخزرجُ شيئًا قالت الأوسُ

(١ - ١) زيادة من: ١٥١، ص.

(٢ - ٢) ليست في: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٣.

(٤) المصدر السابق ٢/٢٧٣ - ٢٧٥.

(٥) يقال: تصاول الفحلان، إذا حمل هذا على هذا وهذا على هذا. شرح غريب السيرة ٣/٣٢.

(٦) غناء: أي منفعة ودفع عنه ﷺ. المصدر السابق.

(٧ - ٧) سقط من: ١٥١، م.

مثل ذلك . قال : ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ ، قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً . قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة ^(١) «كابن الأشرف» ، فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله ، فأذن لهم ، فخرج إليه ^(٢) من الخزرج من بنى سَلِمَةَ خمسة نفرٍ ؛ عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سينان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو [٣٣/٣] قتادة الحارث بن ربيعي ، وخزاعي بن أسود ، حليف لهم من أسلم ، فخرجوا ، وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، فخرجوا ، حتى إذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله . قال : وكان في غليية ^(٣) ، له إليها عجلة ^(٤) . قال : فاستندوا ^(٥) إليها حتى قاموا على بابها ، فاستأذنوا ، فخرجت إليهم امرأته فقالت : من ^(٦) أنتم ؟ قالوا : أناس من العرب نلتمس الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه . قال : فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه ^(٧) الحجرة ؛ تحوفاً أن يكون دونه مجاورة ^(٨) تحول بيننا وبينه . قال : فصاحت امرأته ، فنوهت بنا ^(٩) ، فابتدزناه وهو على فراشه بأسيفنا ، فوالله

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) زيادة من : ص .

(٣) بضم العين وكسرهما ، وهي الغرفة . النهاية ٢٩٥/٣ .

(٤) العجلة هنا : جذع النخلة ، ينقر في مواضع منه ويجعل كالسلم ، فيصعدوا عليه إلى العلالى والغرف . شرح غريب السيرة ٣٢/٣ .

(٥) في الأصل : «فاستندوا» ، وفي ١٥٠ : «فاشتدوا» . وأستندوا إليها : صعدوا . النهاية ٤٠٨/٢ .

(٦) في ١٥٠ ، ص : «من» .

(٧) سقط من : ص . وفي السيرة : «عليها» .

(٨) المجاورة : حركة تكون بينهم وبينه . شرح غريب السيرة ٣٣/٣ .

(٩) فنوهت بنا : أي رفعت صوتها تشهر به . المصدر السابق .

ما يَدُلُّنا عليه فى سوادِ الليلِ إلا بياضُه ، كأنه قُبْطِيَّةٌ^(١) مُلْقَاةٌ . قال : فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجلُ منا يَزْفَعُ عليها سيفه ، ثم يَذْكُرُ نَهْيَ رسولِ اللهِ ﷺ فيكفُّ يده ، ولولا ذلك لَفَرَعْنَا منها بليلاً . قال : فلما ضربناه بأسيافنا ، تحامل عليه عبدُ اللهِ بنُ أنيسٍ بسيفه فى بطنه حتى أنفذه وهو يقولُ : قَطْنِي قَطْنِي . أى حسبى حسبى . قال : وخرَجْنَا ، وكان عبدُ اللهِ بنُ عَتِيكٍ رجلاً سيئَ البصرِ . قال : فوقع من الدرَجَةِ ،^(٢) فوثقت يده وثقاً^(٣) شديداً ، وحمَلناه حتى نأتى به منَهراً^(٤) من عُيونهم فندخلُ فيه ، فأوقدوا النيرانَ ، واشتدوا فى كلِّ وجهٍ يَطْلُبُوننا ، حتى إذا يَسُوا رجعوا إلى صاحبهم فاكْتَنَفوه وهو يَقْضِي . قال : فقلنا : كيف لنا بأن نَعْلَمَ بأن عدوَّ اللهِ قد مات ؟ قال : فقال رجلٌ منا : أنا أذهبُ فأنظُرُ لكم . فانطلقَ حتى دخلَ فى الناسِ ، قال : فوجدتها - يعنى امرأته - ورجالَ يهودَ حولَه ، وفى يدها المِصْبَاحُ تَنْظُرُ فى وجهه وتُحدِّثهم وتقولُ : أمَّا ، سَمِعْتُ صوتَ ابنِ عَتِيكٍ ثم أكذبتُ نفسى^(٥) وقلتُ : أتى ابنُ عَتِيكٍ بهذه البلادِ ؟ ثم أكبتُ^(٦) عليه تَنْظُرُ فى وجهه ، فقالت : فإظنِّ^(٧) وإليه

(١) قبطية : بضم القاف وكسرهما ، جمعها القباطى ، وهى ثياب بيض كانت تصنع بمصر . انظر شرح غريب السيرة ٣٣/٣ .

(٢ - ٣) فى م : « فوثبت يده وثباً » . ووثبت يده وثباً : أى أصاب عظمها شىء ليس بكسر . وقال بعض اللغويين : الوثء إنما هو توجع فى اللحم لا فى العظم . المصدر السابق .

قال الحافظ : ووقع فى رواية ابن إسحاق : « فوثبت يده » . وهو وهم ، والصواب « رجله » ، وإن كان محفوظاً فوقع جميع ذلك . فتح البارى ٧/٣٤٤ .

(٣) المنهر : مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله . شرح غريب السيرة ٣٣/٣ .

(٤) سقط من : ١٥١ ، ص .

(٥) فى م ، والسيرة : « أقبلت » .

(٦) فإظنِّ : مات . المصدر السابق .

يهود. فما سمعتُ كلمةً كانت ألدَّ على نفسي منها. قال: ثم جاءنا فأخبرنا الخبر^(١)، فأحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسولِ الله ﷺ، فأخبرناه بقتلِ عدوِّ الله، واختلَّفنا عنده في قتله، كلُّنا يدَّعيه. قال: فقال: «هاثوا أسيافكم». فجئنا بها، فنظر إليها، فقال لسيفِ عبدِ الله بنِ أنيس: «هذا قتله، أرى فيه أثرُ الطعام». قال ابنُ إسحاق^(٢): فقال حسانُ بنُ ثابتٍ في ذلك:

[٣/٣٣ظ] لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابِيَّةٌ لَأَقْيَتَهُمْ يَا بَنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بَنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِيفِ إِلَيْكُمْ مُرْحًا كَأْسِدٍ فِي عَرِينِ مُعْرِفِ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَبِيضِ دُفْفِ
مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَضْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفِ
هكذا أورد هذه القصة الإمام محمد بنُ إسحاق، رحمه الله.

وقد قال الإمام أبو عبدِ الله البخاري^(٣): حدَّثنا إسحاق بنُ نصر، حدَّثنا يحيى بنُ آدم، حدَّثنا ابنُ أبي زائدة، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء بنِ عازبٍ قال: بعث النبي ﷺ رَهْطًا إِلَى أَبِي رَافِعٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ بَيْتَهُ لَيْلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَقَتَلَهُ.

ثم قال البخاري^(٤): حدَّثنا يوسف بنُ موسى، حدَّثنا عبيدُ الله^(٥) بنُ

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٦. وتقدم هذا الشعر في ٥/٣٣٤.

(٣) البخاري (٤٠٣٨).

(٤) البخاري (٤٠٣٩).

(٥) في ١٥٠ م، ص: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤.

موسى ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن البراء قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبى رافع اليهودى رجلاً من الأنصار ، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﷺ ، ويُعينُ عليه ، وكان فى حصن له بأرض الحجاز ، فلما دنا منه وقد غزيت الشمس ، وراح الناس بسرّحهم^(١) ، قال عبد الله لأصحابه^(٢) : اجلسوا مكانكم ، فإنى مُنطلقٌ ومُتَلَطِّفٌ للبوابِ ؛ لعلّى أن أدخل . فأقبل حتى دنا من الباب ، ثم تقمّع بثوبه كأنه يقضى حاجته ، وقد دخل الناس ، فهتف به البوابُ : يا عبد الله ، إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإنى أريد أن أغلق الباب . فدخلت فكمنت ، فلما دخل الناس أغلق الباب ، ثم علّق الأغاليق على ود^(٣) . قال : فقمّت إلى الأقاليد^(٤) فأخذتها ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يُسمّرُ عنده ، وكان فى غلايى له ، فلما ذهب عنه أهل سمره ، صعدت إليه ، فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت على من داخل ، فقلت : إن القوم^(٥) نذروا بى لم يخلصوا إلىّ حتى أقتله . فانتهيّت إليه ، فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله ، لا أدرى أين هو من البيت ، قلت : أبا رافع . قال : من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربةً بالسيف وأنا دهش ، فما أغنيت شيئاً ، وصاح فخرجت من البيت ، فأمكت غير بعيد ، ثم دخلت إليه فقلت :

(١) بسرّحهم : أى رجعوا بمواشيهم التى ترعى . والسرح : السائمة من إبل وبقر وغنم . فتح البارى ٣٤٣/٧ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) الأغاليق : المفاتيح ، واحدها إغليق . والود : بفتح الواو وتشديد الدال ، هو الودت . النهاية ٣٨٠/٣ .
 وفتح البارى ٣٤٣/٧ .

(٤) الأقاليد : جمع إقليد ، وهو المفتاح . فتح البارى ٣٤٣/٧ .

(٥ - ٥) فى م : « سدروا لى » . ونذروا بى : بكسر الذال المعجمة ، أى علموا ، وأصله من الإنذار وهو الإعلام بالشىء الذى يُخدّر منه . المصدر السابق ٣٤٤/٧ .

ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأملك الويل^(١)، إن رجلاً في البيت^(٢) ضربني قبل^(٣) بالسيف. قال: فأضربه ضربةً أثختته ولم أقتله، ثم وضعت ضبيب السيف^(٤) في بطني، حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلتُه، فجعلتُ أفتح الأبواب [٣٤/٣] باباً باباً، حتى انتهيتُ إلى درجته له فوضعتُ رجلي، وأنا أرى أني قد انتهيتُ^(٥) إلى الأرض، فوقعتُ في ليلةٍ مُقَمِرَةٍ، فانكسرت ساقِي فعصبتها بعمامةٍ، ثم انطلقتُ حتى جلستُ على الباب، فقلتُ: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته. فلما صاح الديك، قام الناعي على الشور فقال: أنعى أبا رافع تاجر^(٦) أهل الحجاز. فانطلقتُ إلى أصحابي، فقلتُ: النجاء^(٧)، فقد قتل الله أبا رافع. فانتهيتُ إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال لي: «إسقط رجلك». فبسطتُ رجلي فمسحها، فكأنا لم أشتكها قط.

ثم قال البخاري^(٧): حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، حدثنا شريح، حدثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، سمعتُ البراء قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم، فانطلقوا حتى دنوا من الحصن، فقال لهم عبد الله بن عتيك: امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فأنظر. قال: فتلطفتُ حتى أدخل الحصن، ففقدوا

(١) لأملك الويل: هي كلمة تفجع وتعجب. النهاية ٢٣٦/٥.

(٢) (٢ - ٢) في م: «قتل».

(٣) ضبيب السيف: حده. تاج العروس (ض ب ب).

(٤) (٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) في م: «ناصر».

(٦) النجاء: أي أسرعوا. فتح الباري ٣٤٥/٧.

(٧) البخاري (٤٠٤٠).

حمارًا لهم ، فخرجوا بقَبَسٍ^(١) يَطْلُبُونَهُ . قال : فَخَشِيْتُ أَنْ أُعْرَفَ . قال :
 فغَطَّيْتُ رَأْسِي ، وَجَلَسْتُ كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً ، فَقَالَ الْبَوَابُ^(٢) : مَنْ أَرَادَ أَنْ
 يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ . فَدَخَلْتُ ثُمَّ اخْتَبَيْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ
 الْحَصَنِ ، فَتَعَشَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ ، وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ
 رَجَعُوا إِلَى بَيْوتِهِمْ ، فَلَمَّا هَدَّاتِ الْأَصْوَاتِ وَلَا أَسْمَعُ حَرَكَةً ، خَرَجْتُ . قال :
 وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحَصَنِ فِي كَوَّةٍ ، فَأَخَذْتُهُ فَفَتَحْتُ بِهِ
 بَابَ الْحَصَنِ . قال : قلتُ : إِنْ نَذِرَ بِي الْقَوْمُ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهَلٍ ، ثُمَّ عَمَدْتُ
 إِلَى أَبْوَابِ بَيْوتِهِمْ فَغَلَقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سُلَّمٍ ،
 فَإِذَا الْبَيْتُ مُظْلِمٌ ، قَدْ طَفِئَ سِرَاجُهُ ، فَلَمْ أَذْرِ أَيْنَ الرَّجُلُ ؟ فقلتُ : يَا أَبَا رَافِعٍ .
 قال : مَنْ هَذَا ؟ قال : فعمدْتُ نحوَ الصوتِ فأضربُهُ وصاح ، فلم تُعْنِ شيئًا .
 قال : ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُغِيثُهُ ، فقلتُ : مَا لَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ ؟ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي . قال :
 أَلَا^(٣) أُعْجِبُكَ ، لِأَمْكِ الْوَيْلُ ، دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ . قال :
 فعمدْتُ إِلَيْهِ أَيْضًا فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى فَلَمْ تُعْنِ شَيْئًا ، فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ
 وَغَيَّرْتُ صَوْتِي كَهَيْئَةِ الْمَغِيثِ ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي
 بَطْنِهِ ثُمَّ أَنْكَفَيْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْعَظْمِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ دَهْشًا ، حَتَّى
 أَتَيْتُ السُّلَّمُ أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ ، فَأَسْقَطُ مِنْهُ ، فَانْخَلَعَتْ رِجْلِي ، فَعَصَبْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ
 أَصْحَابِي أَحْجَلُ ، فقلتُ : انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنِّي لَا أَبْرَحُ [٣ /
 ٣٤ظ] حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ . فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصَّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ فَقَالَ : أَنْعَى

(١) القبس : شعلة من نار . انظر الفتح ٣٤٣/٧ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) في م : « لا » .

أبا رافع. قال: ففُتِمْتُ أمشي ما بي قلبه^(١)، فأذركت أصحابي قبل أن يأتوا رسول الله ﷺ فبشروته. تفرد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة.

^(٢) قلت: يَحْتَمِلُ أن عبد الله بن عتيك لما سقط من تلك الدرجة، انفكت قدمه، وانكسرت ساقه، ووثبت^(٣) رجله ويده^(٤)، فلما عصبها استكن ما به؛ لما هو فيه من الأمر الباهر، ولما أراد المشي أعين على ذلك؛ لما هو فيه من الجهاد النافع، ثم لما وصل إلى رسول الله ﷺ واستقرت نفسه، ثاوره الوجع في رجله، فلما بسط رجله ومسح رسول الله ﷺ، ذهب ما كان بها من بأس في الماضي، ولم يبق بها وجع يُتَوَقَّعُ حصوله في المستقبل، جمعاً بين هذه الرواية والتي تقدمت^(٥). واللَّهُ أعلم. هذا وقد ذكر موسى بن عقبة في «مغازيه»^(٦) مثل سياق محمد بن إسحاق، وسَمَّى الجماعة الذين ذهبوا إليه كما ذكره ابن إسحاق^(٧).

ثم قال^(٨): قال الزهرى: قال ابن كعب^(٩): فقدموا على رسول الله ﷺ

-
- (١) قلب: أى علة أنقلب بها. فتح البارى ٣٤٥/٧.
 (٢ - ٢) جاءت هذه الفقرة فى الأصل، م بعد الفقرة التالية. والمثبت أنسب للسياق.
 (٣) فى م: «وثبت».
 (٤) سقط من: الأصل، م. والمثبت هو المراد بقول المصنف الآتى: جمعاً بين هذه الرواية والتي تقدمت.
 (٥) يقصد المصنف، رحمه الله، روايتى البخارى وابن إسحاق. انظر ص ١٢٩ حاشية (٢-٢).
 (٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٨/٤، ٣٩، والسنن الكبرى ٢٢٢/٣.
 (٧) بعده فى الأصل، م: «وإبراهيم وأبو عبيد».
 (٨) أى موسى بن عقبة.
 (٩ - ٩٠) فى الأصل، م: «أبى بن كعب». وابن كعب هو عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصارى. انظر تهذيب الكمال ٣٦٩/١٧.

وهو على المنبر فقال: «أفلحت الوجوه». قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله.
قال: «أقتلتموه^(١)؟». قالوا: نعم. قال: «ناولني السيف». فسأله فقال:
«أجل، هذا طعامه في ذباب السيف».

(١) في الأصل، م: «أفتكنموه».

مقتل خالد بن سفيان (ابن نبيح) الهذلي

ذكره الحافظ البيهقي في «الدلائل»^(٢) تَلَوَ مَقْتَلَ أَبِي رَافِعٍ .

قال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ، عَنْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَفِيَانَ بْنِ نُبَيْحِ الْهَذَلِيِّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيُعْزُونِي»^(٤)، وَهُوَ بَعْرَنَةٌ، فَأْتَيْتُهُ فَأَقْتُلْهُ. قال: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنْعِنْتَهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ. قال: «إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَهُ لَهُ قُشَعْرِيرَةٌ»^(٥). قال: فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا سِيفِي حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ بَعْرَنَةٌ مَعَ ظُغْنٍ^(٦) يَزِيدُ لَهُنَّ مَنَزِلًا، وَحِينَ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقُشَعْرِيرَةِ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُجَاوِلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أُمَشِي نَحْوَهُ؛ أَوْمِيءُ بِرَأْسِي لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ قلتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ

(١ - ١) سقط من: م .

(٢) دلائل النبوة ٤٠/٤ - ٤٣ .

(٣) المسند ٤٩٦/٣ .

(٤) سقط من: ١٥١ .

(٥) قشعريرة: رعدة. أي أن عبد الله بن أنيس سيجد رعدة وهيئة عندما يراه. انظر بلوغ الأمانى ٢٧/٧ .

(٦) الظعن: النساء في الهودج .

بك وبجَمْعِكَ لهذا [٣٥/٣] الرجل، فجاءك لذلك. قال: أجل، إنا في ذلك. قال: فمشيتُ معه شيئًا، حتى إذا أمكنتني حملتُ عليه السيفَ حتى قتلته، ثم خرجتُ وتركتُ ظعائنه مكباتٍ عليه، فلما قدمتُ على رسولِ الله ﷺ فرأني قال: «أفلح الوجه». قال: قلتُ: قتلته يا رسولَ الله. قال: «صدقتُ». قال: ثم قام معي رسولُ الله ﷺ، فدخل في بيته فأعطاني عصا فقال: «أمسك هذه عندك يا عبدَ الله بنَ أنيسٍ». قال: فخرجتُ بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلتُ: أعطانيها رسولُ الله ﷺ، وأمرني أن أمسكها. قالوا: أو لا تزجُعُ إلى رسولِ الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعتُ إلى رسولِ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آيةٌ بيني وبينك يومَ القيامةِ، إنَّ أقلَّ الناسِ المتَّخِصِّرونَ^(١) يومئذٍ». قال: فقرننها عبدُ الله بسيفه، فلم تزلُ معه، حتى إذا مات أميرُ بها فضُمتُ في كفيه، ثم دُفنا جميعًا. ثم رواه الإمامُ أحمدُ^(٢)، عن يحيى بنِ آدمَ، عن عبدِ الله بنِ إدريسَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن بعضِ ولدِ عبدِ الله بنِ أنيسٍ - أو قال: عن عبدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ أنيسٍ - عن عبدِ الله بنِ أنيسٍ، فذكر نحوه. وهكذا رواه أبو داودَ^(٣)، عن أبي مَعْمَرٍ، عن عبدِ الوارثِ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ جعفرِ، عن ابنِ عبدِ الله بنِ

(١) في الأصل، م: «المنحصرون»، وفي ١٥١: «المحصرون». والمتخصرون: هم المتكبرون على المخاصر وهي العصى، واحدها مخصرة. انظر شرح غريب السيرة ١٧٢/٣.
(٢) المسند ٤٩٦/٣.
(٣) أبو داود (١٢٤٩). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٢٧١).
(٤) سقط من: الأصل، م.

أُنَيْسٍ ، عن أبيه ، فذكر نحوه .

ورواه الحافظ البيهقي^(١) ، من طريق محمد بن سلمة^(٢) ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الله^(٣) بن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه^(٤) فذكره . وقد ذكر نحوه^(٤) عروة بن الزبير ، وموسى بن عقبة في «مغازيها»^(٥) مُرسلة . فالله أعلم .

قال ابن هشام^(٦) : وقال عبد الله بن أنيس في قتله خالد بن سفيان :

تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْرٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ نَوَائِحُ تَفْرَى كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدٍ^(٧)
تَنَاوَلْتُهُ وَالظُّعْنُ خَلْفِي وَخَلْفُهُ بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٍ^(٨)
عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضِيٍّ مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقَّدٍ^(٩)
أَقُولُ لَهُ وَالسَيْفُ يَعْجُمُ رَأْسَهُ أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قُعْدُدٍ^(١٠)
أَنَا ابْنُ الذِي لَمْ يُنْزَلِ الدَّهْرُ قِدْرَهُ^(١١) رَجِيْبٌ فِنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مُرْنَدٍ^(١٢)

(١) دلائل النبوة ٤/٤٢ ، ٤٣ .

(٢) في الأصل ، ص : « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٢٨٩ .

(٣ - ٣) في ص : « بن عيسى » .

(٤) في الأصل ، م : « قصة » ، وفي ١ : « قصته عن » .

(٥) أخرجهما البيهقي في دلائل النبوة ٤/٤٠ ، ٤١ ، عن عروة وموسى بن عقبة .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٠ ، ٦٢١ .

(٧) الحوار : ولد الناقة إذا كان صغيرا . وتفري : تقطع . شرح غريب السيرة ٣/١٧٢ .

(٨) في الأصل ، م : « المهند » .

(٩) عجوم : عضوض . والهام هنا : الرؤس . وشهاب : قطعة من النار . والغضى : شجر يشتد التهاب النار فيه . المصدر السابق .

(١٠) القعدد هنا : اللثيم . المصدر السابق .

(١١) لم ينزل الدهر قدره : القدر هو الإناء الذي يُطبخ فيه . ويعنى هنا كرمه وجوده .

(١٢) رحيب : متسع . والمزند : الضيق البخيل . المصدر السابق .

[٣ / ٣٥ ط] وقلتُ له خُذْهَا بَصْرُوبَةً مَاجِدٍ^(١) حَنِيفٍ^(٢) عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَكُنْتُ إِذَا هَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
قُلْتُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ^(٣) بْنِ أَسْعَدٍ^(٤) بْنِ حَرَامٍ، أَبُو يَحْيَى الْجُهَنِيُّ،
صَحَابِيُّ مَشْهُورٌ كَبِيرُ الْقَدْرِ، كَانَ فِي مَن شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَشَهِدَ أَحَدًا وَالْخَنْدَقَ وَمَا
بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَأَخَّرَ مَوْتُهُ بِالشَّامِ إِلَى سَنَةِ ثَمَانِينَ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَقِيلَ: تُؤْفَى سَنَةً
أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ فَرَّقَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ^(٥) وَخَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسِ أَبِي عَيْسَى الْأَنْصَارِيِّ^(٦)، الَّذِي رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
دَعَا يَوْمَ أَحَدٍ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَخَنَّتْ^(٧) فَمَهَا وَشَرِبَ مِنْهَا، كَمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ، عَنْ
أَبِيهِ^(٨). ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «لَيْسَ إِسْنَادُهُ يَصِحُّ»^(٩)، وَعَبْدُ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ ضَعِيفٌ
مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

(١) الماجد: الشريف. المصدر السابق.

(٢) في الأصل، م: «حنيف».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م. وانظر الاستيعاب ٣ / ٨٦٩.

(٤) في الأصل، م، ص: «الزبير».

(٥) انظر تحفة الأشراف ٤ / ٢٧٥، وتهذيب الكمال ١٤ / ٣١٦.

(٦) في م: «فحل». وخنئت السقاء: إذا تئيت فمه إلى خارج وشربت منه. النهاية ٢ / ٨٢.

(٧) الترمذى (١٨٩١)، وأبو داود (٣٧٢١). منكر (ضعيف سنن أبي داود ٧٩٧).

(٨ - ٨) سقط من: ص.

قصة عمرو بن العاص مع النجاشي بعد وقعة الخندق، وإسلامه على يديه^(١)

قال محمد بن إسحاق، بعد مقتل أبي رافع^(٢) : وحدثنى يزيد بن أبي حبيب، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي، عن حبيب بن أبي أوس، حدثني عمرو بن العاص، من فيه، قال : لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق، جمعنا رجالاً من قريش كانوا يزورون أباي، ويشمعون مني، فقلت لهم : تعلمون والله أني أرى أمر محمد يغلو الأمور علواً منكراً، وإني قد رأيت أمراً، فما تزورون فيه؟ قالوا : وما رأيت؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير. قالوا : إن هذا لرأى. قلت : فاجتمعوا لنا ما نهدى له. وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم^(٣)، فجمعنا له أدماً كثيراً، ثم خررنا حتى قدمنا عليه، فوالله إنا لعنده، إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية، لو

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٧٦/٢ - ٢٧٨ .

(٣) فى ص : « الأدم » . والأدم : الجلود، واحدها : أديم . شرح غريب السيرة ٣/٣٣ .

قد دخلت على النجاشي فسأله إياه فأعطانيه فضربت عُنُقَهُ ، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلك عليه ، فسجدت له كما كنت أصنع . فقال : مَرَحَبًا بصديقي ، هل [٣٦ / ٣] أهديت لي من بلادك شيئًا ؟ قال : قلت : نعم أيها الملك ، قد أهديت لك آدمًا كثيرًا . قال : ثم قرَّبته إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إنى قد رأيت رجلًا خرج من عندك ، وهو رسول رجلٍ عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله ؛ فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا . قال : فغضب ثم مدَّ يده ، فضرب بها أنفه ^(١) ضربةً ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت الأرض لدخلت فيها فرقًا منه . ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك . قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجلٍ يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ليقُتله ؟! قال : قلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو ! أطعني وأتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه ، كما ظهر موسى بن عمران على فزوعون وجنوده . قال : قلت : أفتبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم . فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت على أصحابي وقد حال رأبي عما كان عليه ، وكنمت أصحابي إسلامي ، ثم خرجت عامدًا إلى رسول الله ﷺ لأُسلم ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مُقبل من مكة ، فقلت : أين أبا سليمان ؟ فقال : والله لقد استقام الميسم ^(٢) ، وإن الرجل لنبى ،

(١) الظاهر من السياق أن النجاشي ضرب أنف نفسه ، والصحيح أنه ضرب أنف عمرو ، كما بينته رواية الواقدي في مغازيه ، فيما سيأتي ص ٤٠١ في قصة إسلام عمرو .

(٢) كذا في النسخ . وهو لفظ أصول السيرة ، كما أشار محققوها . والمثبت في السيرة : « المنسم » على اعتبار أنه الصواب ، كما أشار بذلك أبو ذر في غريب السيرة . قال السهيلي : من رواه « الميسم » بالياء فهي العلامة ؛ أى قد تبين الأمر واستقامت الدلالة ، ومن رواه « المنسم » بفتح الميم وبالنون ، =

أَذْهَبُ وَاللَّهِ فَأُسَلِّمُ ، فحتى متى ؟ قال : قلتُ : واللَّهِ ما جئْتُ إلا لأُسَلِّمَ . قال :
 فقَدِمْنَا المَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأُسَلَّمَ وَبَايَعَ ، ثُمَّ دَنَوْتُ
 فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ يُعْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِي . وَلَا أَذْكَرُ
 مَا تَأَخَّرَ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عمرو ، بايِعْ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ »^(١) ما
 كان قبله ، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها . قال : فبايعته ثم انصرفت .

قال ابن إسحاق^(٢) : وقد حدثني من لا أتتهم أن عثمان بن طلحة كان معهما ، أسلم حين أسلما ، فقال عبد الله بن الزبير السهمي :
 أَنشُدْ عِثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حِلْفَنَا^(٣) وَمُلَقَى نِعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبَلِ^(٤)
 وَمَا عَقَدَ الْآبَاءُ مِنْ كُلِّ حِلْفَةٍ وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلِّلِ^(٥)
 أَمْفِتَاحِ بَيْتِ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي وَمَا تَبْتَغِي مِنْ بَيْتِ مَجْدٍ مُؤْتَلِ^(٦)
 فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ وَعِثْمَانَ جَاءَ بِالذَّهِيمِ الْمُعْضَلِ^(٧)
 قلتُ : كان إسلامهم بعد الحديبية ، وذلك أن خالد بن الوليد كان يومئذ

= فمعناه : استقام الطريق ووجبت الهجرة ، والنسم مقدم خف البعير ، وكنتي به عن الطريق ؛ للتوجه به
 فيه . انظر الروض الأنف ٦/٣٨٦ . وشرح غريب السيرة ٣/٣٣ .

(١) يجب : يقطع ويمحو .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٨ .

(٣) في ١٥١ ، م : « خلفنا » .

(٤) في ١٥١ ، ص : « المقتل » . والمقبل هنا : موضع تقبيل الحجر الأسود . شرح غريب السيرة ٣/٣٤ .

(٥) في ١٥١ : « مجلجل » . وفي ص : « مجلجل » .

(٦) المؤتل : القديم . المصدر السابق .

(٧) الدهيم : اسم من أسماء الداهية . والمعضل : الشديدة . المصدر السابق .

في [٣/٣٦٦ظ] خيل المشركين ، كما سيأتي بيانه ، فكان ذكُر هذا الفصل في
إسلامهم بعد ذلك أنسب ، ولكن ذكرنا ذلك تبعاً للإمام محمد بن إسحاق ،
رحمه الله تعالى ؛ لأن أول ذهاب عمرو بن العاص إلى النجاشي كان بعد وقعة
الخندي ، والظاهر أنه ذهب في بقية سنة خمس . والله أعلم .

فصل في تزويج النبي ﷺ بأُم حبيبة

«رملة بنت أبي سفيان»^(١)

ذَكَرَ البيهقي^(٢) بعدَ وقعة الخندقِ مِن طريقِ الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح، عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ [المتحنة: ٧]. قال: هو تزويجُ النبي ﷺ بأُم حبيبة بنتِ أبي سفيان، فصارت أُمَّ المؤمنين، وصار مُعاويةُ خالَ المؤمنين.

ثم قال البيهقي^(٣): «أُنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ،^(٤) حدَّثنا عليُّ بنُ عيسى»، حدَّثنا أحمدُ بنُ نجدة، حدَّثنا يحيى بنُ عبد الحميد، أنبأنا ابنُ المبارك، عن معمر، عن الزُّهرِيِّ، عن عُرْوَةَ، عن أُمِّ حبيبة، أنها كانت عندَ «عبيدِ اللهِ» بنِ جحشٍ، وكان رَحَلَ إلى النجاشيِّ فمات، وأن رسولَ اللهِ ﷺ تزَوَّجَ بأُمِّ حبيبةٍ وهى بأرضِ الحبشةِ، وزَوَّجها إياه النجاشيُّ، ومهرها أربعةَ آلافِ درهمٍ، وبعث بها مع شُرْحَبِيلَ بنِ حَسَنَةَ، وجَهَّزها مِن عنده، وما بعث إليها^(٥) رسولُ اللهِ ﷺ بشيءٍ. قال: وكان مهوِّزُ أزواجِ النبي ﷺ أربعمائةٍ.

(١ - ١) زيادة من: ١٥١، ص.

(٢) دلائل النبوة ٣/٤٥٩.

(٣) المصدر السابق ٣/٤٦٠.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) في م: «عبد الله».

(٦) سقط من: م.

قلتُ : والصحيحُ أن مهورَ أزواجِ النبي ﷺ كانتِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ونَشًّا ،
والوَقِيَّةُ أربعونَ درهماً ، والنَّشُّ النصفُ ، وذلك يَعدِلُ خمسمائةِ درهم .

ثم روى البيهقي^(١) ، من طريقِ ابنِ لهيعةَ ، عن أبي الأسودِ ، عن عروةَ ، أن
عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ مات بالحِمْشَةِ نصرانيًّا ، فخلفَ على زوجتهِ أم حَبِيبَةَ رسولُ
اللَّهِ ﷺ ، زَوَّجها منه عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

قلتُ : أما تَنَصَّرَ عُبيدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ فقد تقدَّم بيانهُ ، وذلك على أثرِ ما
هاجر مع المسلمين إلى أرضِ الحِمْشَةِ ؛ اسْتَزَلَّهُ الشيطانُ فزَيَّنَ له دينَ النَّصارَى ،
فصار إليه حتى مات عليه ، لعنه اللهُ ، وكان يُلَقَّى^(٢) المسلمين فيقولُ لهم :
أُبْصِرْنَا وصَأْصَأْتُمْ^(٣) . وقد تقدَّم شرحُ ذلك في هجرةِ الحِمْشَةِ . وأما قولُ عروةَ :
إنَّ عثمانَ زَوَّجها منه . فغريبٌ ؛ لأنَّ عثمانَ كان قد رَجَعَ إلى مكةَ قبلَ ذلك ،
ثم هاجر إلى المدينةِ وُضِعَتْ زوجتهُ رُقِيَّةُ كما تقدَّم . واللَّهُ أعلمُ .

والصحيحُ^(٤) ما ذكره يونسُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال^(٥) : بلغني أن
الذي ولى نِكَاحَها [٣٧/٣] ابنُ عمِّها خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ .

قلتُ : وكان وكيلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في قَبولِ العَقْدِ أَصْحَمَةُ النجاشيُّ ملكُ
الحِمْشَةِ ، كما قال يونسُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ^(٦) ، حدَّثني أبو جعفرٍ محمدُ

(١) دلائل النبوة ٤٦٠/٣ .

(٢) في الأصل : « يبصر » ، وفي م : « يعير » .

(٣) أبصرنا وصأصأتم : أي أبصرنا أمرنا ولم تبصروا أمركم . النهاية ٣/٣ .

(٤) في ١٥١ ، ص : « المعروف » .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٦٠/٣ ، ٤٦١ ، من طريق يونس بن بكير ، به .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٦١/٣ من طريق يونس بن بكير ، به .

ابن علي بن الحسين قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وساق عنه أربعمائة دينار.

وقال الزبير بن بكار^(١): حدثني محمد بن الحسن، عن أبيه، عن عبد الله ابن عمرو بن زهير، عن إسماعيل بن عمرو، أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي جارية يُقال لها: أبرهة. كانت تقوم على ثيابه ودُهنه، فاستأذنت علي فأذنت لها، فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه. فقلت: بشرك الله بالخير. وقالت: يقول لك الملك: وكل من يزوجه. قالت: فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص، فوكلته، وأعطيت أبرهة سوارين من فضة، وخدمتين^(٢) من فضة كانتا علي، وحواتيم من فضة كانت^(٣) في كل أصابع رجلتي؛ شرورا بما بشرتني به، فلما أن كان من العشي، أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا، وخطب النجاشي وقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم، أما بعد، فإن رسول الله ﷺ^(٤) كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وقد أضدقتها أربعمائة دينار. ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله، أحمده

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٤٦١، ٤٦٢، من طريق الزبير، به.

(٢) في م: «خدمتين». وفي ص: «خدمتين». والخدمة: اللخال.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) في الأصل، م: «طلب».

وَأَسْتَغْفِرُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَجِبْتُ إِلَىٰ مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَزَوَّجْتُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفِيَانَ ، فَبَارَكَ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَدَفَعَ النِّجَاشِيُّ الدَّنَانِيرَ إِلَىٰ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَقَبَضَهَا ، ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَقُومُوا فَقَالَ : اجْلِسُوا ، فَإِنْ مِنْ سَنَةِ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامٌ عَلَى التَّرْوِيجِ . فَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا ثُمَّ تَفَرَّقُوا .

قلتُ : فلعل عمرو بن العاص لما رأى عمرو بن أمية خارجاً من عند النجاشي بعد الخندق إنما كان في قضية [٣/٣٧ظ] أم حبيبة .^(١) فالله أعلم .
 لكن قال الحافظ البيهقي^(٢) : ذكر أبو عبد الله بن منده أن تزويجه ، عليه السلام ، بأم حبيبة^(٣) كان في سنة ست ، وأن تزويجه بأم سلمة كان في سنة أربع .

قلتُ : وكذا قال خليفة وأبو عبيدة^(٤) معمر بن المثنى وابن البرقي : إن تزويج أم حبيبة كان في سنة ست . وقال بعض الناس : سنة سبع^(٥) . قال البيهقي^(٦) : وذهب ابن إسحاق إلى أنه ﷺ تزوج بأم حبيبة قبل أم سلمة . قال البيهقي : وهو أشبه .

(١ - ١) سقط من : ١٥١ .

(٢) دلائل النبوة ٤٦٢/٣ .

(٣) في م : « عبيد الله » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٦/٢٨ - ٣٢١ .

(٤) انظر في ذلك تاريخ خليفة ٤٦/١ ، وتهذيب الكمال ١٧٥/٣٥ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٦) دلائل النبوة ٤٦٢/٣ .

قلتُ : قد تقدّم تزويجه ، عليه السلام ، بأُمّ سلمة في أواخر سنة أربع ، وأما أمّ حبيبة فيختَمِلُ أن يكونَ قبلَ ذلك ، ويختَمِلُ أن يكونَ بعده ، وكونه بعدَ الخندقِ أشبههُ ؛ لما تقدّم من ذكرِ عمرو بنِ العاصِ أنه رأى عمرو بنَ أمية عندَ النجاشيِّ ، فهو في قضيتها . واللهُ أعلم .

وقد حكى الحافظُ ابنُ الأثيرِ في « الغاية »^(١) عن قتادة ، أن أمّ حبيبة لما هاجرت من الحبشة إلى المدينة خطبها رسولُ اللهِ ﷺ وتزوَّجها . وحكى^(٢) عن بعضهم أنه تزوّجها بعدَ إسلامِ أبيها بعدَ الفتح ، واحتجَّ هذا القائلُ بما رواه مسلم^(٣) من طريقِ عكرمة بنِ عمّارِ اليماميِّ^(٣) ، عن أبي زُمَيْلِ سِمَاكِ بنِ الوليدِ ، عن ابنِ عباسٍ أن أبا سفيانَ قال : يا رسولَ اللهِ ، ثلاثُ أعطينهن . قال : « نعم » . قال : تُؤمّرني على أن أقاتلَ الكفارَ كما كنتُ أقاتلُ المسلمين . قال : « نعم » . قال : ومعاويةُ تجعلُه كاتباً بينَ يديك . قال : « نعم » . قال : وعندى أحسنُ العربِ وأجملُه أمّ حبيبة بنتُ أبي سفيانَ أزوّجكها . الحديثُ بتمامه . قال ابنُ الأثيرِ^(١) : وهذا الحديثُ مما أنكر على مسلمٍ ؛ لأن أبا سفيانَ لما جاء يُجددُ العقدَ قبلَ الفتحِ ، دخل على ابنته أمّ حبيبة فئنّت عنه فراشَ النبي ﷺ ، فقال : والله ما أدرى أرغبتِ بي عنه ، أو به عنى ؟ قالت : بل هذا فراشُ رسولِ اللهِ ﷺ ، وأنت رجلٌ مُشركٌ . فقال : والله لقد أصابكِ بعدى يا بُنيّةُ شرّاً .

(١) أسد الغابة ١١٦/٧ .

(٢) مسلم (٢٥٠١) .

(٣) في م ، ص : « اليماني » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٦/٢٠ .

وقال ابن حزم^(١) : هذا الحديث وضعه عكرمة بن عمار . وهذا القول منه لا يُتَابَعُ عليه . وقال آخرون : أراد أن يُجَدِّدَ العَقْدَ لما فيه بغيرِ إذنه مِنَ العَضَاضَةِ عليه . وقال بعضهم : لأنه اعتقد انفساخ نكاح ابنته بإسلامه . وهذه كلها ضعيفة ، والأحسنُ في هذا أنه أراد أن يُرَوِّجَه ابنته الأخرى عَزَّةً ، لَمَّا رَأَى فِي ذلك من الشرفِ له ، واستعان بأختها أم حبيبة كما في «الصحيحين»^(٢) ، وإنما وَهَمَ الراوى هذا بتسميته أم حبيبة ، [٣٨/٣] وقد أفرَدنا لذلك جزءًا مُفْرَدًا .
^(٣) قال أبو عبيد القاسم بن سلام^(٤) : تُوفِّيَتْ أم حبيبة سنة أربع وأربعين .
 وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٤) : تُوفِّيَتْ قَبْلَ مُعَاوِيَةَ بسنة ، وكانت وفاة معاوية في رَجَبِ سنة ستين^(٣) .

(١) ذكره عنه النووي في شرح صحيح مسلم ٦٣/١٦ .

(٢) البخارى (٥١٠١ ، ٥١٠٦ ، ٥١٠٧ ، ٥١٢٣ ، ٥٣٧٢) . ومسلم (١٤٤٩) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) ذكر ذلك عنه الحافظ المزى في تهذيب الكمال ١٧٦/٣٥ .

**تَرْوِيجُهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَرَّيْنَبَ بِنْتِ
جَحْشِ بْنِ رَبَّابِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ
مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ^(١) بْنِ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ
ابْنِ خَزِيمَةَ ، الْأَسَدِيَّةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ**

وهي بنتُ أميمة بنتِ عبدِ المُطَّلِبِ ، عمَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وكانت قبله عندَ مَوْلَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

قال قتادةُ ، والواقديُّ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ^(٢) : تزوّجها ، عليه السلامُ ، سنةَ خمسٍ . زاد بعضهم^(٣) : في ذِي الْقَعْدَةِ . قال الحافظُ البيهقيُّ^(٤) : تزوّجها بعدَ بنِي قُرَيْظَةَ . وقال خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطِطٍ ، وأبو عُيَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى^(٥) ، وابنُ مَنْدَه^(٦) : تزوّجها سنةَ ثلاثٍ . والأوَّلُ أشهرُ ، وهو الَّذِي سَلَكَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) وغيرُ واحدٍ مِنْ أَهْلِ التَّارِيخِ . وقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ، وَالْفُقَهَاءِ ، وَأَهْلِ التَّارِيخِ فِي سَبَبِ تَرْوِيجِهِ إِيَّاهَا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَدِيثًا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي

(١) في ١٥١ ، ص : « كثير » . وانظر جمهرة النسب ص ١٨٦ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٩١ .

(٢) انظر ذلك في تهذيب الكمال ١٨٤/٣٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ١١٤/٨ .

(٤) دلائل النبوة ٤٦٧/٣ .

(٥) ذكر ذلك عنهما الحافظ المزني في تهذيب الكمال ١٨٤/٣٥ . وانظر تاريخ خليفة ٢٨/١ .

(٦) ذكره البيهقي في دلائل النبوة ٤٦٧/٣ عنه .

(٧) تاريخ الطبري ٥٦٢/٢ . حوادث السنة الخامسة .

« مسنده »^(١) تَرَكْنَا إِيرَادَهُ قَصْدًا؛ لِأَنَّ يَضَعَهُ بَعْضُ مَنْ لَا يَفْهَمُ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧، ٣٨].

وقد تكلّمنا على ذلك في « التفسير »^(٢) بما فيه كفاية، فالمراد بالذي أنعم الله عليه ههنا زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم عليه رسول الله ﷺ بالعتيق، وزوجه بابتة عمته^(٣) زينب بنت جحش. قال مقاتل بن حيان^(٤): وكان صدّاقه لها عشرةً دينارٍ وستين درهماً، وخمراً، وملحفةً، ودرعاً، وخمسين مئداً^(٥) من طعام^(٦)، وعشرةً أمدادٍ من تمر^(٧)، فمكثت عنده قريباً من سنةٍ أو فوقها، ثم وقع بينهما، فجاء زوجها يشكوها إلى رسول الله ﷺ [٣٨/٣]، فجعل صلى الله عليه وسلم يقول له: « اتقِ الله وأمسك عليك زوجك ». قال الله: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

(١) المسند ٣/١٤٩، ١٥٠.

(٢) التفسير ٦/٤١٩ - ٤٢٢.

(٣) في م: « عمه ».

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٦١. وقال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف ٣/١١٠:

غريب بهذا اللفظ. وقال محققه: قال ابن حجر: أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان موضوعاً.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) في ص: « بر ».

مُبدِيهِ ﴿١﴾ . قال عليُّ بنُ الحُسَيْنِ زَيْنُ العائِدِينَ ، والشُدِّيُّ ^(١) : كان اللهُ قد
أَعْلَمَهُ ^(٢) أَنَّهَا ستَكُونُ مِن أزواجِهِ ، فهو الذي كان في نَفْسِهِ ، عليه السَّلَامُ . وقد
تَكَلَّمَ كثيرٌ مِن السَّلَفِ هَلهنا بِأثارٍ غريبةٍ ، وبعضُها فيه نَظَرٌ ، تركناها قَصْداً ^(٣) .

قال اللهُ تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَهَا ﴾ . وذلك أنَّ
زيدًا طَلَّقَهَا ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا ، بَعَثَ إليها رسولُ اللهِ ﷺ ، يَخْطُبُهَا إلى
نَفْسِهَا ، ثُمَّ تزَوَّجَهَا ، وكان الذي زَوَّجَهَا منه ربُّ العالمين تبارك وتعالى ، كما
ثَبَتَ في « صحیح البخاری » ^(٤) عن أنسِ بنِ مالكٍ أن زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ كانت
تَفْخَرُ على أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ فتقولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ ، وزَوَّجَنِي اللهُ مِن فوقِ
سَبْعِ سَمَاوَاتٍ . وفي روايةٍ مِن طريقِ عيسى بنِ طَهْمَانَ ، عن أنسٍ ^(٥) قال :
كانت زَيْنَبُ تَفْخَرُ على نساءِ النَّبِيِّ ﷺ وتقولُ : أَنْكَحَنِي اللهُ مِن السَّمَاءِ .
وفيها أُتِرِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا
أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ الآية [الأحزاب : ٥٣] .

وَرَوَى البيهقيُّ ^(٦) مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال :
جاء زيدٌ يَشْكُو زَيْنَبَ ، فجعل رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « اتَّقِ اللهُ ، وَأَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ » . قال أنسٌ : فلو كان رسولُ اللهِ ﷺ كاتماً شيئاً لَكَتَمَ هذه ،

(١) أخرج الطبري قول علي بن الحسين في التفسير ١٣/٢٢ ، أما قول السدي فذكره السيوطي في الدر
المشور ٢٠٣/٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل ، م : « علم » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) البخاري (٧٤٢٠) .

(٥) البخاري (٧٤٢١) ، والنسائي في الكبرى (١١٤١١) واللفظ له .

(٦) دلائل النبوة ٤٦٥/٣ .

فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوّجكن أهاليكنّ، وزوّجنى الله من فوق سبع سماوات. ثم قال^(١): رواه البخاري، عن أحمد، عن محمد بن أبي بكر المقدمي، عن حماد بن زيد.

^(٢) ثم روى البيهقي^(٣) من طريق عفان، عن حماد بن زيد^(٢)، عن ثابت، عن أنس، قال: جاء زيد يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، فقال النبي ﷺ: «أمسك عليك أهلك». فنزلت: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾. ثم قال: رواه^(٤) البخاري، عن محمد بن عبد الرحيم، عن معلّى بن منصور، عن حماد^(٥) مختصراً.

وقال ابن جرير^(٦): حدّثنا ابن حميد، حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي قال: كانت زينب تقول للنبي ﷺ: [٣/٣٩٠] إني لأدُلُّ عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدلُّ بهنّ؛ أنّ جدّي وجدّك واحد - تعني عبد المطّلب؛ فإنه أبو أبي النبي ﷺ وأبو أمّها أميمة بنت عبد المطّلب - وأنى أنكحنيك الله، عزّ وجلّ، من السماء، وأن السّفير جبريل، عليه السلام.

وقال الإمام أحمد^(٧): حدّثنا هاشم - يعني ابن القاسم أبا^(٨) التّضير -

(١) أي البيهقي، والحديث تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية (٤).

(٢ - ٢) سقط من: ١٥١، ص.

(٣) دلائل النبوة ٤٦٦/٣.

(٤) سقط من: م.

(٥) في الأصل، م: «محمد». والحديث عند البخاري (٤٧٨٧).

(٦) تفسير الطبري ١٤/٢٢.

(٧) المسند ١٩٥/٣، ١٩٦.

(٨) في الأصل، م: «حدّثنا». وفي ١٥١: «أنا». وانظر تهذيب الكمال ١٣٠/٣٠.

حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ،
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَزَيْدٍ: «اذْهَبْ فَادْكُرْهَا عَلَيَّ». فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُحْمَرُ
 عَجِينَهَا. قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا، عَظَمْتُ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا
 أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقْبِي وَقُلْتُ: يَا
 زَيْنَبُ، أَبْشِرِي، أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ. قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةِ شَيْءٍ
 حَتَّى أُؤَامِرَ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ. فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بَغِيرِ إِذْنٍ. قَالَ أَنَسٌ: وَلَقَدْ رَأَيْنَا حِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ، أَطْعَمَنَا عَلَيْهَا الْخَبِزَ وَاللَّحْمَ، فَخَرَجَ النَّاسُ، وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي
 الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبَعْتُهُ، فَجَعَلَ يَتَّبِعُ حُجْرَةَ نَسَائِهِ
 يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ فَمَا أَذْرِي أَنَا
 أُخْبِرُتُهُ أَنْ^(١) الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا، أَوْ أُخْبِرَ. قَالَ: فَأَنْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ،
 فَذَهَبَتْ أَدْخُلُ مَعَهُ، فَأَلْقَى السُّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَنَزَلَ الْحِجَابُ، وَوَعِظَ الْقَوْمَ بِمَا
 وَعُظُوا بِهِ ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الْآيَةَ. وَكَذَا زَوَاهُ
 مُسَلِّمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنَ^(٢) طَرِيقٍ، عَنْ^(٣) سَلِيمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةَ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «أَوْ»، وَفِي م: «و».

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ، م: «طَرِيقٌ».

(٣) مُسَلِّمٌ (١٤٢٨)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٢٥١).

ذِكْرُ (١) نَزُولِ آيَةِ (٢) الْحِجَابِ صَبِيحَةَ (٣) «عَرَسِهَا الَّذِي وَلِيَ اللَّهُ عَقْدَ نِكَاحِهَا»

فَنَاسَبَ نَزُولَ الْحِجَابِ فِي هَذَا الْعُرْسِ صِيَانَةً (٤) لَهَا وَلِأَخْوَاتِهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَلِكَ وَفَّقَ الرَّأْيِ الْعُمَرِيُّ (٥) .

قَالَ الْبُخَارِيُّ (٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، سَمِعْتُ أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ ، فَإِذَا هُوَ يَتَهَيَّأُ (٧) لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ ، فَلَمَّا قَامَ ، قَامَ مَنْ قَامَ ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ [٣ / ٣٩٩ ظ] قَامُوا فَانْطَلَقُوا (٨) ، فَجِئْتُ فَأُخْبِرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا ، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) في م : « عرس زينب » .

(٤) في ١٥١ : « ضيافة » .

(٥) وذلك لما رواه البخارى (٤٧٩٠) ، من حديث أنس ، قال : قال عمر رضى الله عنه : قلت : يا رسول الله ، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب . فأنزل الله آية الحجاب .

(٦) البخارى (٤٧٩١) .

(٧) في البخارى : « يتأهب » .

(٨) في البخارى : « فانطلقت » .

فذهبتُ أدخُلُ، فألقى الحِجَابَ بيني وبينه، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية. وقد رواه البخاري في مواضع أُخْرَ ومسلم والنسائي، من طُرُقٍ عن مُعْتَمِرٍ^(١). ثم رواه البخاري مُنفَرِدًا به من حديثِ أَيُوبَ، عن أَبِي قِلَابَةَ، عن أَنَسِ، بنحوه^(٢).

وقال البخاري^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ صُهَيْبٍ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: بُيِّنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشِ بْنِ بَخْتَرٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ،^(٤) فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ. قال: «فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ». وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»^(٥). قالت: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(٦)، كَيْفَ وَجَدْتِ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ؟ فَتَقَرَّرَى^(٧) حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلَّهِنَّ، يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا رَهْطٌ ثَلَاثَةٌ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَذْرَى أَخْبَرْتُهُ،

(١) البخاري (٦٢٣٩، ٦٢٧١)، ومسلم (١٤٢٨/٩٢)، والنسائي في الكبرى (١١٤٢٠).

(٢) البخاري (٤٧٩٢).

(٣) البخاري (٤٧٩٣).

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) كذا في النسخ، وهي زيادة عما في البخاري.

(٦) بعده في الأصل، م: «وبركاته».

(٧) تقرى: تتبع الحجرات واحدة واحدة. فتح الباري ٨/ ٥٣٠.

أم أُخْبِرُ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا؟ فَرَجَعَ ^(١) حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ ^(٢) دَاخِلَةً ^(٣) وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى الشُّرْبَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. ثُمَّ رَوَاهُ مُتَّفِرِدًا بِهِ أَيْضًا، عَنْ إِسْحَاقَ هُوَ ابْنُ مَنْصُورٍ ^(٤)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَكْرِ ^(٥) السَّهْمِيِّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ ^(٦)، بِنَحْوِ ذَلِكَ ^(٧)، وَقَالَ: رَجُلَانِ. بَدَلَ ثَلَاثَةٍ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٨): وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنِ الْجَعْدِيِّ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَنَسٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ^(٩): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُظْفَرِ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ، عَنِ الْجَعْدِيِّ أَبِي عُثْمَانَ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَعْرَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَصَنَعَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ حَيْسًا ^(١٠) ثُمَّ وَضَعَتْهُ ^(١١) فِي تَوْرٍ ^(١٢)، فَقَالَتْ: أَذْهَبَ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١٣)، وَأُخْبِرَهُ أَنَّ هَذَا مِنَّا لَهُ قَلِيلٌ. قَالَ أَنَسٌ: وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ فِي جَهْدٍ، فَجِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «فَخَرَجَ».

(٢) أُسْكُفَّةُ الْبَابِ: عَتَبَتُهُ الَّتِي يُوْطَأُ عَلَيْهَا. انظُرِ اللِّسَانَ (س ك ف).

(٣) سَقَطَ مِنْ: م.

(٤) فِي النِّسْخِ: «نَصْر». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ. وَاَنْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٧٤/٢.

(٥) فِي الْأَصْلِ، م: «بَكِير». وَاَنْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٤٠/١٤.

(٦) فِي م: «بَن».

(٧) الْبَخَارِيُّ (٤٧٩٤).

(٨) الْبَخَارِيُّ (٥١٦٣) تَعْلِيقًا.

(٩) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي التَّفْسِيرِ ٤٤٢/٦، بِسَنَدِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(١٠) الْحَيْسُ: تَمْرٌ وَأَقْطٌ - لَبَنٌ مَجْفُوفٌ - وَسَمْنٌ تَخْلُطُ وَتَعَجْنَ وَتَسْوَى كَالثَّرِيدِ. الْوَسِيطُ (ح ي س).

(١١) فِي م: «حَطَّتْ».

(١٢) فِي الْأَصْلِ، م: «ثَوْر»، وَالتَّوْرُ: هُوَ إِيْنَاءٌ مِنْ صَفْرٍ أَوْ حِجَارَةٍ. النِّهَايَةُ ١٩٩/١.

(١٣) بَعْدَهُ فِي التَّفْسِيرِ: «وَأَقْرَبَهُ مِنِّي السَّلَامُ».

بَعَثَتْ بِهَذَا أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَيْكَ ، [٤٠ / ٣] وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ : أَحْبَبْتَهُ ^(١) أَنْ هَذَا مَتَا لَهُ قَلِيلٌ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « ضَعْنَاهُ » . فَوَضَعْتَهُ ^(٢) فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَذْهَبَ فَاذْعُ لِي فَلَانًا وَفَلَانًا » . فَسَمِيَ رِجَالًا كَثِيرًا . قَالَ : « وَمَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » . فَدَعَوْتُ مَنْ قَالَ لِي ، وَمَنْ لَقِيتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَجِئْتُ وَالْبَيْتَ وَالصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ مَلَأَى مِنَ النَّاسِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَثْمَانَ ، كَمْ كَانُوا ؟ قَالَ : كَانُوا زُهَاءً ثَلَاثِمِائَةً . قَالَ أَنَسٌ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « جِئْ بِهِ ^(٣) » . فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَدَعَا ، وَقَالَ : « مَا شَاءَ اللَّهُ » . ثُمَّ قَالَ : « لِيَتَحَلَّقُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَيُسْتَوُوا ، وَلِيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ » . فَجَعَلُوا يُسْمُونَ وَيَأْكُلُونَ حَتَّى أَكَلُوا كُلَّهُمْ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ازْفَعَهُ » . قَالَ : فَجِئْتُ فَأَخَذْتُ التَّوْرَ ^(٤) فَنَظَرْتُ ، فَمَا ^(٥) أَذْرَى أَهْوَى حِينَ وَضَعْتَهُ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتَهُ . قَالَ : وَتَخَلَّفَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَزَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي دَخَلَ بِهَا مَعَهُمْ مُوَلِيَّةٌ وَجَهَّهَا إِلَى الْحَائِطِ ، فَأَطَالُوا الْحَدِيثَ ، فَشَقُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ حِيَاءً ، وَلَوْ عَلِمُوا كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَزِيزًا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ ^(٥) فَسَلَّمَ عَلَى حُجْرِهِ وَعَلَى نِسَائِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقَلُوا عَلَيْهِ ، ابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى أَرَحَى السُّتْرَ ، وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَنَا فِي الْحُجْرَةِ ، فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) في الأصل ، م : « التور » .

(٤) في الأصل ، م : « فيه فلا » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

ﷺ في بيته يسيرًا، وأنزل الله عليه القرآن، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِ بْنِ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسِينِ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجُ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا آيَاتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾. قال أنس: فقرأهن عليّ قبل الناس، وأنا أحدثُ الناسِ بهن عهدًا. وقد رواه مسلمٌ والترمذِيُّ والنسائيُّ جميعًا، عن قُتَيْبَةَ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، عن الجعدي أبي عثمانَ به^(١). وقال الترمذِيُّ: حسنٌ صحيحٌ. ورواه مسلمٌ أيضًا، عن محمدِ بنِ [٣/٤٠] رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الجعدي أبي عثمان، به^(٢). وقد رَوَى هذا الحديث البخاريُّ والترمذِيُّ والنسائيُّ، مِنْ طُرُقٍ، عن بيان^(٣) أبي بشرٍ الأحمسيِّ الكوفيِّ، عن أنس، بنحوه^(٤). ورواه ابنُ أبي حاتمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ العَبْدِيِّ، عن أنس، بنحوه، ولم يُخْرِجوه^(٥). ورواه ابنُ جريرٍ^(٦)،

(١) مسلم (١٤٢٨/٩٤)، والترمذى (٣٢١٨)، والنسائي (٣٣٨٧).

(٢) مسلم (١٤٢٨/٩٥).

(٣) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ٣٠٣/٤.

(٤) البخاري (٥١٧٠) مختصرًا، والترمذى (٣٢١٩)، والنسائي في الكبرى (١١٤١٧).

(٥) انظر التفسير ٤٤٣/٦.

(٦) تفسير الطبري ٣٧/٢٢، ٣٨.

من حديث عمرو بن سعيد، ومن حديث الزهري^(١)، عن أنس، بنحو ذلك .
قلت : كانت زينب بنت جحش، رضى الله عنها، من المهاجرات الأول،
وكانت كثيرة الخير والصدقة، وكان اسمها أولاً برة فسماها النبي ﷺ زينب،
وكانت تُكنى بأُم الحكم، قالت عائشة^(٢)، رضى الله عنها : ما رأيت امرأة قط
خيرًا فى الدين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرحم وأعظم أمانة
وصدقة .

وثبت فى « الصحيحين »^(٣) كما سأتى فى حديث الإفك، عن عائشة أنها
قالت : وسأل رسول الله ﷺ عنى زينب بنت جحش، وهى التى كانت
تسامينى من نساء النبى ﷺ، فعصمها الله بالورع، فقالت : يا رسول الله،
أحمى سمعى وبصرى، ما علمتُ إلا خيرًا .

وقال مسلم بن الحجاج فى « صحيحه »^(٤) : حدثنا محمود بن غيلان،
حدثنا الفضل بن موسى السينانى^(٥)، حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة،^(٦) عن
عائشة بنت طلحة^(٧)، عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله ﷺ :
« أسرْعُكُمْ لِحُوقِ ابْنِى أَطْوَلُكُمْ يَدًا » . قالت : فكنا نَتَطَاوَلُ أَيُّنَا أَطْوَلُ يَدًا . قالت :
فكانت زينب أطولنا يدًا ؛ لأنها كانت تَعْمَلُ يديها وتَصَدِّقُ . انفرد به مسلم .

(١) فى ص : « الترمذى » .

(٢) رواه مسلم (٢٤٤٢) .

(٣) البخارى (٤٧٥٠) ، ومسلم (٢٧٧٠) .

(٤) مسلم (٢٤٥٢) .

(٥) فى الأصل، ١٥١، م : « الشيبانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٢٥٤ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل، م، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٣ / ٤٤١ .

قال الواقدي^(١) وغيره من أهل السير والمغازي والتواريخ: تُوفيت سنة
عشرين من الهجرة. وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله
عنه، ودُفنت بالبقيع، وهي أول امرأة صُنع لها النعش.

(١) طبقات ابن سعد ٨/١١٥، وتاريخ الطبري ٤/١١٣، حوادث سنة عشرين، والمنتظم ٤/٣٠٠،
٣٠١، والكامل ٢/٥٦٩. وتاريخ الإسلام - جزء عهد الخلفاء الراشدين ص ٢١١ - ٢١٤.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(١)

سنة ست من الهجرة النبوية

قال البيهقي^(٢): يُقال: في الحُرْمِ منها كانت سرية محمد بن مسلمة قبل نجد، وأسروا فيها ثمانية بن أثال اليمامي. قلت: لكن في سياق ابن إسحاق^(٣)، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة أنه شهد ذلك، وهو إنما هاجر بعد خيبر، فتوخر إلى ما بعدها. والله أعلم.

وهي السنة التي كان في أوائلها غزوة بني لحيان، على الصحيح.

قال ابن إسحاق^(٤): وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدري من ذي الحجة. [٣/٤١ و] وولّى تلك الحجة المشركون. يعنى في سنة خمس كما تقدّم^(٥). قال^(٤): ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرًا وشهري ربيع، وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع، حبيب^(٦) وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غزوة.

(١ - ١) زيادة من: ١٥١.

(٢) في ص: «السهلي». وهو في دلائل النبوة ٧٨/٤.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٩/٤، من طريق ابن إسحاق، به.

(٤) سيرة ابن هشام ٢٧٩/٢.

(٥) تقدم في صفحة ١٠٩.

(٦) في الأصل، م: «حبيب».

قال ابن هشام^(١): واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم. والمقصود أنه، عليه السلام، لما انتهى إلى منازلهم هربوا من بين يديه، فتحصنوا في رؤوس الجبال، فمال إلى عُسفانَ فلقى بها جمعًا من المشركين، وصلى بها صلاة الخوف. وقد تقدّم^(٢) ذكرُ هذه الغزوة في سنة أربع، وهناك ذكرها البيهقي، والأشبه ما ذكره ابن إسحاق أنها كانت بعد الخندق،^(٣) فإن صلاة الخوف على المشهور إنما فعلت بعد يوم الخندق^(٤)، وقد ثبت أنه صلى بعُسفانَ يوم «بني لحِيان»^(٥)، فلثُكَّتْ ههنا، وتحوَّلَ من هناك أتباعًا لإمام أصحاب المغازي في زمانه وبعده، كما قال الشافعي^(٥) رَحِمَهُ اللهُ: مَنْ أَرَادَ الْمَغَازِي فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ. وقد قال كعبُ بنُ مالكٍ في غزوة بني لحِيان^(٦):

لَوْ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ كَانُوا تَنَاطَرُوا لَقُوَا عُصَبَاتِ فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مَصْدَقٍ^(٧)
لَقُوَا سَرْعَانَا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ أَمَامَ طُحُونٍ كَالْمَجْرَةِ فَيَلْقَى^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩.

(٢) تقدم في ٥/٥٣٣.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤ - ٤) في ص: «الخندق والله أعلم». وانظر ما تقدم في غزوة بني لحيان ٥/٥٥٣ - ٥٥٨.

(٥) تاريخ بغداد ١/٢١٩.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٠، ٢٨١.

(٧) تناظروا: أى انتظر بعضهم بعضًا. والعصب: الجماعات. شرح غريب السيرة ٣/٣٥.

(٨) السرعة: أول القوم. والسرب: بفتح السين: الطريق، وبكسر السين النفس. والروع: الفرع. وطحون: كنية تطحن كل ما تمر به. والمجرة هنا: مجرة السماء وهو البياض المستطيل بين النجوم. وفيلق: أى كنية شديدة. المصدر السابق.

ولكنهم كانوا وبارًا تتبعت شعاب حجار غير ذى متنفق^(١)

(١) الوبار: جمع وير: وهى دويبة على قدر الهر، تشبه بها العرب الضعفاء. والشعاب: جمع شعب وهو المنخفض بين جبلين. وحجار: جمع حجر. وغير ذى متنفق: أى ليس له باب يخرج منه، وأصله من النافق وهو أحد أبواب ججرة اليربوع إذا أخذ عليه من باب الحجر خرج عليه. شرح غريب السيرة ٣/٣٥، ٣٦.

غزوة ذى قرد^(١)

قال ابن إسحاق^(٢): ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلم يُقَمَّ بها إلا ليلتي قلائل، حتى أغار عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ، في خيلٍ من غَطَفَانَ على إقحاح^(٣) النبي ﷺ بالغابة، وفيها رجلٌ من بني غِفَارٍ ومعه امرأته، فقتلوا الرجلَ واختملوا المرأةَ في اللقاح.

قال ابن إسحاق^(٤): فحدثني عاصمُ بْنُ عَمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَنْ لَا أْتَهُمْ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - كلُّ قَدِ حَدَّثَ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ بَعْضُ الْحَدِيثِ - أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَذَرَ^(٥) بِهِمْ سَلْمَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ الْأَسْلَمِيَّ، غَدَا يُرِيدُ الْغَابَةَ مُتَوَشِّحًا قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ، وَمَعَهُ غَلَامٌ لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مَعَهُ^(٦) فَرَسٌ لَهُ يَقُودُهُ، حَتَّى إِذَا عَلَا [٣/٤١١ظ] نَبِيَّةَ الْوَدَاعِ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ خِيُولِهِمْ، فَأَشْرَفَ فِي نَاحِيَةِ سَلْعٍ^(٧)، ثُمَّ صَرَخَ: وَاصْبَاحَاهُ^(٨). ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ

(١) ذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر. معجم البلدان ٥٥/٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٨١/٢.

(٣) اللقاح: الإبل الحوامل وذوات الألبان. شرح غريب السيرة ٣٦/٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٢٨١/٢، ٢٨٢.

(٥) في ١٥١: «بدر»، وفي ص: «ندر». ونذر بهم: علم بهم. شرح غريب السيرة ٣٦/٣.

(٦ - ٦) سقط من: ١٥١.

(٧) سلع بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة: جبل متصل بالمدينة. معجم ما استعجم ٧٤٧/٣.

(٨) واصباحاه: هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند

الصباح، ويسمون يوم الغارة: يوم الصباح. انظر النهاية ٦/٣، ٧.

فى آثاري القوم؁ وكان مئثل السبع حتى لحي بالقوم؁ فجعل يردهم بالنبل ويقول
(١) إذا رمى :

حُذها وانا ابن الأكوغ اليوم يوم الرضع^(٢)
فإذا وُجّهت الخيل نحوّه انطلق هاربا ثم عارضهم؁ فإذا أمكنه الرمي رمى؁
ثم قال :

حُذها وانا ابن الأكوغ اليوم يوم الرضع
قال : فيقول قائلهم : أويكُننا هو أول النهار . قال : وبلغ رسول الله ﷺ
صياح ابن الأكوغ؁ فصرخ بالمدينة : « الفرع الفرع » . فترامت الخيول إلى
رسول الله ﷺ؁ فكان أول من انتهى إليه من الفرسان المقداد بن الأسود^(٣)؁
ثم عبّاد بن بشر^(٤)؁ وسعد^(٥) بن زيد^(٦)؁ وأسيّد بن ظهير^(٧) - يُشك فيه -
وعكاشة بن محصن^(٧٩)؁ ومحرز بن نضلة؁ أخو بني أسد بن خزيمه؁ وأبو

(١ - ١) زيادة من : ١٥١؁ ص .

(٢) اليوم يوم الرضع : قالوا : معناه ؛ اليوم يوم هلاك اللام وهم الرضع؁ من قولهم : لئيم راضع . أى
رضع اللؤم فى بطن أمه . وقيل : يمص حلمة الشاة والناقة لئلا يسمع السؤال والضيفان صوت الخلاب
فيقصده . صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ١٧٤ .

(٣) بعده فى حاشية ١٥١ : « قال ابن هشام : وكان اسم فرسه بعزجة . ويقال : سبحة » . وبعده فى ص :
« واسم فرسه بفرجة ويقال : سبحة » . وما فى ١٥١ موافق لما فى السيرة ٢ / ٢٨٤ .

(٤) بعده فى ١٥١ : « واسم فرسه ذو اللمة »؁ وبعده فى ص : « واسم فرسه طلع » . وفى السيرة : « واسم
فرسه لماع » .

(٥) هنا وفيما يأتى فى الأصل؁ ص : « سعيد » . وانظر الإصابة ٣ / ٦١ .

(٦) بعده فى ١٥١؁ ص : « واسم فرسه ذو اللمة » . وفى السيرة : « واسم فرسه لاحق » .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) وبعده فى ١٥١ : « واسم فرسه مسسول » . وفى السيرة : « واسم فرسه مسنون » .

(٩) بعده فى ١٥١ : « واسم فرسه حلوة » . وفى السيرة : « واسم فرسه ذو اللمة » .

قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ^(١) ، وَأَبُو عَيَّاشٍ عُبَيْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ صَامِتٍ ،
أَخُو بَنِي زُرَيْقٍ^(٢) . قَالَ : فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَمَرَ عَلَيْهِمْ سَعْدَ بْنَ
زَيْدٍ ، ثُمَّ قَالَ : « اخْرُجْ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى أَلْحَقَكَ فِي النَّاسِ » . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ
ﷺ لِأَبِي عَيَّاشٍ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ : « يَا أَبَا عَيَّاشِ ، لَوْ
أَعْطَيْتَ هَذَا الْفَرَسَ رَجُلًا هُوَ أَفْرَسُ مِنْكَ فَلَجِحَّ بِالْقَوْمِ » . قَالَ أَبُو عَيَّاشٍ :
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ . ثُمَّ ضَرَبْتُ الْفَرَسَ ، فَوَاللَّهِ مَا جَرَى بِي
خَمْسِينَ ذِرَاعًا حَتَّى طَرَحَنِي ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، فَرَعَمَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ^(٣)
أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى فَرَسَ أَبِي عَيَّاشٍ مُعَاذَ بْنَ مَاعِصٍ ، أَوْ عَائِذَ بْنَ مَاعِصٍ
ابْنَ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ ، وَكَانَ ثَامِنًا . قَالَ^(٤) : وَبَعْضُ النَّاسِ يُعَدُّ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ
ثَامِنًا ، وَيَطْرُحُ أُسَيْدَ بْنَ ظَهْرٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ . قَالَ^(٥) : وَلَمْ يَكُنْ
سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ يَوْمَئِذٍ فَارِسًا ، وَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ بِالْقَوْمِ عَلَى رَجْلَيْهِ .
قَالَ^(٦) : فَخَرَجَ الْفُرْسَانُ حَتَّى تَلَاخَقُوا ، فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ
أَوَّلَ فَارِسٍ لَحِقَ بِالْقَوْمِ مُحَرِّرُ بْنُ نَضْلَةَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الْأَخْرَمُ . وَيُقَالُ لَهُ :
قُمَيْزٌ . وَكَانَتِ الْفَرَسُ الَّتِي تَحْتَهُ لِحْمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ - وَكَانَ يُقَالُ لِلْفَرَسِ : ذُو
اللِّمَّةِ - فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْعَدُوِّ قَالَ لَهُمْ : قِفُوا مَعْشَرَ بَنِي اللَّكِيْعَةِ^(٧) حَتَّى يَلْحَقَ
بِكُمْ مَنْ وِرَاءَكُمْ مِنْ أَذْبَارِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ [٤٢/٣] وَالْأَنْصَارِ . قَالَ : فَحَمَلُ

(١) بعده في ص : « واسم فرسه حزون » . وفي السيرة : « واسم فرسه حزوة » .

(٢) بعده في ص : « واسم فرسه جلوة » . وهو كذلك في السيرة .

(٣) زيادة من : ١٥١ ، ص .

(٤) أي ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢/٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٥) المصدر السابق ٢/٢٨٣ .

(٦) اللكيعة : اللقيمة . شرح غريب السيرة ٣/٣٦ .

عليه رجلٌ منهم فقتله ، وجمال الفرس فلم يُقدَّرْ عليه حتى وقف على أريَّةٍ من بنى عبد الأشهل ، أى رجع إلى مِرْبَطِهِ الذى كان فيه بالمدينة .

قال ابن إسحاق^(١) : ولم يُقتل يومئذٍ من المسلمين غيره . قال ابن هشام : وقد ذكر غير واحدٍ من أهل العلم أنه قد قُتِلَ معه أيضًا وقاصُّ بن مُجَرِّزٍ^(٢) المدلجى .

قال ابن إسحاق^(٣) : وحدثنى بعض من لا أتتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن مُحَرِّزًا^(٤) كان على فرسٍ لعُكَّاشَةَ بنِ مِخْصَنٍ يقال لها : الجناح . فقتل مُحَرِّزٌ واستُتِبت الجناح . فالله أعلم .

قال^(٥) : ولما تلاحقت الخيلُ قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة وغشاه بُرْدُه ، ثم لحق بالناس ، وأقبل رسولُ الله ﷺ فى المسلمين - قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابنُ أمِّ مكتوم - فإذا حبيبٌ مُسَجَّى بِبُرْدِ أبى قتادة ، فاستزجج الناس ، وقالوا : قُتِلَ أبو قتادة . فقال رسولُ الله ﷺ : « ليس بأبى قتادة ، ولكنه قَتِيلٌ لأبى قتادة ، ووضع عليه بُرْدُه لتعرفوا أنه صاحبه » . قال : وأدرك عُكَّاشَةُ ابنُ مِخْصَنٍ أُوْبَارًا وابنه عمرو بن أُوْبَارٍ ، وهما على بعيرٍ واحدٍ ، فانظمتهما بالرُمحِ فقتلتهما جميعًا واستنقذوا بعض اللقاح . قال : وسار رسولُ الله ﷺ حتى نزل بالجبلِ من ذى قَرْدٍ ، وتلاحق به الناس ، فأقام عليه يومًا وليلة ، وقال

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٣ .

(٢) فى ص : « محرز » . وانظر الاستيعاب ٤/١٥٦٧ ، والإصابة ٦/٦١٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٤ . وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/٦٠٣ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٤) هنا وفيما يأتى فى الأصل ، ١٥١ ، م ، والسيرة : « مجززا » . وهو خطأ .

(٥) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢/٢٨٤ ، ٢٨٥ . وتاريخ الطبرى ٢/٦٠٣ ، ٦٠٤ .

له سلمة بن الأكوخ : يا رسول الله ، لو سَرَّحتني في مائة رجلٍ لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم . فقال رسول الله ﷺ - فيما بلغني - : « إنهم الآن ليغبقون ^(١) في عطفان » . فقسم رسول الله ﷺ في أصحابه في كل مائة رجلٍ جزورًا ، وأقاموا عليها ، ثم رجع قافلًا حتى قديم المدينة . قال ^(٢) : وأقبلت ^(٣) امرأة الغفاري على ناقةٍ من إبل النبي ﷺ ، حتى قدمت عليه المدينة فأخبرته الخبر ، فلما فرغت قالت : يا رسول الله ، إنني قد نذرتُ لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها . قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « ينس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجأك بها ثم تنحريها ، إنه لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقةٌ من إبلى ، فازجعي إلى أهلِكَ على بركة الله » . قال ابن إسحاق ^(٤) : والحديث [٤٢/٣ ط] في ذلك عن أبي الزبير المكي ، عن الحسن البصري . هكذا أورد ابن إسحاق هذه القصة بما ذكره من الإسناد والسياق .

وقد قال البخاري ^(٥) ، رحمه الله ، بعد قصة الحديبية وقبل خيبر : غزوة ذي قرد ، وهي الغزوة التي أغاروا على إقاح النبي ﷺ قبل خيبر بثلاث ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم ، عن يزيد بن أبي عبيد ، سمعت سلمة بن الأكوخ يقول : خرجت قبل أن يؤذن بالأولى ^(٥) ، وكانت إقاح النبي ﷺ تزعى بذي قرد ، قال : فلقيتي غلام لعبد الرحمن بن عوف ، فقال : أخذت إقاح النبي ﷺ . فقلت : من أخذها ؟ قال : عطفان . قال : فصرخت ثلاث صرخات : يا

(١) سقط من : ص . ويغبقون : يسقون اللبن بالعشى . شرح غريب السيرة ٣/٣٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٥ .

(٣) في ص : « وأفلنت » . وهو لفظ صحيح مسلم (١٦٤١) ، كما سيأتي .

(٤) في باب غزوة ذات القرد . من كتاب المغازي (٤١٩٤) .

(٥) المراد بالأولى : صلاة الصبح . فتح الباري ٧/٤٦١ .

صباحاً . قال : فأسمعتُ ما بين لآبتي المدينة ، ثم اندفعتُ على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء ، فجعلتُ أزميهم بنبلي ، وكنتُ رامياً ، وأقول : أنا ابنُ الأكوغ ، اليومُ يومُ الرُّضْع . وأزَجِرُ حتى استنقذتُ اللقّاح منهم واشتَلَبْتُ منهم ثلاثين بُزْدَةً . قال : وجاء النبي ﷺ والناسُ فقلتُ : يا رسولَ الله ، قد حميتُ^(١) القومَ الماء ، وهم عطاشٌ ، فابعثتُ إليهم الساعة . فقال : « يا ابنَ الأكوغ ، ملكتُ فأسجج^(٢) » . ثم رجعنا ، ويُردفني رسولُ الله ﷺ على ناقته حتى قدمنا المدينة . وهكذا رواه مسلمٌ ، عن قُتَيْبَةَ ، به^(٣) ، ورواه البخاريُّ ، عن^(٤) أبي عاصمِ النبيلِ ، عن يزيدِ بنِ أبي عُبَيْدٍ^(٥) ، عن مولاه سلمةَ ، بنحوه^(٦) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، حدَّثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، حدَّثني إياسُ بنُ سلمةَ بنِ الأكوغِ ، عن أبيه قال : قدمنا المدينةَ زمنَ الحُدَيْبِيَّةِ مع

(١) حميت القوم الماء : أي منعتهم الشرب . فتح الباري ٧/٤٦٢ .

(٢) أسجج ، بهمة قطع وسين مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها مهملة : أي سهّل . والمعنى : قدرت فاعف ، والسجاجة السهولة . فتح الباري ٧/٤٦٣ .

(٣) مسلم (١٨٠٦) .

(٤ - ٤) في م : «أبي عاصم السهلي» ، وفي ص : «عاصم النبيل» . وانظر تهذيب الكمال ١٣/٢٨١ .

(٥) في الأصل ، م : «عبيدة» . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/٢٠٦ .

(٦) هكذا ذكر الحافظ ابن كثير : «عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة» . ولم نجد في الصحيح من طريق أبي عاصم ، وهو فيه من طريق مكى بن إبراهيم (٣٠٤١) ، فلعل المصنف - رحمه الله - تابع البيهقي في الدلائل ٤/١٨١ ، ١٨٢ حيث ذكر الحديث من طريق أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة ، وقال عقبه : رواه البخاري في الصحيح عن أبي عاصم . وانظر تحفة الأشراف ٤/٤٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/٢٣٦ .

(٧) المسند ٤/٥٢ - ٥٤ .

رسول الله ﷺ، فخرَجْتُ أنا وزيَّاحُ غلامُ النبيِّ ﷺ بظَهْرِ رسولِ اللهِ ﷺ،
 وخرَجْتُ بفِرسٍ لطلحةَ بنِ عُبيدِ اللهِ، كنتُ^(١) أريدُ أن أُنذِيه^(٢) مع الإبلِ، فلمَّا
 كان بعلِّسِ أغار عبدُ الرحمنِ بنُ عُثَيْبَةَ على إبلِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقتلَ راعيها
 وخرَجَ يَطْرُدُها هو وأناسٌ معه في خيَلِ، فقلتُ: يا زيَّاحُ، ائْعُدْ على هذا الفِرسِ
 فألْحِقْهُ بطلحةَ، وأخْبِرْ رسولَ اللهِ ﷺ أنه قد أُغِيرَ على سَوْجِه. قال: وقُمتُ
 على تلٍّ فجعلتُ وجهي من قِبَلِ المدينةِ، ثم نادَيْتُ ثلاثَ مراتٍ: يا صباحاهُ.
 قال: ثم اتَّبَعْتُ القومَ معي سيفي ونَبْلِي، فجعلتُ أزميهم وأعقرُ^(٣) بهم، [٣/
 ٤٣] وذلك حينَ^(٤) «يَكْثُرُ الشَّجَرُ». فإذا رجعَ إلى فارسٍ جَلَسْتُ له في أصلِ
 شجرةٍ، ثم رميتُ، فلا يُقبِلُ عليَّ فارسٌ إلا عَقَرْتُ به، فجعلتُ أزميهم، وأنا
 أقولُ: أنا ابنُ الأكوغِ، واليومُ يومُ الرُّضْعِ. قال: فألْحَقْ برجلي منهم فأزمية،
 وهو على راحلتهِ فيقَعُ سهمي في الرَّجْلِ^(٥) حتى انتَظَمَ كَيْفَه، فقلتُ:

خُذْها وانا ابنُ الأكوغِ واليومُ يومُ الرُّضْعِ

فإذا كنتُ في الشجرِ أحرقتهم بالنَّبْلِ، فإذا تَضايقتِ الشَّايَا علوتُ الجبلَ

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) في المسند: «أبديه». وأنديه معناه: أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلاً ثم ترسل في المرعى، ثم ترد الماء فترد قليلاً ثم ترد إلى المرعى. صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٨/١٢.

(٣) أعقر بهم: أي أقتل مذكورهم. يقال: عقرت به: إذا قتلت مركوبه وجعلته راجلاً. النهاية ٣/ ٢٧١.

(٤ - ٤) في ص: «بكر السحر».

(٥) كذا في النسخ والمسند: «الرجل» بالجميم المعجمة. ولعلها: «الرجل» بالحاء المهملة، كما رجع ذلك النووي في شرح صحيح مسلم ١٧٨/١٢، ١٧٩.

فَرَدَّيْتَهُمْ^(١) بالحجارة، فما زال ذاك شأني وشأنهم أتبعهم وأرتجز، حتى ما خلق الله شيئاً من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلّفته وراء ظهره، فاستنقذته من أيديهم، ثم لم أزل أزميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رُمحاً، وأكثر من ثلاثين بُرْدَةً يستخفون منها، ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة، وجمعت على طريق رسول الله ﷺ، حتى إذا «امتد الضحى»^(٢) أتاهم عيينة بن بدر الفزاري مدداً لهم، وهم في ثبيّة ضيقة، ثم غلوث الجبل، فأنا فوقهم، فقال عيينة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح^(٣)، ما فارقتنا بسحر حتى الآن، وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عيينة: لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم، ليقيم إليه نفر منكم. فقام إليه نفر منهم أربعة، فصعدوا في الجبل، فلما أسمعتهم الصوت قلت: أتقرفونني؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوخ، والذي كرم وجهه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني. فقال رجل منهم: إن^(٤) أظن. قال: فما برحت مقعدى ذلك حتى نظرت إلى فارس رسول الله ﷺ، يتخللون الشجر، وإذا أولهم الأخرم الأسدي، وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ، وعلى أثر أبي قتادة المقداد بن الأسود الكندي، فولى المشركون

(١) في الأصل، ص: «فرداتهم». وردت بهم بالحجارة: أي رميتهم بالحجارة التي تسقطهم وتنزلهم.

صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٩/١٢.

(٢ - ٢) في ص: «اشتد الضحاء».

(٣) البرح: بفتح الباء وإسكان الراء، أي شدة. المصدر السابق.

(٤) في الأصل، ص: «إني». و «إن» هنا نافية بمعنى «ما».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

مُدْبِرِينَ، وَأَنْزَلَ مِنَ الْجَبَلِ^(١) فَأَخَذَ عِنَانَ فَرَسِهِ، فَقَلْتُ: يَا أَخْرَمَ، أَنْذِرِ^(٢) الْقَوْمَ - يَعْنِي اخْذَرْهُمْ - فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَقْتَطِعُوكَ، فَأَتَيْدُ^(٣) حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ. قَالَ: يَا سَلْمَةَ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ. قَالَ: فَحَلَيْتُ عِنَانَ فَرَسِهِ، فَيَلْحَقُ بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَيَعْطِفُ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ، فَعَقَرَ الْأَخْرَمُ بَعْدَ الرَّحْمَنِ، وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، فَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ، فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا [ط ٤٣/٣] طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ أَبَى قَتَادَةَ، وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ، وَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ أُعَدُّو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا، وَيُغْرِضُونَ قَبْلَ غَيْبِيَةِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو قَرْدٍ. فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ، فَأَبْصَرُونِي أُعَدُّو وَرَاءَهُمْ فَعَطَفُوا عَنْهُ، وَاشْتَدُوا^(٤) فِي الثَّنِيَّةِ ثَنِيَّةِ ذِي بَفْرِ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَالْحَقُّ رَجُلًا فَأَزْمِيهِ فَقَلْتُ:

خُذْهَا وَاَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

قَالَ: فَقَالَ: يَا تُكَلُّ أُمَّ أَكْوَعِ بُكْرَةَ^(٥). فَقَلْتُ: نَعَمْ، أَيْ عَدُوِّ نَفْسِيهِ. وَكَانَ الَّذِي رَمَيْتُهُ بُكْرَةَ وَأَتْبَعْتُهُ سَهْمًا آخَرَ فَعَلِقَ بِهِ سَهْمَانًا، وَيَخْلُفُونَ فَرَسَيْنِ

(١) بعده في المسند: «فأعرض للأخرم».

(٢) في م «انذرن» . وما في الأصل ، ص مثله في النهاية ٣٩/٥ .

(٣) اتحد : تأن وتهمل . انظر الوسيط (و أ د) .

(٤) في م : «أشدوا» .

(٥) رواية مسلم « يا نكلته أمه ، أكوغته بكرة ، وللنوى عليه كلام . انظر صحيح مسلم بشرح النوى

فجئتُ بهما أسوقهما إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو على الماءِ الذي أُجْلِيَهُمْ عنه ، ذو قَرْدٍ ، وإذا بنبيِّ اللهِ ﷺ في خمسمائةٍ ، وإذا بلالٌ قد نحرَ جزورًا مما خَلَفْتُ ، فهو يَشْوِي لرسولِ اللهِ ﷺ من كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا ، فَأَتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، خَلَّنِي فَأَتْتِخِبُ مِنْ أَصْحَابِكَ مائةً ، فَأَخُذُ عَلَى الكِفَارِ بِالْعَشْوَةِ ، فلا يَتَّقِي منهم مُخَبِّرٌ إلا قَتَلْتُهُ . فقال : « أَكُنْتَ فاعلاً ذلك يا سَلْمَةُ ؟ » قال : قلتُ : نعم والذي أكرمك . فضحك رسولُ اللهِ ﷺ ، حتى رأيتُ نواجِذَه في ضوءِ النارِ ، ثم قال : « إنهم يُقَرِّون^(١) الآن بأرضِ عَطْفَانَ » . فجاء رجلٌ مِنْ عَطْفَانَ فقال : مرُّوا على فلانِ العَطْفَانِيِّ ، فنحر لهم جزورًا ، فلمَّا أخذوا يَكْشِطُونَ جلدَها رأوا غَبْرَةً ، فتركوها وخرجوا هِرَابًا ، فلمَّا أَصْبَحْنَا قال رسولُ اللهِ ﷺ : « خيرٌ فُؤَسَانِنا اليومَ^(٢) أبو قتادة ، وخيرٌ رَجَالِنا سَلْمَةُ » . فأعطاني رسولُ اللهِ ﷺ سهمَ الفارسِ والراجلِ جميعًا ، ثم أَرَدَفَنِي ورائه على العَضْبَاءِ^(٣) راجعين إلى المدينة ، فلمَّا كان بيننا وبينها قريبٌ مِنْ ضَحْوَةٍ^(٤) ، وفي القومِ رجلٌ مِنَ الأنصارِ كان لا يُسَبِّقُ جَعَلَ يُنادي : هل مِنْ مُسَابِقٍ ؟ ألا رجلٌ يُسَابِقُ إلى المدينة ؟ فأعاد ذلك مرارًا ، وأنا وراءَ رسولِ اللهِ ﷺ مُزْدِفِي ، فقلتُ له : أما تُكْرِمُ كَرِيمًا ولا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قال : لا ، إلا رسولَ اللهِ ﷺ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، بأبي أنت وأمي ، خَلَّنِي فَلأَسَابِقِ الرَّجُلَ . [٤٤/٣] قال :

(١) يُقَرِّون : أى يضافون ، والقرى الضيافة .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) العَضْبَاءُ : لقب ناقة النبي ﷺ ، اسم لها علم ، ولم تكن عضباء ، أى من العضب ؛ الذى هو الشق فى الأذن ، إنما هو اسم لها سُميت به لنجابها ومضيها فى وجهها . تاج العروس (ع ض ب) .

(٤) الضحوة : الضحى ؛ وهو قرب اتصاف النهار أو الغداء .

« إن شئت » . قلتُ : أذهب إليك . فطَفَّرَ^(١) عن راحلتيه وثَنَيْتُ رجلي فطَفَّرْتُ عن الناقة ، ثم إنى رَبَطْتُ عليه شَرَفًا أو شَرَفَيْنِ^(٢) ، يعنى اسْتَبَقَيْتُ مِنْ نَفْسِي ، ثم إنى عَدَوْتُ حتى أَلْحَقَهُ ، فَأَصُكُ^(٣) بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِيَدِي ، قلتُ : سَبَقْتُكَ وَاللَّهِ . أو كلمةً نَحْوَهَا . قال : فَضَحِكَ وقال : إنْ أَطُرُّ . حتى قَدِمْنَا المَدِينَةَ . وهكذا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَارٍ ، بِنَحْوِهِ^(٤) ، وَعِنْدَهُ : سَبَقْتُهُ إِلَى المَدِينَةِ ، فَلَمْ نَلْبِثْ إِلَّا ثَلَاثًا حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ . وَأَلْحَمَدُ هَذَا السِّيَاقُ .

ذَكَرَ البَخَارِيُّ وَالبِيهَقِيُّ هَذِهِ الغَزْوَةَ بَعْدَ الحُدُودِ وَقَبْلَ خَيْبَرَ ، وَهُوَ أَشْبَهُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَيَنْبَغِي تَأْخِيرُهَا إِلَى أوَائِلِ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، فَإِنْ خَيْبَرَ كَانَتْ فِي صَفَرٍ مِنْهَا .

وَأَمَّا قِصَّةُ المَرَأَةِ الَّتِي نَجَّتْ عَلَى نَاقَةِ النَبِيِّ ﷺ وَنَذَرَتْ نَحْرَهَا لِنَجَاتِهَا عَلَيْهَا ، فَقَدْ أَوْرَدَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ بِرَوَايَتِهِ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ مُرْسَلًا^(٥) . وَقَدْ جَاءَ مُتَّصِلًا مِنْ وَجْهِ أُخَرَ .

قال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ^(٧) ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي المَهْلَبِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : كَانَتْ العَضْبَاءُ

(١) طفر : قفز .

(٢) أى ؛ حبست نفسى عن الجرى الشديد ، وتأخرت عنه شوطا أو شوطين . انظر بلوغ الأمانى ٢١ / ١١٥ ، والنهاية ١٨٦ / ٢ .

(٣) أصك : أضرب .

(٤) مسلم (١٨٠٧) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٨٥ .

(٦) المسند ٤ / ٤٣٠ .

(٧) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ٧ / ٢٣٩ .

لرجلٍ من بنى عُقَيْلٍ، وكانت من سَوَابِقِ الْحَاجِّ «فَأَسِيرَ الرَّجُلُ»^(١)، فَأُخِذَتْ
 الْعَضْبَاءُ مَعَهُ. قَالَ: فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي وَثَاقٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، عَلَامَ تَأْخُذُونِي وَتَأْخُذُونَ سَابِقَةَ
 الْحَاجِّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَأْخُذُكَ بِجَرِيرَةِ حُلْفَائِكَ ثَقِيفٍ». قَالَ:
 وَكَانَتْ ثَقِيفٌ قَدْ أُسْرُوا رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَالَ فِيمَا قَالَ: وَإِنِّي
 مُسْلِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتَهَا»^(٢) وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ، أَفَلَحْتَ كُلَّ
 الْفَلَاحِ». قَالَ: وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي
 وَإِنِّي ظَمْآنٌ فَاشْقِنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ». ثُمَّ فُئِدِيَ
 بِالرَّجُلَيْنِ، وَحَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَضْبَاءَ لِرَحْلِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنْ الْمَشْرُكِينَ أَغَارُوا
 عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ، فَذَهَبُوا بِهِ، وَكَانَتْ الْعَضْبَاءُ فِيهِ، قَالَ: وَأَسْرُوا امْرَأَةً مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: وَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا أَرَا حُوا إِبْلَهُمْ بِأَفْيَيْبِهِمْ. قَالَ: فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ ذَاتَ
 لَيْلَةٍ بَعْدَ مَا تَوَّأَمُوا، فَجَعَلَتْ كَلِمًا أَتَتْ [٣/٤٤٤ظ] عَلَى بَعِيرٍ رَغَاً^(٣) حَتَّى أَتَتْ
 عَلَى الْعَضْبَاءِ، فَأَتَتْ عَلَى نَاقَةٍ ذَلُولٍ مُجْرَسَةٍ^(٤) فَرَكِبَتْهَا، ثُمَّ وَجَّهَتْهَا قِبَلَ
 الْمَدِينَةِ. قَالَ: وَنَدَّرَتْ إِنْ اللَّهُ أَنْجَاهَا عَلَيْهَا لَتَتَحَرَّنَّهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ عُرِفَتْ
 النَّاقَةُ، فَقِيلَ: نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَأُخِيرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِئَذْرِهَا أَوْ أَتَتْهُ
 فَأُخْبِرَتْهُ فَقَالَ: «بِمَسْ مَا جَرَيْتَهَا». أَوْ: «بِمَسْ مَا جَرَيْتَهَا أَنْجَاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا
 لَتَتَحَرَّنَّهَا». قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا وَفَاءَ لَتَنْذِرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من المسند.

(٢) في م: «قلتها».

(٣) الرغاء: صوت البعير. النهاية ٢/٢٤٠.

(٤) في ص: «مجربة». ومجربة: مجربة مدرية في الركوب والسير. النهاية ١/٢٦٠، ٢٦١.

فيما لا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ . ورواه مُسْلِمٌ ، عن أَبِي الرَّبِيعِ الرَّهْرَانِيِّ ، عن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، به (١) .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وكان مما قيل من الأشعارِ في غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ ، رضى اللهُ عنه :

لولا الذى لاقت ومسّ نُسورَها بجنوبِ ساية^(٣) أمسٍ فى التَّقوادِ^(٤)
لَلقَيْنكم يَحْمِلنَ كلُّ مُدَجِّجٍ حامى الحقيقةِ ماجدِ الأجدادِ^(٥)
ولَسرَّ أولادَ اللَّقيطةِ أننا سلّم غداةَ فوارسِ المُقدادِ^(٦)
كنا ثمانيةً وكانوا بحفلاً لجيّا فشكّوا بالرّماحِ بَدادِ^(٧)
كنا من القومِ الذين يُلونهم ويُقدّمون عِنانَ كلِّ جوادِ
كلّا وربّ الراقصاتِ إلى منى يقطّعن عُرضَ مَخارِمِ الأطوادِ^(٨)

(١) مسلم (١٦٤١) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٥ ، ٢٨٦ . وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٣٢٦ - ٣٢٨ .

(٣) فى ص : « شابة » .

(٤) أضمر فى « لاقت » ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر لأن الكلام يدل عليها . والنسور هنا : ما يكون فى باطن حافر الدابة مثل الحصى والنوى . وساية : اسم موضع . شرح غريب السيرة ٣/٣٦ ، ٣٧ .

(٥) مدجج : كامل السلاح . والماجد : الشريف . المصدر السابق ٣/٣٧ .

(٦) أولاد اللقيطة : هم الملتقطون الذين لا يعرف آباؤهم . والسلم والسلم بفتح السين وكسرها : الصلح . المصدر السابق .

(٧) الجحفل : الجيش الكثير . واللجب : الكثير الأصوات . وشكوا : طعنوا . وبداد : هو فعال من التبدد . المصدر السابق .

(٨) الراقصات هنا : الإبل ، والرقص والرقصان : ضرب من مشيها . والمخارم جمع مخرم : وهو ما بين الجبلين . والأطواد : الجبال المرتفعة . المصدر السابق .

حتى نُبَيْلَ الخَيْلِ فِي عَرَصَاتِكُمْ وَنَعُوبَ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ^(١)
رَهْوًا بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمِزَّةٍ^(٢) فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَطْفَنَ وَوَادٍ^(٣)
أَفْنَى دَوَابِرِهَا^(٤) وَلَاخَ مُثُونَهَا يَوْمَ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمَ طِرَادٍ^(٥)
فَكَذَاكَ إِنَّ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ غَوَادٍ^(٦)
وَسَيُوفُنَا بِيضُ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي^(٧) جُنَنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُرتَادِ^(٨)
أَخَذَ إِلَهُ عَلَيْهِمُ حَرَامِهِ وَلِعِزَّةِ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ^(٩)
كَانُوا بَدَارٍ نَاعِمِينَ فَبُدِّلُوا أَيَّامَ ذِي قَرَدٍ وَجَوْهَ عِنَادٍ^(١٠)
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١١): فَغَضِبَ^(١٢) سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ^(١٣) أَمِيرُ سَرِيَةِ الْفَوَارِسِ

- (١) نبيل الخيل: هو من لفظ البول أى يجعلها تبول. والعروضات: جمع عرصة وهى وسط الدار. ونعوب: نرجع. والملكات: النساء اللاتي أمليكن. شرح غريب السيرة ٣٧/٣.
- (٢) الرهو: مشى فى سكون. ومقلس: مشمر. وطمرة: فرس وثابة سريعة. المصدر السابق.
- (٣) كذا فى النسخ والسيرة. وفى الروض الأنف: «روادى». قال أبو ذر: رواد: من رواه بفتح الراء فمعناه سرعات من ردى الفرس يردى إذا أسرع، ومن رواه بكسر الراء فهو من المشى الرؤيد؛ وهو الذى فيه فتور. المصدر السابق. والروض الأنف ٦/٣٩٧، ٤٢٨.
- (٤) فى الأصل، ص: «دوايرها». ودوايرها: أواخرها. شرح غريب السيرة ٣٧/٣.
- (٥) لاح: غير وأضعف. ومتونها: ظهورها. والطراد: مطاردة الأبطال بعضهم بعضًا. المصدر السابق.
- (٦) ملبونة: تُسقى اللبن. المصدر السابق.
- (٧) فى ص: «تختلى»، وتجتلى: تقطع. المصدر السابق.
- (٨) الجنن: جمع جنة، وهى السلاح. والمرتاد: الطالب للحرب هنا. المصدر السابق.
- (٩) الأسداد جمع سد: وهو ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجهه. المصدر السابق ٣٨/٣.
- (١٠) كذا فى النسخ. وهو لفظ سائر أصول السيرة، كما أشار محققوها. وفى السيرة: «عباد». ووجوه عباد: أراد وجوه غيبه. المصدر السابق.
- (١١) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٧. وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٤٥.
- والقول فى السيرة منسوب إلى ابن هشام، وليس لابن إسحاق كما ذكر المصنف.
- (١٢ - ١٣) سقط من: ص.

المتقدمين أمام رسول الله ﷺ على حسان، وحلف لا يُكَلِّمُهُ أَبَدًا، وقال:
انطلقَ إلى خيلى وفوارسى فجعلها للمِقْدَادِ . [٣/٤٥٥] فاعْتَدِرَ إليه حسانُ بأنه
وافق الزُّوئى اسمَ المِقْدَادِ، ثم قال أبياتًا يَمْدُحُ بها سعدَ بنَ زيدٍ :

إذا أَرَدْتُمْ الأَشَدَّ الجَلْدَا أو ذا عَنَاءٍ فعَلَيْكُمْ سَعْدَا
سعدَ بنَ زيدٍ لا يُهْدُ هَذَا

قال : فلم تَقَعِ منه بمَوْجِعِ . وقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى يومِ ذى قَرْدٍ ^(١) :

أظنَّ عَيْتُهُ إذ زارها بأن سوف يَهْدِمُ فيها قُصُورًا ^(٢)
فأَكْذِبتُ ما كنتَ صدَّقْتَهُ وقلْتُم سنَعْنَمُ أمرًا كبيرًا
فِعِفَّتَ المدينةَ إذ زُرْتَهَا وأنستَ للأشدِّ فيها زُئيرًا ^(٣)
وولَّوا سِرَاعًا كشدَّ التَّعامِ ولم يَكْشِفُوا عن مُلِطٍ حَصِيرًا ^(٤)
أميرٌ علينا رسولُ المَلِيكِ أَحِبُّ بذاك إلينا أميرًا
رسولٌ نَصَدَّقُ ما جاءهُ ويثَلُو كِتَابًا مُضِيغًا مُنِيرًا

وقال كعبُ بنُ مالكٍ فى يومِ ذى قَرْدٍ ، يَمْدُحُ الفُوسَانَ يومئذٍ من
المسلمين ^(٥) :

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٧ . وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٣٨٤ .

(٢) إذ زارها : يعنى المدينة ، فأضمرها للعلم بها وإن لم يتقدم لها ذكر . شرح غريب السيرة ٣/٣٨ .

(٣) عفت : كرهت . وأنست : أحسست ووجدت . والزئير : من أصوات الأسود . المصدر السابق .

(٤) الشد : الجرى . والملط هنا : اللاصق بالأرض . والحصير هنا : وجه الأرض . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٧ ، ٢٨٨ .

أَيْحَسَبُ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَا
وَأَنَا أَنَا لَآ نَرَى الْقَتْلَ شُبَّةً
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذُّرَى^(١)
نَرُدُّ كُفَاةَ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا
بِكُلِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جِدِ
يَذُودُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ^(٢)
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقَيْتُمْ
وَقُولُوا زَلَّلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرِ^(٣)
عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَلَا نَنْتَهِي عِنْدَ الرَّمَاحِ الْمَدَاعِيسِ^(٤)
وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَغِ^(٥) الْمَتَشَاوِسِ
بِضَرْبِ يُسَلِّي نَخْوَةَ الْمُتَقَاعِيسِ^(٦)
كَرِيمِ كَسِيرِحَانِ الْغَضَاةِ^(٧) مُخَالِيسِ
بِيضِ تَقْدُ الْهَامَ تَحْتَ الْقَوَانِيسِ^(٨)
بِمَا فَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِيسِ^(٩)
وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِيسِ
بِهِ وَحَرَ^(١٠) فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِسِ^(١١)

- (١) المداعس: المطاعن. شرح غريب السيرة ٣/٣٨، ٣٩.
- (٢) القمع: جمع قَمْعَة؛ وهي أعلى سنام البعير. والذرى: الأسنمة. المصدر السابق ٣/٣٩.
- (٣) في النسخ: «الأبلغ». والمثبت من السيرة وشرح غريبها. والأبلغ: المتكبر. والمتشاورس: الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر. شرح غريب السيرة ٣/٣٩.
- (٤) انتخوا: تكبروا. والمتقاعس: الذى لا يلين ولا ينقاد. المصدر السابق.
- (٥) السرحان: الذئب. والغضاة: شجرة، وجمعها غَضَى، ويقال: إن أحبب الذئب ذئاب الغضى. المصدر السابق.
- (٦) فى م، ص: «بلادهم». والتلاد: المال القديم. شرح غريب السيرة ٣/٣٩.
- (٧) تقد: تقطع. والقوانس: جمع قونس؛ أعلى بيضة الحديد وهي الخوذة. انظر المصدر السابق.
- (٨) التمارس: المضاربة فى الحرب والمقاربة. شرح غريب السيرة ٣/٣٩.
- (٩) خادر: الأسد فى خدره. المصدر السابق.
- (١٠) الوحر: الحقد. المصدر السابق.
- (١١) فى ص: «يدارس».

غزوة بنى المصطلق من خزاعة

قال البخاري^(١): وهى غزوة المرسيب. قال محمد بن إسحاق^(٢): وذلك فى سنة بيت. وقال موسى بن عقبة^(٣): سنة أربع. وقال الثعمان بن راشد، عن الزهرى^(٤): كان حديث الإفك فى غزوة المرسيب. هكذا حكاه^(٥) البخارى، عن مغازى موسى بن عقبة؛ أنها كانت فى سنة أربع. والذى حكاه البيهقى عنه [٤٥/٣] وعن عروة؛ أنها كانت فى شعبان، سنة خمس^(٦). وقال الواقدي^(٧): كانت لليلتين من شعبان، سنة خمس، فى سبعمائة من أصحابه.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار، بعدما أورد قصة ذى قرد^(٨): فأقام

(١) فتح البارى ٤٢٨/٧.

(٢) المصدر السابق. وانظر سيرة ابن هشام ٢٨٩/٢ بنحوه.

(٣) فتح البارى ٤٢٨/٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) فى الأصل، م: «رواه».

(٦) سقط من: الأصل، م.

وقد أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٥/٤، عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وفى ٤٤/٤ عن عروة.

وانظر المعرفة والتاريخ ٢٨٦/٣، ٢٨٧. قال الحافظ: كذا ذكره البخارى، وكأنه سبق قلم؛ أراد

أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع. فتح البارى ٤٣٠/٧.

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٥/٤، ٤٦ عن الواقدي حتى قوله: سنة خمس. وأخرج بقية الأثر عن

المسور بن رفاعه من طريق الواقدي فى ٤٦/٤. وانظر مغازى الواقدي ٤٠٤/١ دون قوله: «فى سبعمائة».

(٨) سيرة ابن هشام ٢٨٩/٢.

رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة، ورجبًا، ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة في شعبان، سنة ست. قال ابن هشام: واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال: نميلة بن عبد الله الليثي.

قال ابن إسحاق^(١): فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبان، كلٌ قد حدثني بعض حديث بنى المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرية بنت الحارث التي تزوجها رسول الله ﷺ بعد هذا، فلما سمع بهم خرج إليهم، حتى لقيهم على ماءٍ من مياههم يقال له: المرسيع. من ناحية قديد إلى الساحل، فتراحم الناس واقتتلوا، فهزم الله بنى المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونقل^(٢) رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفأهم^(٣) عليه.

وقال الواقدي^(٤): خرج رسول الله ﷺ لليلتين خلتا من شعبان، سنة خمس من الهجرة، في سبعمائة من أصحابه إلى بنى المصطلق، وكانوا حلفاء بنى مذليج، فلما انتهى إليهم، دفع راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق، ويقال: إلى عمار بن ياسر. وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة، ثم أمر عمر بن الخطاب، فنادى في الناس، أن قولوا: لا إله إلا الله. تمتعوا بها أنفسكم،

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٠.

(٢) في م، ص: «ونقل».

(٣) في الأصل، ص: «فأقام».

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة إلى قوله: «في سبعمائة من أصحابه». وانظر بقيته في مغازي

الواقدي ١/٤٠٤ - ٤٠٧ بنحوه مطولاً.

وأموالكم . فأبوا ، فتراموا بالنبل ، ثم أمر رسول الله ﷺ المسلمين ، فحملوا حملة رجل واحد ، فما أفلت منهم رجل واحد ، وقُتل منهم عشرة ، وأسير سائرهم ، ولم يُقتل من المسلمين إلا رجل واحد .

وثبت في « الصحيحين »^(١) من حديث عبد الله بن عوف ، قال : كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال ، فقال : قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون^(٢) ، و^(٣) أنعامهم تُسقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم ، وسبى سبيهم ، فأصاب يومئذ - أحسبه قال - - جويرية بنت الحارث . وأخبرني عبد الله بن عمر بذلك ، وكان في ذلك الجيش .

[٥٦٣/٣] قال ابن إسحاق^(٤) : وقد أُصيب رجل من المسلمين ، يقال له : هشام بن ضبابة . أصابه رجل من الأنصار ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ .

وذَكَرَ ابنُ إسحاق^(٥) أنَّ أخاه مقيس بن ضبابة قَدِمَ مِن مَكَّةَ مُظْهِرًا لِلإِسْلَامِ ، فَطَلَبَ دِيَّةَ أَخِيهِ هِشَامٍ مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ قُتِلَ خَطَأً ، فَأَعْطَاهُ دِيَّتَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ يَسِيرًا ، ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ، وَرَجَعَ مُرْتَدًّا إِلَى مَكَّةَ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

(١) البخارى (٢٥٤١) . ومسلم (١٧٣٠) .

(٢) غارون : جمع غار - بالتشديد - أى غافل ، أى أخذهم على غرّة . فتح البارى ٥ / ١٧١ .

(٣) فى م : « فى » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩٠ .

(٥) المصدر السابق ٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَد بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا يُضْرَجُ^(١) ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ^(٢)

وَكَانَتْ هَمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ ثَلِمٌ فَتَحْمِينِي وَطَاءَ الْمَضَاجِعِ^(٣)

حَلَلْتُ بِهِ وَتَرَى وَأَذْرَكْتُ تُؤْرَتِي^(٤) وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ

ثَأْرْتُ بِهِ فَهَرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ^(٥)

قلتُ : ولهذا كان مِقْيَسٌ هذا مِنَ الأربعةِ الذين أهدَرَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ

الفتحِ دِمَاءَهُمْ ، وإن وُجِدوا مُعَلَّقِينَ بِأَشْتَارِ الكعبةِ .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : فبينما الناسُ^(٧) على ذلك المَاءِ ، وَرَدَتْ وَارِدَةُ النَّاسِ ،

ومع عمرَ بنِ الخطابِ أَجِيْرٌ له مِنْ بنى غِفَارِ ، يُقالُ له : جَهْجَاهُ بِنُ مَسْعُودِ .

يقوْدُ فرسَهُ ، فازدَحَمَ جَهْجَاهُ ، وسِنَانُ بِنُ وَبِرِ الجُهْنِيِّ ، حَلِيفُ بَنِي عَوْفِ بنِ

الخزرجِ ، على المَاءِ ، فاقْتَتَلَا ، فصَرَخَ الجُهْنِيُّ : يا معشرَ الأنصارِ . وصَرَخَ

جَهْجَاهُ : يا معشرَ المهاجرينِ . فغَضِبَ عبدُ اللهِ بِنُ أُبَيِّ ابنُ سَلُوْلٍ ، وعندهَ رَهْطٌ

مِنْ قومِهِ ، فيهم زَيْدُ بِنُ أَرْقَمٌ ؛ غلامٌ حَدَثٌ ، فقال^(٨) : أو قد فَعَلُوها ؟ قد

(١) فى الأصل : « يصرخ » ، وفى ص : « يضرخ » . وفى السيرة : « تضرخ » . ويضرخ : يُلَطِّخُ . انظر شرح غريب السيرة ٤١ / ٣ .

(٢) الأخادع : عروق فى القفا ، وإنما هما أخذعان فجتمعتما مع ما يليهما . المصدر السابق .

(٣) تلم : أى تنزل وتزور . وتحمينى : أى تمنعنى . ووطاء المضاجع : ليلياتها . المصدر السابق .

(٤) وترى : الوتر طَلَبُ الثَّارِ . والثورة : الثَّارُ . المصدر السابق .

(٥) العقل هنا الدية . وسرارة بنى النجار : خيارهم . وفارع : اسم حصن لهم . المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٢٩٠ / ٢ - ٢٩٢ .

(٧) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « رسول الله ﷺ » .

(٨) أى عبد الله بنُ أُبَيِّ ، لعنه الله .

نَأْفُونَا، وَكَاتَرُونَا فِي بِلَادِنَا، وَاللَّهُ مَا أَعَدُّنَا وَجَلَايِبَ قَرِيشٍ ^(١) هَذِهِ، إِلَّا كَمَا
 قَالَ الْأَوَّلُ: سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُتْلُكَ. أَمَا وَاللَّهِ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
 الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ
 بِأَنْفُسِكُمْ؛ أَخَلَلْتُمْوَهُمْ بِلَادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمْوَهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ أَمْسَكْتُمْ
 عَنْهُمْ مَا بِأَيْدِيكُمْ؛ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ دَارِكُمْ. فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَمَشَى
 بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ^(٢) وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) مِنْ عَدُوِّهِ،
 فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَعِنْدَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ ^(٤): مَرُّهُ بِعَبَادِ بْنِ بَشِيرٍ فَلْيَقْتُلْهُ.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَكَيْفَ يَا عَمْرُ، إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ
 [٤٦/٣] أَصْحَابَهُ، لَا، وَلَكِنْ أَدُنُّ بِالرَّحِيلِ». وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ يَزِيحُ فِيهَا، فَارْتَحَلَ النَّاسُ، وَقَدْ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ، فَحَلَفَ
 بِاللَّهِ: مَا قُلْتُ مَا قَالَ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ. وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا، فَقَالَ
 مَنْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَسَى أَنْ
 يَكُونَ الْغُلَامُ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ. حَدَّثَنَا ^(٥) عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 وَدْفَعًا عَنْهُ. فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَارَ، لَقِيَهِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَحَيَّاهُ
 بِتَحِيَّةِ النَّبِوَةِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ رُحِّتَ فِي سَاعَةٍ

(١) جلايب قريش: هو لقب لمن كان أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون. وأصل الجلايب
 الأزر الغلاظ، واحدها جلاب، وكانوا يلتحفون بها، فلقبوهم بذلك. شرح غريب السيرة ٤٠/٣.

(٢) سقط من: النسخ. والمثبت من السيرة.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) بعده في الأصل، م: «من».

(٥) الحدب: التثحن والعطف. شرح غريب السيرة ٤٠/٣.

مُنْكَرَةً، مَا كُنْتَ تَرْوِحُ فِي مِثْلِهَا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟» قَالَ: أَيْ صَاحِبِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْ». قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: «زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ أَخْرَجَ الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذْلَّ». قَالَ: فَأَنْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْرِجُهُ^(١) إِنْ شِئْتَ، هُوَ وَاللَّهِ الدَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْزُقْ بِهِ^(٢)، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَزَرَ لِيَتَوَجَّوهُ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا. ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدَرَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَتْهُمْ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ، فَوَقَعُوا نِيَامًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ؛ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْ، ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَسَلَكَ الْحِجَازَ، حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِالْحِجَازِ فُوَيْقَ النَّبِيعِ^(٣)، يُقَالُ لَهُ: بَقَعَاءُ. فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَأَذَتْهُمْ وَتَخَوَّفُوها، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَخَوَّفُوها»^(٤)؛ فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْكُفَّارِ». فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بِنَ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ، أَحَدَ بَنِي قَيْثِقَاعِ^(٥)، وَكَانَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودَ، وَكَهْفًا لِلْمَنَافِقِينَ، مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. وَهَكَذَا ذَكَرَ

(١) بعده في السيرة: «منها».

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٣) النبيع: موضع تلقاء المدينة، بينها وبين مكة، على ثلاث مراحل من مكة. معجم ما استمعتم / ٤

١٣٢٣

(٤) كذا في النسخ. وفي السيرة: «تخافوها». وتخوفوها: أى تَخَوَّفُوها.

(٥) بعده في الأصل: «قد أظهر الإسلام».

موسى بن عُقبة، والواقدي^(١).

وروى مسلم^(٢)، من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر نحو هذه القصة، إلا أنه لم يُسمَّ الذى مات من المنافقين، قال: [٤٧/٣] هبَّت ريحٌ شديدةً والنبي ﷺ فى بعضِ أشْفارِهِ، فقال: «هذه لِمَوْتِ مُنَافِقِي». فلمَّا قَدِمْنَا المدينةَ، إذا هو قد مات عظيمٌ من عُظْمَاءِ المُنَافِقِينَ.

قال ابنُ إسحاق^(٣): ونزلت السورةُ التى ذَكَرَ اللهُ فيها المُنَافِقِينَ؛ فى ابنِ أُتَيْبٍ، ومَن كان على مثلِ أمرِهِ، فأخذ رسولُ اللهِ ﷺ بأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وقال: «هذا الذى أَوْفَى اللهُ^(٤) بأُذُنِهِ».

قلتُ: وقد تكلَّمنا على تفسيرِها بتمامِها؛ فى كتابنا «التفسير»^(٥) بما فيه كفايةً عن إعادته ههنا، وسردنا طُرُقَ هذا الحديثِ، عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، ولِلَّهِ الحُمدُ والمِنَّةُ، فَمَنْ أراد الوقوفَ عليه، أو أَحَبَّ أَنْ يَكْتُبَهُ ههنا، فليَطْلُبْهُ مِنْ ههنا، وباللهِ التوفيقُ.

قال ابنُ إسحاق^(٦): حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ أَنَّ عبدَ اللهِ بنَ عبدِ اللهِ بنِ أُتَيْبٍ ابنَ سَلُولٍ أتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، إِنَّهُ بَلَغَنى أَنَّكَ تُريدُ قَتَلَ عبدِ اللهِ بنِ أُتَيْبٍ، فيما بَلَغَكَ عنه، فإن كنتَ فاعلاً فمُرْنى^(٧) به،

(١) دلائل النبوة ٤/٥٦ - ٥٨، ومغازى الواقدي ٢/٤١٥ - ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، مطولاً، بنحوه.

(٢) مسلم (٢٧٨٢) بنحوه.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٢.

(٤) فى م: «لله».

(٥) التفسير ٨/١٥١ - ١٦٠. سورة «المنافقون».

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٢، ٢٩٣.

(٧) فى الأصل، م: «فمر لى».

فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتِ الْخَزْرَجُ ؛ مَا كَانَ بِهَا مِنْ رَجُلٍ أَبْرَ بَوَالِدِهِ مَنِي ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو فِي النَّاسِ ، فَأَقْتُلَهُ ، فَأَقْتُلْ مُؤْمِنًا بَكَافِرٍ ، فَأَدْخُلَ النَّارَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلْ تَتَرَفَّقُ بِهِ ، وَتُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا » .

وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ الْحَدِيثَ ؛ كَانَ قَوْمُهُ هُمُ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ ، وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعْتَفُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ ، حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ : « كَيْفَ تَرَى يَا عَمْرُؤُ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَ قَلَتْ لِي : اقْتُلْهُ ^(١) . لِأَزْعَدْتَ لَهُ أَنْفٌ ^(٢) ، لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتَهُ » . فَقَالَ عَمْرُؤُ : قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ ؛ لِأَمْرٍو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي .

وَقَدْ ذَكَرَ عِكْرِمَةُ وَابْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا ^(٣) ، أَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَفَ لِأَيِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ عِنْدَ مَضِيْقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : قِفْ ، فَوَاللَّهِ لَا تَدْخُلُهَا حَتَّى يَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذَنَهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَرْسَلَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : وَأَصِيبُ يَوْمئِذٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ نَاسٌ ، وَقَتْلَ عَلِيٍّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ ؛ مَالِكًا وَابْنَ هِشَامٍ ^(٤) . وَكَانَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ : يَا مَنْصُورُ ، أَيْمٌ أَيْمٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : [٤٧/٣ ظ] وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابَ مِنْهُمْ سَبِيحًا

(١) زيادة من : ص .

(٢) أرعدت : توعدت بالشر وهددت . والآنف : الأنوف .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١١٣/٢٨ عن عكرمة ، وفي ١١٤/٢٨ ، ١١٥ عن ابن زيد . كلاهما مطولان .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٤ .

كثيرًا، فقسّمهم في المسلمين.

وقال البخاري^(١): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ رَيْبَعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، عَنْ ابْنِ مُخَيْرِيزٍ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْعَزْلِ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَأَصَبْنَا سَبِيًّا مِنْ سَبِيِّ الْعَرَبِ، فَاشْتَهَيْتُمَا النِّسَاءَ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُرُوبَةُ، وَأَحْبَبْنَا الْعَزْلَ، وَقَلْنَا: نَعَزِلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ. فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: « مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا، مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَانَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ^(٢) كَانَتْهُ ». وَهَكَذَا رَوَاهُ^(٣).

قال ابن إسحاق^(٤): وكان فيمن أُصيب يومئذٍ من السَّبَايا جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ، فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَه، فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلُوءَةً مُلَاحَةً^(٥)، لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِتَسْتَعِينَهُ فِي كِتَابَتِهَا. قَالَتْ^(٦): فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا

(١) البخاري (٤١٣٨).

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) أي البخاري في كتاب المغازي. وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه بألفاظ مختلفة.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٤، ٢٩٥، بنحوه.

(٥) ملاحه: هي الشديدة الملاحه. شرح غريب السيرة ٤١/٣.

(٦) بعده في السيرة: «عائشة».

على بابٍ مُحجرتي فكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَّرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، وَقَدْ
أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
شَمَّاسٍ ، أَوْ لَابِنِ عَمِّ لَه ، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي ، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي .
قَالَ : « فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ » قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
« أَقْضِي عَنْكَ ^(١) كِتَابَتِكَ ^(٢) ، وَأَتَزَوَّجُكَ ^(٣) . » قَالَتْ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ ^(٤) :
« قَدْ فَعَلْتُ » . قَالَتْ ^(٥) : وَخَرَجَ الْخَبْرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ
جُوَيْرِيَّةَ بِنْتَ الْحَارِثِ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَضْهَأُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَرْسَلُوا مَا
بَأَيْدِيهِمْ . قَالَتْ : فَلَقَدْ أُعْطِقَ بِتَزْوِجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ ، فَمَا
أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ ^(٦) أَعْظَمَ بَرَكَتَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا . ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قِصَّةَ
الْإِفْكَ بِتَمَامِهَا ^(٧) فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، وَكَذَلِكَ الْبَخَارِيُّ ^(٨) ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ ، وَقَدْ حَرَّزْتُ طُرُقَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ النُّورِ ^(٩) ، فَلْيَلْحَقْ بِكَمَالِهِ
إِلَى هَلْنَا . وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في م : « كتابك » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٤) أي عائشة ، رضی اللہ عنہا .

(٥) زيادة من : ص .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧ - ٣٠٧ .

(٧) البخاري : كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ، حديث (٤١٤١) . وكتاب التفسير ، تفسير سورة

النور باب ﴿ لولا إذ سمعتموه ﴾ ، حديث (٤٧٥٠) .

(٨) التفسير ٦/١٧ - ٣١ . سورة النور ، الآيات ١١ - ٢٢ .

وقال الواقدي^(١) : [٤٨/٣ ر] حَدَّثَنَا ^(٢) حَرَامٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَتْ مُجَوِّرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ : رَأَيْتُ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَاتٍ لِيَالٍ ، كَأَنَّ الْقَمَرَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرَبَ ، حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي ، فَكَّرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا سُيِّبْنَا رَجَوْتُ الرُّؤْيَا . قَالَتْ : فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَزَوَّجَنِي ، وَاللَّهِ ، مَا كَلَّمْتُهُ فِي قَوْمِي ، حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الَّذِينَ أُرْسَلُوهُمْ ، وَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي تُخْبِرُنِي الْخَبَرَ ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى . قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٣) : وَيُقَالُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ^(٤) جَعَلَ صِدَاقَهَا عِتْقَ كُلِّ أُسَيْرٍ مِنْ بَنِي الْمُضْطَلِقِ . وَيُقَالُ ^(٥) : جَعَلَ صِدَاقَهَا عِتْقَ أَرْبَعِينَ مِنْ بَنِي الْمُضْطَلِقِ . وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ^(٥) ، عَنْ بَنِي الْمُضْطَلِقِ أَنَّ أَبَاهَا طَلَبَهَا وَافْتَدَاهَا ، ثُمَّ خَطَبَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا .

(١) مغازي الواقدي ١/٤١١ ، ٤١٢ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٥٠ من طريق الواقدي به .

(٢ - ٢) كذا في النسخ . وفي مصدرى التخريج : « حزام بن » .

(٣) مغازي الواقدي ١/٤١٢ . وأخرجه عنه البيهقي في الدلائل ٤/٥٠ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٥١ عن موسى بن عقبة ، به .

عائشة، عن نفسها، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فكلُّ قد دخل في حديثها، عن هؤلاء جميعًا، يُحدِّث بعضهم ما لم يُحدِّث صاحبه، وكلُّ كان عنها ثقةً، فكلُّهم حدِّث عنها بما سمع، قالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد سَفَرًا أقرع بين نساياه، فأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بها معه، فلمَّا كان غزوةُ بنى المُضَطَّلِقِ أقرع بين نساياه، كما كان يصنَعُ، فخرَجَ سهمي عليهنَّ معه، فخرَجَ بي رسولُ اللهِ ﷺ. قالت: وكان النساءُ إذ ذاك يأكلن العَلَقَ^(١)، لم يُهَبِّجُهُنَّ^(٢) اللحمَ فيثقلن، وكنْتُ إذا رُحِلَ لي بعيري جَلَسْتُ في هَوْدَجِي، ثم يأتي القومُ الذين كانوا يُرْحَلون لي، ويَحْمِلُونِي فَيَأْخُذُونَ بِأَسْفَلِ الْهُودَجِ، فيزَفَعُونَهُ فيصَعُونَهُ على ظهرِ البعيرِ، فيشُدُّونَهُ بحباله، ثم يأخذون برأسِ البعيرِ فينطَلِقون به. قالت: فلمَّا فرغ رسولُ اللهِ ﷺ [٤٨/٣ ظ] من سفره ذلك، وجَّه قافلًا، حتى إذا كان قريبًا من المدينة نزل منزلاً، فبات به بعض الليل، ثم أذن^(٣) في الناس بالرحيل، فازتحل الناسُ، وخرجتُ لبعض حاجتي، وفي عُتْقِي عِقْدٌ لي، فيه جزعُ ظفَّارٍ^(٤)، فلمَّا فرغتُ أنسلَّ من عُتْقِي،^(٥) ولا أدرى، فلمَّا رجعتُ إلى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ^(٦) التَّمِسُّهُ في عُتْقِي، فلم أجده، وقد أخذ الناسُ في الرَّحِيلِ، فرجعتُ إلى مكاني الذي ذَهَبْتُ^(٦) إليه، فالتَّمَسْتُهُ حتى وجدته، وجاء

(١) العلق: جمع عُلقَة، وهي ما فيه بُلْعَةٌ من الطعام إلى وقت الغداء. شرح غريب السيرة ٤١/٣، ٤٢.

(٢) في ١٥١ ص: «يهيجهن»، وفي م والسيرة: «يهيجهن»، وفي النهاية ٢٤٠/٥: «لم يهيجهن».

قال أبو ذر: التهيج كالورم في الجسد، وفي الجمهرة: التهيج انتفاخ الوجه وتقبضه. المصدر السابق ٣/٤٢.

وانظر الروض الأنف ٦/٤٣٦.

(٣) بعده في الأصل: «لمؤذن». وفي م: «المؤذن».

(٤) الجزع: الخرز. وظفار: اسم مدينة قُوب صنعاء، وهي التي يُنسب إليها الجزع فيقال: جزع ظفاري. انظر شرح غريب السيرة ٤٢/٣. ومعجم البلدان ٣/٥٧٧.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦ - ٦) سقط من: ١٥١.

القومِ خِلافِي، الَّذِينَ كَانُوا يُرْحَلُونَ لِيَ الْبَعِيرَ، وَقَدْ كَانُوا فَرَعُوا مِن رِحْلَتِي، فَأَخَذُوا الْهُودَجَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ، كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَأَحْتَمَلُوهُ فَشَدُّوه عَلَيَّ الْبَعِيرَ، وَلَمْ يَشْكُوا أَنِّي فِيهِ، ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَاذْطَلَقُوا بِهِ، فَزَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ، وَمَا فِيهِ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، قَدْ انْطَلَقَ النَّاسُ. قَالَتْ: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ لَوْ افْتَقَدْتُ لَرَجِعَ^(١) إِلَيَّ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمَعْطَلِ السَّلْمِيِّ^(٢)، وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنِ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَلَمْ يَيْتْ مَعَ النَّاسِ، فَرَأَى سَوَادِي فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ، وَقَدْ كَانَ يِرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَلَمَّا رَأَنِي قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي. قَالَ: مَا خَلَّفَكَ، يَوْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فَمَا كَلَّمْتُهُ. ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيَّ الْبَعِيرَ، فَقَالَ: ازْكَبِي. وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي. قَالَتْ: فَزَكَبْتُ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَاذْطَلَقَ سَرِيعًا يَطْلُبُ النَّاسَ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ، وَمَا افْتَقَدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَنَزَلَ النَّاسُ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّنُوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُ بِي، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا،

(١) بعده في الأصل، م: «الناس».

(٢) (٢ - ٢) في ص: «المعطل بن رميضة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمى ثم الذكواني. قال السهيلي: وكان يكون على الساقة يلتقط ما يسقط من ضياع المسافرين حتى يأتيهم به، فلهذا تأخر بعد الجيش. قال: وقد قيل: إنما تأخر بسبب ثقل نومه. قال: ويشهد له بهذا، الحديث الذي رواه أبو داود، أن امرأته اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنه ينام عن صلاة الصبح، ويضربني إذا صليت، ويفطرنني إذا صمت. فذكر أنه ثقيل النوم، وأنهم أهل بيت معروف لهم ذلك. فقال رسول الله ﷺ: إذا استيقظت فصله. وذكر أن امرأته تطيل الصلاة، وتقرأ فيها بما يقرأ به في صلاته، وأنها تكثر الصيام وهو حاضر. فنهى رسول الله ﷺ أن تصوم المرأة وزوجها شاهد، إلا بإذنه... الحديث. قال السهيلي: وقتل صفوان شهيدا في خلافة معاوية، وقد اندقت رجله يوم قتل، رضى الله عنه، ودفن بالجزيرة في موضع يقال له: شمطاط».

وَأَرْجَعُ الْعَسْكَرُ، وَاللَّهُ مَا أَعْلَمَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ اسْتَكَيْتُ شَكْوَى شَدِيدَةً، لَا يَتَلَعْنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَقَدْ انْتَهَى الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى أَبِي، لَا يَذْكُرُونَ لِي مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، إِلَّا أَنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ لُطْفِهِ بِي؛ كُنْتُ إِذَا اسْتَكَيْتُ رَحِمَنِي، وَلَطَفَ بِي، فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِي [٣/٤٩٠] فِي شَكْوَايَ تِلْكَ، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي أُمِّي تَمْرَضُنِي قَالَ: كَيْفَ تَيْكُمُ^(١)؟ لَا يَزِيدُ عَلَيَّ ذَلِكَ. قَالَتْ: حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - حِينَ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ مِنْ جَفَائِهِ لِي - لَوْ أَذِنْتَ لِي فَأَنْتَقَلْتُ^(٢) إِلَى أُمِّي فَمَرَضْتَنِي؟ قَالَ: «لَا عَلَيْكَ». قَالَتْ: فَأَنْتَقَلْتُ^(٣) إِلَى أُمِّي، وَلَا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، حَتَّى نَفِهْتُ^(٤) مِنْ وَجَعِي بَعْدَ بَضْعِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكُنَّا قَوْمًا عَرَبًا، لَا تَتَّخِذُ فِي بُيُوتِنَا هَذِهِ الْكُنْفَ^(٥) الَّتِي تَتَّخِذُهَا الْأَعَاجِمُ، نَعَافُهَا وَنَكْرَهُهَا، إِنَّمَا كُنَّا نَخْرُجُ فِي فُسْحِ الْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا كَانَتِ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي حَوَائِجِهِنَّ، فَخَرَجْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ، ابْنَةُ أَبِي رُحَيْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ^(٦) بْنِ عَبْدِ مَنَايَفٍ، وَكَانَتْ أُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ، خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ^(٧). قَالَتْ: فَوَاللَّهِ، إِنَّهَا لَتَمَشِي مَعِيَ، إِذْ عَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا

-
- (١) كذا في النسخ. وهو لفظ إحدى نسخ السيرة، كما أشار محققوها. وفي السيرة: «ارتجع».
- (٢) «تيكم» اسم إشارة للمفردة المؤنثة، مثل «ذاكم» للمذكر.
- (٣) في الأصل: «فأنتقل».
- (٤) في الأصل، م: «فأنتقلت».
- (٥) الناقه: الذي أفاق من مرضه، ولم تتكامل صحته. فتح الباري ٨/٤٦٥.
- (٦) الكنف: جمع كنيف وهو الساتر، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة. المصدر السابق.
- (٧ - ٧) زيادة من: ١٥١، ص.

فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحٌ . وَمِسْطَحٌ لَقَبٌ ، وَاسْمُهُ عَوْفٌ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : بئسَ
لَعَمْرُ اللَّهِ مَا قُلْتَ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَتْ : أَوْ مَا بَلَغَكَ
الْخَبِيرُ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ؟! قَالَتْ : قُلْتُ : وَمَا الْخَبِيرُ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِالَّذِي كَانَ مِنْ
قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ . قُلْتُ : أَوْ قَدْ كَانَ هَذَا؟! قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ . قَالَتْ :
فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَقْضِيَ حَاجَتِي ، وَرَجَعْتُ ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ أَبْكِي حَتَّى
ظَنَنْتُ أَنْ الْبِكَاءَ سَيَصْذَعُ كَبِدِي ^(١) . قَالَتْ : وَقُلْتُ لِأُمِّي : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ،
تَحَدَّثَ النَّاسُ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ وَلَا تَذْكُرِينَ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا؟! قَالَتْ : أَيْ بُنَيَّةُ ،
خَفِضِي ^(٢) عَلَيْكَ الشَّأْنَ ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسَنَاءَ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، لَهَا
ضَرَائِرٌ ، إِلَّا كَثُرْنَ ، وَكَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهَا . قَالَتْ : وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَخَطَبَهُمْ ، وَلَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا
بَالُ رَجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِي ، وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ
إِلَّا خَيْرًا ، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ ؛ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا يَدْخُلُ بَيْتًا
مِنْ بُيُوتِي إِلَّا وَهُوَ مَعِي » . قَالَتْ : وَكَانَ كَبِيرٌ ^(٣) ذَلِكَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْبِ بْنِ
سَلُولٍ ، فِي رَجَالٍ مِنَ الْخَزْرَجِ ، مَعَ الَّذِي قَالَ مِسْطَحٌ ، وَحَمَنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ ؛
وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَهَا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ تَكُنْ امْرَأَةً
مِنْ نَسَائِهِ تُنَاصِيئِي ^(٤) فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ غَيْرُهَا ، فَأَمَّا زَيْنَبُ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا
فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا ، وَأَمَّا [٤٩/٣ ظ] حَمَنَةُ فَأَشَاعَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا أَشَاعَتْ ،

(١) سيصدع كبدى : أى يشقّه . شرح غريب السيرة ٤٢/٣ .

(٢) فى م : « خفضى » . وخفضى عليك : أى هونى وسهلى . المصدر السابق .

(٣) الكبير : الإثم الكبير . الوسيط (ك ب ر) .

(٤) تناصيئى : أى تنازعنى فى الرتبة عنده والمنزلة . شرح غريب السيرة ٤٢/٣ .

تُضَادُّنِي^(١) لِأُخِيهَا، فَشَقِيَّتْ بِذَلِكَ، فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْمَقَالَةَ، قَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ يَكُونُوا مِنَ الْأَوْسِ، نَكْفِيكَهُمْ، وَإِنْ يَكُونُوا مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ، فَمُرْنَا أَمْرَكَ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ لِأَهْلٌ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُرَى رَجُلًا صَالِحًا^(٢)، فَقَالَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تُضْرِبُ^(٣) أَعْنَاقَهُمْ، أَمَا وَاللَّهِ مَا قُلْتَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَّا أَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ مَا قُلْتَ هَذَا. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ^(٤). قَالَتْ: وَتَسَاوَرَ النَّاسُ^(٥)، حَتَّى كَادَ يَكُونُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيِّينِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ. قَالَتْ: فَذَعَا عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ فَاسْتَشَارَهُمَا، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَنْتَى خَيْرًا وَقَالَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا، وَهَذَا الْكُذْبُ وَالْبَاطِلُ. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ، وَإِنَّكَ لِقَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ تَسْتَخْلِفَ، وَسَلِّ الْجَارِيَةَ فَإِنَّهَا سَتَصُدِّقُكَ. فَذَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ لِيَسْأَلَهَا. قَالَتْ: فَقَامَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ فَضْرَبَهَا ضَرْبًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: فَتَقُولُ: وَاللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «تضارنى».

(٢) قَالَ الْحَافِظُ: قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: أَيْ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْوُقُوفِ مَعَ أَنْفَةِ الْحَمِيَّةِ، وَلَمْ تُرَدِّ أَنَّهُ نَاضِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. قَالَ الْحَافِظُ: وَهُوَ كَمَا قَالَ. فَتَحَ الْبَارِي ٤٧٣/٨.

(٣) فِي السِّيَرَةِ: «نضرب».

(٤) قَالَ الْحَافِظُ: وَقَدْ اعْتَدَرَ الْمَازَرِيُّ عَنِ قَوْلِ أُسَيْدٍ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ؛ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْهُ عَلَى جِهَةِ الْغَيْظِ وَالْحَقِّ وَالْمُبَالَغَةِ فِي زَجْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ الْمَجَادَلَةِ عَنِ ابْنِ أَبِي وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يُرِدِ النِّفَاقَ الَّذِي هُوَ إِظْهَارُ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانِ الْكُفْرِ، قَالَ: وَلَعَلَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَرَكَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ لِذَلِكَ. فَتَحَ الْبَارِي ٤٧٣، ٤٧٤.

(٥) تَسَاوَرَ النَّاسُ: تَوَاتَبُوا. انظُرِ الْوَسِيطَ (س و ر).

ما أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وما كُنْتُ أَعِيْبُ عَلَى عَائِشَةَ شَيْئًا، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَعْجَبُ عَجِيْنِي، فَأَمْرُهَا أَنْ تَحْفَظَهُ، فَتَنَامُ عَنْهُ، فَتَأْتِي الشَّاةُ فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي أَبَوَايَ، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَا أَبْكِي وَهِيَ تَبْكِي، فَجَلَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، فَاتَّقِي اللَّهَ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ قَارَفْتِ سُوءًا مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ، فَتَوْبِي إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ قَالَ لِي ذَلِكَ، فَقَلَصَ^(١) دَمْعِي، حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ شَيْئًا، وَانْتَظَرْتُ أَبَوَيَّ أَنْ يُجِيبَا عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَتَكَلَّمَا. قَالَتْ: وَانِمْ اللَّهُ لَأَنَا كُنْتُ أَحْقَرُ فِي نَفْسِي، وَأَضْعَفُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ فِيَّ قِرْآنًا يُقْرَأُ بِهِ وَيُصَلَّى بِهِ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُرَى النَّبِيُّ ﷺ فِي نَوْمِهِ شَيْئًا يُكْذِبُ بِهِ اللَّهُ عَنِّي؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَتِي، أَوْ^(٢) يُخْبِرُ خَبِيرًا، [٥٠/٣] وَأَمَّا قِرْآنًا يَنْزِلُ فِيَّ، فَوَاللَّهِ لَنَفْسِي كَانَتْ أَحْقَرُ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ. قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ أَرَ أَبَوَيَّ يَتَكَلَّمَانِ، قَلْتُ لَهُمَا: أَلَا تُجِيبَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي بِمَاذَا تُجِيبُهُ. قَالَتْ: وَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مَا دَخَلَ عَلَى آلِ أَبِي بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. قَالَتْ: فَلَمَّا اسْتَعْجَمَا^(٣) عَلَيَّ، اسْتَفْتَيْتُ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ قَلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ذَكَرْتُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ لَنْ أَقْرَؤْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَأَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَنْ أَنَا أَنْكَرْتُ مَا يَقُولُونَ، لَا تُصَدِّقُونَنِي. قَالَتْ: ثُمَّ التَّمَسَّيْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ، فَمَا أَذْكَرُهُ، فَقَلْتُ: وَلَكِنْ سَأَقُولُ كَمَا قَالَ

(١) قلص: أى استمسك نزوله فانقطع. فتح البارى ٤٧٥/٨.

(٢) فى م: «و».

(٣) استعجما: سكتا. يقال: سألته فاستعجم. انظر الوسيط (ع ج م).

أبو يوسف: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].
 قالت: فوالله ما يرح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان
 يتغشاه، فسجى^(١) بشوبه، ووضعت وسادة من آدم تحت رأسه، فأما أنا حين
 رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فرغت وما باليت، قد عرفت أني بريئة،
 وأن الله غير ظالمى، وأما أبواي فوالذى نفس عائشة بيده، ما سرى عن رسول
 الله ﷺ، حتى ظننت لتخرجن أنفُسهما؛ فرقاً^(٢) من أن يأتى من الله تحقيق ما
 قال الناس. قالت: ثم سرى عن رسول الله ﷺ، فجلس وإنه ليتحدّر^(٣) من
 وجهه مثل الجمان^(٤) فى يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه^(٥) ويقول:
 أبشرى يا عائشة، قد أنزل الله، عز وجل، براءتك. قالت: قلت: الحمد لله.
 ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله، عز وجل، من القرآن فى
 ذلك، ثم أمر بمسطح بن أئانة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش،
 وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدهم.

وهذا الحديث مخرّج فى «الصحيحين» عن الزهري^(٦). وهذا السياق فيه
 فوائد جمة، وذكر حد القذف لحسان ومن معه رواه أبو داود فى «سنينه»^(٧).

(١) سجي: غطى.

(٢) فرقاً: خوفاً وجزعاً.

(٣) يتحدّر: ينزل ويسيل. انظر الوسيط (ح د ر).

(٤) الجمان: حب من فضة يصنع على مثال الدر. شرح غريب السيرة ٤٢/٣.

(٥) فى الأصل، م: «وجهه». وفى ١٥١: «جهته».

(٦) البخارى (٢٦٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠). ومسلم (٥٦/٢٢٧٠، ٥٧/٠٠٠).

(٧) أبو داود (٤٧٧٥). قال الشيخ الألبانى، فى صحيح سنن أبى داود (٣٧٥٧): حسن بما قبله.

قال ابنُ إسحاق^(١): وقال قائلٌ من المسلمين في ضربِ حسانَ وأصحابه:
لقد ذاقَ حسانُ الذي كان أهله وحننةٌ إذ قالوا هَجِيرًا^(٢) ومسطح
تَعاطوا برَجْمِ الغيبِ زوجِ نبيهم وسخطةَ ذى العرشِ الكريمِ فأتَرَحُوا^(٣)
وآذوا رسولَ اللّهِ فيها فجللوا^(٤) مخازيَ تَبَقَى عُمُومها وفُضِّحوا
[٥٠/٣] وَضُبَّتْ عليهم مُحصَداتٌ^(٥) كأنها شآبيبَ قَطْرٍ من^(٦) ذُرِّ المِزْنِ تَسْفَحُ^(٧)

وقد ذَكَرَ ابنُ إسحاق^(٨) أن حسانَ بنَ ثابتٍ قال شعراً^(٩)، يهجو فيه
صَفوانَ بنَ المُعَظَلِّ وجماعةً من قريشٍ مَن تَخاصَمَ على الماءِ من أصحابِ
جَهجهاهِ كما تقدَّم^(١٠)، أوَّلُه^(١١):

أَمسى الجَلالِيبُ قد عَزُّوا وقد كَثُرُوا وابنُ الفَرِيعَةِ أَمسى يَبِضَّةَ البَلَدِ^(١٢)

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٧/٢.

(٢) الهَجِير: الهُجْر هنا؛ وهو القول الفاحش القبيح. شرح غريب السيرة ٤٤٤/٣، ٤٥.

(٣) الرجم: الظن هنا. وأترحوا: أى أحرزوا، من الترح وهو الحزن. انظر المصدر السابق ٤٥/٣.

(٤) فجللوا: فغمموا. انظر الوسيط (ج ل ل).

(٥) محصدات: يعنى سياطاً محكمة القتل شديداً. شرح غريب السيرة ٤٥/٣.

(٦) فى الأصل، م، ص: «فى».

(٧) الشآبيب: جمع شؤبوب، وهى الدفعة من المطر. والقطر: المطر. والذرا: الأعلى. والمزن:

السحاب. وتسفح: تسيل. المصدر السابق، والوسيط (ق ط ر).

(٨) سيرة ابن هشام ٣٠٤/٢، ٣٠٥.

(٩) ديوان حسان ص ١٦٠، ١٦١.

(١٠) تقدم فى صفحة ١٨٤.

(١١) سقط من: ص. وبعده فى م: «هى».

(١٢) الجلايب: لقب لمن كان أسلم من المهاجرين. وابن الفريعة: يعنى به نفسه. وأم حسان كان يُقال

لها: الفريعة. وأمسى بيضة البلد: يعنى واحداً لا يجاربه أحد، وهو فى هذا الموضع مدح. وقد تكون =

قد ثَكَلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ صَاحِبَهُ أو كان مُتَشَبِّهًا فِي بُزْنِ الْأَسَدِ ^(١)
 ما لِقَتَيْلَى الذى أَعَدُو ^(٢) فَأَخَذَهُ مِنْ دِيَّةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدٍ ^(٣)
 ما البحرُ حينَ تَهَبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيُعْطِئُلُ وَيَزِمَى العِبرَ بالزَّبْدِ ^(٤)
 يومًا بأَعْلَبَ مِنِّي حينَ تُبْصِرُونِي مِلْعَظِئُ أَفْرَى كَفَرِي العَارِضِ البَرْدِ ^(٥)
 أمَّا قَرِيشٌ فَإِنِّي ^(٦) «لَا أَسَالِمُهَا» حتَّى يُنِيبُوا مِنَ العَيْتَاتِ للرُّشْدِ ^(٧)
 وَيَشْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْرِزِيَّةٍ وَيَسْجُدُوا كُلَّهُم للوَاحِدِ الصَّمَدِ
 وَيَشْهَدُوا أَنَّ ما قالَ الرِّسُولُ لَهُمْ حَقٌّ فَيُوفُوا بِحَقِّ اللّهِ وَالوَكْدِ ^(٨)

قال : فاعترضه صفوان بن المعطل ، فضربه بالسيف وهو يقول :

تَلَقَّ ذُبَابَ السِّيفِ ^(٩) عَنِّي فَإِنِّي غلامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشاعِرٍ

= بيضة البلد ذئما ، وأصل ذلك أن توجد بيضة واحدة من بيض النعام ليس معها غيرها ، فإذا أريد بها المدح شُبِّهَ بها الرجل الذى لا نظير له ، وإذا أريد بها الدم شُبِّهَ بها الرجل الذى لا رهط له ولا عشيرة . شرح غريب السيرة ٤٠/٣ ، ٤٣ .

(١) ثكلت أمه : أى فقدت . ومتشبيها : أى عالقًا . والبرثن - وجمعه برائثن - بمنزلة الأصابع للناس ، وقيل : بمنزلة الأظفار . انظر المصدر السابق ٤٣/٢ ، والوسيط (ن ش ب) .

(٢) فى الأصل : «أعدو» . وفى م ، ص : «أعدو» .

(٣) القود : قتل النفس بالنفس . شرح غريب السيرة ٤٣/٢ .

(٤) يغطئ : يمح و يتحرك . العبر : جانب البحر . انظر المصدر السابق .

(٥) ملغيط : أى من الغيط . وأفري : أقطع . والعارض : السحاب هنا . والبرد : الذى فيه بَرْد . انظر المصدر السابق .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى السيرة : «لن أسالمهم» .

(٧) ينيبوا : أى يرجعوا . والعيتات : جمع عَيْتة ؛ من العَيْت وهو خلاف الرُّشْد . المصدر السابق .

(٨) الوكد : يريد توكيد العهد . المصدر السابق .

(٩) ذباب السيف : حدٌ طرفيه . الوسيط (ذ ب ب) .

وذكر^(١) أن ثابت بن قيس بن شماس أخذ صفوان حين ضرب حسان ، فشده وثاقاً ، فلقيه عبد الله بن رواحة فقال : ما هذا؟ فقال : ضرب حسان بالسيف . فقال عبد الله : هل علم رسول الله ﷺ بشيء^(٢) مما صنعت^(٣) ؟ قال : لا . فأطلقه ، ثم أتوا كلهم رسول الله ﷺ ، فقال ابن المعتل : يا رسول الله ، آذاني وهجاني ، فاحتماني الغضب فضرته . فقال رسول الله ﷺ : « يا حسان ، أتشوهت على قومي إذ هداهم الله » . ثم قال : « أحسين يا حسان فيما أصابك » . فقال : هي لك يا رسول الله . فعوضه منها يئرحاء التي تصدق بها أبو طلحة ، وجارية قبطية ، يقال لها : سيرين . جاءه منها ابنة عبد الرحمن . قال : وكانت عائشة تقول : سئل عن ابن المعتل ، فوجد رجلاً حضوراً ما يأتي النساء^(٤) ، ثم قتل بعد ذلك شهيداً ، رضى الله عنه .

^(٤) وقد تزججه الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في تاريخه^(٥) ، وروى عنه شيئاً من الحديث ، وذكر أنه توفى شهيداً في فتح سميساط^(٦) ، سنة^(٧)

(١) أى ابن إسحاق ، سيرة ابن هشام ٢/٣٠٥ ، ٣٠٦ بنحوه .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « من ذلك » .

(٣) وهذا يشكل عليه ما تقدم فى صفحة ١٩٤ حاشية (٢ - ٢) من أن امرأة صفوان جاءت إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنه ينام عن صلاة الصبح ، ويضربني إذا صليت ، ويفطرنى إذا صمت ... الحديث . قال الحافظ : وإسناده صحيح - أى حديث الشكوى - ويمكن أن يجاب بأنه تزوج بعد ذلك . الإصابة ٣/٤٤١ .

(٤ - ٤) زيادة من : ١٥١ .

(٥) تاريخ دمشق ٢٤/١٥٨ - ١٧٦ .

(٦) فى ١ : ١٥١ « شميصات » . والمثبت من مصدر التخريج . وسميساط : مدينة على شاطئ الفرات ، غربى الفرات . معجم البلدان ٣/١٥١ ، ١٥٢ .

١) ستين^(٢) . وقيل : إنه تُوفِّيَ في بعضِ الفُتُوحَاتِ عند ذلك بعد العشرين^(٣) .
وهذا أشبهه . والله أعلم .

وقال الطَّبْرَانِيُّ^(٤) : ثنا عليُّ بنُ عبدِ العزیزِ ، ثنا عمرُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ
الرياحيُّ ، ثنا عامرُ بنُ صالحِ بنِ رُسْتَمِ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، عن سعیدِ مولى أبي
بكرٍ قال : شكَا رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ صَفْوَانَ بنِ الْمُعْطَلِ ، وكان يقولُ هذا
الشُّعْرَ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ صفوانَ هَجَانِي . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « دَعُوا
صفوانَ ؛ فَإِنَّ صفوانَ خَبِيثُ اللِّسَانِ ، طَيِّبُ القَلْبِ » . حديثٌ غريبٌ جدًّا^(٥) .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : ثم قال حسانُ بنُ ثابتٍ^(٧) ، يَعْتَذِرُ مِنَ الذِي كان قال
[٥١/٣] في شأنِ عائشةَ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَيْبَةٍ وَتُضْبِحُ غَرْنِي مِنَ لُحُومِ العَوَافِلِ^(٨)

(١ - ١) زيادة من : ١٥١ .

(٢) ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لوفاة صفوان تاريخين ؛ أولهما الذي ذكره المصنف هنا ، والثاني
هو سنة تسع عشرة ، وذلك في الأخبار التي ساقها بإسناده . انظر تاريخ دمشق ١٦٢/٢٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) لم نجد من ذكر وفاته سنة عشرين . انظر ترجمة صفوان في : الاستيعاب ٧٢٥/٢ ، ٧٢٦ . وأسد
الغابة ٣٠/٣ ، ٣١ . والإصابة ٤٤٠/٣ ، ٤٤١ .

(٤) المعجم الكبير ٦٦/٦ (٤٥٩٥) . قال الهيثمي في المجمع ٣٦٤/٩ : رواه الطبراني ، وفيه عامر بن
صالح بن رستم ، وثقة غير واحد ، وضعفه جماعة ، وبقيه رجاله رجال الصحيح .

(٥) في ١٥١ : «محمد» . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٤٥١/٢١ .

(٦) هذه العبارة الأخيرة تعقيب من المصنف .

(٧) سيرة ابن هشام ٣٠٦/٢ .

(٨) ديوان حسان ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٩) الحصان هنا : العفيفة . والرزان : الملازمة موضعها التي لا تتصرف كثيرًا . وما تُزن : أي ما تُتهم .
وغرني : أي جائعة . والعوافل : جمع غافلة . ومعنى هذا الكلام أنها كافة عن أعراض الناس . شرح غريب

السيرة ٤٣/٣ ، ٤٤ .

عَقِيلَةٌ حَتَّى مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ
 مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا
 كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلٍ^(١)
 وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ
 فَلَآ رَفَعَتْ سَوَاطِي إِلَى أَنَامِلِي
 وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيَيْتُ وَنُضِرْتِي
 لَآلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
 لَهُ رَتَّبَ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلَّهُمْ
 تَقَاصِرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ^(٣)
 فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَايِطٍ
 وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ بَيْنَ مَا جِلِ^(٤)
 وَقَدْ زَادَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٥) قَبْلَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ :
 رَأَيْتُكَ وَلِيَعْفِرَ لِكَ اللَّهِ حُرَّةً
 مِنْ الْمُحْصَنَاتِ^(٦) غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلِ^(٧)
 حِصَانٌ زَرَانٌ مَا تُزْنُ بِرَبِيَّةٍ
 وَتُضْبِحُ غَزْنِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَائِلِ^(٨)

(١) العقيلة : الكريمة . والمساعي : جمع مسعاة ، وهو ما يُسعى فيه من طلب المجد والمكارم . شرح غريب السيرة ٤٤ / ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) مهذبة : أى صافية مخلصة . والحيم : الطبع والأصل . المصدر السابق .

(٤) الرتب : الموضع المشرف - أى المرتفع - من الأرض ، فاستعاره هنا للشرف والمجد . والشورة ، بفتح السين : الوثبة . وبضم السين : المثرتة . انظر المصدر السابق ، والوسيط (ش ر ف) .

(٥) ليس بلايط : أى ليس بلاصق . والماحل هنا : الواشى التَّعَام ، يقال : مَحَلَّ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ إِذَا رَفَعَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ كَذِبًا . شرح غريب السيرة ٤٤ / ٣ .

(٦) أخرج البيهقي فى الدلائل ٧٤ / ٤ - ٧٦ . من طريق يونس بن بكير ، به .

(٧) فى ١ ١٥ ، ص : « المحصنات » . والمثبت من الدلائل .

(٨) الغوائل : جمع غائلة ، والغائلة : صفة لخصلة مهلكة . انظر النهاية ٣ / ٣٩٧ .

(٩) من هنا إلى آخر الأبيات هو سياق يونس عن ابن إسحاق كما فى الدلائل وإلا كان فى القصيدة تكرار ، وإنما البيت السابق هو الذى عناه المصنف بأنه الزائد عن رواية زياد البكائى عند ابن هشام .

وإنّ الذي قد قيل ليس بلائيط بكِ الدهر بل قيل امرئ متماجل^(١)
فإن كنت^(٢) أهجوكم كما بلغوكم^(٣) فلا رجعت^(٣) سوطى إلى أناملى
فكيف وودى ما حييت ونصرتى لآل رسول الله زين المحافل
وإنّ لهم عزًا يرى^(٥) الناس دونه قصارًا وطل العز كل التطاول^(٤)

ولثكنت هل هنا الآيات من سورة النور، وهى من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ١١ - ٢٦]. وما أوردناه هنالك من الأحاديث، والطرق، والآثار عن السلف والخلف^(١). وبالله التوفيق.

(١) فى الأصل، م: «بى ما حل».

(٢ - ٣) فى الأصل، م: «قد قلت الذى قد زعمتم». وفى ١٥١: «أهجوكم كما قد بلغنكم». وفى ص: «أهجوكم كما قد بلغنكم». والمثبت من الدلائل..

(٣) فى الأصل، م: «رفعت». وهو لفظ رواية الحاكم من غير رواية ابن إسحاق كما فى الفتح ٨/٤٨٦.

(٤ - ٤) سقط من: ١٥١.

(٥) فى م: «ترى».

(٦) التفسير ١٧/٦ - ٣٥.

غزوة الحُدَيْبِيَّةِ

وقد كانت في ذى القَعْدَةِ سنةً سِتًّا بلا خلافٍ . ومُنَّ نصٌّ على ذلك الزُّهْرِيُّ ، ونافعٌ مَوْلَى ابنِ عمرَ ، وقَتَادَةُ ، وموسى بنُ عُقْبَةَ ، ومحمدُ بنُ إِسْحَاقَ ابنِ يَسَارٍ ، وغيرُهُم ، وهو الذى رَوَاهُ ابنُ لَهَيْعَةَ ، عن أبى الأسودِ ، عن عُرْوَةَ أنها كانت في ذى القَعْدَةِ سنةً سِتًّا ^(١) .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ ^(٢) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ الحَلِيلِ ، عن عليِّ بنِ مُسَهِّرٍ ، أَخْبَرَنِي هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ ، عن أبيه قال : خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحُدَيْبِيَّةِ في رمضانَ ، وكانت الحُدَيْبِيَّةُ في شَوَّالٍ . وهذا غريبٌ جدًّا عن عُرْوَةَ .

وقد رَوَى البخارىُّ ومسلمٌ جميعًا ^(٣) ، عن هُدْبَةَ ، عن هَمَّامٍ ، عن قَتَادَةَ أن أنسَ بنَ مالكٍ أَخْبَرَهُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَمَرَ أربعَ عُمَرٍ ، كلُّهنَّ ^(٤) في ذى القَعْدَةِ ، ^(٥) إلا العُمَرَةَ التى مع حَجَّتِهِ ؛ عُمَرَةً مِنَ الحُدَيْبِيَّةِ في ذى القَعْدَةِ ، وعُمَرَةً مِنَ العَامِ الْمُقْبِلِ في ذى القَعْدَةِ ^(٦) ، وعُمَرَةً ^(٧) مِنَ الجِعْرَانَةِ في ذى القَعْدَةِ ، حيثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ ، وعُمَرَةً مع حَجَّتِهِ . وهذا لفظُ البخارىُّ .

(١) انظر دلائل النبوة لليهقى ٩١/٤ ، ٩٢ .

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٨٧/٣ .

(٣) البخارى (٤١٤٨) ، ومسلم (١٢٥٣) .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

وقال ابن إسحاق^(١) : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة رمضان وشوّالاً ، وخرج في ذى القعدة مُتَمَرِّماً لا يُريدُ حرباً . قال ابن هشام^(١) : واستعمل على المدينة مُمَيَّلَةَ بن عبد الله اللثمي . قال ابن إسحاق^(١) : واستنفر [٣/٥١ ظ] العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش^(٢) الذي صنعوا^(٣) ، أن يفرضوا له بحزب ، أو يصدّوه عن البيت ، فأبظأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ؛ ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ، ومُعظماً له .

قال ابن إسحاق^(٣) : وحدّثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المشور بن مخزومة ، ومزوان بن الحكم ، أنهما حدّثاه قالا : خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية ، يُريدُ زيارة البيت لا يُريدُ قتالاً ، وساق معه الهدى سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمائة رجل ، وكانت كل بدنة عن عشرة نفر ، وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة .

قال الزهري^(٤) : وخرج رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان بعسفان لقيته بشر^(٥)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٠٨ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٣) المصدر السابق ٢/٣٠٨ - ٣١٠ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٠٩ .

(٥) كذا قال ابن إسحاق ، وقال ابن هشام : ويقال : بشر . ولعل هذا هو الصواب ، ففي الاستيعاب ١/١٦٦ ، وأسد الغابة ١/٢١٦ ، والإصابة ١/٢٩٢ : بسر . ولم يذكروا خلافاً في اسمه .

ابن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل^(١)، قد لبسوا جلود الثمور^(٢)، وقد نزلوا بذي طوى، يُعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم، قد قدموها^(٣) إلى كراع الغميم^(٤). قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب! ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب؛ فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرین، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى يُظهره الله أو تنفرد هذه السالفة»^(٥). ثم قال: «من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟» قال ابن إسحاق^(٦): فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من أسلم قال: أنا يا رسول الله. قال: فسلك بهم طريقاً وعرّاً أجراً^(٧) بين شعاب، فلما خرجوا منه، وقد شق ذلك على المسلمين، فأفضوا [٥٢/٣] إلى أرض سهلة عند مُتَقَطِعِ الوادي، قال رسول الله ﷺ: «قولوا: نَسْتَغْفِرُ اللهَ ونتوب إليه». فقالوا

(١) العوذ من الإبل: جمع عائد، وهي التي ولدت. والمطافيل: جمع مُطْفِل، وهي التي لها طفل أي وُلد، فاستعاره ههنا للنساء والصبيان، يعني أنهم خرجوا بنسائهم وأولادهم لئلا يفروا عنهم. شرح غريب السيرة ٤٥/٣.

(٢) لبسوا جلود الثمور: مثل يُكْتَى به عن إظهار العداوة. انظر المصدر السابق.

(٣) في الأصل، م: «قدموا».

(٤) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو وادٍ أمام عسفان بشمانية أميال. معجم البلدان ٢٤٧/٤.

(٥) السالفة: صفحة العتق، وكُنِيَ بانفرادها عن الموت؛ لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت. وقيل: أراد: حتى يفرق بين رأسى وجسدى. النهاية ٣٩٠/٢، وانظر ٤٢٦/٣.

(٦) سيرة ابن هشام ٣٠٩/٢، ٣١٠.

(٧) الأجر: الكثير الحجارة. شرح غريب السيرة ٤٥/٣.

ذلك، فقال: «والله إنها للْحِطَّةُ التي عُرِضَتْ على بنى إسرائيل، فلم يقولوها».

قال ابن شهاب^(١): فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال: «اسلكوا ذات اليمين». بين ظَهْرِي الحَمْضِ^(٢) في طريق تُخْرِجُهُ على ثَنِيَّةِ المُرَارِ، مَهْبِطِ الحُدَيْبِيَّةِ من أسفل مكة. قال: فسلك الجيش ذلك الطريق، فلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قريش قَتْرَةَ الجيش^(٣) قد خالفوا عن طريقهم، رَكَضُوا راجعين إلى قريش، وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سَلَكَ في ثَنِيَّةِ المُرَارِ بَرَكَتْ نَافِثُهُ، فقال الناس: خَلَّأَتْ^(٤). فقال: «ما خَلَّأَتْ، وما هو لها بِخُلُقِي، ولكن حبسها حابسُ الفيلِ عن مكة، لا تَدْعُونِي قريشُ اليومَ إلى خُطَّةٍ^(٥) يَسْأَلُونَنِي فيها صِلَةَ الرَّحِمِ، إلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». ثم قال للناس: «انزلوا». قيل له: يارسول الله، ما بالوادي ماءً نَنزِلُ عليه. فأخْرَجَ سَهْمًا من كِنَانَتِهِ، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزَلَ به في قَلِيبٍ من تلك القُلُوبِ، فَعَزَّزَهُ في جوفِهِ، فجاش بالرَّوَاءِ، حتى ضَرَبَ الناسُ عنه بَعَطِينَ^(٦).

قال ابن إسحاق^(٧): فحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ، عن رجالٍ من أسْلَمَ، أن

(١) سيرة ابن هشام ٣١٠/٢.

(٢) في ١ ١٥: «الحمض»، وفي السيرة: «الحمش». والحمض: ما تُلَخُّ من النبات وهو هنا اسم موضع. شرح غريب السيرة ٤٥/٣. وفي معجم البلدان ٣٣٩/٢: وادي حمض: موضع قريب من اليمامة.

(٣) قتره الجيش: غباره. شرح غريب السيرة ٤٥/٣.

(٤) خلَّأت: بَرَكَتْ من غير علة. اللسان (خ ل أ).

(٥) الخطة: الخصلة. شرح غريب السيرة ٤٥/٣.

(٦) العطن: مَبْرُكُ الإِبِلِ حول الماء. المصدر السابق ٤٦/٣.

(٧) سيرة ابن هشام ٣١٠/٢.

الذى نَزَلَ فِي الْقَلْبِ بِسَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاجِيَةً بِنُ جُنْدَبٍ ، سَائِقُ بُدْنِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١) : وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْبِرَاءَ بْنَ
عَازِبٍ كَانَ يَقُولُ : أَنَا الَّذِي نَزَلْتُ بِسَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ
كَانَ . ثُمَّ اسْتَدَلَّ ابْنُ إِسْحَاقَ لِلأَوَّلِ بِأَنَّ جَارِيَةَ مِنْ الْأَنْصَارِ جَاءَتْ الْبَيْرَ ،
وَنَاجِيَةً فِي أَسْفَلِهِ يَمِيحُ ^(٢) ، فَقَالَتْ :

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ ذَلَوِي دُونَكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

يُثْنُونَ خَيْرًا وَيُجَدِّدُونَكَ

فَأَجَابَهَا فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةَ يَمَانِيَةَ أَنِّي أَنَا الْمَائِحُ وَاسْمِي نَاجِيَةَ

وَطَعْنَةَ ذَاتِ رَشَاشٍ وَاهِيَةَ طَعْنَتْهَا عِنْدَ صُدُورِ الْعَادِيَةِ ^(٣)

قَالَ الزَّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ ^(٤) : فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَتَاهُ بُدَيْلُ بْنُ

وَرَقَاءَ ، فِي رَجَالٍ مِنْ حُزْرَاعَةَ ، فَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ مَا الَّذِي جَاءَ بِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَمْ

يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا ، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِلْبَيْتِ وَمُعَظَّمًا لِحُزْمَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ نَحْوًا مِمَّا قَالَ

لِبِشْرِ بْنِ سَفِيَّانَ ، فَرَجَعُوا إِلَى قَرِيشٍ فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قَرِيشِ ، إِنَّكُمْ تَعَجَّلُونَ

[٥٢/٣] عَلَى مُحَمَّدٍ ، إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالِ ، إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ .

(١) سيرة ابن هشام ٣١١/٢ .

(٢) يميح : يملأ الدلاء في أسفل البئر . انظر شرح غريب السيرة ٤٦/٣ .

(٣) العادية : القوم الذين يقدون ، أي يسرعون . شرح غريب السيرة ٤٦/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣١١/٢ ، ٣١٢ .

فأتهموهم وجبّوهم^(١) وقالوا: وإن كان جاء ولا يُريدُ قتالًا؛ فوالله لا يدْخُلُها علينا عتوةٌ أبدًا^(٢)، ولا تحدّثُ بذلك عنا العربُ. قال الزُّهري^(٣): وكانت خزاعةٌ عيّبةٌ نُضح رسولُ اللهِ ﷺ^(٤)؛ مُسْلِمْها ومُشْرِكُها، لا يُخفون عنه شيئًا كان بمكة. قال: ثمّ بعثوا إليه مكرزَ بنَ حفصِ بنِ الأُخَيْفِ، أخا بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ، فلمّا رآه رسولُ اللهِ ﷺ قال: «هذا رجلٌ غادرٌ». فلمّا انتهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ وكلمه، قال له رسولُ اللهِ ﷺ نحوًا مما قال لبُدَيْلِ وأصحابه، فرجع إلى قريشٍ فأخبرهم بما قال له رسولُ اللهِ ﷺ، ثمّ بعثوا إليه الحليّسَ بنَ علقمةَ، أو ابنَ زبّانَ، وكان يومئذٍ سيّدَ الأحابيشِ، وهو أحدُ بني الحارثِ بنِ عبدِ مناةَ بنِ كِنانةَ، فلمّا رآه رسولُ اللهِ ﷺ قال: «إنّ هذا من قومٍ يتألّهون، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه». فلمّا رأى الهدى يسيلُ عليه من عُرضِ الوادى فى قلائده، قد أكل أوباره من طولِ الحبسِ عن مَحَلِّه، رجع إلى قريشٍ، ولم يصلِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ؛ إعظامًا لما رأى، فقال لهم ذلك. قال: فقالوا له: اجلس، فإنما أنت أعرايى لا علم لك. قال ابنُ إسحاق^(٥): فحدّثنى عبدُ اللهِ بنُ أبى بكرٍ أن الحليّسَ غَضِبَ عندَ ذلك وقال: يا معشرَ قريشٍ، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أئصدُّ عن بيتِ اللهِ من جاءه مُعظّمًا له؟! والذى نفسُ الحليّسِ بيده لتُخلنَّ بينَ محمديّ وبينَ ما جاء له، أو

(١) جبّوهم: أى خاطبوهم بما يكرهون. شرح غريب السيرة ٤٦/٣.

(٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣١٢.

(٤) أى خاصّته وأصحاب سره. شرح غريب السيرة ٤٦/٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣١٢.

لَأَنْفِرَنَّ بِالْأَحَابِيثِ نَفْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ . قالوا : مَهْ ، كُفَّ عَنَا يَا حُلَيْسُ حَتَّى نَأْخُذَ
لَأَنْفِسِنَا مَا نَرُضَى بِهِ .

قال الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ ^(١) : ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ
الثَّقَفِيَّ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ بَعَثْتُمُوهُ إِلَى
مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ ؛ مِنَ التَّعْنِيفِ ، وَسُوءِ اللَّفْظِ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنْكُمْ وَالِدٌ وَأُنَى
وَلَدٌ - وَكَانَ عُرْوَةُ لِسُبَيْعَةَ بِنْتِ عَبْدِ شَمْسٍ - وَقَدْ سَمِعْتُ بِالذِّي نَابَكُمْ ،
فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ، ثُمَّ جِئْتُكُمْ ، حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي . قالوا :
صَدَقْتَ ، مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمْتَّهِمٍ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَجَمَعْتَ أَوْشَابَ النَّاسِ ^(٢) ، ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ إِلَى
بَيْضَتِكَ لِتُقَضَّهَا ^(٣) بِهِمْ ، إِنَّهَا قُرَيْشٌ قَدْ خَرَجَتْ ^(٤) [٥٣/٣] مَعَهَا الْعُودُ
الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ الثَّمُورِ ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ ، لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ عَنُودٌ أَبَدًا ،
وَإِيْمُ اللَّهِ لِكَأَنِّي بِهِؤَلَاءَ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا . قَالَ ^(٥) : وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : امْضُضْ بَطْرَ اللَّاتِ ، أَنْحَنُ
نَتَكْشِفُ عَنْهُ !؟ قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : « هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ » . قَالَ :
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَكَافَأْتُكَ بِهَا ، وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا . قَالَ : ثُمَّ
جَعَلَ يَتَنَاوَلُ حَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ . قَالَ : وَالْمَغِيرَةُ بْنُ سُعْبَةَ واقِفٌ

(١) سيرة ابن هشام ٣١٣/٢ .

(٢) أَوْشَابُ النَّاسِ : أَخْلَاطُهُمْ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيْرَةِ ٤٧/٣ .

(٣) فِي ١ ١٥٠ : « لِتُقَضَّهَا » . وَتَقَضُّهَا : تَكْسِرُهَا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١ ١٥٠ ، ص : « جَمَعْتَ » .

(٥) أَيُّ الزُّهْرِيِّ فِي حَدِيثِهِ .

على رأس رسول الله ﷺ في الحديد . قال : فجعل يقرع يده ، إذا تناول حياة رسول الله ﷺ ويقول : اكف يذك عن وجه رسول الله ﷺ ، قبل ألا تصل إليك . قال : فيقول عروة : ويحك ، ما أفظك وأغلظك ! قال : فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : « هذا ابن أخيك ، المغيرة ابن شعبة » . قال : أي غدر^(١) ، وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس ؟!

^(٢) قال ابن هشام^(٣) : أراد عروة بقوله هذا ، أن المغيرة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً ، من بني مالك من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف ؛ بنو مالك زهط المقتولين ، والأحلاف زهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر^(٤) .

قال الزهري^(٤) : فكلمه رسول الله ﷺ ، بنحو مما كلم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً ، فقام من عند رسول الله ﷺ ، وقد رأى ما يضمن به أصحابه ، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يتصق بصاقاً إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذه ، فرجع إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إنى قد جئت كشرى في ملكه ، وقيصر في ملكه ، والتجاشى في ملكه ، وإنى والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً ، فرؤا رأيكم .

(١) غدر : معدول عن غادر ، للمبالغة ، يقال للذكر : غدر . وللأنثى : غدار . كقظام ، وهما مختصان بالنداء في الغالب . النهاية ٣/٣٤٥ .
 (٢) - (٢) زيادة من : ص .
 (٣) سيرة ابن هشام ٢/٣١٣ ، ٣١٤ .
 (٤) المصدر السابق ٢/٣١٤ .

قال ابن إسحاق^(١): وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على بعير له، يقال له: الثعلب. ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعفروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعه الأحابيش، فخلوا سبيله، حتى أتى رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق^(٢): وحدثني بعض من لا أتتهم، عن عكرمة،^(٣) عن ابن عباس^(٤) أن قريشًا كانوا بعثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين، وأمرهم أن يطيفوا بعشكر رسول الله ﷺ؛ ليصيبوا لهم من أصحابه أحدًا، فأخذوا أحدًا^(٥)، فأتى بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلقى سبيلهم، وقد كانوا رموا [٣/٥٣هـ] في عشكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل، ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشًا على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمتعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتى عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني، عثمان بن عفان. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يُخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرًا لهذا البيت ومُعظمًا لحرمته، فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد ابن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣١٤.

(٢) المصدر السابق ٢/٣١٤، ٣١٥.

(٣ - ٤) سقط من: الأصل، ١٥١، ص.

(٤) سقط من: الأصل، م. وفي ص: «واحدًا واحدًا».

وعظماء^(١) قريش ، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين بلغ رسالة رسول الله ﷺ إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف . قال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ . واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قُتِل .

قال ابن إسحاق^(٢) : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قُتِل : « لا نبرح حتى نناجز القوم » . ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت . وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ لم يُبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على ألا نفر . فبايع رسول الله ﷺ الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجُد بن قيس ، أخو بني سلمة ، وكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكأني أنظرُ إليه لاصقاً بإبط ناقتِه ، قد ضباً^(٣) إليها ، يَسْتَتِرُ مِنَ النَّاسِ ، ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي ذُكِر من أمرِ عثمان باطلٌ .

قال ابن هشام^(٤) : فذكر وكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي أن أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي .

قال ابن هشام^(٤) : وحدثني من أثق به ، عمن حدّثه بإسناده له ، عن ابن أبي

(١) في ١٥١ ، ص : « أشراف » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣١٥ ، ٣١٦ .

(٣) ضباً : لصق واستتر . شرح غريب السيرة ٣/٤٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣١٦ .

مَلَيْكَةَ، عن ابنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بايعَ لِعِثْمَانَ، فَضَرَبَ [٥٤/٣] بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى. وَهَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ الضَّعِيفِ ^(١) ثَابِتٌ فِي «الصَّحِيحِينَ» ^(٢).

قال ابنُ إسحاق ^(٣): قال الزُّهْرِيُّ: ثُمَّ بَعَثْتُ قَرِيْشَ سُهَيْلَ بْنِ عَمْرٍو أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: أَتَيْتَ مُحَمَّدًا وَصَالِحَهُ، وَلَا يَكُنُّ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَزِجَعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا، فَوَاللَّهِ لَا يَتَّخِذُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَنُوتٌ أَبَدًا. فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَقْبِلًا قَالَ: «قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصَّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ». فَلَمَّا انْتَهَى سُهَيْلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الْكَلَامَ وَتَرَاجَعَا، ثُمَّ جَزَى بَيْنَهُمَا الصَّلْحَ، فَلَمَّا التَّمَ الْأُمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ، وَثَبَ عَمْرٌو فَاتَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟! قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَوْ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟! قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟! قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطَى الدِّيْنَةَ فِي دِينِنَا؟! قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عُمَرُ، الزَّمْ غَرْزَهُ ^(٤)، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ عَمْرٌو: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟! قَالَ: «بَلَى». قَالَ: أَوْ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟! قَالَ: «بَلَى». ^(٥) قَالَ: أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟! قَالَ: «بَلَى» ^(٥). قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطَى الدِّيْنَةَ فِي دِينِنَا؟! قَالَ: «أَنَا

(١) فِي م: «ضَعِيفٌ لَكِنَّهُ».

(٢) كَذَا بِالنَّسْخِ. وَهُوَ فِي الْبُخَارِيِّ (٣٦٩٩)، وَلَمْ نَجِدْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣١٦/٢ - ٣١٩.

(٤) الزَّمْ غَرْزَهُ: الْغَرْزُ لِلرَّحْلِ بِمَنْزِلَةِ الرِّكَابِ لِلسَّرَجِ، وَعَنَى بِهِ: الزَّمْ أَمْرَهُ وَلَا تَفَارِقْهُ. شَرْحُ غَرِيبِ

السِّيَرَةِ ٤٧/٣.

(٥) (٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ١٥١.

عبدُ اللهِ ورسولُه ، لن أخالِفَ أمره ولن يُضَيِّعَنِي . فكان عمرُ ، رضَى اللهُ عنه ، يقولُ : ما زِلْتُ أصومُ ، وأتصدَّقُ ، وأصلِّي ، وأعتِقُ ، من الذي صنَعْتُ يومئذٍ ؛ مخافةَ كلامي الذي تكَلَّمْتُ يومئذٍ ، حتى رجوتُ أن يكونَ خيرًا . قال ^(١) : ثم دَعَا رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رضَى اللهُ عنه ، فقال : « اكتب : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » . قال : فقال سُهَيْلٌ : لا أعْرِفُ هذا ، ولكن اكتب : باسمِكَ اللهم . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اكتب : باسمِكَ اللهم » . فكتبها ، ثم قال : « اكتب : هذا ما صالحَ عليه محمدٌ رسولُ اللهِ سُهَيْلُ بنَ عمرو » . قال : فقال سُهَيْلٌ : لو شَهِدْتُ أنك رسولُ اللهِ لم أقَاتِلَكَ ، ولكن اكتبِ اسمَكَ واسمَ أبيك . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اكتب : هذا ما صالحَ عليه محمدُ بنُ عبدِ اللهِ سُهَيْلُ بنَ عمرو » ؛ اضطلحنا على وضعِ الحربِ عن الناسِ عشرَ سنين ، يأمنُ فيهنَّ الناسُ ، ويكُفُّ بعضهم عن بعضٍ ، على أنه من أتى محمدًا من قريشٍ بغيرِ إذنٍ وليِّه ردَّه عليهم ، ومن جاء قريشًا ممن مع محمدٍ لم يرُدُّوه عليه ، وأنَّ بيننا عَبيَّةٌ مكفوفةٌ ^(٢) ، وأنه لا إسلالَ ولا إغلالَ ^(٣) ، وأنه من أحبَّ أن يدخُلَ في عَقْدِ محمدٍ وعهده دَخَلَ فيه ، ومن أحبَّ أن يدخُلَ في عَقْدِ قريشٍ وعهدهم دَخَلَ فيه - فتَوَاتَبَتْ خُزَاعَةُ فقالوا : نحن في عَقْدِ محمدٍ وعهده . وتَوَاتَبَتْ بنو بكرٍ فقالوا : [٣ / ٥٤ هـ] نحن في عَقْدِ قريشٍ وعهدهم - وأنك تزجِعُ عنا عامك هذا ، فلا تدخُلُ علينا مكةَ ، وأنه إذا كان عامٌ قابلي خرجنا عنك ، فدخَلْتَهَا بأصحابِكَ ، فأقَمْتَ بها ثلاثًا ، معك سلاحُ

(١) أي الزهري .

(٢) في حاشية ١٥٠ : « أي أمرا منطويا مسكوتا عنه » .

(٣) في حاشية ١٥٠ : « أي لا سرقة ولا خيانة » .

الراكب؛ السيوف في القرب، لا تدخلها غيرها. قال: فبينما رسول الله ﷺ يكثب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح؛ لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمّل عليه رسول الله ﷺ في نفسه، دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل، قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتليبيه، وقال: يا محمد، قد لجت^(١) القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا. قال: «صدقته». فجعل ينثره^(٢) بتليبيه ويجره، يعنى ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أردد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟! فزاد ذلك الناس إلى ما بهم. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جندل، اضبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم». قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول: اضبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب. قال: ويذني قائم السيف منه. قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب أباه. قال: فضن الرجل بأبيه، ونفذت القضية. فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب، أشهد على الصلح رجالا من المسلمين، ورجالا من المشركين؛ أبو بكر

(١) لجت: انعقدت وتمت. شرح غريب السيرة ٤٧/٣.

(٢) ينثره: يجذبه جذبا شديدا عنيفا. المصدر السابق.

الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة، ومكرز بن حفص - وهو يومئذ مشرك - وعلي بن أبي طالب، وكتب، وكان هو كاتب الصحيفة.

وكان رسول الله ﷺ مُضْطَرِبًا فِي الْحِلِّ^(١)، وكان يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ، فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنخره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الذي حلّقه في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ [٥٥/٣] قد نخر وحلق، تَوَاتَبُوا يَنْخَرُونَ وَيَحْلِقُونَ.

قال ابن إسحاق^(٢): وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَلَّقَ رِجَالٌ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَصَّرَ آخَرُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَزْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قالوا: وَالْمَقْصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَزْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قالوا: وَالْمَقْصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟^(٣) قَالَ: «يَزْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قالوا: وَالْمَقْصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟^(٤) قَالَ: «وَالْمَقْصِّرِينَ». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِمَ ظَاهَرَتِ التَّرْجِيمُ لِلْمُحَلِّقِينَ دُونَ الْمَقْصِّرِينَ؟ قَالَ: «لَمْ يَشْكُوا».

وقال عبد الله بن أبي نَجِيحٍ^(٤): حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَى عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ - فِي هَدَايَاهُ - جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ، فِي رَأْسِهِ بُرَّةٌ^(٥)

(١) معناه أن أبنيته كانت مضروبة في الحل، وكانت صلته في الحرم، وهذا لقرب الحديبية. شرح غريب السيرة ٤٧/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٣١٩/٢.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١، ص.

(٤) المصدر السابق ٣٢٠/٢.

(٥) البرة: حلقة تجعل في أنف البعير ليندو ويرتاض، فإن كانت من شعر فهي حرام، وإن كانت من خشب فهي حشاش. شرح غريب السيرة ٤٧/٣.

من فِصَّةٍ؛ لِيَغِيظَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ . هَذَا سِيَاقُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ،
 لِهَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَفِي سِيَاقِ الْبُخَارِيِّ - كَمَا سَيَأْتِي - مُخَالَفَةٌ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ
 لِهَذَا السِّيَاقِ ، كَمَا سَتَرَاهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِهِ الثَّقَةُ . وَلْتُورِدْهَا بِتَمَامِهَا ،
 وَتَذَكَّرُوا مَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ وَالْحِسَانِ مَا فِيهِ ^(١) شَاهِدٌ ، فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 بِحَسَبِهِ ^(٢) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٣) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، حَدَّثَنَا
 صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : خَرَجْنَا
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِ ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَصَلَّى لَنَا ^(٤) رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ الصَّبْحَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ^(٥) فَقَالَ : « أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَغْلَمَ . فَقَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي ؛
 فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَبِرِزْقِ اللَّهِ ، وَبِفَضْلِ اللَّهِ . فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ
 بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَجْمٍ كَذَا . فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي » .
 وَهَكَذَا رَوَاهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ « صَحِيحِهِ » . وَمُسْلِمٌ مِنْ طُرُقٍ ^(٦) . وَقَدْ رَوَى
 عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(١ - ١) بياض في : م .

(٢) البخارى (٤١٤٧) .

(٣) في الأصل ، م : « بنا » .

(٤) بعده في الأصل ، م : « بوجهه » .

(٥) بعده في النسخ : « عن الزهرى » . ولعله سبق قلم من الناسخ ، وهو في البخارى (٨٤٦ ، ١٠٣٨ ،

٧٥٠٣) ، ومسلم (٧١ / ١٢٥) ، (٧٢ / ١٢٦) ، ...) .

(٦) أى مسلم (٧٢ / ١٢٦) .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتْحَ مَكَّةَ فَتَحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَيْتْرٌ ، فَتَزَحَّنَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ [٣ / ٥٥٥ ظ] ثُمَّ مَضَمَضَ وَدَعَا ، ثُمَّ صَبَّهَ فِيهَا ، فَتَرَكَنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ إِنَّا أَصْدَرْتَنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا . انفراد به البخاري .

وقال ابن إسحاق^(٢) : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ٢٧] ، صَلُحَ الْحُدَيْبِيَّةِ .

قال الزهري^(٣) : فَمَا فُتِحَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ قَبْلَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ ، إِنَّمَا كَانَ الْقِتَالُ حَيْثُ اتَّقَى النَّاسُ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدْنَةُ ، وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، وَأَمِنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَاتَّقَوْا فَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمُنَازَعَةِ ، فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ - يَعْقِلُ شَيْئًا - إِلَّا دَخَلَ فِيهِ ، وَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَيْنِكَ السِّنْتَيْنِ مِثْلُ مَنْ كَانَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٤) : وَالِدَلِيلِ عَلَى مَا قَالَه الزَّهْرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ رَجُلٍ فِي قَوْلِ جَابِرٍ ، ثُمَّ خَرَجَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِنَّتَيْنِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ .

وقال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ عَيْسَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا

(١) البخاري (٤١٥٠) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٢٢ .

(٣) البخاري (٤١٥٢) .

حُصَيْنٌ، عن سالم، عن جابر، قال: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا لَكُمْ؟ » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ. قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعِيُونِ. قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. فَقُلْنَا لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

وقد رواه البخاريُّ أيضًا، ومسلمٌ من طُرُقٍ، عن حُصَيْنٍ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ، عن جابرٍ، به^(١).

وقال البخاريُّ^(٢): حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: بَلَّغْنِي أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ: كَانُوا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً. فَقَالَ لِي سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ: كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً، الَّذِينَ بَاعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ. تَابِعَهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣): حَدَّثَنَا قُرَّةٌ، عَنْ قَتَادَةَ. تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

ثم قال البخاريُّ^(٤): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرًا، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ: « أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ

(١) البخاري (٣٥٧٦)، ومسلم (١٨٥٦ / ٧٣).

(٢) البخاري (٤١٥٣).

(٣) هذا من كلام البخاري في نفس الحديث. وأبو داود هو سليمان بن داود الطيالسي، وهذه المتابعة أسندها الحافظ في تغليق التعليق ١٢٤/٤. وانظر فتح الباري ٧/٤٤٣.

(٤) البخاري (٤١٥٤).

الأرضِ». وكنا ألفاً وأربعمائة، ولو كنتُ أبصرُ اليومَ لأرئيتُكم مكانَ الشجرة. وقد رواه البخاريُّ أيضًا، ومسلمٌ من طريقٍ، عن سفيان بن عُيينَةَ [٥٦/٣] به^(١). وهكذا رواه الليثُ بنُ سعيدٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أن عبدًا لحاطبٍ جاء يشكوه فقال: يا رسولَ اللهِ، ليَدْخُلَنَّ حاطبُ النَّارِ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «كذبتُ، لا يَدْخُلُها؛ فإنه شهد بدرًا والحُدَيْبِيَّةَ». رواه مسلمٌ^(٢).

وعند مسلمٍ أيضًا^(٣) من طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزُّبَيْرِ، أنه سمِعَ جابرًا يقولُ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ^(٤) أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، الَّذِينَ بَاعُوا تَحْتَهَا». فقالت حَفْصَةُ: بلى يا رسولَ اللهِ. فانتَهَرها، فقالت حَفْصَةُ: ﴿وَإِنْ مَنَعَكُمْ إِلَّا وَأَرِيدُهَا﴾ [مریم: ٧١]. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «قد قال اللهُ تعالى: ﴿ثُمَّ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَنَدَّرْنَا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا﴾» [مریم: ٧٢].

قال البخاريُّ^(٥): وقال عُبيدُ اللهِ بنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عن عمرو بنِ مَرْة، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي أَوْفَى قال: كان أصحابُ الشجرةِ ألفًا وثلاثمائة، وكانت أسلمُ ثَمَنَ المهاجرين. تابعه^(٦) محمدُ بنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا

(١) البخاري (٤٨٤٠)، ومسلم (١٨٥٦/٧١).

(٢) مسلم (٢٤٩٥/١٦٢).

(٣) مسلم (٢٤٩٦/١٦٣).

(٤) في م: «ميسر». انظر تهذيب الكمال ٣٥/٣٨٥.

(٥) البخاري (٤١٥٥) معلقًا.

(٦) هذا من كلام البخاري، وهذه المتابعة أسندها الحافظ في تغليق التعليق ٤/١٢٥. وانظر فتح الباري

٤٤٤/٧.

أبو داود، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ . وَقَدْ رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ،
 عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ شَمَيْلٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ
 شُعْبَةَ ، بِهِ ^(١) .

ثم قال البخاري ^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ،
 عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِشْوَرَةَ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَا : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ
 فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بَدَى الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ ، وَأَشْعَرَ ،
 وَأَحْرَمَ مِنْهَا . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ . وَسَيَأْتِي هَذَا السِّيَاقُ بِتَمَامِهِ .

والمقصود أن هذه الروايات كلها مخالفة لما ذهب إليه ابن إسحاق ؛ من أن
 أصحاب الحديث كانوا سبعمائة ، وهو ، والله أعلم ، إنما قال ذلك تفقُّهاً من
 تلقاء نفسه ؛ من حيث إنَّ البَدْنَ كُنَّ سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وَكُلٌّ مِنْهَا عَنْ عَشْرَةٍ ، عَلَى
 اخْتِيَارِهِ ، فَيَكُونُ الْمُهَلُّونَ سَبْعَمِائَةً ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يُهْدَى كُلُّهُمْ ، وَلَا أَنْ يُحْرَمَ
 كُلُّهُمْ أَيْضًا ؛ فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ طَائِفَةً مِنْهُمْ ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ ،
 وَلَمْ يُحْرَمِ أَبُو قَتَادَةَ حَتَّى قَتَلَ ذَلِكَ الْحِمَارَ الْوَحْشِيَّ ، فَأَكَلَ مِنْهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ،
 وَحَمَلُوا مِنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : « أَمِنَكُمْ أَحَدٌ أَمَرَ أَنْ
 يَحْمَلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا ^(٣) » .

(١) مسلم (١٨٥٧/٧٥) ، (١٨٥٧/٠٠٠) .

(٢) البخاري (٤١٥٧ ، ٤١٥٨) .

(٣) في م : « الحمار » . والحديث رواه البخاري (١٨٢٤) ، ومسلم (١١٩٦) .

وقد قال البخاري^(١): [٣/٥٦ظ] حَدَّثَنَا سَعِيدٌ^(٢) بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارِكِ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ: انْطَلَقْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ، فَأَحْرَمَ أَصْحَابُهُ^(٣) وَلَمْ أُحْرَمَ.

وقال البخاري^(٤): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارِ الْفَزَارِيِّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ الشَّجْرَةَ، ثُمَّ أَتَيْتُهَا بَعْدُ فَلَمْ أَعْرِفْهَا.

حَدَّثَنَا^(٥) مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا طَارِقٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجْرَةِ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهَا الْعَامَ الْمُقْبِلَ، فَعَمِيَّتْ عَلَيْنَا.

وقال البخاري أيضًا^(٦): حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ حَاجًّا، فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُضَلُّونَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الْمَسْجِدُ؟ قَالُوا: هَذِهِ الشَّجْرَةُ، حَيْثُ بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ. فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِي مَنِّ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجْرَةِ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا. ثُمَّ قَالَ سَعِيدٌ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَعْلَمُوهَا

(١) البخاري (١٨٢٢).

(٢) في الأصل، م: «شعبة». انظر تهذيب الكمال ١٠/٤٢٨، ٤٢٩.

(٣) في الأصل، م: «أصحابي».

(٤) البخاري (٤١٦٢).

(٥) البخاري (٤١٦٤).

(٦) البخاري (٤١٦٣).

وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ؟! فَانْتُمْ أَعْلَمُ! ^(١) . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ
وَأَبِي عَوَانَةَ وَشَبَابَةَ ، عَنْ طَارِقٍ ^(٢) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٣) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ^(٤) ، حَدَّثَنِي أَحْمَى ، عَنْ سَلِيمَانَ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَرَّةِ وَالنَّاسُ يُبَايِعُونَ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ ^(٥) : عَلَى مَا يُبَايِعُ ابْنُ حَنْظَلَةَ النَّاسَ؟ قِيلَ لَهُ :
عَلَى الْمَوْتِ . فَقَالَ : لَا أُبَايِعُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكَانَ شَهِيدًا
مَعَهُ الْحَدِيثِيَّةَ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ، وَمُسْلِمٌ مِنْ طُرُقٍ ^(٦) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
يَحْيَى ، بِهِ ^(٧) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٨) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي
عُبَيْدٍ قَالَ : قُلْتُ لِسَلْمَةَ بْنِ الْأَكْمُوْعِ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ
الْحَدِيثِيَّةِ؟ قَالَ : عَلَى الْمَوْتِ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ^(٩) .

(١) قَالَ الْخَافِظُ : قَالَ سَعِيدٌ هَذَا الْكَلَامَ مَنْكِرًا ، وَقَوْلُهُ : فَانْتُمْ أَعْلَمُ . هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكُمِ . فَتَحَ الْبَارِي
٤٤٧/٧ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤١٦٤ ، ٤١٦٥) ، وَمُسْلِمٌ (٧٧ ، ١٨٥٩/٧٨) مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي عَوَانَةَ عَنْ
طَارِقٍ ، أَمَّا حَدِيثُ شَبَابَةَ فَهُوَ لَيْسَ عَنْ طَارِقٍ ، وَإِنَّمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ عَنْ أَبِيهِ .
الْبُخَارِيُّ (٤١٦٢) ، وَمُسْلِمٌ (٧٩ / ١٨٥٩) . وَانظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٨ / ٣٨٨ .
(٣) الْبُخَارِيُّ (٤١٦٧) .

(٤) فِي م : « سَعِيدٌ » . انظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣ / ٤٩ ، ١٢٤ .

(٥) فِي حَاشِيَةِ ١٥١ : « هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ » .

(٦) كَذَا فِي النَّسَخِ . وَالْحَدِيثُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ - وَلَيْسَ مِنْ طَرِيقِ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ -
عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ، بِهِ . وَانظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٤ / ٣٤٠ .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٢٩٥٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٦١) .

(٨) الْبُخَارِيُّ (٤١٦٩) .

(٩) مُسْلِمٌ (١٨٦٠) .

وفى «صحيح مسلم» عن سلمة أنه بايع ثلاث مرّات؛ فى أوائل الناس ووسطهم وأواخرهم^(١). وفى «صحيح مسلم» عن معقل بن يسار، أنه كان أخذًا بأغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يُبايع الناس^(٢). وكان أول من بايع رسول الله ﷺ يومئذ أبو سنان، وهو وهب بن مخصن، أخو عكاشة ابن مخصن، وقيل: سنان بن أبى سنان^(٣).

وقال البخارى^(٤): [٥٧/٣] حدّثنى شجاع بن الوليد، سمع الثّمّز بن محمد، حدّثنا صخر بن الربيع، عن نافع قال: إن الناس يتحدّثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر، وليس كذلك، ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فارس له، عند رجل من الأنصار، أن يأتى به ليقابل عليه، ورسول الله ﷺ يُبايع عند الشجرة، وعمر لا يدرى بذلك، فبايعه عبد الله،^(٥) ثم ذهب إلى الفرس، ف جاء به إلى عمر، وعمر يستلّم^(٦) للقتال، فأخبره أن رسول الله ﷺ يُبايع تحت الشجرة^(٧). قال: فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ، وهى التى يتحدّث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر.

وقال هشام بن عمار^(٨): حدّثنا الوليد بن مُسلم، حدّثنا عمر بن محمد

(١) مسلم (١٨٠٧).

(٢) مسلم (١٨٥٨).

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٣١٦/٢، والمعرفة والتاريخ ٢٨٨/٣، وتاريخ الطبرى ٦٣٢/٢ حوادث السنة السادسة، ودلائل النبوة للبيهقى ١٣٧/٤.

(٤) البخارى (٤١٨٦).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م، ص.

(٦) يستلّم: يلبس لأمنته. انظر الوسيط (ل أم).

(٧) البخارى (٤١٨٧) معلقا.

العُمَرِيُّ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عَمَرَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ تَفَرَّقُوا فِي ظِلَالِ الشَّجَرِ، فَإِذَا النَّاسُ مُحَدِّقُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ^(١): يَا عَبْدَ اللَّهِ، انظُرْ مَا شَأْنُ النَّاسِ قَدْ أَخَذُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَوَجَدَهُمْ يُبَايِعُونَ، فَبَايَعَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَمَرَ، فَخَرَجَ فَبَايَعَ. تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ.

(١) أى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه.

ذِكْرُ^(١) سِيَاقِ الْبَخَارِيِّ لِعُمْرَةِ الْحَدِيثِيَّةِ

قال في كتاب المغازي^(٢) : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا سفيان ، سمعتُ الزُّهريَّ حينَ حدَّثَ هذا الحديثَ ، حفظتُ بعضه ، وثبنتني معمرٌ ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومزوان بن الحكم ، يزيدُ أحدهما على صاحبه ، قالَا : خرج النبي ﷺ عامَ الحَدِيثِيَّةِ فِي بضعِ عشرةِ مائةٍ من أصحابه ، فلما أتى ذا الحليفةِ قلدَ الهدى وأشعره ، وأحرمَ منها بعُمرةٍ ، وبعثَ عينا له من خزاعةٍ ، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغيرِ الأَشْطاطِ أتاه عَيْتُهُ ، قال : إن قريشًا قد جَمَعوا لك جُموعًا ، وقد جَمَعوا لك الأَحايِشَ ، وهم مُقاتِلوك وصادوك عن البيتِ ومانعوك . فقال : « أشيروا أيها الناسُ عليَّ ، أترونَ أن أَمِيلَ إلى عِيالِهِمْ ، وذَراريِّ هؤلاءِ الذين يُريدونَ أن يصدُّونا عن البيتِ ؟ فإن يأتونا كان اللهُ قد قطعَ عينا من المشركين وإلا تركناهم مَحْزُورِينَ^(٣) » . قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، خرَّجتَ عامدًا لهذا البيتِ لا تُريدُ قتلَ أحدٍ ولا حربَ أحدٍ ، فتوجَّهَ له ، فَمَن صدَّنَا عنه قاتلناه . قال : « امضوا على اسمِ اللهِ » . هكذا رواه هلهنا ، [٥٧/٣] ووقف ، ولم يزد شيئًا على هذا .

(١) سقط من : م .

(٢) البخاري (٤١٧٨ ، ٤١٧٩) .

(٣) محروين : مسلوبين منهوين . والحرب بالتحريك : نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له . النهاية /١

وقال في كتابِ الشَّهادَاتِ^(١) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ، أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ، عَنِ الْمَشُورِيِّ ابْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَانَ الْحُدَيْبِيَّةِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِيَعُضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ خَالَدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ، فِي خَيْلٍ^(٢) لَقْرِيشِ طَلِيعَةً، فَخَذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ ». فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالَدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَعْتَرَةِ الْجَيْشِ، فَاذْبَلَتْ يَرْكُضُ نَذِيرًا لَقْرِيشِ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّنْبِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكْتَ بِهِ رَاحِلَتَهُ، فَقَالَ النَّاسُ : حَلَّ حَلٌّ^(٣). فَأَلْحَتْ^(٤)، فَقَالُوا : خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ، خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ ». ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا ». ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَّيْتُ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ، عَلَى ثَمْدٍ^(٥) قَلِيلِ الْمَاءِ يَبْرُضُهُ النَّاسُ^(٦) تَبْرُضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحَوْهُ، وَشَكَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ

(١) البخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، من كتاب الشروط وليس الشهادات كما ذكر المصنف . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٣.

(٢) فى ١٥١ : « جبل » .

(٣) قال الحافظ : حل حل ؛ كلمة تقال للناقة إذا تركت السير . فتح البارى ٥/ ٣٣٥ .

(٤) فألحَتْ : تبادت على عدم القيام ، وهو من الإلحاح . المصدر السابق .

(٥) على ثمد : أى حفيرة فيها ماء مثمود ؛ أى قليل . المصدر السابق ٥/ ٣٣٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

قال الحافظ : يبرضه الناس ؛ هو الأخذ قليلا قليلا ، والبرض بالفتح والسكون اليسير من العطاء ، وقال صاحب العين : هو جمع الماء بالكفين . المصدر السابق ٥/ ٣٣٧ .

يَجِيشُ لَهُم بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ
الْحَزْرَاعِيِّ ، فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ حَزْرَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ
أَهْلِ تِهَامَةَ - فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ ، وَعَامَرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادًا^(١)
مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، مَعَهُمُ الْعَوْدُ الْمَطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ . فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنْ جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنْ قَرِيشًا قَدْ
نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتُهُمْ مُدَّةً ، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ
النَّاسِ ،^(٢) فَإِنْ أَظْهَرُوهُ ، فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ^(٣) فَعَلُوا ، وَإِلَّا
فَقَدْ جَمَعُوا^(٤) ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى
تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي ، وَلَيَتَّفِدَنَّ أَمْرُ اللَّهِ » . قَالَ بُدَيْلٌ : سَأَبْلُغُهُمْ مَا تَقُولُ . فَاَنْطَلَقَ حَتَّى
أَتَى قَرِيشًا ، فَقَالَ : إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا ،
فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا . فَقَالَ سُنْهَاهُمْ : لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ
بِشَيْءٍ . وَقَالَ ذُووُ الرُّأْيِ مِنْهُمْ : هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ . قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا
وَكَذَا ، [٥٨/٣] فَحَدَّثْتُهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ
فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ ، أَلَسْتُمْ^(٥) بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : أَوَلَسْتُ^(٥) بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا :
بَلَى . قَالَ : فَهَلْ تَتَّهَمُونِي؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ
عُكَاظِ ، فَلَمَّا بَلَحوَا^(٦) عَلَيَّ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْلِي وَوَالِدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا : بَلَى .

(١) أَعْدَادٌ : جَمْعُ عَدَدٍ ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ . انظُرِ النِّهَايَةَ ٣/١٨٩ ، وَفَتْحُ الْبَارِي ٥/٣٣٨ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ ، ص .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَمَوَا » ، وَفِي ص : « جَمَعُوا » . وَجَمَعُوا : اسْتَرَا حُوا . انظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ .

(٤) فِي م : « أَلَسْتُ » .

(٥) فِي م : « أَوْ لَسْتُمْ » .

(٦) بَلَحوَا : امْتَنَعُوا ، وَالتَّبَلُّحُ : التَّمَنُّعُ مِنَ الْإِصَابَةِ ، وَبَلَغَ الْفَرِيمَ ، إِذَا امْتَنَعَ مِنْ أَدَاءِ مَا عَلَيْهِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥/٣٣٩ .

قال : فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ حُطَّةٌ رُشِدَ أَقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِهِ . فقالوا : اثْبِته . فأتاه ، فجعل يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فقال النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبَدْيِيلٍ ، فقال عروَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَيُّ مُحَمَّدٌ ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتِنَاحَ^(١) أَهْلِهِ قَبْلَكَ ؟ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرَى وُجُوهَهَا ، وَإِنِّي لَأَرَى أَشْوَابًا^(٢) مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ . فقال له أبو بكرٍ : امْضُضْ بَطْرَ اللَّاتِ ، أَنْحَن نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدْعُهُ ؟ قال : مَنْ ذَا ؟ قالوا : أَبُو بكرٍ . قال : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا ، لِأَجْبِيْتُكَ . قال : وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَكَلِمًا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ، وَالْمَغِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ قَائِمَةً عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ السِّيفُ وَعَلَيْهِ الْمُغْفَرُ ، فَكَلِمًا أَهْوَى عروَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَرْبَ يَدِهِ بِنَعْلِ السِّيفِ ، وَقَالَ لَهُ : أَخْرُ يَدَكَ عَنِ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَرَفَعَ عروَةُ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قالوا : الْمَغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ . فقال : أَيُّ غُدْرٍ ، أَلَسْتُ أُسْعَى فِي غُدْرَتِكَ ؟ وَكَانَ الْمَغِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلُ ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ » . ثُمَّ إِنَّ عروَةَ جَعَلَ يَزُمُّقُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) بَعَيْنَيْهِ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا تَنَحَّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا

(١) اجتناح : أهلك .

(٢) الأشواب : الأخلاط من أنواع شتى . فتح الباري ٥ / ٣٤٠ . وجاء في نسخة بحواشي صحيح البخاري : « أو شابا » وكذلك هي في النهاية ٥ / ١٨٧ .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص .

أمرهم ابْتَدَرُوا أمره، وإذا تَوَضَّأ كادوا يَقْتَتِلُونَ على وَضوئِهِ، وإذا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أصواتهم عنده، وما يُجِدُّون إليه النظرَ تعظيمًا له. ^(١) فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أئى قوم، والله لقد وَقَدْتُ على الملوِك؛ وَقَدْتُ على قَيْصَرَ وَكِسْرَى والنَّجاشِي، والله إن رأيتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أصحابُهُ ما يُعْظِمُ أصحابُ محمدٍ محمدًا، والله إن تَنَحَّم نُخامةً إِلَّا وَقَعَتْ فى كَفِّ رجلٍ منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا [٥٨/٣ ظ] أمرهم ابْتَدَرُوا أمره، وإذا تَوَضَّأ كادوا يَقْتَتِلُونَ على وَضوئِهِ، وإذا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أصواتهم عنده، وما يُجِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له ^(٢)، وإنه قد عَرَضَ عليكم حُطَّةٌ رُشِدٍ فاقْبَلُوها. فقال رجلٌ من بنى كِنانة: دعونى آتِه. فقالوا: آتِه. فلَمَّا أَشْرَفَ على النَّبِيِّ ﷺ وأصحابه قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا فلانٌ، وهو من قومٍ يُعْظِمُونَ البِدْنَ فابْعَثوها له». فبعثت له، واستَقْبَله الناسُ يُلبِّون، فلَمَّا رَأَى ذلك قال: سبحانَ اللَّهِ! ما ينبغى لهؤلاء أن يُصَدَّوا عن البيتِ. ^(٣) فلَمَّا رَجَعَ إلى أصحابه قال: رأيتُ البِدْنَ قد قُلِدَّتْ وأشْعِرَتْ، فما أَرى أن يُصَدَّوا عن البيتِ ^(٤)، فقام رجلٌ منهم يقال له: مِكرزُ بنُ حَفْصٍ. فقال: دعونى آتِه. قالوا: آتِه. فلَمَّا أَشْرَفَ عليهم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا مِكرزٌ، وهو رجلٌ فاجِرٌ». فجعل يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فبينما هو يُكَلِّمُه إذ جاء سُهَيْلُ بنُ عمرو.

قال مَعْمَرٌ: فأخْبَرَنى أيوبُ، عن عِكرمةَ أنه لما جاء سُهَيْلُ بنُ عمرو قال

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد سهّل لكم من أمرِكُم». قال مَعْمَرُ: قال الزهريُّ في
حديثه: فجاء سُهَيْلٌ فقال: هاتِ اكتبْ بيننا وبينكُم كتابًا. فدعا النبيُّ ﷺ
الكاتبَ، فقال النبيُّ ﷺ: «اكتبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فقال سُهَيْلٌ:
أما الرَّحْمَنُ، فواللَّهِ ما أدرى ما هو، ولكن اكتبْ بِاسْمِكِ اللَّهُمَّ، كما كنتِ
تُكْتُبُ. فقال المسلمون: واللَّهِ لا نكتبُها إلا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فقال
النبيُّ ﷺ: «اكتبْ بِاسْمِكِ اللَّهُمَّ». ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمدٌ
رسولُ اللَّهِ». فقال سُهَيْلٌ: واللَّهِ لو كنا نعلمُ أنك رسولُ اللَّهِ ما صدَدناك عن
البيتِ ولا قاتلناك، ولكن اكتبْ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ:
«واللَّهِ إني لرسولُ اللَّهِ وإن كذَّبْتُموني، اكتبْ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ». قال
الزهريُّ: وذلك لقوله: «لا يسألوني حُطَّةً يُعْظَمون فيها حُرْماتِ اللَّهِ، إلا
أعطيْتهم إياها». فقال له النبيُّ ﷺ: «على أن تُخلُوا بيننا وبينَ البيتِ فنطوفَ
به». قال سُهَيْلٌ: واللَّهِ لا تتحدَّثُ العربُ أنا أخذنا صُغُطَةً، ولكن ذلك من
العامِ المُقبِلِ. فكتبَ، فقال سُهَيْلٌ: وعلى أنه لا يأتيك مئًا رجلٌ، وإن كان على
دينك، إلا ردَّذته إلينا. قال المسلمون: سبحانَ اللَّهِ! كيف يُردُّ إلى المشركين
وقد جاء مُسلمًا. فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندلِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرو
يُزْشِفُ في قُبُودِهِ، وقد خرج من أسفلِ مكةَ حتى رمى بنفسِه بينَ أظهرِ
[٣/٥٩٠] المسلمين، فقال سُهَيْلٌ: هذا يا محمدُ، أولُ من أفاضيك عليه أن
تُردَّه إليَّ. فقال النبيُّ ﷺ: «إنا لم نفضِ الكتابَ بعدُ». قال: فواللَّهِ إذا لم
أصالحك على شيءٍ أبدًا. فقال النبيُّ ﷺ: «فأجزه لي». قال: ما أنا بمُجزِيه
لك. قال: «بلى، فافعل». قال: ما أنا بفاعلٍ. قال مِكرَزُ: بل قد أجزناه
لك. قال أبو جندلٍ: أي معشرَ المسلمين، أُرِّدُ إلى المشركين وقد جئتُ

مسلمًا؟ ألا ترؤن ما قد لقيتُ؟! - وكان قد عُدب عذابًا شديدًا في الله - قال: فقال عمر، رضى الله عنه: فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: ألسنتُ نبيِّ الله حقًا؟ قال: «بلى». قلتُ: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى». قلتُ: فلم تُعْطِ الدُّنْيَةَ في ديننا إذن؟! قال: «إني رسولُ الله، ولستُ أعصيه وهو ناصرى». قلتُ: أولستُ كنتُ تُحدِّثنا أنا سنأتى البيت فنطوفُ به؟ قال: «بلى، فأخبرْتُك أنا نأتية العام؟» قال: قلتُ: لا. قال: «فإنك آتية ومطوفٌ به». قال: فأتيتُ أبا بكرٍ فقلتُ: يا أبا بكرٍ، أليس هذا نبيُّ الله حقًا؟ قال: بلى. قلتُ: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قال: قلتُ: فلم تُعْطِ الدُّنْيَةَ في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل، إنه لرسولُ الله، وليس يعصى ربَّه، وهو ناصره، فاستنسيك بعزِّه، فوالله إنه على الحق. قلتُ: أليس كان يُحدِّثنا أنا سنأتى البيت ونطوفُ به؟ قال: بلى، فأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلتُ: لا. قال: فإنك آتية ومطوفٌ به.

قال الزهرى: قال عمر: فعمِلْتُ لذلك أعمالاً^(١). قال: فلما فرغ من قضيَّة الكتاب، قال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فأنحروا ثم اخلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجلٌ حتى قال ذلك ثلاث مراتٍ، فلما لم يقم منهم أحدٌ دخل على أمِّ سلمة، فذكر لها ما لقيتُ من الناس، فقالت أمُّ سلمة: يا نبيِّ الله، أئحِبُّ ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تتحرَّ بُدْنتك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك؛ نحر

(١) قال الحافظ في الفتح ٣٤٦/٥: المراد به الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداء.

وقد تقدم عن عمر التصريح بمراده في رواية ابن إسحاق ص ٢١٧.

بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا . ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعِصِمِ الْكُوفِرِ ﴾ [المتحنة : ١٠] فَطُلِقَ عَمْرٌ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشُّرُوكِ ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ ، وَالْأُخْرَى صَفْوَانَ [٣/٥٩٥ ظ] ابْنُ أُمِيَّةَ . ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ - رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ - وَهُوَ مُسَلِّمٌ ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلْبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا : الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا . فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحَلِيفَةِ ، فَتَزَلَّوْا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فَلَانُ جَيِّدًا . فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ : أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ، ^(١) ثُمَّ جَرَّبْتُ بِهِ ^(٢) ، ثُمَّ جَرَّبْتُ . فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ : أَرْنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . فَأَمَّكَنَهُ مِنْهُ ، فَضَرَبَهُ حَتَّى يَرْدُ ^(٣) ، وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَغْدُو ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ : « لَقَدْ رَأَى هَذَا دُغْرًا » . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ . فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَيْلُ أُمَّه ^(٤) ، مِسْعَرُ حَرْبٍ ^(٤) ، لَوْ كَانَ لَهُ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من الصحيح .

(٢) برد : مات .

(٣) ويل امه : هي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم ؛ لأن الويل الهلاك . فتح الباري ٣٥٠/٥ .

(٤) قال الحافظ : مسعر حرب : أي يسرها . قال الخطابي : كأنه يصفه بالإقدام في الحرب والتسعير لنارها . المصدر السابق .

أحد^(١)». فلما سمع ذلك عرف أنه سيرُده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر^(٢). قال: وَتَقَلِّتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ شَهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قَرِيشٍ رَجُلٌ قَدْ أَشْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقَرِيشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قَرِيشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ اللَّهُ وَالرَّحِمَ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ^(٣)، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حتى بلغ ﴿الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤-٢٦].

وكانت حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. فَهَذَا السِّيَاقُ فِيهِ زِيَادَاتٌ وَفَوَائِدٌ حَسَنَةٌ لَيْسَتْ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزَّهْرِيِّ، فَقَدْ رَوَاهُ عَنِ الزَّهْرِيِّ^(٤) جَمَاعَةٌ؛ مِنْهُمْ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَمَعْمَرٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، كُلُّهُمْ عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ مَرْوَانَ، وَمِسْوَرٍ^(٥)، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ.

وقد رواه البخاري في أول كتاب الشروط^(٦)، عن يحيى بن بكير، عن

(١) لو كان له أحد: أي ينصره ويعاضده ويناصره... فلحقها أبو بصير فانطلق، وفيه إشارة إليه بالفرار لئلا يرده إلى المشركين، ورمز إلى من بلغه ذلك من المسلمين أن يلحقوا به، قال جمهور العلماء من الشافعية وغيرهم: يجوز التعريض بذلك لا التصريح كما في هذه القصة والله أعلم. ١ هـ. فتح الباري ٣٥٠/٥.

(٢) سيف البحر: ساحله.

(٣) ليس في الصحيح.

(٤) بعده في الأصل، ١، ١٥٠، م: «عن».

(٥) البخاري (١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٨١١، ٤١٥٧، ٤١٥٨، ٤١٧٨، ٤١٧٩) مختصرا ومطولا، من طريق سفيان ومعمر. أما طريق محمد بن إسحاق فهو في السيرة ٣٠٨/٢، ٣١٣ كما تقدم.

(٦) البخاري (٢٧١١، ٢٧١٢).

الليث بن سعيد، عن عُقَيْلٍ، عن الزهري، عن عُرْوَةَ، عن مَرْوَانَ بنِ الْحَكَمِ
والمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ، عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فذكرَ القصةَ . وهذا هو
الأشبهُ؛ ^(١) فإن مَرْوَانَ، ومِسْوَرًا كانا صَغِيرَيْنِ [٦٠/٣] يومَ الحُدَيْبِيَّةِ، والظاهرُ
أنهما أخذاهُ عن الصحابةِ، رضى اللهُ عنهم أجمعين ^(٢) .

وقال البخاري ^(٣) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ،
حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، سَمِعْتُ أَبَا حَصِينٍ قَالَ : قَالَ أَبُو وائِلٍ : لَمَّا قَدِمَ سَهْلٌ ^(٤)
ابنُ حُنَيْفٍ مِنْ صِفْيَنَ ^(٥) أَتَيْتَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ ، فَقَالَ : أَتَيْتُمَا الرَّأْيَى ، فَلَقَدِ رَأَيْتُنِي يَوْمَ
أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى ^(٦) عَوَاتِقِنَا لِأَمْرِ يُفْطِنُنَا ^(٧) إِلَّا أَسْهَلَنَ بِنَا إِلَى أَمْرِ
نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الْأَمْرِ ، مَا نَشَدُ مِنْهَا خُضْمًا ^(٨) إِلَّا انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُضْمٌ ، مَا نَدْرِي
كَيْفَ نَأْتِي لَهُ .

وقال البخاري ^(٩) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ
أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَشْفَارِهِ ، وَكَانَ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا ، فَسَأَلَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) البخاري (٤١٨٩) .

(٣) في ١ ، ١٥٠ م : «سهل» .

(٤) في الأصل : «صفيان» .

(٥) في الأصل ، م : «عن» .

(٦) في م : «يقطننا» .

(٧) خصم : جانب . فتح الباري ٤٥٨/٧ .

(٨) البخاري (٤١٧٧ ، ٤٨٣٣ ، ٥٠١٢) .

ﷺ، ثم سأله فلم يُجبه، ثم سأله فلم يُجبه، فقال عمرُ بنُ الخطابِ: ثكلتك أمك يا عمرُ، نَزَرَتْ^(١) رسولَ اللهِ ﷺ ثلاثَ مراتٍ، كلُّ ذلك لا يُجيبك. قال عمرُ: فحررتُ بعيري ثم تقدّمتُ أمامَ المسلمين، وخشيتُ أن ينزلَ فيّ قرآنٌ، فما نشبتُ^(٢) أن سمعتُ صارخًا يصرُخُ بي، قال: فقلتُ: لقد خشيتُ أن يكونَ نزلَ فيّ قرآنٌ. فجنّ رسولَ اللهِ ﷺ فسلمتُ عليه فقال: «لقد أنزلتُ على الليلة سورةً لها أحبُّ إلى مما طلعت عليه الشمسُ». ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١].

قلتُ: وقد تكلمنا على سورة «الفتح» بكمالها في كتابنا «التفسير»^(٣) بما فيه كفاية، ولله الحمدُ والمِنَّةُ، ومن أحبُّ أن يكتبَ ذلك هنا فليُفعل.

(١) نزلت: ألحقت. فتح الباري ٧/٤٥٣.

(٢) نشبت: لبثت.

(٣) التفسير ٧/٣٠٧ - ٣٤٤.

فصل في ذكر السرايا والبُعوث^(١)

التي كانت في سنة ست من الهجرة

وتلخيص ذلك ما أوردته الحافظ البيهقي، عن الواقدي قال^(٢):

في ربيع الأول منها أو الآخر بعث رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن، في أربعين رجلاً إلى غمر مزروق،^(٣) «ماء ليني أسد»^(٤)، فهربوا منه، ونزل على مياههم، وبعث في آثارهم، وأخذ منهم مائتي بعير، فاستاقها إلى المدينة. وفيها كان بعث أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة، في أربعين رجلاً أيضاً، فساروا ليلتهم^(٥) مشاة، حتى أتوها في عمية الصبح، فهربوا منه في رءوس الجبال، فأسر منهم رجلاً، فقدم به على رسول الله ﷺ [٦٠/٣ ظ] فأسلم^(٦).

وبعث محمد بن مسلمة في عشرة نفر، فكمن القوم لهم حتى ناموا، فقتل^(٧) أصحاب محمد بن مسلمة كلهم، وأفلت هو بجريحا.

(١) سقط من: م.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٣) يياض في: م، ص.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) في الأصل، م: «إليهم».

(٦) سقط من: الأصل، ١٥١، م.

(٧) يياض في: الأصل، م.

وفيها كان بعث زيد بن حارثة بالحُموم، فأصاب امرأة من مُرَيَّة، يقال لها: حَلِيمَةُ. فدلَّتْهم على مَحَلَّةٍ مِنْ مَحَالِّ بنى سُلَيْمٍ، فأصابوا منها نَعَمًا، وشاء وأسرى^(١)، وكان فيهم زوج حَلِيمَةَ هذه، فوهبها^(٢) رسول الله ﷺ لزوجها، وأطلقهما.

وفيها كان بعث زيد بن حارثة أيضًا، فى جُمادى الأولى إلى بنى ثَعْلَبَةَ، فى خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فهِرَبَتْ مِنْهُ الأَعْرَابُ، فأصاب مِنْ نَعِيمِهِمْ عِشْرِينَ بَعِيرًا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَرْبَعِ لَيَالٍ.

وفيها خرج زيد بن حارثة فى جُمادى الأولى إلى العيص.

قال: وفيها أُخِذَتِ الأموال التى كانت مع أبى العاصِ بنِ الربيعِ، فاستجار بزَيْنَبِ بِنْتِ رسولِ الله ﷺ فأجارته، وقد ذَكَرَ ابنُ إسحاق - «كما تقدَّم»^(٣) - قِصَّتَهُ حينَ أُخِذَتِ العَيْرُ التى كانت معه، وقُتِلَ أصحابُه، وفَرَّ هو مِنْ بَيْنِهِمْ حتى قَدِمَ المَدِينَةَ، وكانت امرأته زينب بنتُ رسولِ الله ﷺ قد هاجرت بعدَ بدرٍ، فلَمَّا جاء المَدِينَةَ استجار بها، فأجارته بعدَ صلاةِ الصُّبْحِ، فأجاره لها رسولُ الله ﷺ، وأمرَ الناسَ بِرَدِّ ما أَخَذُوا مِنْ عَيْرِهِ، فَرَدُّوا كُلَّ شَيْءٍ كانوا أَخَذُوهُ مِنْهُ، حتى لم يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، فلَمَّا رَجَعَ بِهَا إلى مَكَّةَ، وأدَّى إلى أهلِها ما كان لهم معه مِنَ الوَدائعِ، أسلَمَ وخرجَ مِنْ مَكَّةَ راجعًا إلى المَدِينَةِ، فردَّ عليه رسولُ الله ﷺ زَوْجَتَهُ زَيْنَبَ^(٤) بالنِّكاحِ الأولِ، ولم يُعْهِدْ نِكَاحًا ولا عَقْدًا،

(١) فى الأصل، م: «وأسروا».

(٢) فى م: «فوهبه».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) زيادة: من ١٥١.

كما تقدّم بيان ذلك .

وكان بين إسلامه وهجرتها ست سنين ، ويؤوى سنتان . وقد بيّنا أنه لا منافاة بين الروایتين ؛ لأنّ^(١) إسلامه تأخر عن وقت تحريم المؤمنات على الكفار بستين ، وكان إسلامه فى سنة ثمان فى سنة الفتح ، لا كما^(٢) يفهم من كلام الواقدي ، من أنه سنة ست . والله أعلم .

وذكر الواقدي فى هذه السنة ، أنّ دحية بن خليفة الكلبي^(٣) أقبل من عند قيصر ، وقد أجازته بأموالٍ وخلع ، فلمّا كان بجسّمي^(٤) لقيه ناسٌ من جذام ، فقطّعوا عليه الطريق ، [١٠٦١ / ٣] فلم يتركوها معه شيئاً ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة أيضاً ، رضى الله عنه .

قال الواقدي^(٥) : حدّثنى عبد الله بن جعفر ، عن يعقوب بن عُتبة قال : خرج عليّ ، رضى الله عنه ، فى مائة رجلٍ إلى^(٦) أن نزل^(٧) إلى حى من بنى سعيد بن بكر ، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أنّ لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر ، فسار إليهم بالليل ، وكمن بالنهار ، وأصاب عينا لهم ، فأقرّ له أنه يبعث إلى خيبر ، يغرّض عليهم نصرهم^(٨) على أن يجعلوا لهم تمر خيبر .

(١) فى الأصل : « أن » . وفى م : « وأن » .

(٢ - ٣) فى الأصل : « تقدم من » . وفى م : « تقدم فى » .

(٣) زيادة من : ١٥١ ، م .

(٤) حسى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان . معجم البلدان ٢ / ٢٦٧ .

(٥) مغازى الواقدي ٢ / ٥٦٢ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٤ / ٨٤ ، ٨٥ .

(٦ - ٧) فى ١٥١ ، ص : « فذك » .

(٧) فى النسخ : « أسد » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) سقط من : الأصل ، م .

قال الواقدي^(١) ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : وَفِي سَنَةِ سِتِّ ، فِي شَعْبَانَ مِنْهَا^(٢) ، كَانَتْ سَرِيَّةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، إِلَى دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنْ هُمْ أَطَاعُوا فَتَزَوَّجْ بِنْتَ مَلِكِهِمْ » . فَأَسْلَمَ الْقَوْمُ ، وَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنْتَ مَلِكِهِمْ ؛ تُمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ^(٣) الْكَلْبِيَّةَ ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ .

قال الواقدي^(٤) : فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ كَانَتْ سَرِيَّةَ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ الْفِهْرِيِّ إِلَى الْعُرَيْنِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلُوا رَاعِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَاسْتَأَقَوْا النَّعَمَ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي آثَارِهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ ، فِي عَشْرِينَ فَارَسًا ، فَرَدُّوهُمْ .

فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ^(٥) ، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ - وَفِي رِوَايَةٍ^(٦) : مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ - أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا أَنَاسٌ أَهْلُ ضَرْعٍ ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رَيْفٍ ، فَاسْتَوْخَمْنَا الْمَدِينَةَ . فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَوْدٍ وَرَاعٍ^(٧) ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهَا ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا ، فَانْطَلَقُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ قَتَلُوا رَاعِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَاسْتَأَقَوْا

(١) مغازي الواقدي ٥٦١/٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٨٥/٤ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) في الأصل ، م : « الأصبع » بالعين المهملة .

(٤) مغازي الواقدي ٥٦٨/٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٨٥/٤ .

(٥) البخاري (٤١٩٢) ، ومسلم (١٦٧١/١٣) .

(٦) البخاري (٢٣٣) ، ومسلم (١٦٧١/١١) .

(٧) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « وزاد » . والذود من الإبل : ما بين الشتين إلى التسع . انظر النهاية

الدُّودَ، وكَفَرُوا بعدَ إسلامِهِم، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلِبِهِم، فَأَمَرَ بِهِم فَقَطَعَ أَيْدِيَهُم وَأَرْجُلَهُم، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ^(١)، وَتَرَكَهُمْ فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا وَهَم كَذَلِكَ. قَالَ قَتَادَةُ: فَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَطَبَ بعدَ ذَلِكَ حَضَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَنَهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ.

وهذا الحديثُ قد رَوَاهُ جماعةٌ عن قَتَادَةَ^(٢)، وَرَوَاهُ جماعةٌ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلِّمٍ، عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنِ أَنَسِ^(٤)، أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُرَيْيْنَةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوهُ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُؤْمُ - وَهُوَ الْيُوسَامُ^(٥) - فَقَالُوا: هَذَا الْوَجْعُ^(٦) قَدْ وَقَعَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَوْ أُذِنَتْ لَنَا فَرَجَعْنَا إِلَى الْإِبِلِ. قَالَ: «نَعَمْ، فَاخْرُجُوا فَكُونُوا فِيهَا». فَخَرَجُوا فَقَتَلُوا الرَّاعِيَيْنِ، وَذَهَبُوا بِالْإِبِلِ، وَعِنْدَهُ شَبَابٌ^(٧) مِنَ الْأَنْصَارِ قَرِيبٌ مِنْ عِشْرِينَ، فَأَرْسَلَهُم

(١) قال الحافظ: قال الخطابي: السمل فقه العين بأى شيء كان... قال: والسمل لغة في السمل ومخرجهما متقارب. قال: وقد يكون من المسمار يريد أنهم كحلوا بأميال قد أحميت. قلت - أى الحافظ - : قد وقع التصريح بالمراد عند المصنف... ولفظه: «ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها». فهذا يوضح ما تقدم، ولا يخالف ذلك رواية السمل. فتح الباري ١/ ٣٤٠.

(٢) البخارى (١٥٠١، ٥٦٨٦)، ومسلم (١٦٧١/١٣)، وأبو داود (٤٣٦٨)، وأحمد فى المسند ٣/ ١٦٣، ١٧٧، ٢٨٧.

(٣) البخارى (٢٣٣، ٥٦٨٥)، ومسلم (٩ - ١٦٧١/١٤). وأبو داود (٤٣٦٧)، والترمذى (٧٢، ١٨٤٥، ٢٠٤٢)، والنسائى (٤٠٤٣ - ٤٠٤٦)، وابن ماجه (٢٥٧٨، ٣٥٠٣).

(٤) مسلم (١٦٧١/١٣).

(٥) قال النووى: الموم، بضم الميم وإسكان الواو، وأما البرسام فبكسر الباء وهو نوع من اختلال العقل. ويطلق على ورم الرأس، وورم الصدر، وهو معرب، وأصل اللفظة سريانية. شرح صحيح مسلم ١١/ ١٥٦.

(٦) فى الأصل: «لموصع»، وفى م: «الموم».

(٧) فى م: «سار».

إليهم ، وبعث معهم قائمًا^(١) يفتنّ أترهم ، فأتى بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم ،
وسمّر أعينهم .

وفى « صحيح البخارى »^(٢) من طريق أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، أنه
قال : قديم رهط من عكّل فأسلموا ، واجتروا المدينة ، فأتوا رسول الله ﷺ
فذكروا ذلك له فقال : « الحقوا بالإبل ، واشربوا من أبوالها وألبانها » . قال^(٣) :
فذهبوا فكانوا فيها ما شاء الله ، فقتلوا الراعى ، واستاقوا الإبل ، فجاء الصريخ
إلى رسول الله ﷺ ،^(٤) فأرسل فى طلبهم^(٥) ، فلم ترتفع الشمس حتى أتى بهم ،
فأمر بمسامير فأخيمت فكواهم بها ، وقطع أيديهم وأرجلهم ، وألقاهم فى الحرّة
يشتشقون فلا يُشقون ، حتى ماتوا ولم يحسبهم^(٥) . وفى رواية عن أنس ،
قال^(٦) : فلقد رأيتُ أحدهم يكدم^(٧) الأرض بفيه من العطش . قال أبو قلابة^(٨) :
فهؤلاء قتلوا ، وسرقوا ، وكفروا بعد إيمانهم ، وحازبوا الله ورسوله ﷺ .
وقد روى البيهقى^(٩) من طريق عثمان بن أبي شيبة ، عن عبد الرحمن^(١٠)

(١) القائف : الذى يتبع الآثار وغيرها . صحيح مسلم بشرح النووى ١١ / ١٥٧ .

(٢) البخارى (٢٣٣ ، ٣٠١٨ ، ٦٨٠٤ ، ٦٨٠٥) .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى م : « يحمهم » . والحسم ، بفتح الحاء وسكون السين المهملتين ، الكنى بالنار لقطع الدم . فتح
البارى ١٢ / ١١١ .

(٦) البخارى (٥٦٨٥) .

(٧) كدم : أحدث فيه أثرًا بعضً ونحوه . الوسيط (ك د م) .

(٨) البخارى (٢٣٣) .

(٩) دلائل النبوة ٤ / ٨٨ .

(١٠) كذا بالنسخ ، وفى الدلائل : « عبد الرحيم » .

ابن سليمان ، عن محمد بن عبيد الله ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن رسول
الله ﷺ لما بعث في آثارهم قال : « اللهم عمّ عليهم الطريق ، واجعلها عليهم
أضيق من مسك^(١) » . قال : فعسى الله عليهم السبيل فأذركوا ، فأتى بهم
رسول الله ﷺ ، فقطع أيديهم وأزجلهم ، [٦٢/٣] وسمل أعينهم . وفي
« صحيح مسلم »^(٢) : إنما سملهم ؛ لأنهم سملوا أعين الرعاء .

(١) المسك : الجلد . اللسان (م س ك) .

(٢) مسلم (١٦٧١/١٤) .

فصل فيما وقع من الحوادث في هذه السنة

أغنى سنة ست من الهجرة؛ فيها نزل فرض الحج، كما قرره الشافعي^(١)، رحمه الله، زمن الحديبية، في قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. ولهذا ذهب إلى أن الحج على التراخي لا على الفور؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا في سنة عشر. وخالفه الثلاثة؛ مالك وأبو حنيفة وأحمد، فعندهم أن الحج يجب على كل من استطاعه على الفور، ومنعوا أن يكون الوجوب مستفاداً من قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. وإنما في هذه الآية الأمر بالإتمام بعد الشروع فقط، واستدلوا بأدلة قد أوردنا كثيراً منها عند تفسير هذه الآية من كتابنا «التفسير»^(٢)، ولله الحمد والمنة، بما فيه كفاية.

وفي هذه السنة حُرِّمَت المسلمات على المشركين؛ تخصيصاً لعموم ما وقع به الصلح عام الحديبية على أنه: لا يأتيك منا أحد، وإن كان على دينك، إلا ردذته علينا. فنزل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ۗ إِنَّهُنَّ عَلِمْتُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ الآية [المتحنة: ١٠].

وفي هذه السنة كانت غزوة الربييع، التي كانت فيها قضية الإفك، ونزول براءة أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، كما تقدم^(٣).

(١) انظر معرفة السنن والآثار ٣/٤٩٠، ٤٩١.

(٢) التفسير ١/٣٣٣ - ٣٤١.

(٣) في صفحة ١٩٢.

وفيها كانت عمرة الحُدَيْبِيَّةِ ، وما كان مِن صَدِّ الْمُشْرِكِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وكيف وَقَعَ الصِّلْحُ بَيْنَهُمْ عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سَنِينَ ، ^(١) يَاْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ ^(١) بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَعَلَى أَنَّهُ لَا إِغْلَالَ وَلَا إِسْلَالَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ كُلُّ ذَلِكَ مَبْسُوطًا فِي أَمَاكِنِهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . وَوَلِيَ الْحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْمُشْرِكُونَ .

قال الواقدي ^(٢) : وفيها في ذى الحِجَّةِ مِنْهَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ مُضْطَّعِبِينَ ؛ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، إِلَى الْمُقَوِّسِ صَاحِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ ، وَشُجَاعُ بْنُ وَهَبٍ ، ^(٣) مِنْ بَنِي ^(٣) أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ^(٤) - شَهِدَ بَدْرًا - إِلَى الْحَارِثِ [٦٢ / ٣ ظ] ابْنِ أَبِي شَيْمِرِ الْعَسَانِيِّ ، يَعْنِي مَلِكَ عَرَبِ النَّصَارَى بِالشَّامِ ^(٥) ، وَدِحْيَةَ ^(٦) ابْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ ، إِلَى قَيْصَرَ ، وَهُوَ هِرْقُلُ مَلِكُ الرُّومِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَاقَةَ الشَّهْمِيِّ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ ، وَسَلِيطَ بْنَ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ إِلَى هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ ، وَعَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمَّرِيِّ ، إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ النَّصَارَى بِالْحَبَشَةِ ، وَهُوَ أَصْحَمَةُ ابْنُ أَبِيجَرَ ^(٧) .

(١ - ١) في الأصل ، م : « فآمن الناس فيهن » .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ١٦٤٤/٢ ، حوادث السنة السادسة ، عن الواقدي .

(٣ - ٣) في النسخ : « بن » . وانظر الاستيعاب ٧٠٧/٢ ، وأسد الغابة ٥٠٥/٢ .

(٤) في الأصل ، م : « جذيمة » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) في الأصل : « رحية » ، وفي م : « رضية » .

(٧) في الأصل : « الجز » ، وفي م : « الحر » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَنَةٌ سَبْعٌ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

غَزْوَةُ خَيْبَرَ فِي أَوَّلِهَا

قال شعبة^(١) ، عن الحكم^(٢) ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فى قوله : ﴿ وَأَتَبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ١٨] . قال : خَيْبَرَ .

وقال موسى بن عُقْبَةَ^(٣) : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ^(٤) عَشْرِينَ يَوْمًا^(٥) ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ ، وَهِيَ الَّتِي وَعَدَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا . وَحَكَى مُوسَى ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، أَنَّ افْتِتَاحَ خَيْبَرَ فِى سَنَةِ سِتِّ^(٦) .

والصحيح أن ذلك فى أول سنة سبع كما قدمنا .

قال ابن إسحاق^(٧) : ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، حِينَ رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، ذَا الْحِجَّةِ وَبَعْضَ الْمُحَرَّمِ ، ثُمَّ خَرَجَ فِى بَقِيَّةِ الْمُحَرَّمِ إِلَى خَيْبَرَ .

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٨٨/٢٦ ، من طريق شعبة ، به .

(٢) فى الأصل ، م : « الحاكم » . وهو الحكم بن عتيبة . انظر تهذيب التهذيب ٤٣٤/٢ .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/١٩٤ ، ١٩٥ ، عن موسى بن عقبة .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى الدلائل : « ليلة » .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/١٩٥ ، عن موسى ، به .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٨ .

وقال يونس بن بكير^(١)، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن مزوان والمسيور، قالا: أنصرف رسول الله ﷺ عام الحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة، فقدم المدينة في ذي الحجة، فأقام بها حتى سار إلى خيبر^(٢) في المحرم^(٣)، فنزل بالرجيع؛ وإد بين^(٤) وخيبر^(٥) وعطفان، فتخوف أن تمدهم عطفان، فبات^(٦) حتى أصبح، فعدا إليهم.

قال البيهقي^(٧): وبمعناه رواه الواقدي^(٨) عن شيوخه، في خروجه في أول سنة سبع من الهجرة.

وقال عبد الله بن إدريس^(٩)، عن ابن إسحاق^(١٠)، حدثني عبد الله بن أبي بكر قال: كان افتتاح خيبر في عقب^(١١) المحرم، وقدم النبي ﷺ في آخر صفر. قال ابن هشام^(١٢): واستعمل على المدينة مميعة بن عبد الله الليثي.

وقد قال الإمام أحمد^(١٣): حدثنا عفان، حدثنا وهيب، حدثنا حنيفة بن حنيفة^(١٤)،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٧/٤، من طريق يونس بن بكير، به نحوه.

(٢ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٤) بياض في الأصل. وسقط من: ١٥١، م.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) دلائل النبوة ١٩٧/٤.

(٦) مغازي الواقدي ٦٣٤/٢ - ٦٣٨.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٦/٤، ١٩٧، عن عبد الله بن إدريس، به.

(٨) سقط من: الأصل، م.

(٩) في الأصل، م: «عقب».

(١٠) سيرة ابن هشام ٣٢٨/٢.

(١١) المسند ٣٤٥/٢، ٣٤٦. (إسناده صحيح).

(١٢) في الأصل: «خيشم». وفي م: «حسيم». وفي المسند: «حشيم». وانظر تهذيب الكمال

يَعْنَى ابْنَ عِرَاكٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بِخَيْبَرَ ، وَقَدْ اسْتَحْلَفَ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ - يَعْنَى [٦٣/٣] الْغَطَفَانِيَّ - عَلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ : فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِـ ﴿ كَهَيْعَتِ ﴾ [مريم: ١] . وَفِي الثَّانِيَةِ : ﴿ وَبَلِّ لِلْمُطَفِّينَ ﴾ [المطففين: ١] . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَبَلِّ لِفَلَانٍ ، إِذَا اكْتَمَلَ اكْتِمَالٌ ^(١) بِالْوَافِي ، وَإِذَا كَال كَالٌ بِالنَّاقِصِ . قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى زَوَّدْنَا ^(٢) شَيْئًا حَتَّى أَتَيْنَا خَيْبَرَ ، وَقَدْ افْتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ . قَالَ : فَكَلَّمُ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَشْرَكُونَا فِي سِهَامِهِمْ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ وَهَيْبٍ ، عَنْ خُثَيْمِ ^(٤) بْنِ عِرَاكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ نَفَرٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالُوا : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ . فَذَكَرَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرَ ، سَلَكَ عَلَى عِضْرِ ^(٦) ، فَبَيَّنِي لَهُ فِيهَا مَسْجِدًا ، ثُمَّ عَلَى الصُّهْبَاءِ ^(٧) ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِجَيْشِهِ حَتَّى نَزَلَ بِهِ بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ : الرَّجِيعُ . فَتَزَلُ بَيْنَهُمْ وَيَسَّرَ غَطَفَانَ ؛ ^(٨) لِيُحْوَلَ بَيْنَهُمْ وَيَسَّرَ أَنْ يُمِيدُوا أَهْلَ خَيْبَرَ ، وَكَانُوا لَهُمْ مُظَاهِرِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ^(٩)

(١) سقط من: الأصل، م .

(٢) في الأصل، م: «رددنا». وفي ١٥١: «رودنا». وفي ص: «وزودنا». والمثبت من المسند .

(٣) دلائل النبوة ٤/١٩٨، ١٩٩ .

(٤) في الأصل، م: «خثيم» .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٠ .

(٦) عصر: جبل بين المدينة ووادي الفزوع . معجم البلدان ٣/٦٨٣ .

(٧) الصهباء: موضع بينه وبين خيبر روضة . المصدر السابق ٣/٤٣٧ .

(٨ - ٨) سقط من: الأصل .

(٩) سقط من: م .

«فَبَلَّغْنِي أَنْ غَطَفَانَ^(١) لَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ جَمَعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا لِيُظَاهِرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا سَارُوا مَنَقَلَةً^(٢)، سَمِعُوا خَلْفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ حِسًّا، ظَنُّوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ، فَرَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَأَقَامُوا فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَخَلَّوْا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ خَيْبَرَ.

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ خَيْبَرَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالصُّهْبَاءِ، وَهِيَ مِنْ أَدْنَى خَيْبَرَ، صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَزْوَاجِ، فَلَمْ يُؤْتِ إِلَّا بِالسُّوَيْقِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُتِرَى^(٤)، فَأَكَلَ وَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَمَضَمَضَ^(٥)، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

وقال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُيَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَمِيزْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ : يَا عَامِرُ، أَلَا تَسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ^(٧) ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَتَنَزَّلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ، يَقُولُ :

لَا هُمْ^(٨) لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) المنقلة : المرحلة . انظر شرح غريب السيرة ٥١ / ٣ .

(٣) البخاري (٤١٩٥) .

(٤) ثرى : بُلُّ بالماء . النهاية ٢١٠ / ١ .

(٥) بعده في صحيح البخاري : «ومضمضنا» .

(٦) البخاري (٤١٩٦) .

(٧) هنيهاتك : أى من كلماتك . أو من أراجيزك . النهاية ٢٢٩ / ٥ .

(٨) فى صحيح البخارى : «اللهم» .

فاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اتَّقَيْنَا^(١) وَتُبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا
وَأَلْقَيْنُ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صَبَحَ بِنَا أَبِينَا^(٢)
وَبالصُّبْحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا^(٣)

فقال رسول الله ﷺ: «من هذا السائق؟» قالوا: عامرُ بنُ الأَكْوَعِ .
قال: [٣/٦٣ط] «يَوْحُمُهُ اللَّهُ» . فقال رجلٌ من القومِ: وَجِبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ ،
لولا^(٤) أَمْتَعْتَنَا بِهِ . فَأَتَيْنَا خَيْرَ فحاصِرناهم^(٥) حتى أصابنا مَخْمَصَةً^(٦) شَدِيدَةً ،
ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فَتِحَتْ عَلَيْهِمْ ،
أَوْقَدُوا نيرانًا كثيرةً ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما هذه النَّيرانُ؟ على أيِّ شَيْءٍ
تُوقِدُونَ؟» قالوا: على لحمٍ . قال: «على أيِّ لحمٍ؟» قالوا: لحمُ الحُمْرِ
الإِنْسِيَّةِ . قال النبي ﷺ: «أَهْرِيْقُوهَا وَأَكْسِرُوهَا» . فقال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ ،
أَوْ نَهْرِيْقُهَا وَنَغْسِلُهَا؟ فقال: «أَوْ ذَاكَ» . فَلَمَّا تَصَافَّ النَّاسُ ، كان سيفُ عامرٍ
قصيرًا ، فَتَنَاولَ به ساقَ يهوديٍّ لِيَضْرِبَهُ ، فَيَرِجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ ، فَأَصَابَ عَيْنَ
رُكْبَةِ عامرٍ^(٧) فمات منه ، فَلَمَّا قَفَلُوا قال سَلَمَةُ: رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ

(١) في الأصل: «بقينا» . وفي م ، ص: «أبقينا» وهو لفظ بعض رواة البخارى . قال الحافظ: وقد
استشكل هذا الكلام؛ لأنه لا يقال في حق الله، إذ معنى فداء لك: نفديك بأنفسنا . وحذف متعلق
الفداء للشهرة، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء . وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يُراد بها
ظاهرها، بل المراد بها المحبة والتعظيم، مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ . فتح البارى ٤٦٥/٧ .

(٢) أى إذا دُعينا إلى غير الحق امتنعنا . انظر المصدر السابق ٤٦٦/٧ .

(٣) أى قصدونا بالدعاء بالصوت العالى واستغاثوا علينا . انظر المصدر السابق .

(٤) قال الحافظ: معنى قوله: لولا . أى هلا . انظر المصدر السابق .

(٥) في الأصل، م: «فناصرناهم» .

(٦) مخمصة: مجاعة . انظر المصدر السابق .

(٧) عين ركبة عامر: أى طرف ركبته الأعلى . المصدر السابق .

بيدى ، قال : « مالك ؟ » قلت : فإدراك أبى وأمى ، زعموا أن عامراً حبط عمله . قال النبى ﷺ : « كَذَبٌ ^(١) مَنْ قَالَهُ ، إِنَّ لَهُ لِأَجْرَيْنِ - وَجَمَعَ بَيْنَ إِضْبَعَيْهِ - إِنَّهُ لِحَاكِمٌ مُجَاهِدٌ ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا ^(٢) مِثْلَهُ » .

ورواه مسلمٌ من حديثِ حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، وغيره ، عن يزيدِ بنِ أبى عُبَيْدٍ ، ^(٣) عن سلمة ، به نحوه ^(٤) . ويُروى ^(٥) : « نَشَأُ بِهَا مِثْلَهُ » .

قال السهيلي ^(٦) : « قَلَّ عَرَبِيٌّ مُشَابِهَا ^(٧) مِثْلَهُ » . ويكونُ منصوباً على الحالِية من نكرة ، وهو سائغٌ ؛ إذا دلَّت على تصحيحِ معنى ، كما جاء فى الحديثِ : « فَصَلَّى وَرَاءَهُ رِجَالٌ ^(٨) قِيَامًا » .

وقد روى ابنُ إسحاق ^(٩) قصةَ عامرِ بنِ الأكَوعِ من وجهٍ آخرَ فقال : حدثنى محمدُ بنُ إبراهيمِ بنِ الحارثِ التَّمِيثِي ، عن أبى الهَيْثَمِ بنِ نصرِ بنِ دَهْرِ الأَسْلَمِي أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فى مَسِيرِهِ إِلَى خَيْبَرَ لِعَامِرِ بنِ

(١) كذب : أى أخطأ . فتح البارى ٤٦٦/٧ .

(٢) مشى بها : الضمير للأرض أو المدينة أو الحرب أو الخصلة . المصدر السابق ٤٦٧/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) من حديث حاتم بن إسماعيل أخرجه مسلم (١٨٠٢/١٢٣) باب غزوة خيبر ، من كتاب الجهاد والسير . و(١٨٠٢/٣٣) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية ، من كتاب الصيد والذبائح . ومن حديث غير حاتم أخرجه مسلم (١٨٠٢/٠٠٠) باب تحريم أكل لحم الحمر الأهلية ، من كتاب الصيد والذبائح . (٥) أخرجه البخارى (٤١٩٦) مختصراً إسناده . وأخرجه موصولاً فى (٦١٤٨) .

(٦) فى الأصل : « البيهقى » . الروض الأنف ٥٧٤/٦ بنحوه .

(٧) فى الأصل ، م : « رجل » .

(٨) هذا الحديث الذى ذكره السهيلي ، فى البخارى (٦٨٨ ، ١١١٣ ، ١٢٣٦) بلفظ : « وصلّى وراءه قومٌ قِيَامًا » .

(٩) سيرة ابن هشام ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ .

الأشْجَعِ ، وهو عمُّ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَشْجَعِ : « أَنْزَلَ يَا بَنَ الْأَشْجَعِ ، فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ ^(١) » . قال : فنزلَ يَوْمَئِذٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال :

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَعَّوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَزُحْمُكَ رَبُّكَ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : وَجَبَتْ ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لو أَمْتَعْتَنَا بِهِ . فقتلَ يومَ خَيْبَرَ شهيدًا . ثم ذكرَ صِفَةَ قَتْلِهِ كَنَحْوِ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ ، عن عطاءِ بنِ أَبِي مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيِّ ، عن أبيه ، عن أبي مُعْتَبٍ [٦٤/٣] بنِ عَمْرِو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما أَشْرَفَ على خَيْبَرَ قال لأصحابه وأنا فيهم : « قِفُوا » . ثم قال : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وما أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وما أَقْلَنْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وما أَضَلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وما أَذْرَيْنَ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هذهِ القريةِ ، وخَيْرَ أهلِها ، وخَيْرَ ما فيها ، ونعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّها ، وَشَرِّ أهلِها ، وَشَرِّ ما فيها ، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ » . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا مِنْ هذا الوجهِ .

(١) هناتك : هي بمعنى «هنياتك» المتقدمة في حديث البخاري . انظر النهاية ٥/٢٧٩ .

(٢) بعده في السيرة : «والله» .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٩ . وأخرجه من طريق ابن إسحاق به النسائي في الكبرى (١٠٣٨١) ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/١٧٥٩ : إسناده ليس بالقائم .

وقد رواه الحافظ البيهقي^(١)، عن الحاكم، عن الأصم، عن العطاردي، عن يونس بن بكير، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، عن صالح بن كيسان، عن أبي مزوان الأشلمي، عن أبيه، عن جدّه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، حتى إذا كنا قريباً وأشرَفنا عليها، قال رسول الله ﷺ للناس: «قفوا». فوقف الناس، فقال: «اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقلن، ورب الشياطين وما أضللن، فإننا نسالُك خيبر هذه القرية، وخيبر أهلها، وخيبر ما فيها، ونعوذُ بك من شرِّ هذه القرية، وشرِّ أهلها، وشرِّ ما فيها، أقدموا بسم الله (الرحمن الرحيم)^(٢)».

قال ابن إسحاق^(٣): وحدثني من لا أتهم، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يُعز عليهم حتى يُصبح، فإن سَمِعَ أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار، فنزلنا خيبر ليلاً، فبات رسول الله ﷺ حتى إذا^(٤) أصبح لم يسمع أذاناً، فركب وركبنا معه، وركبتُ خلف أبي طلحة، وإنَّ قَدَمِي لَتَمَسَّ قَدَمَ رسولِ الله ﷺ، واستقبلنا عمالُ خيبر غادين، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتيلهم^(٥)، فلما رأوا رسولَ الله ﷺ والجيش، قالوا: محمدٌ

(١) دلائل النبوة ٤/٢٠٣، ٢٠٤. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦/٤٧٢، من طريق يونس بن بكير به، وقال عقبه: ولا يصح هذا.

(٢ - ٢) زيادة في النسخ. وليست في الدلائل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٩، ٣٣٠.

(٤) سقط من النسخ، والمثبت من السيرة.

(٥) المساحي: جمع مشحاة، وهي الحجرة من الحديد. والمكاتيل: جمع مكئل، وهي قفة كبيرة، ويقال لها: الرُّبيل. انظر اللسان (س ح و)، وشرح غريب السيرة ٣/٥١.

والخَمَيْسُ^(١) معه . فأذْبَرُوا هُرَابًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فِسَاءٍ صَبَاحِ الْمُتَذَرِّينَ » . قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) : حَدَّثَنَا هَارُونُ ، عن حَمَيْدٍ ، عن أَنَسٍ ، بِمِثْلِهِ^(٣) .

وقال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عن حَمَيْدِ الطَّوِيلِ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلًا ، وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْمًا بَلِيلٍ لَمْ يَقْرَبْهُمْ^(٥) حَتَّى يُضْبِحَ ، فَلَمَّا أَضْبَحَ خَرَجَتِ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِيلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمَيْسُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فِسَاءٍ صَبَاحِ الْمُتَذَرِّينَ » . تفرَّد به دونَ مسلمٍ .

[٦٤/٣] وقال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ^(٧) عُيَيْنَةَ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عن محمد بن سيرين ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : صَبَّخْنَا خَيْبَرَ بُكْرَةً ، فخرج أهلها بالمساحي ، فلما بَصُرُوا بالنبي ﷺ قالوا : محمدٌ

(١) الخَمَيْسُ : الجيش ؛ لأنه ينقسم على خمسة أقسام : مقدمة وساقة وجناحان - وهما الميمنة والميسرة - والقلب . شرح غريب السيرة ٥١/٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٣٠/٢ .

(٣) بعده في ص : « فائدة : قال السهلي : فيه إباحة التفاؤل ؛ لأنه لما رأى بأيديهم المساحي والمكاتيل ، وهي من آلات الهدم والحفر ، قال ذلك . قال : والعرب تسمى الجيش الكثيف خميسًا ؛ لأن له ساقة ومقدمة وجناحين وقلبتا . قال : وليس من تخميس الغنيمة ؛ لأن هذا حكم شرعي » .

(٤) البخاري (٤١٩٧) . كما أخرجه البخاري (٩٤٧) من طريق إبراهيم بن صهيب وثابت كلاهما عن أَنَسِ بنحوه .

(٥) في م : « يُقْرَبُ بِهِمْ » . وهو لفظ أكثر رواة صحيح البخاري . انظر الفتح ٤٦٨/٧ .

(٦) البخاري (٤١٩٨) .

(٧) في الأصل ، م : « أبو » .

والله، محمدٌ والحَمِيسُ . فقال رسولُ الله ﷺ : « اللهُ أكبرُ ، خربتُ خيبرُ ، إنا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباحُ المُنذرينَ » . قال : فأصَبنا من لحومِ الحُمُرِ ، فنادى مُناديُ النبي ﷺ : إنَّ اللهَ ورسولَهُ يَنْهَيانِكم عن لحومِ الحُمُرِ ؛ فإنها رِجْسٌ . تفرَّد به البخاريُّ دونَ مسلمٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(١) : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، حدَّثنا مَعَمَرٌ ، عن قَتادةَ ، عن أنسٍ قال : لما أتى النبي ﷺ خيبرَ ، فوجدهم حينَ خرجوا إلى رَزْعِهِمْ^(٢) ومعهم مساحيهم^(٣) ، فلما رَأَوْه ومعهُ الجيشُ ، نكصوا فرجعوا إلى حِصْنِهِمْ ، فقال النبي ﷺ : « اللهُ أكبرُ ، خربتُ خيبرُ ، إنا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباحُ المُنذرينَ » . تفرَّد به أحمدُ ، وهو على شرطِ «الصحيحينَ» .

وقال البخاريُّ^(٤) : حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : «صَلَّى النبيُّ ﷺ الصُّبْحَ قَرِيبًا مِنْ خَيْبَرَ بَغْلَسٍ ، ثُمَّ قَالَ : « اللهُ أكبرُ خربتُ خيبرُ ، إنا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباحُ المُنذرينَ » . فخرجوا يَسْعَوْنَ فِي السُّككِ ، فَقَتَلَ النبيُّ ﷺ الْمُقَاتِلَةَ ، وَسَبَى الدُّرَيْتَةَ ، وَكَانَ فِي الْمَسِيِّ صَفِيَّةُ ، فَصَارَتْ إِلَى دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النبيِّ ﷺ ، فَجَعَلَ عِتْقُهَا صَدَاقَهَا . قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ صُهَيْبٍ لِثَابِتٍ : يَا أبا مُحَمَّدٍ ، أَنْتَ قُلْتَ لِأَنْسٍ : مَا أَصْدَقَهَا ؟ فَحَرِّكَ ثَابِتٌ رَأْسَهُ تَصَدِيقًا لَهُ . تفرَّد به دونَ مسلمٍ . وقد أوردَ البخاريُّ ومسلمٌ النَّهْيَ عن لحومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ مِنْ

(١) المسند ١٦٤/٣ .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : «ومساحيهم» .

(٣) البخاري (٤٢٠٠) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

طُرُقٍ^(١) تُذَكَّرُ فِي كِتَابِ «الأحكام» .

وقد قال الحافظ البيهقي^(٢) : أنبأنا أبو طاهر الفقيه، أنبأنا حاجب^(٣) بن أحمد الطوسي، حدثنا محمد بن حماد^(٤) الأبيوردى، حدثنا محمد بن الفضيل^(٥)، عن مسلم الأعمور الملائى، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَتَّبِعُ الْجَنَائِزَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَلُوكِ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وكان يوم^(٦) قُرَيْظَةَ، والتَّضْيِيرَ على حمير، ويومَ خَيْبَرَ على حميرٍ مَخْطُومٍ يَرْسِنُ لَيْفٍ، وتحتَه إكافٌ من لَيْفٍ^(٧) . وقد روى هذا الحديث بتامه الترمذى، [٣٧/٦٥] عن علي بن حُجْرٍ، عن علي بن مُشَيْرٍ، وابن ماجه، عن محمد بن الصَّبَّاحِ، عن سفيان، وعن عمرو^(٨) بن رافع، عن جرير، كلهم عن مسلم، وهو ابن كَيْسَانَ الملائى الأعمور الكوفى، عن أنس، به^(٩) . وقال الترمذى : لا

(١) منها ما أخرجه البخارى (٣١٥٥)، ومسلم (١٩٣٧/٢٦) . كلاهما من حديث ابن أبى أوفى، والبخارى (٤٢١٥)، ومسلم (٥٦١/٢٤) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية . من كتاب الصيد والذبائح . كلاهما من حديث ابن عمر . والبخارى (٤٢١٦)، ومسلم (١٤٠٧/٢٢) الكتاب والباب السابقان . كلاهما من حديث على .

(٢) دلائل النبوة ٢٠٤/٤ بنحوه .

(٣) فى النسخ : «خطاب» . والمثبت من الدلائل . وانظر الأنساب ٨١/٤ .

(٤) فى الأصل : «حمير»، وفى ١٥١ مطموسة، وفى م : «حميد» . وانظر تهذيب الكمال ٩٢/٢٥ .

(٥) فى النسخ : «الفضل» . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدر السابق ٢٦/٢٩٣ .

(٦) بعده فى م : «بنى» .

(٧) مخطوم : أى له خطام، وهو الزمام . والرسن : الخبل . والإكاف : شبه الرُحال والأقتاب . انظر اللسان (خ ط م)، (ر س ن)، (أ ك ف) .

(٨) فى م : «عمر» . وانظر تهذيب الكمال ١٩/٢٢ .

(٩) الترمذى (١٠١٧)، وابن ماجه (٢٢٩٦، ٤١٧٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٥٠٣،

نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ، وَهُوَ يُضَعَّفُ.

قلتُ: والذي ثبت في «الصحيح» عند البخاري عن أنس^(١)، أن رسول الله ﷺ أجري في زقاق^(٢) خيبر، حتى انحسر الإزار عن فخذه. فالظاهر أنه كان يومتد على فرس، لا على حمار. ولعل هذا الحديث^(٣) - إن كان صحيحاً - محمولاً على أنه ركبته في بعض الأيام وهو مُحاصِرُها. والله أعلم.

وقال البخاري^(٤): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخِرَاعِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّيِّعِ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ: نَظَرَ أَنَسٌ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَأَى طَيَالِسَةً، فَقَالَ: كَانَتْهُمْ السَّاعَةُ يَهُودُ خَيْبَرَ^(٥).

(١) البخاري (٣٧١). وعنده: «حسر» بدلا من «انحسر». قال الحافظ تعليقا على هذه اللفظة: هكذا وقع في رواية البخاري، والصواب أنه عنده بفتح المهملتين، ويدل على ذلك تعليقه الماضي في أوائل الباب حيث قال: «وقال أنس: حَسَرَ النبي ﷺ». وضبطه بعضهم بضم أوله وكسر ثانيه على البناء للمفعول، بدليل رواية مسلم «فانحسر»، وليس ذلك بمستقيم، إذ لا يلزم من وقوعه كذلك في رواية مسلم، أن لا يقع عند البخاري على خلافه، ويكفي في كونه عند البخاري بفتحيتين ما تقدم من التعليق. وقد وافق مسلماً على روايته بلفظ «فانحسر» أحمد بن حنبل عن ابن عليه، وكذا رواه الطبراني عن يعقوب شيخ البخاري، ورواه الإسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن يعقوب المذكور.

قلت: لفظ مسلم «فانحسر» الذي ذكره المصنف وابن حجر في الفتح، عند مسلم (١٣٦٥/٨٤) باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، من كتاب النكاح. و(١٣٦٥/١٢٠) باب غزوة خيبر، من كتاب

الجهاد والسير. انظر فتح الباري ١/ ٤٨٠.

(٢) في م: «رفاق».

(٣) أي حديث الترمذي وابن ماجه.

(٤) البخاري (٤٢٠٨).

(٥) الطيالة: جمع طيلسان، وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف. انظر الوسيط (ط ل س). قال الحافظ: والذي يظهر أن يهود خيبر كانوا يُكثرون من لبس الطيالة، وكان غيرهم من الناس الذين شاهدتهم أنس لا يكثرون منها، فلما قدم البصرة رأهم يكثرون من لبس الطيالة فشبههم بيهود خيبر، ولا يلزم من هذا كراهية لبس الطيالة، وقيل: المراد بالطيالة الأكسية، وإنما أنكر ألوانها؛ لأنها كانت صفراء. فتح الباري ٧/ ٤٧٦.

وقال البخاري^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ رَمِدًا فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ!؟ فَلَحِقَ بِهِ، فَلَمَّا بَشْنَا اللَّيْلَةَ الَّتِي فَتَحَتْ خَيْبَرَ قَالَ: «لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا - أَوْ: لِيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا - رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يُفْتَحُ عَلَيْهِ». فَنَحْنُ نَزْجُوهَا. فَقِيلَ: هَذَا عَلِيُّ. فَأَعْطَاهُ، فَفُتِحَ عَلَيْهِ. وَرَوَاهُ^(٢) الْبُخَارِيُّ أَيْضًا وَمُسْلِمٌ، عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَاتِمٍ، بِهِ^(٣).

ثم قال البخاري^(٤): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأَعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ^(٥)؛ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ عَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، كُلُّهُمْ يَزْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَأَرْسَلُوا^(٦) إِلَيْهِ، فَأَتَى بِهِ^(٧)، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟

(١) البخاري (٤٢٠٩).

(٢) في م: وروى.

(٣) البخاري (٢٩٧٥، ٣٧٠٢). ومسلم (٢٤٠٧).

(٤) البخاري (٤٢١٠).

(٥) يدوكون ليلتهم: أي باتوا في اختلاط واختلاف، والدوكة: الاختلاط. انظر الفتح ٤٧٧/٧.

(٦) في م، ص: «أرسل».

(٧) سقط من: م.

فقال ﷺ: « انْفُدْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا ، خَيْرٌ لَكَ [٣/٦٥ظ] مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ جَمِيعًا ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، بِهِ ^(١) .

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » وَابِيهَقَيْ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِأَعْظَمِ الرَّايَةِ غَدَا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ » . قَالَ عَمْرٌ : فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَطُّ ^(٣) إِلَّا يَوْمَئِذٍ . فَدَعَا عَلِيًّا فَبَعَثَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اذْهَبْ فِقَاتِلْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تَلْتَفِتْ » . قَالَ عَلِيٌّ : عَلَى مَا أَقَاتِلُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ ^(٤) دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » ^(٥) . لَفْظُ الْبِيهَقِيِّ ^(٦) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا مُضْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، وَحُجَيْرُ ^(٨) بْنُ الْمُثَنَّى

(١) مسلم (٢٤٠٦) . والنسائي في الكبرى (٨١٤٩ ، ٨٥٨٧) .

(٢) مسلم (٢٤٠٥) . ودلائل النبوة ٢٠٦/٤ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م ، ص : « منا » .

(٥) بعده في م : « هـ » .

(٦) في الأصل ، م : « البخارى » . وهو خطأ .

(٧) المسند ١٦/٣ . وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٥١ : رواه أحمد ورجاله ثقات . وقال في ٩/١٢٤ :

رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمة وهو ثقة يخطئ .

(٨) في م : « وجحش » . وانظر تهذيب الكمال ٥/٤٨٣ .

قالا : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِصْمَةَ الْعَجَلِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ الرَّايَةَ فَهَزَّهَا ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا ؟ » فَجَاءَ فُلَانٌ فَقَالَ : أَنَا . قَالَ : « أَمِطْ ^(١) » . ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ ^(٢) ، فَقَالَ : « أَمِطْ » . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ، لَأُعْطِيَنَّهَا رَجُلًا لَا يَفِرُّ ^(٣) ، هَاكَ ^(٤) يَا عَلِيُّ » . فَأَنْطَلَقَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرَ وَقْدِكَ ، وَجَاءَ « بَعَجَوْتَهُمَا ، وَقَدِيدَهُمَا » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِصْمَةَ - وَيُقَالُ : ابْنُ عُصْمٍ ^(٥) - هَذَا ^(٦) يُكْنَى بِأَبِي عَلْوَانَ الْعَجَلِيُّ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْيَمَامَةِ ، سَكَنَ الْكُوفَةَ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : لَا بَأْسَ بِهِ . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : شَيْخٌ . وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي « الثَّقَاتِ » ، وَقَالَ : يُحِطُّ كَثِيرًا . وَذَكَرَهُ فِي « الضُّعَفَاءِ » ، وَقَالَ : يُحَدِّثُ عَنِ الْأَثَابِ مِمَّا لَا يُشْبِهُ حَدِيثَ الثَّقَاتِ ، حَتَّى يَسْبِقَ إِلَى الْقَلْبِ أَنَّهَا مُؤَهَّمَةٌ أَوْ مَوْضُوعَةٌ ^(٧) .

وقال يونس بن بكير ^(٨) ، عن محمد بن إسحاق : حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفِيَانَ

(١) هنا وفيما يأتي، في الأصل، ا، ١٥٠، م: «امض». وهو لفظ رواية أبي يعلى كما في مجمع الزوائد. وأمط: أي تَنَحَّ واذهبت. النهاية ٣٨١/٤.

(٢) بعده في م: «آخر».

(٣) بعده في الأصل، م: «فقال».

(٤) سقط من: الأصل. وها: اسم فعل أمر بمعنى: حُذ. والكاف للخطاب.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وفي ١٥١، م، ص: «بعجوتها وقديدها». وهو لفظ رواية أبي يعلى. والمثبت من المسند.

(٦) في ١٥١: «عم». وفي م: «أعصم». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٥/١٥.

(٧) في م: «وهكذا». وفي ص: «هكذا».

(٨) انظر هذه الأقوال في: الجرح والتعديل ١٢٦/٥، وثقات ابن حبان ٥٧/٥، وكتاب المجروحين له ٢/٥، تهذيب الكمال ٣٠٦/٥.

(٩) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٩/٤، ٢١٠، من طريق يونس بن بكير به نحوه.

ابن فزوة الأسلمي ، عن أبيه ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوح ، رضى الله عنه ، قال : بعث النبي ﷺ أبا بكر ، رضى الله عنه ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ثم رجع ، ولم يكن فتح ، وقد جهد ، ثم بعث ^(١) عمر ، رضى الله عنه ، فقاتل ثم رجع ، ولم يكن فتح ، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية غدا رجلا يُحِبُّه الله ورسوله ، ويحبُّ الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، » ^(٢) ليس بفزار . قال سلمة : فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، وهو يومئذ أزمذ ، فقتل في عينه ^(٣) ، ثم قال : « خذ الراية وامض [٦٦/٣] بها ، حتى يفتح الله عليك » ^(٤) . فخرج بها والله يأنح ^(٥) ، يهزول هزولة ، وأنا خلفه تتبع أثره ، حتى ركز رايته في رضم ^(٥) من حجارة تحت الحصن ، فاطلع يهودى من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . فقال اليهودى : غلبتم ^(٦) وما أنزل على موسى . فما رجع حتى فتح الله على يديه . وقال البيهقى ^(٧) : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الأصم ، أنبأنا المطاردى ، عن يونس ابن بكير ، عن الحسين ^(٨) بن واقد ، عن عبد الله بن بزيدة ، أخبرنى أبى قال : لما

(١) بعده فى الدلائل : « الغد » .

(٢) - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى الدلائل : « عينه » .

(٤) فى الأصل : « يقول » . وفى ١٥١ : « يأج يقول » . وفى ص : « يأج » . وفى م : « يصل » . والمثبت من الدلائل . ويأنح : أى يحملها مقلداً بها . انظر النهاية ٧٤ / ١ . وقد ذكره ابن الأثير فى النهاية ٢٥ / ١ بلفظ « يؤجج » فى هذا الحديث ، وقال : الأئج : الإسراع والهرولة .

(٥) الرضم : هو الكدس من الحجارة يُجعل بعضها على بعض . انظر شرح غريب السيرة ٦٦ / ٣ ، والنهاية ٢ / ٢٣١ .

(٦) فى ١٥١ ، م ، ص : « غلبتم » .

(٧) دلائل النبوة ٤ / ٢١٠ بنحوه . وأخرجه أيضاً فى السنن الكبرى ٩ / ١٣٢ ، من طريق الحسين بن واقد به .

(٨) فى الأصل : « الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٦ / ٤٩١ .

كان يومَ خَيْبَرَ، أَخَذَ اللّوَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَرَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ ^(١)، وَقُتِلَ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَرَجَعَ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَدْفَعَنَّ لَوَائِي غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَنْ يَزْجَعَ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ». فَبَشَّرْنَا طَيْبَةً نَفْسُنَا أَنَّ الْفَتْحَ غَدًا، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْغَدَاةِ، ثُمَّ دَعَا بِاللّوَاءِ وَقَامَ قَائِمًا، فَمَا مِنَّا مِنْ رَجُلٍ لَهُ مَنَزِلَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ يَزْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، حَتَّى تَطَاوَلَتْ أَنَا لَهَا، وَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ لِمَنَزِلَةِ كَانَتْ لِي مِنْهُ، فَدَعَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ^(٢). قَالَ: «فَمَسَحَهَا» ^(٣)، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ اللّوَاءَ فَفُتِحَ لَهُ. فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُرَيْدَةَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ مَرْحَبٍ. قَالَ يُونُسُ ^(٤): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ أَوَّلُ حُصُونِ خَيْبَرَ فَتَحًا حَصَنَ نَاعِمٍ، وَعِنْدَهُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ، أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ رَحَى مِنْهُ فَقَتَلَتْهُ.

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٥)، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ مَسْلَمَةَ ^(٦) الْأَزْدِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُبَّمَا أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ ^(٧)، فَيَلْبَثُ ^(٨) الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ لَا يَخْرُجُ، فَلَمَّا نَزَلَ خَيْبَرَ أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَخَذَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ

(١) بعده في الدلائل: «فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له».

(٢) في الدلائل: «عينه».

(٣) كذا في النسخ والدلائل. وفي السنن الكبرى: «فمسحهما» وهو أنسب للسياق.

(٤) دلائل النبوة ٤/٢١٠.

(٥) دلائل النبوة ٤/٢١٠ - ٢١٢ بنحوه. وأخرجه الطبري في تاريخه ٣/١٢، ١٣ حوادث السنة

السابعة، من طريق يونس به.

(٦) في الدلائل: «مسلم».

(٧) الشقيقة: ألم ينتشر في نصف الرأس والوجه. الوسيط (ش ق ق).

(٨) في الأصل، م، ص: «فلبث».

نَهَضَ فِقَاتِلِ قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ رَجَعَ ، فَأَخَذَهَا عَمْرُ فِقَاتِلِ قِتَالًا شَدِيدًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ الْقِتَالِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « لَأُعْطِيَنَّهَا غَدًا رَجُلًا ^(١) يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَأْخُذُهَا عَنُوتًا » . وَلَيْسَ ثُمَّ عَلِيٌّ ، فَتَطَاوَلَتْ لَهَا قَرِيشٌ ، وَرَجَا كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ ذَلِكَ ، فَأَصْبَحَ ^(٢) ، وَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِيٌّ بِعَبِيرٍ لَهُ حَتَّى أَنَاخَ قَرِيبًا ، وَهُوَ أَرْمَدٌ قَدْ عَصَبَ عَيْنَهُ بِشَقَّةِ بُرْدٍ قَطْرِيٍّ ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [٦٦ / ٣ ظ] « مَا لَكَ ؟ » قَالَ : رَمِدْتُ بَعْدَكَ . قَالَ : « اذْنُ مِنِّي » . فَتَقَلَّ فِي عَيْنِهِ ، فَمَا وَجِعَهَا حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَتَهَضَّ بِهَا ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ أَرْجَوَانٌ حَمْرَاءُ ، قَدْ أُخْرِجَ خَمْلُهَا ^(٤) ، فَاتَى مَدِينَةَ خَيْبَرَ ، وَخَرَجَ ^(٥) مَرَّحَبٌ صَاحِبُ الْحِصْنِ وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ ^(٦) يَمَانِيٌّ ، وَحَجَرٌ قَدْ ثَقَبَهُ ^(٧) مِثْلَ الْبَيْضَةِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَيُّ مَرَّحَبٌ شَاكٍ سِلَاحِي بَطْلٌ مُجَرَّبٌ ^(٨)

إِذَا اللَّيْوْتُ أَقْبَلْتُ تَلَهَّبُ وَأُحْجِمْتُ عَنْ صَوْلَةِ الْمُغَلَّبِ ^(٩)

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) أصبح : أى جاء وقت الصبح .

(٣) برد قطري : هو ضرب من البرود فيه حُمْرة ، ولها أعلام فيها بعض الخشونة . انظر النهاية ٤ / ٨٠ .

(٤) أرجوان : أى شديدة الحُمْرة ، وهو مُعْرَبٌ مِنْ أَرْغَوَانٍ ، وَهُوَ شَجَرٌ لَهُ نَوْرٌ أَحْمَرٌ ، وَكُلُّ لَوْنٍ يُشَبِّهُهُ فَهُوَ أَرْجَوَانٌ . وَقِيلَ : هُوَ الصَّبْغُ الْأَحْمَرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : التَّشَاشْتِجُ . وَالذِّكْرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ ، يُقَالُ : نَوْبٌ أَرْجَوَانٌ ، وَقَطِيفَةٌ أَرْجَوَانٌ . وَالخَمَلُ : القَطِيفَةُ . انظر النهاية ٢ / ٢٠٦ ، والوسيط (خ م ل) .

(٥) ليس فى الدلائل .

(٦) بعده فى الدلائل : « مظهر » .

(٧) فى الدلائل : « نقيه » .

(٨) شاكى السلاح : حاد السلاح . شرح غريب السيرة ٣ / ٥٢ .

(٩) وفى البيت عيب ، وهو الإقواء .

فقال عليّ ، رَضِيَ اللهُ عنه :

أنا الذي سَمَّنى أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْثِ غَابَاتِ شَدِيدِ الْقَسْوَرَةِ

أَكَيْلِكُمْ^(١) بِالصَّاعِ كَيْلِ السُّنْدَرَةِ^(٢)

قال : فاختلّفَا ضَرْبَيْنِ ، فبَدَرَهُ عَلِيٌّ بِضَرْبَةٍ ، فَقَدَّ الْحَجَرَ وَالْمِغْفَرَ وَرَأْسَهُ ،
وَوَقَعَ فِي الْأَضْرَاسِ ، وَأَخَذَ الْمَدِينَةَ .

وقد رَوَى الْحَافِظُ الْبِرَّازُ^(٣) ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ^(٤) ،
عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قِصَّةَ بَعْثِ أَبِي بَكْرٍ ،
ثُمَّ عَمَرَ يَوْمَ حَيِّيرَ ، ثُمَّ بَعَثَ عَلِيٌّ ، فَكَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ . وَفِي سِيَاقِهِ غَرَابَةٌ
وَنَكَارَةٌ ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ هُوَ مُتَّهَمٌ بِالتَّشْيِيعِ^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد رَوَى مُسْلِمٌ وَابِيهِقِي^(٦) وَاللَّفْظُ لَهُ ، مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ
إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْرَعِ ، عَنْ أَبِيهِ ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا ، وَذَكَرَ فِيهِ رُجُوعَهُمْ
مِنْ غَزْوَةِ بَنِي فِزَارَةَ . قَالَ : فَلَمْ تَمُكِّثْ إِلَّا ثَلَاثًا ، حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى حَيِّيرَ . قَالَ :

(١) في الدلائل : « أكيلهم » .

(٢) أي أقتلكم قتلاً واسعاً ذريعاً ، والسندرة : مكيال واسع . انظر النهاية ٤٠٨ / ٢ .

(٣) كشف الأستار (٢٥٤٥) . قال الهيثمي في المجمع ١٢٤ / ٩ : فيه حكيم بن جبير ، وهو متروك ليس بشيء .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، م : « بكر » . وفي ص : « أبي بكر » . والمثبت من كشف الأستار . وانظر تهذيب الكمال ١٦٧ / ٧ .

(٥) قال الحافظ الذهبي : حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير : فيه رفض ، ضعفه غير واحد ، ومشاها بعضهم وحسن أمره ، وهو مُقْبَلٌ . المعنى في الضعفاء ٢٧٥ / ١ .

(٦) مسلم (١٨٠٧) . ودلائل النبوة ٢٠٧ / ٤ - ٢٠٩ نحوه .

وخرج عامرٌ ، فجعل يقولُ :

واللهُ لولا أنت ما اهتَدَيْنا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

ونحن من فضلك ما استغْنينا فأنزلن سَكِينَةً علينا

وَبَيَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « من هذا القائلُ ؟ » فقالوا : عامرٌ . فقال :
« غفر لك ربُّك » . قال : وما خصَّ رسولُ اللهِ ﷺ قطُّ أحدًا به إلا استشهد .
فقال عمرٌ وهو على جملٍ : لولا مَتَّعْتَنَا بعامرٍ . قال : فقدِمْنَا خَيْرَ ، فخرج
مَرْحَبٌ وهو يَخْطِرُ بسيفه^(١) ويقولُ :

قد عِلِمْتُ خَيْرُ أَنِي مَرْحَبٌ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبٌ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَّهَبُ

قال : فبرز له عامرٌ ، رضى اللهُ عنه ، وهو يقولُ :

قد عِلِمْتُ خَيْرُ أَنِي عامرٌ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُغَايِرٌ

قال : فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ ، فوقع سيفُ مَرْحَبٍ في ثَوْبِ عامرٍ ، فذهب
يُسْفَلُ^(٢) له ، فرجع على نفسه ، فقطع أكَحْلَه وكانت فيها نَفْسُه . قال سَلَمَةُ :
فخرجتُ فإذا نَفَرٌ مِنْ [٦٧/٣] أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يقولون : بطلُ عملُ

(١) يخطر بسيفه : أى يهزه مُعْجَبًا بنفسه متعرضًا للمبارزة ، أو أنه كان يخطر فى مِشِيته ؛ أى يتمايل ويمشى مِشِيَةَ المعجب وسيفه فى يده ، يعنى أنه كان يخطر وسيفه معه ، والباء للملابسة . النهاية ٤٦/٢ .
(٢) فى م : « يسفل » . وضبطت فى ١٥١ بضم الباء وفتح السين مع تشديد الفاء المكسورة . وهو من التسفيل ، وهو التصويب . اللسان (س ف ل) .

عامر؛ قتل نفسه. قال: فأتيك رسول الله ﷺ وأنا أبكى، فقال: «مالك؟»
 فقلت: قالوا: إنَّ عامراً بطل عمله. فقال: «من قال ذلك؟» فقلت: نفرٌّ من
 أصحابك. فقال: «كذب أولئك، بل له الأجرُ مرتين». قال: وأرسل رسولُ
 الله ﷺ إلى عليٍّ، رضى الله عنه، يدعوه وهو أزمَدُ، وقال: «لأُعطينَ الرأيةَ
 اليومَ رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسوله^(١)». قال: فجمتُ به أقوده. قال: فبصق رسولُ
 الله ﷺ في عينيه^(٢) فبرأ، فأعطاه الرأيةَ، فبرز مَرَحِبٌ وهو يقولُ:

قد عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى مَرَحِبٌ شاكى السلاحِ بطلٌ مُجْرَبٌ

إذا الحروبُ أَقْبَلَتْ تَلَهُبُ

قال: فبرز له عليٌّ وهو يقولُ:

أنا الذى سَمَّنى أُمى حَيْدَرُهُ كليثِ غابابِ كَرِيهِ المَنْظَرُهُ

أوفيهُم بالصاعِ كَيْلَ السَّنْدَرُهُ

قال: فضرب مَرَحِبًا ففلتَ رأسه فقتله، وكان الفتحُ. هكذا وقع في هذا
 السياقِ أنَّ عليًّا هو الذى قتل مَرَحِبًا اليهودى، لعنه الله.

وقال أحمد^(٣): حدَّثنا حسينُ بنُ حسنٍ^(٤) الأشقرُ، حدَّثنى ابنُ^(٥)

(١) بعده في الدلائل: «ويحبه الله ورسوله».

(٢) في م، ص: «عينه».

(٣) المسند ١/١١١. إسناده ضعيف جدًا.

(٤) في المسند: «حسين». والمثبت هو الصواب. انظر تهذيب الكمال ٦/٣٦٦.

(٥) سقط من: م، ص. وانظر تعجيل المنفعة ص ٥٣٤.

(١) قابوس ابن أبي ظبيان، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ قال: لما قتلْتُ مَرْحَبًا جئتُ برأسه إلى رسولِ اللهِ ﷺ.

وقد روى موسى بن عُقبة^(٢)، عن الزهريّ أن الذي قتل مَرْحَبًا هو محمدُ ابنُ مَسْلَمَةَ.

وكذلك قال محمدُ بنُ إسحاق^(٤): حدّثنى عبدُ اللهِ^(٥) بنُ سهلٍ، أحدُ بني حارثة، عن جابر بن عبدِ اللهِ قال: خرج مَرْحَبُ اليهوديُّ من حصنِ خَيْبَرَ وهو يَرْتَجِرُ ويقولُ:

قد عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنَى مَرْحَبُ شاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبُ

أَطْعُنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَحَوَّبُ^(٦)

إِنَّ جِمَامِي لِلْحِمَى^(٧) لَا يُقْرَبُ

قال: فأجابه كعبُ بنُ مالك:

قد عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنَى كَعْبُ مُفْرَجُ الْعَمَّا جَرِيءٌ صُلْبُ^(٨)

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٢١٤، ٢١٥، من طريق موسى بن عقبة به.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٣.

(٥) في ١٥١: «عبد الملك».

(٦) في الأصل، م: «تلهب». وهو لفظ رواية البيهقي المتقدمة. وتحزب: تغضب، يقال حرب الرجل إذا غضب. شرح غريب السيرة ٣/٥٢.

(٧) الحمى: كل ما حميته ومنعته. المصدر السابق.

(٨) الغما: الكرب والشدة. والجرىء: الشجاع المقدم، والصلب: الشديد. المصدر السابق.

إِذْ شَبَّتِ الْحَرْبُ تَلْتَهَا^(١) الْحَرْبُ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ^(٢)

يَطَأُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ^(٣) نَعْطَى الْجِزَاءَ أَوْ يَفِيءَ النَّهْبُ^(٤)

بَكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ^(٥)

قال: وجعل مَرَحَبٌ - وهو ابنُ جَمِيْرٍ^(٥) - يَوْمَجِرُ ، ويقول: هل من مُبَارِزٍ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «من إلهذا؟» فقال محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ: أنا له يا رسولَ اللهِ، أنا واللهِ المُوْتورُ^(٦) الثائرُ، قتلوا أخى بالأُمسِ . فقال: «قُم إليه، اللهم أعنه عليه». قال: فلمَّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجْرَةٌ عُمْرِيَّةٌ^(٧)، مِنْ شَجَرِ [٦٧/٣] العُشْرِ^(٨)، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَلُوذُ^(٩) مِنْ صَاحِبِهِ بِهَا، كَلِمَا لَازِ بِهَا أَحَدُهُمَا اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ^(١٠) بِسَيْفِهِ مَا دُونَهُ مِنْهَا، حَتَّى

(١) فى النسخ: «وثار». والمثبت من السيرة.

(٢) شبت الحرب: أوقدت وهيجت. والعقيق هنا: جمع عقيقة وهى شعاع البرق وشبهه السيف به. وعضب: قاطع. شرح غريب السيرة ٥٢/٣، ٥٣.

(٣ - ٣) سقط من: م. وأراد بالجزء هنا: الجزية التى تؤخذ. والنهب: ما انتهب من الأموال. المصدر السابق ٥٣/٣.

(٤) فى الأصل، م، ص: «عيب»، وليس فيه عتب: أى ليس فيه ما يلام عليه. المصدر السابق. (٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) الموتور: الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه. اللسان (وت ر).

(٧) فى الأصل، ص، ١٥١: «عمورية»، وعمرية: أى قديمة وهى مأخوذة من العُشْرِ. شرح غريب السيرة ٥٣/٣.

(٨) فى ص: «المعشر»، وبعده فى الأصل، ١٥١، م: «المسد»، والعشر: شجر له صمغ، واحدته عشرة. المصدر السابق.

(٩) يلوذ: يستتر.

(١٠) سقط من: الأصل، م، ص.

برز كل واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فن^(١)،
ثم حمل على محمد بن مسلمة فضربه فأتقاه بالدرقة، فوقع سيفه فيها،
فعضت^(٢) به فأمسكته^(٣)، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله. وقد رواه الإمام
أحمد^(٤)، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن إسحاق، بنحوه.

قال ابن إسحاق^(٤): وزعم بعض الناس أن محمدًا ارتجز حين ضربه وقال:

قد علمت خير أتي ماضٍ حُلُوْ إذا شئتُ وسُمُّ قاضٍ

وهكذا رواه الواقدي^(٥)، عن جابر وغيره من السلف، أن محمد بن
مسلمة هو الذي قتل مزحبا، وذكر الواقدي أن محمدًا قطع رجلين مزحبا،
فقال له: أجهز علي. فقال: لا، ذُق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة. فمرَّ
به علي وقطع رأسه، فاخْتَصَمَا في سَلْبِهِ إلى رسول الله ﷺ، فأعطى رسول
الله ﷺ محمد بن مسلمة سيفه ورُمَحَه ومَغْفَرَه وَيَبِضَتَه. قال: وكان مكتوبًا
على سيفه:

هَذَا سَيْفُ مَرْحَبٍ مَنْ يَنْذُقُهُ^(٦) يَعْطِبُ

ثم ذكر ابن إسحاق^(٧) أن أخا مزحبا، وهو ياسر، خرج بعده وهو يقول:

(١) الفن: الغصن، وجمعه أفنان. شرح غريب السيرة ٥٣/٣.

(٢) (٢ - ٢) في الأصل، م: «فاستله».

(٣) المسند ٣/٣٨٥. قال الهيثمي في الجمع ٦/١٥٠: رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات.

(٤) دلائل النبوة ٤/٢١٥.

(٥) مغازي الواقدي ٢/٦٥٦، ٦٥٧.

(٦) في ص: «يكذبه».

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٤.

هل من مُبارِزٍ؟ فزعم هشامُ بنُ عُروةَ أن الزبيرَ خرجَ له، فقالت أمُّه^(١) صفيئةُ بنتُ عبدِ المطلبِ: يَقْتُلُ ابني يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «بلى ابْنُكَ يَقْتُلُهُ إن شاء اللَّهُ». فالتقيا فقتله الزبيرُ. قال: فكان الزبيرُ إذا قيل له: واللَّهِ إن كان سيفُك يومئذٍ لصارمًا. يقول: واللَّهِ ما كان صارمًا،^(٢) ولكنني أكرهته^(٣).

وقال يونس^(٤)، عن ابنِ إسحاق، عن بعضِ أهله، عن أبي رافعٍ مؤلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: خرجنا مع عليٍّ حين^(٥) بعثه رسولُ اللَّهِ ﷺ برايته، فلمَّا دنا من الحصنِ خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجلٌ منهم من يهود، فطرح ثورسه من يده، فتناول عليٌّ بابَ الحصنِ، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يُقاتِلُ حتى فتح اللَّهُ عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفرٍ معي سبعةٌ أنا ثامتهم، نجهدُ على أن نقلبَ ذلك البابَ، فما استطعنا أن نقلبه. وفي هذا الخبرِ جهالةٌ وانقطاعٌ ظاهرٌ.

ولكن روى الحافظُ البيهقيُّ، والحاكم^(٦) من طريقِ مُطَّلِبِ بنِ زيادٍ، عن ليثِ بنِ أبي سليمٍ، عن أبي جعفرِ الباقرِ، عن جابرٍ، أن عليًّا حملَ البابَ يومَ خيبرٍ حتى صعدَ المسلمون عليه [٦٨/٣] فأنتسحوها، وأنه جُرِّب^(٧) بعد ذلك، فلم يَحْمِلْهُ أربعون رجلاً. وفيه ضعفٌ أيضًا. وفي روايةٍ ضعيفةٍ، عن جابرٍ: ثم

(١) في م: «أم».

(٢) في ص، ١٥١: «أداهنه».

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٢/٤، من طريق يونس به.

(٤) في الأصل، م: «إلى خيبر».

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٢/٤، من طريق الحاكم به.

(٦) في ١٥١: «خرب».

اجتمع عليه سبعون رجلاً ، وكان جهدهم أن أعادوا الباب .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ :
رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلْمَةَ^(٢) ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ^(٣) ، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ ؟
قَالَ : هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْهَا^(٤) يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ النَّاسُ : أُصِيبَ سَلْمَةُ^(٥) . فَأَتَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ^(٦) ، فَمَا اسْتَكَيْتُ حَتَّى السَّاعَةِ .

ثم قال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ سَهْلِ قَالَ : أَلْتَقَى النَّبِيُّ ﷺ وَالْمَشْرُكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَاقْتَتَلُوا ،
فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَشْكَرِهِمْ ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ شَاذَةً
وَلَا فَاذَةً^(٧) إِلَّا أَتْبَعَهَا فَضْرِبَهَا بِسَيْفِهِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَجْزَأُ أَحَدًا مَا أَجْزَأُ
فُلَانًا . قَالَ : « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » . فَقَالُوا : أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ
أَهْلِ النَّارِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : لِأَتَّبِعَنَّه ، فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ . حَتَّى
مُجِرِحٍ فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ^(٨) ، ثُمَّ
تَحَامَلَ عَلَيْهِ^(٩) فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « أَشْهَدُ أَنَّكَ
رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ^(١٠) : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ

(١) البخاري (٤٢٠٦) .

(٢) سقط من : ١٥١ .

(٣) في ١٥١ : « سلمة » . وأبو مسلم : هي كنية سلمة بن الأكوع . فتح الباري ٧ / ٤٧٥ .

(٤) في م : « أصابني » ، وأصابتها : أي أصابت ركبته . المصدر السابق .

(٥ - ٥) في الأصل : « فنفث فيه ثلاث نفثات » ، والنفث : فوق النفخ ودون التفل . المصدر السابق .

(٦) البخاري (٤٢٠٧) .

(٧) الشاذة : بتشديد المعجمة ، ما انفرد عن الجماعة ، وبالفاء مثله ما لم يختلط بهم . والمعنى أنه لا يلقى

شيئا إلا قتله . فتح الباري ٧ / ٤٧٢ .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

الجنة فيما يتدو للناس، وإنه من أهل النار، ويعمل بعمل أهل النار فيما يتدو للناس، وإنه من أهل الجنة». زواه أيضا عن قتيبة، عن يعقوب، عن أبي حازم، عن سهل، فذكر مثله أو نحوه^(١).

وقال البخاري^(٢): حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: شهدنا خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعى الإسلام: «هذا من أهل النار». فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال، حتى كثرت به الجراحة، حتى كاد بعض الناس يزتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة، فأهوى بيده إلى كِنانته، فاستخرج منها أسهها فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه. فقال: «قم يا فلان، فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمنا، وأن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر».

وقد [٦٨/٣] روى موسى بن عقبة^(٣) قصة العبد الأسود؛ الذي رزقه الله الإيمان والشهادة في ساعة واحدة، وكذلك رواها ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، قالوا: وجاء عبد حبشي أسود، من أهل خيبر، كان في غم لسيدته، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم قال: ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي. فوقع في نفسه ذكر النبي ﷺ فأقبل

(١) البخاري (٢٨٩٨، ٤٢٠٢).

(٢) البخاري (٤٢٠٣).

(٣) بعده في الأصل، ١٥١، م: «عن الزهري». والأثر أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٢١٩، ٢٢٠، عن موسى بن عقبة، وعن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة، ونص البيهقي على أن اللفظ لحديث موسى ابن عقبة.

بغنيه حتى عمّد لرسول الله ﷺ، فقال: إلى ما تدعو؟ قال: «أدعوك إلى الإسلام؛ أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وأن 'لا تعبد إلا' الله». قال: فقال العبدُ: فماذا يكونُ لى إن شهدتُ بذلك وآمنتُ بالله؟ قال رسولُ الله ﷺ: «الجنةُ إن مُتَّ على ذلك». فأسلمَ العبدُ فقال: يا نبيَّ الله، إن هذه الغنمُ عندى أمانةٌ. فقال رسولُ الله ﷺ: «أخرجها من عسكرنا وازمها بالحضباء، فإن الله سيؤدّي عنك أمانتك». ففعل فرجعت الغنمُ إلى سيدها، فعرف اليهوديُّ أن غلامه قد أسلم. فقام رسولُ الله ﷺ فوعظ الناس، فذكر الحديث في إعطائه الرايةَ عليًا، ودُثُوهُ مِن حصنِ اليهودِ وقتلِهِ مَرَحَبًا، وقُتِلَ مع عليٍّ ذلك العبدُ الأسودُ، فاختمله المسلمون إلى عسكرِهِم، فأُدْخِلَ فى الفُسطاطِ، فزَعَموا أن رسولَ الله ﷺ أطلع فى الفُسطاطِ، ثم أطلع على أصحابِهِ فقال: «لقد أكرمَ اللهُ هذا العبدَ وساقه إلى خير، قد كان الإسلامُ 'من نفسه' حقًا، وقد رأيتُ عندَ رأسِهِ اثنتينِ مِنَ الحورِ العينِ»..

وقد روى الحافظُ البيهقيُّ^(٣) من طريقِ ابنِ وهبٍ، عن حيوةَ بنِ شريحٍ، عن ابنِ الهاديِّ، عن شُرْحَيْبِلَ بنِ سعيدٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال: كنا مع رسولِ الله ﷺ فى غزوةِ خيبرٍ، فخرجتُ سريةً، فأخذوا إنسانًا معه غنمٌ يوعاها، فذكرَ نحوَ قصةِ هذا العبدِ الأسودِ، وقال فيه: قُتِلَ شهيدًا وما سجدَ لله سَجْدَةً.

(١ - ١) فى ١٥١: «تعبد»، وفى م: «لا تعبدوا إلا». وفى الدلائل: «لا نعبد إلا».

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «فى قلبه».

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٢٢١.

ثم قال البيهقي^(١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْمِشٍ^(٢) الْفَقِيهُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَزْهَرِ، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ^(٣) بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ، 'مُتِنُ الرِّيحِ'، لَا مَالَ لِي، فَإِنِ قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أُقْتَلَ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَتَقَدَّمَ فِقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَاتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُقْتَوْلٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ حَسَّنَ اللَّهُ [٦٩/٣] وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ»^(٥)، وَكَثُرَ مَالُكَ». وَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يَتَنَازَعَانِ جُجْبَتَهُ عَنْهُ؛ يَدْخُلَانِ فِيمَا بَيْنَ جِلْدِهِ وَجُجْبَتِهِ».

ثم روى البيهقي^(٦)، من طريق ابن جريج، أخبرني عكرمة بن خالد، عن ابن أبي عمير^(٧)، عن شداد بن الهاد، أن رجلاً من الأعراب جاء رسول الله ﷺ فآمن به وأتبعه، فقال: أهاجر معك. فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ، فقسمه وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يزعم ظهرهم^(٨)، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما

(١) دلائل النبوة ٤/٢٢١.

(٢) في الأصل، م، ص: «محمد». انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٢٧٦.

(٣) في م، ص: «موسى». انظر تهذيب الكمال ٢٩/١٧٦.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٥) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «روحك».

(٦) دلائل النبوة ٤/٢٢٢.

(٧ - ٧) في الأصل: «أبي عثمان». وفي ١٥١: «أبي عمار». وانظر تهذيب الكمال ١٧/٢٢٩، والحديث في ترجمته.

(٨) الظهر: الركاب التي تحمل الأثقال في السفر لحملها إياها على ظهورها. اللسان (ظ ه ر).

هذا؟ قالوا: قَسَمْتُ قَسَمَهُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فقال: ما على هذا اتَّبَعْتُكَ، ولكنني اتَّبَعْتُكَ على أن أُرْمَى ههنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأذْخُلَ الجنة. فقال: «إِنْ تَصُدَّقِ اللَّهَ يَصُدِّقْكَ». ثُمَّ نَهَضُوا إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْمَلُ، وَقَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُوَ هُوَ؟» قالوا: نعم. قال: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ». وَكَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ^(١)، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، قُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ». وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ نَضْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارِكِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، بِهِ نَحْوَهُ^(٢).

فصل

قال ابن إسحاق^(٣): وتَدَنِّي^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْوَالَ، يَأْخُذُهَا مَالًا مَالًا، وَيَفْتَتِحُهَا حِصْنًا حِصْنًا، وَكَانَ أَوَّلَ حُصُونِهِمْ فَتَحَ حِصْنَ نَاعِمٍ، وَعِنْدَهُ قُتِلَ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ؛ أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ رَحِيًّا مِنْهُ فَفَقَتَلْتَهُ، ثُمَّ الْقَمُوصُ^(٥) حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ سَبَايَا؛ مِنْهُنَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُثَيْبِ بْنِ

(١ - ١) زيادة من النسخ، وليس في الدلائل.

(٢) النسائي (١٩٥٢). صحيح (صحيح سنن النسائي ١٨٤٥).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٠، ٣٣١.

(٤) بعده في ١٥١: «أى أخذ الأدنى فالأدنى. قاله السهيلي».

(٥) في الأصل، ١٥١: «العموص».

أخْطَبَ ، وكانت عندَ كِنَانَةَ بنِ الرِّبيعِ بنِ أبي الحَقِيقِ ، وبِئْسَ عَمَّ لها ، فاضْطَفَى رسولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ ، وكان دِخِيَّةُ بنُ [٣/٦٩ظ] خَلِيفَةَ قد سَأَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ ، فَلَمَّا اضْطَفَاها لِنَفْسِهِ أَعْطَاهَا ابْنَتِي عَمَّها . قال : وَفَشَتِ السَّبَايا مِنْ خَيْبَرَ فِي الْمُسْلِمِينَ ، وَأَكَلَ النَّاسُ لِحُومَ الْحُمْرِ . فَذَكَرَ^(١) نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ إياهم عن أَكْلِها . وقد اعْتَنَى البخاريُّ بهذا الفصلِ ؛ فأورَدَ النهيَ عنها مِنْ طُرُقٍ جَيِّدَةٍ^(٢) ، وَتَحْرِيْمُها مَذْهَبُ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ سَلَفًا وَخَلْفًا ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ . وقد ذَهَبَ بَعْضُ السَّلَفِ - مِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣) - إِلَى إِباحِئِها ، وَتَنَوَّعَتْ أَجْوَِبَتُهُمْ عَنِ الْأَحاديثِ الْوارِدَةِ فِي النِّهْيِ عنها ، فَقِيلَ : لِأَنَّها كانتَ^(٤) ظَهْرًا يَشْتَعِنُونَ بِها فِي الْحُمُولَةِ . وقيلَ : لِأَنَّها لَمْ تَكُنْ حُخِّسَتْ بَعْدُ . وقيلَ : لِأَنَّها كانتَ^(٥) تَأْكُلُ الْعَذْرَةَ^(٥) . يَعْنِي جَلَّالَةً .

(١) أي ابن إسحاق .

(٢) انظر ما تقدم من صفحة ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٣) كأن المصنف رحمه الله يشير إلى حديث البخاري (٥٥٢٩) من طريق ابن عيينة قال : قال عمرو : قلت لجابر بن زيد : يزعمون أن رسول الله ﷺ نهى عن حمر الأهلية . فقال : قد كان يقول ذلك الحكم ابن عمرو الغفاري عندنا بالبصرة ، ولكن أبي ذلك البحر ابن عباس ، وقرأ : ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلي محرمًا ﴾ . قلت : لكن قال الحافظ في الفتح ٦٥٥/٩ : في رواية ابن مردويه وصححه الحاكم ، من طريق محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء ، عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقدِّرًا ، فبعث الله نبيه وأنزل كتابه ، وأحل حلاله وحرم حرامه ، فما أحل فيه فهو حلال ، وما حرم فيه فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو . وتلا هذه : ﴿ قل لا أجد ... ﴾ إلى آخرها ... وقد تقدم في المغازي عن ابن عباس أنه توقف في النهي عن الحمر ؛ هل كان للمعنى خاص أو للتأييد ... وهذا التردد أصح من الخبر الذي جاء عنه بالجزم بالعلة المذكورة . اهـ كلام الحافظ . والحديث الذي يشير إليه في المغازي عن ابن عباس ، هو عند البخاري (٤٢٢٧) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أما القول بالنهي لأنها كانت حمولة ، فهو في حديث ابن عباس عند البخاري (٤٢٢٧) . وأما لأنها لم تكن خمست أو كانت تأكل العذرة ، فهو عند البخاري أيضًا (٤٢٢٠) . وانظر فتح الباري ٩/٦٥٥ ، ٦٥٦ .

والصحيح أنه نُهِيَ عنها لذاتها؛ فإن في الأثر الصحيح^(١) أنه نادى مُنادِي رسولِ اللَّهِ ﷺ: إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحومِ الحُمُرِ؛ فإنها رِجْسٌ. فأكفئوها والقُدورُ تفورُ بها. ومَوْضِعُ تقريرِ ذلك في كتابِ «الأحكام».

قال ابنُ إسحاق^(٢): حَدَّثَنِي سَلَامُ بْنُ كِرْكِرَةَ، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله - ولم يشهدْ جابِرٌ خيبرَ - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ نهَى الناسَ عن أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ أَذِنَ لَهُمْ فِي لُحُومِ الخَيْلِ. وهذا الحديثُ أصلُهُ ثابتٌ في «الصحيحين»^(٣) من حديثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عليٍّ، عن جابرٍ، رضى اللهُ عنه قال: نهى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ خيبرَ عن لُحُومِ الحُمُرِ، ورُحِصَ فِي الخَيْلِ. لفظُ البخاريِّ.

قال ابنُ إسحاق^(٤): وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عن مَكْحُولٍ أن النبيَّ ﷺ نهاهم يومئذٍ عن أربعٍ؛ عن إِيثَانِ الحَبَالَى مِنَ النِّسَاءِ^(٥)، وعن أَكْلِ الحِمَارِ الأَهْلِيِّ، وعن أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وعن بَيْعِ المَغَامِ حَتَّى تُقَسَمَ. وهذا مرسلٌ.

وقال ابنُ إسحاق^(٦): وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عن أَبِي مَرْزُوقٍ مَوْلَى ثُجَيْبٍ، عن حَنْشِ الصَّنَعَانِيِّ^(٧) قال: غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الأَنْصَارِيِّ

(١) البخاري (٥٥٢٨).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٣١.

(٣) البخاري (٤٢١٩، ٥٥٢٠، ٥٥٢٤)، ومسلم (١٩٤١/٣٦).

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٣١.

(٥) في السيرة: «السيابا».

(٦) المصدر السابق ٢/٣٣١، ٣٣٢.

(٧) في الأصل، م: «حسن». انظر تهذيب الكمال ٧/٤٢٩، والروض الأنف ٦/٥٦٤.

المغرب، فافتتحت قرية من قرى المغرب يقال لها: جزوبة^(١). فقام فينا خطيبنا فقال: أيها الناس، إنى لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول فينا يوم خيبر؛ قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر^(٢) أن يشقى ماءه زرع غيره» يعنى إتيان الحبالى من السبى «ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر^(٣) أن يصيب امرأة من السبى حتى يشتبرتها، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مئمتما حتى يقسم، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يوكب دابة من فئء المسلمين حتى إذا أعجفها^(٤) ردها فيه، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً^(٥) من فئء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه». وهكذا روى هذا الحديث أبو داود^(٥) من طريق محمد بن إسحاق، به. ورواه الترمذى^(٦)، عن عمر بن حفص^(٧) الشيبانى، عن ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن ربيعة ابن سليم، عن بشر^(٨) بن عبيد الله، عن زؤيفع بن ثابت، مختصراً، وقال: حسن.

(١) جزوبة: قرية بالمغرب، وقيل: هى جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر. انظر معجم البلدان ٤٧/٢.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) أعجفها: أى أهزلها. النهاية ١٨٦/٣.

(٤) فى الأصل، م، ص: «يوماً».

(٥) أبو داود (٢١٥٨، ٢١٥٩). حسن (صحيح سنن أبى داود ١٨٩٠، ١٨٩١).

(٦) الترمذى (١١٣١). حسن (صحيح سنن الترمذى ٩٠٣).

(٧ - ٧) فى النسخ: «حفص بن عمر». والمثبت من الترمذى، وانظر تهذيب الكمال ٣٠١/٢١.

(٨) فى النسخ: «بشر». والمثبت من الترمذى، وانظر تهذيب الكمال ٧٥/٤.

وفى «صحيح البخارى»^(١) عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى يومَ خيبر عن لحومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ وعن أكلِ الثُّومِ . وقد حكى ابنُ حزمٍ^(٢) ، عن عليٍّ وشريكِ بنِ الحَنْبَلِ ، أنهما ذهبا إلى تحريمِ البَصَلِ والثُّومِ النَّيِّءِ . والذي نقله الترمذى^(٣) عنهما الكراهةُ . فالله أعلم .

وقد تكلم الناسُ فى الحديثِ الواردِ فى «الصحيحين»^(٤) من طريقِ الزهرى، عن عبدِ الله والحسينِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ الحَنْفِيَّةِ ، عن أبيهما ، عن أبيه عليٍّ بنِ أبى طالبٍ ، رضى اللهُ عنه ، أن رسولَ اللهِ ﷺ نهى عن نِكَاحِ الْمُتَعَةِ يومَ خيبرٍ ، وعن لحومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ . هذا لفظُ «الصحيحين» من طريقِ مالكٍ وغيره ، عن الزهرى ، وهو يَقْتَضِي تَقْيِيدَ تحريمِ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ بيومِ خيبرٍ ، وهو مُشْكِلٌ من وجهين ؛ أحدهما ، أن يومَ خيبرٍ لم يكنْ ثمَّ نساءٌ يَتَمَتَّعونَ بهنَّ ؛ إذ قد حصلَ لهم الاستغناءُ بالسَّباِءِ^(٥) عن نِكَاحِ الْمُتَعَةِ . الثانى ، أنه قد ثبت فى «صحيح مسلم»^(٦) عن الربيعِ بنِ سَبْرَةَ بنِ مَعْبُدٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللهِ ﷺ أذنَ لهم فى الْمُتَعَةِ زمنَ الفُتْحِ ، ثم لم يَخْرُجْ مِنْ مَكَّةَ حتى نهى عنها ، وقال : «إن الله قد حرّمها إلى يومِ القِيَامَةِ» . فعلى هذا يكون قد نهى عنها ، ثم أذن فيها ، ثم حرّمها ؛ فَيَلْزَمُ النَّسْخُ مرتين ، وهو بعيدٌ . ومع هذا فقد نص

(١) البخارى (٤٢١٥) .

(٢) المحلى ٦٧/٤ .

(٣) انظر الترمذى (١٨٠٨ ، ١٨٠٩) .

(٤) البخارى (٤٢١٦ ، ٥١١٥ ، ٥٥٢٣ ، ٦٩٦١) ، ومسلم (١٤٠٧) .

(٥) فى ١٥١ : «بالسَّباِءِ» .

(٦) مسلم (١٤٠٦) .

(٧) فى الأصل ، م : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٨٢/٩ .

الشافعي^(١) على أنه لا يَعْلَمُ شيئًا أُبِيحَ ثُمَّ حُرِّمَ، ثُمَّ أُبِيحَ ثُمَّ حُرِّمَ، غيرَ نكاحِ المتعة، وما حداه على هذا، رَحِمَهُ اللهُ، إلا اعتماده على هذين الحديثين، كما قَدَّمناه.

^(٢) وقد حَكَى السهيلي^(٣) وغيره، عن بعضهم أنه ادَّعى أنها أُبِيحت ثلاث مرات، وحُرِّمت ثلاث مرات. وقال آخرون: أربع مرات. وهذا بعيدٌ جدًا. والله أعلم. واختلفوا؛ أي وقت أول ما حُرِّمت^(٤)؟ فقيل: في خير. وقيل: في عُمرَةِ القَضَاءِ. وقيل: في عامِ الفتح. وهو الذي يَظْهَرُ، وقيل: في أوطاس. وهو قريبٌ مِنَ الذي قبله. وقيل: في تبوك. وقيل: في حَجَّةِ الوداع. رَوَاهُ أَبُو داودَ^(٥).

وقد حاول بعض العلماء [٣/٧٠ظ] أن يُجيبَ عن حديثِ عليٍّ، رَضِيَ اللهُ عنه، بأنه وَقَعَ فيه تقديمٌ وتأخيرٌ^(٦).

وإنما المحفوظُ فيه ما رَوَاهُ الإمامُ أحمدُ^(٧): حَدَّثَنَا سفيانُ، عن الزهرى، عن الحسنِ وعبدِ اللهِ ابْنِ محمدٍ، عن أبيهما - وكان حسنٌ أرْضَاهُمَا في أنفسِهما - أن عليًّا قال لابنِ عباسٍ: إن رسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن نِكَاحِ^(٨)

(١) انظر معرفة السنن والآثار ٣٤٤/٥، وفتح الباري ١٧٠/٩.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) الروض الأنف ٥٥٧/٦.

(٤) انظر لهذه الأقوال فتح الباري ١٦٩/٩، ١٧٠.

(٥) أبو داود (٢٠٧٢). شاذ (ضعيف سنن أبي داود ٤٤٧).

(٦) انظر لذلك فتح الباري ١٦٨/٩، ١٦٩.

(٧) المسند ٧٩/١. (إسناده صحيح).

«المتعة، وعن لحوم الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ زمنَ خَيْرٍ. قالوا: فاعتقد^(٢) الراوى أن قوله: «خَيْرٍ». ظرفٌ للمنهى عنهما، وليس كذلك، إنما هو ظرفٌ للنهى عن لحوم الحُمُرِ، فأما نِكَاحُ المتعة فلم يَدُكُرْ له ظرفًا، وإنما جَمَعَهُ معه^(٣)؛ لأن عليًا، رَضِيَ اللهُ عنه، بلغه أن ابنَ عباسٍ أباح نِكَاحَ المتعة، ولحوم الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ، كما هو المشهورُ عنه، فقال له أميرُ المؤمنينِ عليٌّ: إنك امرؤُ تائه، إن رسولَ اللهِ ﷺ نهى عن نِكَاحِ المتعة ولحوم الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ يومَ خَيْرٍ. فجمع له النهى لِيُوجِعَ عما كان يَعْتَقِدُهُ فى ذلك مِنَ الإباحةِ. وإلى هذا التقريرِ كان ميلُ شيخنا الحافظِ أبى الحجاجِ المُرِّيِّ، تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، آمين. ومع هذا ما رجع ابنُ عباسٍ عما كان يذَهَبُ إليه مِنَ إباحةِ الحُمُرِ والمتعة، أما النهى عن الحُمُرِ فتأولَهُ بأنها كانت حَمُولَتَهُمْ، وأما المتعةُ فإنما كان يُبيحُها عندَ الصُّرورةِ فى الأسفارِ، وحملَ النهى على ذلك فى حالِ الرِّفاهيةِ والوِجدانِ، وقد تبعه على ذلك طائفةٌ من أصحابِهِ وأتباعِهِمْ، ولم يزلْ ذلك مشهورًا عن علماءِ الحجازِ، إلى زمنِ ابنِ جُرَيْجٍ، وبعده. وقد حَكَيْتِ عن الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ روايةً كَمَذْهَبِ ابنِ عباسٍ، وهى ضعيفةٌ، وحاولَ بعضُ مَنْ صَنَّفَ فى الخِلافِ^(٤) نقلَ روايةٍ عن الإمامِ أحمدَ^(٥) بمثلِ ذلك، ولا يَصِحُّ أيضًا. واللهُ أعلمُ. وموضعُ تحريرِ ذلك فى كتابِ «الأحكامِ». وباللَّهِ المُشْتَعَانُ^(٦).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى م: «فاعتقدنا».

(٣) لكن روى أحمد ١/١٤٢. بإسناد صحيح، عن الزهري بالإسناد السابق، وقال فيه: قد نهى عنها يوم خبير - أى نِكَاحِ المتعة - فلينظر.

(٤) فى الأصل، م: «الحلال».

(١) قال ابنُ إسحاق^(٢) : ثم جعل رسولُ اللهِ ﷺ يَتَدَنَّى الحِصُونَ والأَمْوَالَ ، فحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ أنه حدَّثه بعضُ^(٣) أسلم أن بني سَهْمٍ مِن أسلم أتوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا : والله^(٤) يا رسولَ اللهِ ، لقد جُهِدْنَا وما بأيدينا مِن شَيْءٍ . فلم يجدوا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا يُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ ، فقال : « اللهم إنك قد عَرَفْتَ حالَهُمْ ، وأن لَيسَ بهم قوَّةٌ ، وأن لَيسَ بيدي شَيْءٌ أُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ ، فافتَحْ عليهم أَعْظَمَ حُصُونِها عندهم^(٥) ، وأكثَرَها طَعَامًا وَوَدَّكًا^(٦) » . فَعَدَا النَّاسُ ففتَحَ عليهم حِصْنَ الصَّعْبِ بنِ مُعَاذٍ ، وما بخَيْرٍ حِصْنٍ [٣ / ٧١ و] كان أكثرَ طَعَامًا وَوَدَّكًا منه .

قال ابنُ إسحاق^(٧) : ولما افتتَحَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن حُصُونِهِمْ ما افتتَحَ ، وحاز مِن الأَمْوَالِ ما حاز ، انتهوا إلى حُصُونِهِم الوَطِيحِ ، والسُّلَالِمِ ، وكان آخرَ حُصُونٍ خَيْرٍ افتتَحًا ، فحاصَرهم رسولُ اللهِ ﷺ بضعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً . قال ابنُ هشام^(٨) : وكان شِعَارُهُمْ يَوْمَ خَيْرٍ : يا مَنْصُورُ ، أَيْمٌ أَيْمٌ .

قال ابنُ إسحاق^(٩) : وحدَّثني بُرَيْدَةُ بنُ سَفِيَانَ^(١٠) الأَسْلَمِيُّ ، عن بعضِ^(١)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣٢ .

(٣) بعده في الأصل ، م : « من » .

(٤) واو القسم ولفظ الجلالة سقطا من : الأصل ، م .

(٥) في الأصل ، م : « عنهم غنى » .

(٦) الودك : دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . النهاية ٥ / ١٦٩ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣٢ .

(٨) المصدر السابق ٢ / ٣٣٣ .

(٩) المصدر السابق ٢ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(١٠) بعده في الأصل ، م : « الأسدي » .

١) رجال بنى سلمة، عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال: إنا مع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشيّة، إذ أقبلت عنم لرجل من يهود، تريد حصنهم ونحن محاصروهم، فقال رسول الله ﷺ: «من رجل يطعمنا من هذه الغنم؟» قال أبو اليسر: فقلت: أنا يا رسول الله. قال: «فافعل». قال: فخرجت أشتدّ مثل الظليم^(٢)، فلمّا نظر إلى رسول الله ﷺ مؤلّياً قال: «اللهم أمّئنا به». قال: فأذرك الغنم وقد دخلت أولاها الحصن، فأخذت شاتين من أخرها فاحتصنتهما تحت يدي، ثم جئت بهما أشتدّ كأنه ليس معي شيء، حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ، فذبّوهما فأكلوهما، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً، وكان إذا حدّث هذا الحديث بكى، ثم قال: أمّئوا بي لعمرى، حتى كنت من آخرهم موتاً^(٣).

وقال الحافظ البيهقي في «الدلائل»^(٤): أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، حدّثنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدّثنا سعدان بن نصر، حدّثنا أبو معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان التّهدي، أو عن أبي قلابة قال: لما قدّم النبي ﷺ خيبر قدّم والثمره خضرة، قال: فأشرع الناس فيها^(٥)، فحُموا، فشكّوا ذلك إليه، فأمرهم أن يُقرّسوا^(٦) الماء في الشنان، ثم

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الظليم: ذكّر النعام. النهاية ١٦٢/٣.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) دلائل النبوة ٢٤٢/٤.

(٥) أى بالأكل.

(٦) فى الأصل: «يرضوا»، وقرسوا الماء فى الشنان: برده فى الأسقية. النهاية ٣٩/٤.

'يَحْدِرُوا' (٢) عليهم (٣) بين أذاني الفجر، وَيَذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ عليه، ففعلوا ذلك فكأنما نَشِطُوا مِنْ عُقْلٍ. قال البيهقي: وَرَوَيْنَاهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعٍ (٤) موصولاً، وعنه: بَيْنَ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

وقال الإمام أحمد (٥): حَدَّثَنَا يَحْيَى وَبَهْزٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعْقَلٍ، قَالَ: دُلِّي جِرَابٌ مِنْ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ. قَالَ: فَالْتَرَمْتُهُ، فَقَلْتُ: لَا أُعْطَى أَحَدًا مِنْهُ شَيْئًا. قَالَ: فَالْتَفَتْتُ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ.

وقال أحمد (٦): حَدَّثَنَا عَفَانٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ، قَالَ: كُنَّا مُحَاصِرِينَ (٧) قَصْرَ [٧١/٣] خَيْبَرَ، فَأُلْقِيَ إِلَيْنَا جِرَابٌ فِيهِ شَحْمٌ، فَذَهَبْتُ أَخْذُهُ (٨)، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَحْيَيْتُ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ صَاحِبَا «الصَّحِيحِ» (٩) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠) أَيْضًا عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرُّوخَ، عَنْ سُلَيْمَانَ (١١) بْنِ الْمُغِيرَةِ، بِهِ نَحْوَهُ (١).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل: «يجدون»، وفي ١٥١: «يحدونه»، وفي م: «يجرون»، والمثبت من الدلائل، ويحدرون: يصبون.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «إذا أتى».

(٤) في ١٥١: «المرقع»، وبعده في الدلائل: «عن النبي ﷺ».

(٥) المسند ٨٦/٤.

(٦) المسند ٥٥/٥.

(٧) في الأصل، م: «نحاصر».

(٨) في الأصل، م: «فأخذته».

(٩) البخاري (٣١٥٣، ٤٢١٤، ٥٥٠٨)، ومسلم (١٧٧٢/٧٣).

(١٠) مسلم (١٧٧٢/٧٢).

(١١) في الأصل، م: «عثمان». وانظر تهذيب الكمال ٦٩/١٢.

(١) وقال ابن إسحاق^(٢) : وحَدَّثني مَنْ لا أَتَهُمْ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلِ المَزَنِيِّ ، قال : أَصَبْتُ مِنْ فَيءِ خَبِيرِ جِرَابِ شَحْمٍ . قال : فَاحْتَمَلْتُهُ على عُنُقِي إلى رَحْلي وأَصحابِي . قال : فَلَقِيْتِي صاحِبِ المَغامِ الذي جُعِلَ عَلَيْها ، فأَخَذَ بناحِيَتِهِ ، وقال : هَلُمَّ هذا^(٣) ؛ حتى نَقَسِمَهُ بَيْنَ المِسلمين . قال : وقلْتُ : لا وَاللَّهِ لا أُعْطِيكَه . قال : وجعل يُجابِذُنِي الجِرَابِ . قال : فرأنا رسولَ اللهِ ﷺ ونحن نَصْنَعُ ذلك فَتَبَسَّمَ صاحِبُنا ، ثُمَّ قال لصاحِبِ المَغامِ : « لا أَبالك^(٤) ، نَحَلُّ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ » . قال : فأرْسَلَهُ ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إلى رَحْلي وأَصحابِي فأكلناهُ . وقد اسْتَدَلَّ الجَمْهُورُ بِهذا الحديثِ على الإمامِ مالِكٍ ؛ في تحريمِهِ شُحومِ ذَبائِحِ اليَهُودِ - ما كان^(٥) حرامًا عليهم - على^(٥) غيرِهِم مِنَ المِسلمين ؛ لأنَّ اللهُ تعالى قال^(٦) : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ [المائدة : ٥] . قال : لكم . قال^(٧) : وليس هذا مِنْ طَعامِهِم . فاستدلوا عليه بِهذا الحديثِ ، وفيهِ نَظَرٌ ، وقد يَكُونُ هذا الشَّحْمُ مِمَّا كان حلالًا لهم . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقد اسْتَدَلُّوا بِهذا الحديثِ على أن الطَعامَ لا يُحْتَسُّ .

وَيَعْتَضُدُ ذلك ما رَواه الإمامُ أبو داودَ^(٨) : حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ العَلَاءِ ، حَدَّثنا أبو مُعاويةَ ، حَدَّثنا أبو إسحاقَ الشَّيبانِي ، عن مُحَمَّدِ بنِ أبي مُجالِدٍ ، عن^(٩)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٩ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « غلبهم عليه » .

(٦) انظر التفسير ٣/٣٦ .

(٧) أي الإمام مالك رحمه الله .

(٨) أبو داود (٢٧٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٥٣) .

(٩) سقط من : الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال ١١/٤٤٤ .

«عبد الله بن أبي أوفى قال : قلت : هل كنتم تُخَمِّسون الطعام في عهد رسول
الله ﷺ؟ فقال : أصبنا طعامًا يومَ خيبر، فكان الرجلُ يَجِيءُ، فيأخذُ منه قدرَ
ما يكفيه، ثمَّ يَنْصَرِفُ. تفرَّد به أبو داود، وهو حسنٌ»^(١).

(١ - ١) سقط من : ص .

ذكر قصة صفية بنت حيي "بن أخطب"

النضرية ، رضيت الله عنها

وكان من شأنها أنه لما أجلى رسول الله ﷺ يهود بني النضير من المدينة ، كما تقدم ، فذهب عائلتهم إلى خيبر ، وفيهم ححي بن أخطب وبنو أبي الحقيق ، وكانوا ذوى أموال وشرف فى قومهم ، وكانت صفية إذ ذاك طفلة دون البلوغ ، ثم لما تأملت للتزويج ، تزوجها بعض بنى عمها ، فلما زفت إليه وأدخلت عليه^(١) بنى بها ، ومضى على ذلك ليالٍ ، رأت فى منامها كأن قمر السماء قد سقط فى حجرها ، فقضت رؤياها على ابن عمها ، فلطم وجهها ، وقال : أتتمنين ملك يثرب [٧٢/٣] أن يصير بعلك . فما كان إلا مجيء رسول الله ﷺ وحصاره إيّاهم ، فكانت صفية فى جملة السبي ، وكان زوجها فى جملة القتلى . ولما اضطفاها رسول الله ﷺ ، وصارت فى حوزة وملكه ، كما سيأتى ، وبنى بها بعد استيرائها وحلها ، وجد أثر تلك اللطمة فى خدها ، فسألها : « ما شأنها؟ » فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة ، رضيت الله عنها وأرضاها .

قال البخارى^(٢) : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) البخارى (٤٢٠٠) .

ثابت ، عن أنس بن مالك قال : صلى النبي ﷺ الصبح قريناً من خير بغلس ثم قال : « الله أكبر ، خربت خبير ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » . فخرجوا يشعون في السكك ، فقتل النبي ﷺ المقاتلة وسبى الدرية ، وكان في السبي صفيّة ، فصارت إلى دحية الكلبى ، ثم صارت إلى النبي ﷺ ، فجعل عتقها صداقها . وزواه مسلم أيضاً من حديث حماد بن زيد - وله طرق - عن أنس ^(١) .

وقال البخارى ^(٢) : حدثنا آدم ، ثنا شعبه ، عن عبد العزيز بن صهيب قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سبى النبي ﷺ صفيّة ، فأعتقها وتزوجها . قال ثابت لأنس : ما أضدقها ؟ قال : أضدقها نفسها فأعتقها . تفرد به البخارى من هذا الوجه .

وقال البخارى ^(٤) : حدثنا عبد الغفار بن داود ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن . ح وحدثنا أحمد بن عيسى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني يعقوب ابن عبد الرحمن الزهرى ، عن عمرو مولى المطلب ، عن أنس بن مالك قال : قدمنا خبير ، فلما فتح الله عليه الحصن ، ذكر له جمال صفيّة بنت حبي بن أخطب ، وقد قتل زوجها ، وكانت غزوساً ، فاصطفاه النبي ﷺ لنفسه ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) مسلم (٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٣٦٥/٨٨) باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها ، من كتاب النكاح . و(١٣٦٥/١٢٠) باب غزوة خبير ، من كتاب الجهاد والسير .

(٣) البخارى (٤٢٠١) .

(٤) البخارى (٤٢١١) .

فخرج بها حتى بلغ بها ^(١) «سُدَّ الصَّهْبَاءِ» حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَنَعَ حَيْشًا ^(٢) فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: «إِذْنٌ مِّنْ حَوْلِكَ». فَكَانَتْ تَلِكُ وَوَلِيْمَتُهُ عَلٰى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَوِّي ^(٣) لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلٰى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَزْكَبَ. تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ.

وقال البخاري ^(٤): حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يُتْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى [٣/٧٢ظ] وَوَلِيْمَتُهُ، وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا ^(٥) لَحْمٍ، وَمَا كَانَ فِيهَا إِلَّا أَنْ أَمَرَ بِلَالًا بِالْأَنْطَاعِ فَبَسِطْتُ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا التَّمْرَ وَالْأَقْطَ وَالسَّمْنَ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؟ فَقَالُوا: إِنْ حَجَبْنَا فَهِيَ إِحْدَى أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْنَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ. فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَأَ لَهَا خَلْفَهُ، وَمَدَّ الْحِجَابَ. انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

وقال أبو داود ^(٦): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ

(١ - ١) في ١٥١: «سد الروحاء». وفي ص: «أسد الروحاء». والسد بالفتح والضم: الجبل والردم.

والصهباء: اسم موضع على بريد من خيبر. انظر النهاية ٣٥٣/٢. والفتح ٤٨٠/٧.

(٢) حيسا: الحيس هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت. النهاية ٤٦٧/١.

(٣) قال الحافظ: أي يجعل لها حوية، وهي كساء محشوة تدار حول الراكب. الفتح ٤٨٠/٧.

(٤) البخاري (٤٢١٣).

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) أبو داود (٢٩٩٦). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٨٩).

صُهَيْبٍ ، عن أنسِ بن مالكٍ قال : صارت صَفِيَّةُ لِذِيحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ ، ثُمَّ صَارَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ ، عن عبد العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ ، عن أنسٍ قال : جُمِعَ السَّبِيُّ - يَعْنِي بِخَيْرٍ - فجاء ذِيحِيَّةُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أعطني جاريةً مِنَ السَّبِيِّ . قال : « اذْهَبْ فَخُذْ جاريةً » . فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ ، فجاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، أُعْطِيَتْ ذِيحِيَّةٌ - قال يعقوبُ : - صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ سيدةَ قَرْيَظَةَ والنَّضِيرِ ؟ ما تَصْلُحُ إِلا لَكَ . قال : « اذْغُ بِها » . فلَمَّا نَظَرَ إِليها النبيُّ ﷺ قال : « خُذْ جاريةً مِنَ السَّبِيِّ غيرِها » . وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُعْتَقَها وتزوَّجها . وأُخْرِجَها مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُليَّةَ^(٢) .

وقال أبو داود^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلادٍ الْبَاهِلِيُّ ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أُسَيْدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثابِتٌ ، عن أنسٍ قال : وَقَعَ فِي سَهْمِ ذِيحِيَّةِ جاريةً جميلةً ، فاشتراها رسولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلى «أُمِّ سَلِيمٍ»^(٤) تَصْنَعُها وتُهيئُها . قال حَمَّادٌ : وأَحْسَبُه قال : وتَعْتَدُ فِي بيْتِها - صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ^(٥) . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو داودَ .

(١) أبو داود (٢٩٩٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩١) .

(٢) البخاري (٣٧١) ، ومسلم (١٣٦٥/٨٤) من كتاب النكاح .

(٣) أبو داود (٢٩٩٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩٠) .

(٤ - ٤) في م : « أم سلمة » .

(٥) قوله : في بيتها . أي في بيت أم سليم . وقوله : صافية بنت حى . أي وتلك الجارية هي صافية بنت

حى . وليس قوله : صافية بنت حى فاعلا لقوله : تعتد . بل هو خبر مبتدأ محذوف . عون المعبود ٣/

قال ابن إسحاق^(١): فلما افتتح رسول الله ﷺ القموص، حصن بنى أبي الحقيق، أتى بصفية بنت حبي بن أخطب وأخرى معها، فمرَّ بهما بلال - وهو الذى جاء بهما - على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التى مع صفية، صاحت، وصكَّت وجهها، وحثَّت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله ﷺ قال: «أغزبوا عنى هذه الشيطانة». وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اضطفاها لنفسه، وقال رسول الله ﷺ لبلال - فيما بلغنى - «حين رأى بتلك اليهودية ما رأى^(٢): «أنزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمترُ بامرأتين على قتلى رجالهما». وكانت صفية قد رأت فى المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، أن قمرًا [٧٣/٣] وقع فى حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها،^(٣) فقال: ما هذا إلا أنك تمئين ملك الحجاز محمدًا^(٤). فلطم وجهها لطمه خضر عينها منها^(٥). فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه، فسألها: «ما هذا؟» فأخبرته الخبر.

قال ابن إسحاق^(٤): وأتى رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كثر بنى النضير، فسأله عنه، فوجد أن يكون يعلم مكانه، فأتى رسول الله ﷺ رجل من اليهود، فقال لرسول الله ﷺ: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة. فقال رسول الله ﷺ لكنانة: «أرأيت إن وجدناه عندك أقتلك؟» قال: نعم. فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت، فأخرج منها بعض

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٦.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) قد يطلق الاحضرار ويراد به السواد. انظر الوسيط (خ ض ر).

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٦، ٣٣٧، وتاريخ الطبرى ١٤/٣. حوادث السنة السابعة.

كَتَرِهِمْ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ ، فَأَتَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزبير بن العوامِ فقال : « عَذُّبُهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ » . وَكَانَ الزبيرُ يَقْدَحُ بِزَنْدٍ ^(١) فِي صَدْرِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ .

فصل

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : وَحَاصِرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ خَيْبَرَ فِي حِصْنِهِمْ ^(٣) الْوَطِيحِ وَالسَّلَامِ ، حَتَّى إِذَا أُتِقِنُوا بِالْهَلَكَةِ ، سَأَلُوهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ وَأَنْ يَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ ، فَفَعَلَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَازَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا ^(٤) ؛ الشُّقُ ، وَالنُّطَاةَ ، وَالكَتَيْبَةَ ، وَجَمِيعَ حِصُونِهِمْ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذُنُوكِ الْحِصْنَيْنِ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ ^(٥) أَهْلُ فَدَّكَ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا ، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ ^(٦) أَنْ يُسَيِّرَهُمْ وَيَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ ، وَيُخْلُوا لَهُ الْأَمْوَالَ ، فَفَعَلَ ، وَكَانَ مِمَّنْ مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحَيِّصَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ ، أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ، فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِكَ ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعَامِلَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ عَلَى النِّصْفِ ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكُمْ ، وَأَعْمُرُ لَهَا . فَصَالِحُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النِّصْفِ ، عَلَى أَنَا إِذَا شَفَعْنَا أَنْ نُخْرِجَكُمُ أَخْرَجْنَاكُمْ . وَعَامِلُ أَهْلِ فَدَّكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ .

(١) في م : « بزنده » . والزند والزنده : خشبتان يُسْتَقْدَحُ بهما ، فالسفلى زنده والأعلى زند . اللسان (زن د) .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٣٧/٢ .

(٣) في ص : « حصنهم » .

(٤) بعده في الأصل ، ١٥١ ، ص : « إلا » .

(٥) زيادة من السيرة .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

فصل

في فتح حصونها وقسم^(١) أرضها

قال الواقدي^(٢) : لما تحوّلت اليهود من حصن ناعم وحصن الصُّعب بن مُعاذ إلى قلعة الزبير، حاصرهم رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، فجاء رجل من اليهود يقال له : عزال^(٣) . فقال : يا أبا القاسم، تؤمّنى على أن أدلك على ما تستريح به من أهل النطاة، وتخرج إلى أهل الشق، فإن أهل الشق قد هلكوا رغباً منك؟ قال : فأمنه رسول الله ﷺ [٧٣/٣ ظ] على أهله وماله، فقال له اليهودي : إنك لو أقمّت شهراً مُحاصِرهم ما بالوا بك، إنَّ لهم تحت الأرض دُبُولاً^(٤) يخرجون بالليل فيشربون منها، ثم يوجعون إلى قلعتهِم . فأمر رسول الله ﷺ بقطع دُبُولهم، فخرجوا فقاتلوا أشد القتال، وقُتل من المسلمين يومئذ نفرٌ، وأصيب من اليهود عشرة، وافتتحه رسول الله ﷺ، وكان آخر حصون النطاة، وتحوّل إلى الشق، وكان به حصون ذوات عُددٍ، فكان أول حصن بدأ به منها حصن أُبيّ، فقام رسول الله ﷺ على قلعة يقال لها : سُموان^(٥) .

(١) في ص : «قسمة»، وفي م : «قسمة» .

(٢) مغازي الواقدي ٦٦٦/٢ - ٦٦٨ .

(٣) في الأصل : «عداك» . وفي ١٥١ : «عرال» . وفي م ، ص : «عزال» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) في الأصل : «ذبول» . والدبول : جداول ماء، واحدها دَبَل، سميت به لأنها تُدبَل : أى تُضَلَح وتُعْمَر . النهاية ٩٩/٢ .

(٥) في المغازي : «سمران» .

فقاتل عليها «أهل الحصن»^(١) أشد القتال، فخرج منهم رجل يقال له: عزول^(٢).
 فدعا إلى البراز، فبرز إليه الحباب بن المنذر، فقطع يده اليمنى من نصف
 ذراعه، ووقع السيف من يده، وفر اليهودي راجعا، فأتبعه الحباب فقطع
 عرقوبه^(٣)، وبرز منهم آخر، فقام إليه رجل من المسلمين، فقتله اليهودي،
 فنهض إليه أبو دجانة فقتله وأخذ سلبه، وأخجموا عن البراز، فكبر المسلمون،
 ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه، وأمامهم أبو دجانة، فوجدوا فيه أثنا و متاعا
 وغنما وطعاما، وهرب من كان فيه من المقاتلة، وتفتحوا الجدر^(٤) كأنهم
 الظباء^(٥)، حتى صاروا إلى حصن النزار^(٦) بالشق، وتمنعوا أشد الامتناع،
 فرحف إليهم رسول الله ﷺ وأصحابه، فتراموا، ورمى معهم رسول الله ﷺ
 بيده الكريمة، حتى أصاب نبلهم ثيابه^(٧)، عليه الصلاة والسلام. فأخذ عليه
 السلام كفا من الحصا فرمى حصنهم بها، فرجف بهم حتى ساخ في الأرض،
 وأخذهم المسلمون أخذًا باليد.

وقال الواقدي^(٨): ثم تحوّل رسول الله ﷺ إلى أهل الكتيبة^(٩) والوطيح

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من المغازي.

(٢) كذا في النسخ. وفي المغازي: «غزال».

(٣) عرقوبه: العرقوب: هو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فويق العقب. النهاية ٢٢١/٣.

(٤) في الأصل: «الجدر»، وفي م: «الجزر».

(٥) في الأصل: «الضبا». وفي م: «الضباب».

(٦) في الأصل: «البراز». وفي ١٥١، ص: «البراز». وفي م: «البراة». والمثبت من المغازي.

(٧) في النسخ: «بنانه». والمثبت من المغازي.

(٨) مغازي الواقدي ٢/٦٧٠، ٦٧١.

(٩) في م، ص: «الأخبية».

والشلاليم؛ حصنني بنى أبي الحقيقي، وتحصنوا أشدَّ التحصين، وجاء إليهم كلُّ
 قُلٍّ^(١) كان قد انهزم من النطاوة^(٢) والشَّقِّ، فتحصنوا معهم في القموص -
 وهو^(٣) في الكتيبة، وكان حصنًا منيعًا - وفي الوطيح والشلاليم، وجعلوا لا
 يطلعون من حصونهم، حتى همَّ رسولُ اللهِ ﷺ أن ينصب المنجنيق عليهم،
 فلما أيقنوا بالهلكة - وقد حصرهم رسولُ اللهِ ﷺ أربعةَ عشرَ يومًا - نزل إليه
 ابنُ أبي الحقيقي، فصالحه على حَقْنِ دمايهم ويُسيّرهم، [٣/٧٤] ويُخلون بين
 رسولِ اللهِ ﷺ وبين ما كان لهم من الأرض، والأموال، والصفراء،
 والبيضاء، والكراع والحلقة^(٤)، وعلى البئر، إلا ما كان على ظهر الإنسان،
 يعنى لباسهم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «وبرئت منكم ذمَّةُ اللهِ وذمَّةُ رسوله إن
 كتفتم شيئًا». فصالحوه على ذلك.

قلتُ: ولهذا لما كتّموا وكذبوا وأخفوا ذلك المسك^(٥) الذي كان فيه أموالُ
 جزيلة، تبيّن أنه لا عهدَ لهم، فقُتِلَ ابنُ^(٦) أبي الحقيقي وطائفةٌ من أهله، بسببِ
 نقضِ العهدِ منهم والمواثيق.

(١) في ١٥١، ص: «من».

(٢) في النسخ: «إلى». والمثبت من المغازي.

(٣) سقط من: ١٥١، م.

(٤) الصفراء والبيضاء والحلقة: الذهب والفضة والدروع. النهاية ٣/٣٧. والكراع: اسم لجميع الخيل.
 النهاية ٤/١٦٥.

(٥) المسك: الجلد.

(٦) في الأصل، ١٥١، م: «ابن».

وقال الحافظ البيهقي^(١) : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقْرِيُّ
الإسفراييني ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَمَرَ - فِيمَا يَحْسَبُ أَبُو سَلَمَةَ^(٢) - عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ حَتَّى أُلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ ، فَغَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ وَالزَّرْعِ وَالنَّخْلِ ،
فَصَاحُوهُ عَلَى أَنْ يُجْلَوْا مِنْهَا ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
الصفراء والبيضاء ، وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيَّبُوا^(٣)
شَيْئًا ، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عَهْدَ ، فَغَيَّبُوا مَسْكَ فِيهِ مَالٌ وَحُلِيٌّ لِحُتَيْ بْنِ
أَخْطَبَ ، وَكَانَ اخْتَمَلَهُ مَعَهُ إِلَى خَيْبَرَ حِينَ أُجْلِيَتِ النَّضِيرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ^(٤) «لَعَمْرُ حُتَيْ» : « مَا فَعَلَ مَسْكَ حُتَيْ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنَ النَّضِيرِ ؟ » فَقَالَ :
أَذْهَبَتْهُ النَّفَقَاتُ وَالْحُرُوبُ . فَقَالَ : « الْعَهْدُ قَرِيبٌ وَالْمَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ » . فَدَفَعَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الزَّيْبِرِ ، فَمَسَّهُ بِعَذَابٍ ، وَقَدْ كَانَ حُتَيْ قَبْلَ ذَلِكَ دَخَلَ
خَرْبَةً ، فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ حُتَيًّْا يَطُوفُ فِي خَرْبَةِ هَلْهَنَا . فَذَهَبُوا فَطَافُوا فَوَجَدُوا
الْمَسْكَ فِي الْخَرْبَةِ ، فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَحَدَهُمَا زَوْجَ صَفِيَّةَ
بِنْتِ حُتَيْ بْنِ أَخْطَبَ ، وَسَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ ، وَقَسَمَ
أَمْوَالَهُمْ بِالتُّكَيْبِ الَّذِي نَكَّثُوا ، وَأَرَادَ إِجْلَاءَهُمْ مِنْهَا^(٥) ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، دَعْنَا

(١) دلائل النبوة ٤/٢٢٩ - ٢٣١ .

(٢) أبو سلمة كنية حماد بن سلمة . انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٧/٢٥٣ .

(٣) في ص : « يصيبوا » .

(٤ - ٤) في الأصل : « لم حتى » . وفي م : « حيثئذ » . وفي ص : « حتى » .

(٥) في الأصل ، م : « منهما » .

نكونُ في هذه الأرضِ نُضِلُّهَا ونقومُ عليها. ^(١) ولم يكنْ لرسولِ اللهِ ﷺ ولا لأصحابه غلمانٌ ^(٢) يقومون عليها، وكانوا لا يفرضون أن يقوموا عليها ^(٣)، فأعطاهم خبيرٌ على أن لهم الشُّطْرَ من كلِّ زرعٍ ونخيلٍ وشيءٍ ما بدأ لرسولِ اللهِ ﷺ، [٣/٧٤ظ] وكان عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ يأتيهم كلَّ عامٍ فيحْرِصُها ^(٤) عليهم، ثم يُضَمُّنُهُم الشُّطْرَ، فشكوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ شدةَ حَرْصِهِ، وأرادوا أن يَزْشُوهُ، فقال: يا أعداءَ اللهِ، تُطعموني الشَّحْتَ، واللهِ لقد جئتكم من عندِ أحبِّ الناسِ إليَّ، ولأنتم أبغضُ إليَّ من عدتكم من القِرْدَةِ والحنازيرِ، ولا يَحْمِلُنِي بُغْضِي إياكم وحبِّي إياه على أن لا أُعَدِلَ عليكم. فقالوا: بهذا قامت السمواتُ والأرضُ. قال: فرأى رسولُ اللهِ ﷺ بعينِ صَفِيَّةَ حُضْرَةَ، فقال: «يا صَفِيَّةُ، ما هذه الحُضْرَةُ؟» فقالت: كان رأسي في حِجْرِ ابنِ أبي الحَقِيقِ وأنا نائمةٌ، فرأيتُ كأنَّ قمرًا وَقَعَ في حِجْرِي، فأخْبَرْتُهُ بذلك فلطمَنِي، وقال: تَمَتَّنِي مَلِكٌ يَثْرِبُ؟! قالت: وكان رسولُ اللهِ ﷺ من أبغضِ الناسِ إليَّ؛ قتل زوجي وأبي، فما زال يَتَعَذَّرُ إليَّ ويقولُ: «إن أباك ألب على العربِ». وفعل ^(٥) وفعل، حتى ذهب ذلك من نفسي. وكان رسولُ اللهِ ﷺ يُعْطِي كلَّ امرأةٍ من نساياه ثمانينَ وَسَقًا من تمرٍ كلَّ عامٍ، وعشرينَ وَسَقًا من شعيرٍ، فلمَّا كان في زمانِ عمرَ غَشَّوا المسلمينَ، وألقوا ابنَ عمرَ من فوقِ بيتٍ ففدَعوا يديه ^(٥)،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م، ص: «غلام».

(٣) في م: «فيحْرِصها». ويحْرِصها: حَرَصَ الشيءَ: حَزَرَهُ وَقَدَرَهُ بِالظَّنِّ، يُقَالُ: حَرَصَ النَّخْلَ وَالكَرْمَ: حَزَرَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الرُّطْبِ تَمْرًا وَمِنَ الْعَنْبِ زَبِيثًا. الوسيط (خ ر ص).

(٤) في م: «ما».

(٥) الفَدَعُ بالتحريك: زَبَعٌ بَيْنَ الْقَدَمِ وَبَيْنَ عَظْمِ السَّاقِ، وَكَذَلِكَ فِي الْيَدِ، وَهُوَ أَنْ تَزُولَ الْمَفَاصِلُ عَنْ أَمَاكِنِهَا. النهاية ٣/٤٢٠.

فقال عمرُ: مَنْ كان له سهمٌ بخيبرٍ فليخضُرْ حتى نقسمها . فقسّمها بينهم .
فقال رئيسهم: لا تُخْرِجْنَا ، دَعْنَا نَكُونُ فِيهَا كما أَقْرَبْنَا رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبو
بكرٍ . فقال عمرُ لرئيسهم: أترانى سَقَطَ عني^(١) قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ: « كيف
بك إذا رَقَصْتَ^(٢) بك راحِلَتُكَ نحوَ الشامِ يوماً ثم يوماً ثم يوماً؟ » وقسمها
عمرُ بينَ مَنْ كان شَهِدَ خيبرَ من أهلِ الحُدَيْبِيَّةِ . وقد رَوَاهُ أبو داودَ مختصراً من
حديثِ حَمَادِ بنِ سَلَمَةَ^(٣) .

قال البيهقي^(٤): علّقه البخاري في « كتابه » فقال: ورواه حمادُ بنُ
سَلَمَةَ^(٥) . قلتُ: ولم أره في « الأطراف »^(٦) . فالله أعلم .

وقال أبو داودَ^(٧): وحدّثنى سليمانُ بنُ داودَ المَهْرِيُّ ، حدّثنا ابنُ وهبٍ ،
أخبرني أسامةُ بنُ زيدِ اللَّيْثِيُّ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال: لما فُتِحَتْ
خيبرُ سألتُ يهودَ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُقرّهم ، على أن يَعْمَلُوا على النصفِ مما

(١) في النسخ: « على » . والمثبت من دلائل النبوة .

(٢) في الأصل، م ، ص : « وقصت » . ورقص البعير يزفص رقصاً : إذا أسرع في سيره . اللسان (رق ص) .

(٣) أبو داود (٣٠٠٦) . حسن الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩٧) .

(٤) دلائل النبوة ٢٣١/٤ .

(٥) ذكره البخاري بعد إirاده لحديث رقم (٢٧٣٠) .

(٦) الظاهر من قول المصنف: « لم أره في الأطراف » أنه لم يره في أطراف أحاديث عبد الله بن عمر ، فإن الحافظ المزى لم يذكره هناك والحامل للمصنف على قوله هذا هو ذكر البيهقي استشهاد البخاري بحديث حماد بن سلمة عقب رواية البيهقي - التي تقدمت - فظن المصنف أن الحديث عند البخاري من حديث عبد الله بن عمر . وقد ذكره الحافظ ابن حجر في نكته ١٣٣/٦ ، في أطراف أحاديث عبد الله بن عمر ، كالمستدرِك على الحافظ المزى . والحديث أورده الحافظ المزى على الصواب في أطراف أحاديث عمر بن الخطاب من تحفة الأشراف ٦٨/٨ .

(٧) أبو داود (٣٠٠٨) . حسن الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩٩) .

خَرَجَ مِنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُقْرَبُكُمْ فِيهَا عَلَى ذَلِكَ مَا [٧٥/٣] شِئْنَا . فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَكَانَ التَّمْرُ يُقَسَّمُ عَلَى الشُّهُمَانِ مِنْ نَصْفِ خَيْبَرَ ، وَيَأْخُذُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُمُسَ ، وَكَانَ أَطْعَمَ كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ أَزْوَاجِهِ مِنَ الْخُمُسِ مِائَةَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ ، وَعِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ شَعِيرٍ ، فَلَمَّا أَرَادَ عَمْرٌ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ ، أَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لهن : مَنْ أَحَبَّتْ مِنْكُنَّ أَنْ أَقْسِمَ لَهَا 'نَخْلًا' بِخَرِصِهَا 'مِائَةَ وَسْقٍ' ، فَيَكُونُ لَهَا أَصْلُهَا وَأَرْضُهَا وَمَاؤُهَا ، وَمِنْ الزَّرْعِ مَزْرَعَةٌ عِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ شَعِيرٍ فَعَلْنَا ، وَمَنْ أَحَبَّتْ أَنْ نَعْزَلَ الَّذِي لَهَا فِي الْخُمُسِ كَمَا هُوَ فَعَلْنَا .

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(١) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ عَمَرَ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَنْ يُخْرِجَهُمْ إِذَا شَاءَ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَلْيَلْحَقْ بِهِ ، فَإِنِّي مُخْرِجٌ يَهُودَ . فَأَخْرَجَهُمْ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ قَالَ : مَشَيْتُ أَنَا وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا : أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ مِنَ خُمُسِ خَيْبَرَ وَتَرَكْتَنَا ، وَنَحْنُ وَهْمٌ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْكَ . فَقَالَ : ^(٣) « إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ ^(٤) وَاحِدٌ » . قَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أبو داود (٣٠٠٧) . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩٨) .

(٣) البخاري (٤٢٢٩) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) وفي رواية ليحيى بن معين « سبى واحد » أى مثل وسواء . النهاية ٤٣٥/٢ .

عبد شمس وبنى نُوْفَلٍ شَيْمًا . تفرّد به دون مسلم . وفي لفظ^(٢) : أن رسول الله ﷺ قال : « إن بنى هاشم وبنى المطلب شيء واحد ، إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام »^(١) .

قال الشافعي : دخلوا معهم في الشُّعْبِ ، وناصروهم في إسلامهم وجاهليتهم .

قلت : وقد ذمَّ أبو طالب بنى عبد شمس و « بنى نُوْفَلٍ »^(٣) حيث يقول :

جزى الله عنا عبد شمس ونُوْفَلًا عقوبة شرَّ عاجلاً غير آجل

وقال البخاري^(٤) : حدّثنا الحسن بن إسحاق ، ثنا محمد بن سابق^(٥) ، ثنا زائدة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهمًا . قال : فسره نافع فقال : إذا كان مع الرجل فرس ، فله ثلاثة أسهم ، وإن لم يكن معه فرس ، فله سهم .

وقال البخاري^(٦) : حدّثنا سعيد بن أبي مزيم ، ثنا محمد بن جعفر ، أخبرني زيد ، عن أبيه ، أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : أما والذي نفسي بيده ، لولا أن أترك آخر الناس بيانا^(٧) ليس لهم شيء ، ما فتحت عليّ قرية إلا قسمتها

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أبو داود (٢٩٨٠) ، والنسائي (٤١٤٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٨٢) .

(٣ - ٣) في م : « نوفلا » .

(٤) البخاري (٤٢٢٨) .

(٥) في م : « ثابت » .

(٦) البخاري (٤٢٣٥) .

(٧) قال ابن الأثير : في حديث عمر رضي الله عنه : لولا أن أترك آخر الناس بيانا واحداً أي : أتركهم =

[٣/٧٥] كما قسم النبي ﷺ خيبر، ولكنى أتركها خزانة لهم يفتسمونها .
 وقد رواه البخاري أيضًا من حديث مالك، وأبو داود، عن أحمد بن حنبل،
 عن ابن مهدي، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، به ^(١) .
 وهذا السياق يقتضى أن خيبر بكما لها قُسمت بين الغانمين .

وقد قال أبو داود ^(٢) : ثنا ابن السرح، أنبأنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن
 ابن شهاب قال : بلغني أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوةً بعد القتال، ^(٣) ونزل
 من نزل ^(٤) من أهلها على الجلاء بعد القتال . وبهذا قال الزهري ^(٥) : خمس
 رسول الله ﷺ خيبر، ثم قسم سائرها على من شهدها .

وفيما قاله الزهري نظر؛ فإن الصحيح أن خيبر جميعها لم تُقسم، وإنما
 قُسم نصفها بين الغانمين ^(٥) كما سيأتي بيانه، وقد احتج بهذا مالك ومن تابعه
 على أن الإمام مُحَيَّر في الأراضى المغنومة؛ إن شاء قسمها، وإن شاء أَرَصدها

= شيئا واحدا . لأنه إذا قسم البلاد المفتوحة على الغانمين بقي من لم يحضر الغنمة ومن يجيء بعد من
 المسلمين بغير شيء منها، فلذلك تركها لتكون بينهم جميعا . قال أبو عبيد : ولا أحسبه عريبا . وقال أبو
 سعيد الضرير : ليس فى كلام العرب بيان، والصحيح عندنا - والكلام لأبي سعيد - بيانا واحدا،
 والعرب إذا ذكرت من لا يُعرَف قالوا : هَيَّان بن بَيَّان . والمعنى : لأَسْوَيْنَ بينهم فى العطاء حتى يكونوا
 شيئا واحدا، لا فضل لأحد على غيره . قال الأزهرى : ليس كما ظن، وهذا حديث مشهور رواه أهل
 الإِتقان، وكأنها لغة بمانية ولم تُفَسَّح فى كلام مُعَدِّ . النهاية ١ / ٩١ . وقال أبو سعيد الضرير : صوابه بيانا،
 أى شيئا واحدا . انظر الفتح ٧ / ٤٩٠ .

(١) البخارى (٣١٢٥، ٤٢٣٦)، وأبو داود (٣٠٢٠) .

(٢) أبو داود (٣٠١٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦٠٧) .

(٣ - ٣) فى م : « وترك من ترك » .

(٤) أبو داود (٣٠١٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦٠٨) .

(٥) فى الأصل، م : « الناس » .

لمصالح المسلمين، وإن شاء قسم بعضها وأُضد بعضها لما يتوبه في الحاجات والمصالح.

(^١) قال أبو داود (^٢): حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ الْمُؤَدَّبُ، ثنا أسدُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا، حَدَّثَنِي سَفِيَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْمَةَ، قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ نِصْفَيْنِ؛ نِصْفًا لِنَوَائِبِهِ ^(٣) وَحَاجَتِهِ ^(٤)، وَنِصْفًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ. ثُمَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ مُرْسَلًا ^(٥)، فَعَيَّنَ نِصْفَ النَّوَائِبِ؛ الْوَطِيحَ وَالْكَتَيْبَةَ وَالشَّلَالِمَ وَمَا حِيزَ مَعَهَا، وَنِصْفَ الْمُسْلِمِينَ؛ الشَّقَّ وَالنَّطَاةَ وَمَا حِيزَ مَعَهُمَا، وَسَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا حِيزَ مَعَهُمَا.

وقال أيضًا (^٥): حَدَّثَنَا حَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ، مَوْلَى الْأَنْصَارِ، عَنْ رَجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى خَيْرٍ فَقَسَمَهَا عَلَى سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا، جَمَعَ كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ سَهْمٍ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ النِّصْفُ مِنْ ذَلِكَ، وَعَزَلَ النِّصْفَ الثَّانِيَ لِمَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْوُفُودِ وَالْأُمُورِ وَنَوَائِبِ النَّاسِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ.

(١) من هنا حتى نهاية الفصل. سقط من: ص.

(٢) أبو داود (٣٠١٠). حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠١).

(٣ - ٤) زيادة من سنن أبي داود.

(٤) أبو داود (٣٠١٣). صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠٤).

(٥) أبو داود (٣٠١٢). صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠٣).

قال أبو داود^(١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، ثنا مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَمِّعٍ [٧٦/٣] بن يزيد الأنصاري، سمعتُ أبي يعقوبَ بنَ مُجَمِّعٍ يَقُولُ، عن عمِّه عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري، عن عمِّه مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ^(٢) الأنصاري - وكان أحدَ القُرَّاءِ الذين قرءوا القرآنَ - قال: قُسمت خيبرُ على أهلِ الحُدَيْبِيَّةِ، فقسمها رسولُ اللَّهِ ﷺ على ثمانيةَ عَشَرَ سَهْمًا، وكان الجيشُ ألفًا وخمسمائةً، فيهم ثلاثُمائةٍ فارسٍ، فأعطى الفارسَ سهمين، وأعطى الرجلَ سهمًا. تفرَّد به أبو داودَ.

وقال مالكٌ: عن الزهري، أن سعيدَ بنَ المسيَّبِ أخبره أن النبيَّ ﷺ افتتح بعضَ خيبرِ عَنُوةً. رواه أبو داودَ^(٣). ثم قال أبو داودَ: قُرئ على الحارثِ بنِ مسكينٍ وأنا شاهدٌ، أخبركم ابنُ وهبٍ، حدَّثني مالكُ بنُ أنسٍ، عن ابنِ شهابٍ أن خيبرَ بعضها كان عَنُوةً، وبعضُها صُلْحًا، والكِئْبِيَّةُ أَكثَرُها عَنُوةً، وفيها صُلْحٌ. قلتُ للمالكِ: وما الكِئْبِيَّةُ؟ قال: أرضُ خيبرٍ، وهي أربعون ألفَ عَدْقٍ. قال أبو داودَ^(٤): والعَدْقُ: النَّخْلَةُ. والعِدْقُ: العُرْجُونُ.

ولهذا قال البخاري^(٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثنا حَرَمِيُّ، ثنا شُعْبَةُ، ثنا

(١) أبو داود (٣٠١٥). حسن (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠٦).

(٢) في م: «حارثة».

(٣) أبو داود (٣٠١٧). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٥٠).

(٤) كذا في الأصل، م، ولم نجد في سنن أبي داود. ولعله من قول الخطابي. فقد قال في معالم السنن ٣١/٣ بعد إيراد الحديث: العَدْقُ: النَّخْلَةُ، والعِدْقُ الكِئْبِيَّةُ.

وقد أورد صاحب عون المعبود ١٢٢/٣ قول الخطابي هذا بدون إشارة إلى أن أبا داود قال مثل هذا.

(٥) البخاري (٤٢٤٢).

عُمَارَةُ، عن عكرمة، عن عائشة قالت : لما فُتِحَتْ خيبرُ قلنا : الآنَ نَشْبِعُ مِنَ التمرِ .

حَدَّثَنَا ^(١) الحسنُ، ثنا قُرَّةُ بنُ حبيبٍ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ دينارٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ قال : ما شَبِعْنَا - يعنى مِنَ التمرِ - حتى فَتَحْنَا خيبرَ .

وقال محمدُ بنُ إسحاق ^(٢) : كانت الشُّقُّ والنَّطَاةُ فى سُهْمَانِ المسلمِينِ ؛ الشُّقُّ ثلاثةَ عَشَرَ سَهْمًا، ونَطَاةُ خَمْسَةَ أسهمٍ، قَسَمَ الجَمِيعَ على ألفٍ وثمانمِائَةٍ سهمٍ، ودَفَعَ ذلكَ إلى مَنْ شَهِدَ الحُدَيْبِيَّةَ ؛ مَنْ حَضَرَ خيبرَ وَمَنْ غابَ عنها، ولم يَغِبْ عن خيبرَ مِمَّنْ شَهِدَ الحُدَيْبِيَّةَ إلا جابرُ بنُ عبدِ اللّهِ، فَضَرَبَ له بِسَهْمِهِ . قال : وكانَ أهلُ الحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وأربعمائةٍ، وكانَ معهم مائتا فرسٍ، لكلِ فرسٍ سَهْمَانِ، فَضَرَفَ إلى كُلِّ مائةِ رجلٍ سهمٌ مِنْ ثمانيةَ عَشَرَ سَهْمًا، وزيدَ المائتا فارسٍ أربعمائةٍ سهمٍ لخيولهم .

وهكذا رواه البيهقي ^(٣) مِنْ طريقِ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ، عن صالحِ بنِ كَيْسَانَ أَنَّهُمْ كانوا أَلْفًا وأربعمائةٍ، و ^(٤) مائتا فرسٍ .

قلتُ : وَضَرَبَ رسولُ اللّهِ ﷺ معهم بِسَهْمٍ، وكانَ أوَّلَ سهمٍ مِنْ سُهْمَانِ

(١) البخارى (٤٢٤٣) .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٤٩/٢، ٣٥٠ بمعناه، وانظر تاريخ الطبرى ١٩/٣ . حوادث السنة السابعة، ودلائل النبوة للبيهقى ٢٣٦/٤، ٢٣٧ .

(٣) دلائل النبوة ٢٣٨/٤ .

(٤) فى م : «معهما» .

الشَّقُّ مع عاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وكانت الكَتِيبَةُ حُمُسًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ ، وسَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى [٣/٧٦ظ] والمساكينِ وابنِ السَّبِيلِ ، وطُعْمَةَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، وطُعْمَةَ أَقْوَامٍ مَشَوْا فِي صَلْحِ أَهْلِ فَدَكَ ، مِنْهُمْ مُخَيَّصَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ ، أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ ، وَثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ . قال : وكان واديها اللذان قُسِّمَتَ عَلَيْهِ يَقَالُ لِهَما : وادي الشَّرَيْرِ^(٢) و وادي خَاصٍ . ثم ذَكَرَ ابنُ إِسْحاقَ تَفَاصِيلَ الإِقْطَاعَاتِ مِنْهَا فَأَجَادَ وَأَفَادَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال^(٣) : وكان الذي وَلِيَ قِسْمَتَهَا وَحَسَابَهَا جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ ، أَخُو بَنِي سَلِيمَةَ ، وَزَيْدُ^(٤) بْنُ ثَابِتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

قلتُ : وكان الأَمِيرُ عَلِيُّ خَزْصِ نَخِيلِ خَيْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِوَاحَةَ ، فَخَرَصَهَا سَتِينَ ، ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا سَيَأْتِي فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ - وَلِيَ بَعْدَهُ جَبَّارُ ابْنُ صَخْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقد قال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ سَهَيْلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسَيْبِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ ، فَجَاءَهُ بِتَمْرِ جَنْيِبٍ^(٦) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) سيرة ابن هشام ٣٤٩/٢ - ٣٥٧ .

(٢) في سيرة ابن هشام : « السرية » . قال ياقوت : السرير وخصاص : واديان بخيبر . معجم البلدان ٣/٨٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٥٧/٢ .

(٤) في السيرة : « يزيد » .

(٥) البخاري (٤٢٤٤ ، ٤٢٤٥) .

(٦) الجنيب : نوع جيد معروف من أنواع التمر . النهاية ١/٣٠٤ .

ﷺ: « كلُّ تمرٍ خبيرٍ هكذا؟ » قال: لا والله يا رسول الله، إنا لناخذُ الصاعَ من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة. فقال: « لا تفعل، بعِ الجمع^(١) بالدرهم، ثم ائْتع بالدرهمِ جَنيبًا ».

قال البخاري^(٢): وقال الدَّراوَزدي، عن عبدِ المجيد، عن سعيدِ بنِ المسيَّب أن أبا سعيدٍ وأبا هريرةَ حدَّثاه أن رسولَ اللهِ ﷺ بعثَ أخا بني عَدِيٍّ من الأنصارِ إلى خبيرٍ وأمره عليها. وعن عبدِ المجيد، عن أبي صالحِ السَّمَّانِ، عن أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ، مثله.

قلتُ: كان سهمُ النبي ﷺ الذي أصاب مع المسلمين مما قسمَ بخبيرٍ وفَدَكَ بكمالها - وهي طائفةٌ كبيرةٌ من أرضِ خبيرٍ، نزلوا من شدةِ رُغْبِهِم منه، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، فصالحوه - وأموالَ بني التُّضِيرِ، المُتَقَدِّمِ ذِكْرُها، مما لم يُوجِفِ المسلمون عليه بخيلٍ ولا ركابٍ، فكانت هذه الأموالُ لرسولِ اللهِ ﷺ خاصةً، وكان يَغزِلُ منها نفقةَ أهلهِ لسنةٍ، ثم يَجْعَلُ ما بَقِيَ مَجْعَلَ مالِ اللهِ؛ يَصْرِفُه في الكُراعِ والسلاحِ ومصالحِ المسلمين، فلَمَّا مات، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، اعتقدتُ فاطمةُ وأزواجُ النبي ﷺ - أو أكثرهن - أن هذه الأراضي تكونُ مَوروثَةً عنه، ولم [٣/٧٧و] يَتَلَفَّهِنَّ ما ثبتَ عنه من قوله ﷺ: « نحن معشرُ الأنبياءِ لا نُورَثُ، ما تَرَكتناه فهو صدقةٌ^(٣) ». ولَمَّا طَلَبتُ فاطمةُ وأزواجُ النبي ﷺ والعباسُ نصيبَهُم من ذلك، وسألوا الصُّدِّيقَ أن يُسَلِّمَهُ

(١) الجمع: تمر مختلط من أنواع متفرقة غير مرغوب فيها. الوسيط (ج م ع).

(٢) البخاري (٤٢٤٦، ٤٢٤٧).

(٣) تقدم تخريجه في ٣٢٣/٢، ٣٢٤.

إليهم ، ذكر لهم قول رسول الله ﷺ : « لا نُورَثُ ، ما تركنا فهو صدقة » .
وقال : أنا أعولُ من كان يعولُ رسولُ الله ﷺ ، واللهُ لقرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصِلَ من قرابتي . وصدق ، رضى الله عنه وأرضاه ، فإنه البائِ
الراشدُ فى ذلك ، التابعُ للحقِّ ، وطلبُ العباسِ وعلِيٍّ - على لسانِ فاطمةَ ، إذ
قد فاتهم الميراثُ - أن يَنْظُرُوا فى هذه الصدقةِ ، وأن يَصْرِفُوا ذلك فى المصارفِ
التي كان النبي ﷺ يَصْرِفُهَا فيها ، فأبى عليهم الصديقُ ذلك ، ورأى أنَّ حقًّا
عليه أن يقومَ فيما كان يقومُ فيه رسولُ الله ﷺ ، وأن لا يخرجَ من مسلكِهِ ولا
عن سننِهِ . فتغصَّبتُ فاطمةُ ، رضى الله عنها ، عليه فى ذلك ، ووجدت فى
نفسِها بعضَ الموجدِةِ ، ولم يَكُنْ لها ذلك ، والصديقُ من قد عرفتُ هى
والمسلمون مَحَلُّهُ وَمَنْزِلَتُهُ من رسولِ الله ﷺ ، وقيامته فى نُصرةِ النبي ﷺ فى
حياته وبعدَ وفاته ، فجراه الله عن نبيه وعن الإسلامِ وأهله خيرًا ، وتوفيتُ
فاطمةُ ، رضى الله عنها ، بعدَ ستةِ أشهرٍ ، ثم جدَّدَ عليُّ البيعةَ بعدَ ذلك ، فلما
كان أيامَ عمرِ بنِ الخطابِ ، سألوهُ أن يُفَوِّضَ أمرَ هذه الصدقةِ إلى عليِّ ،
والعباسِ ، وثقلوا عليه بجماعةٍ من ساداتِ الصحابةِ ، ففعلَ عمرُ ، رضى الله
عنه ، ذلك ، وذلك لكثرةِ أشغاله واتساعِ مملكتهِ وامتدادِ رعيتهِ ، فتغلبَ على
عليِّ عمُّه العباسُ فيها ، ثم تساوفا يَخْتَصِمَانِ إلى عمرَ ، وقدما بينَ أيديهما
جماعةٌ من الصحابةِ ، وسألا منه أن يَقسِمَها بينهما ، فيَنْظُرَ كلُّ منهما فيما لا
يَنْظُرُ فيه الآخَرُ . فامتنعَ عمرُ من ذلك أشدَّ الامتناعِ ، وخشى أن تكونَ هذه
القِسْمَةُ تُشْبِهُ قِسْمَةَ المَوارِثِ ، وقال : انظروا فيها وأنما جميعُ ، فإن عَجَزْتُما

(١) سقط من : م .

عنها فادفعاها إليّ ، والذي تقوم السماء والأرض بأمره لا أفضى فيها قضاءً غير هذا . فاستمرّا [٣/٧٧ظ] فيها ، ومن بعدهما من ^(١) وليدهما إلى أيام بني العباس ، تُصَرَّفُ في المصارف التي كان رسول الله ﷺ يَصْرِفُهَا فيها ، أموال بني النَّضِيرِ وَفَدَكَ ، وسهم رسول الله ﷺ من خير .

فصل

وأما من شهد خير من العبيد والنساء ، فرضخ ^(٢) لهم رسول الله ﷺ شيئاً من الغنيمية ، ولم يُسهم لهم .

قال أبو داود ^(٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عن محمد بن زيد ، حَدَّثَنِي عَمِيرُ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ قَالَ : شَهِدْتُ خَيْرَ مَعَ سَادَتِي ، فَكَلَّمُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَ بِي فَقُلِدْتُ سَيْفًا ، فَإِذَا أَنَا أُجْرُهُ ، فَأُخْبِرُ أَنِّي مَمْلُوكٌ ، فَأَمَرَ لِي بِشَيْءٍ مِنْ خُرَّتِي ^(٤) المتاع . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ جَمِيعًا ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ ^(٥) به ^(٦) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ وَكَيْعٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ ^(٧) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ

(١) في م : « إلى » .

(٢) الرُّضْخُ : العطية القليلة . النهاية ٢/٢٢٨ .

(٣) أبو داود (٢٧٣٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٧٠) .

(٤) في م : « طريق » . والخُرَّتِيُّ : أردأ المتاع والغنائم . اللسان (خ ر ث) . قال أبو داود عقب الحديث : معناه ؛ أنه لم يسهم له بشيء .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦) الترمذى (١٥٥٧) ، والنسائي في الكبرى (٧٥٣٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٦١) .

المهاجر^(١) بن قنفذ^(٢)، عن عُمَيْرٍ، به^(٣).

وقال محمد بن إسحاق^(٤): وشهد خبير مع رسول الله ﷺ نساء، فرضخ لهن، ولم يضرب لهن بسهم، حدثني سليمان بن سحيم، عن أمية بنت^(٥) أبي الصلت، عن امرأة من بنى غفار قد سماها لي، قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بنى غفار، فقلنا: يا رسول الله، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا - وهو يسير إلى خبير - فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: «على بركة الله». قالت: فخرجنا معه. قالت: وكنت جارية حدثت، فأزددني رسول الله ﷺ على حقيبة رجليه^(٦). قالت: فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ^(٧)، ونزلت عن حقيبة رجليه. قالت^(٨): وإذا بها دم منى، وكانت أول حيضة حضاها. قالت: فتقبضت إلى الناقة واستحييت. فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورأى الدم، قال: «مالك؟ لعلك نفست؟» قالت: قلت: نعم. قال: «فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء، فاطرحي فيه ملحاً، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لموكبك». قالت: فلما فتح الله خبير، رضح لنا من الفئء، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي، فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي، فوالله لا

(١ - ١) في م: «عن منقذ». انظر تهذيب الكمال ٢٥/٢٣١.

(٢) ابن ماجه (٢٨٥٥). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٠٤).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٢.

(٤) في السيرة: «بن». انظر ترجمتها في تهذيب الكمال ٣٥/١٣٢.

(٥) حقيبة الرجل: الزيادة التي تجعل في مؤخرة القتب. النهاية ١/٤١٢.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

تُفَارِقُنِي أَبَدًا. وَكَانَتْ فِي عُنُقِهَا حَتَّى مَاتَتْ، ثُمَّ أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا. قَالَتْ: وَكَانَتْ لَا تَطَّهَّرُ مِنْ حَيْضِهَا إِلَّا [٧٨/٣] جَعَلَتْ فِي طَهْوَرِهَا مِلْحًا، وَأَوْصَتْ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، بِهِ ^(١). قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّي فِي «أَطْرَافِهِ» ^(٢): وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ، عَنْ أُمِّ عَلِيٍّ بِنْتِ أَبِي الْحَكَمِ، عَنْ أُمِّيَّةَ بِنْتِ أَبِي الصَّلْتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهِ ^(٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤): حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، ثنا رَافِعُ بْنُ سَلْمَةَ الْأَشْجَعِيُّ، حَدَّثَنِي حَشْرَجُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ أَبِيهِ، قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةِ خَيْبَرَ، وَأَنَا سَادِسَةُ بَيْتِ نَسْوَةٍ. قَالَتْ: فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّ مَعَهُ نِسَاءً. قَالَتْ: فَأُرْسِلَ إِلَيْنَا فِدْعَانَا. قَالَتْ: فَرَأَيْنَا فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُنَّ، وَبِأَمْرِ مَنْ خَرَجْتُنَّ؟» قُلْنَا: خَرَجْنَا نُنَاوِلُ السِّهَامَ، وَنَشْقِي السَّيْوِيَّ، وَمَعَنَا دَوَاءٌ لِلجَزْحَى، وَنَغْزِلُ الشَّعْرَ فَنُعِينُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: «قُمْنَ» ^(٥) فَانصِرْفَنَ». قَالَتْ: فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْبَرَ أَخْرَجَ لَنَا سِهَامًا كَسِهَامِ الرِّجَالِ. فَقُلْتُ لَهَا: يَا جَدَّةُ، وَمَا الَّذِي أَخْرَجَ لَكُنَّ؟ قَالَتْ: تَمْرًا. قُلْتُ: إِنَّمَا أُعْطَاهُنَّ مِنَ الْحَاصِلِ، فَأَمَّا أَنَّهُ أَشْهَمَ لِهِنَّ فِي الْأَرْضِ كَسِهَامِ

(١) المسند ٦/ ٣٨٠، وأبو داود (٣١٣). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٦).

(٢) تحفة الأشراف ١٣/ ١٢٣.

(٣) مغازي الواقدي ٢/ ٦٨٥، ٦٨٦.

(٤) المسند ٦/ ٣٧١. ضعيف [فقه السيرة ص ٣٥٩].

(٥) في الأصل، م: «فمن». والمثبت من المسند.

الرجالِ فلا . والله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : وفي كتابي ، عن أبي عبد الله الحافظ ، أن عبد الله^(٢) الأصبهاني أخبره ، حدّثنا الحسين^(٣) بن الجهم ، ثنا الحسين بن الفرج ، ثنا الواقدي ، حدّثني عبد السلام بن موسى بن جبير ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عبد الله بن أنيس ، قال : خرجتُ مع رسول الله ﷺ إلى خيبر ، ومعى زوجتي وهى حُبلى ، فتفست فى الطريق ، فأخبرتُ رسولَ الله ﷺ فقال لى : « انقع لها تمرًا ، فإذا انعمر بُلّه^(٤) ، فأمزّه^(٥) لتشربه » . ففعلتُ ، فما رأت شيئًا تَكَرّهه ، فلما فتخنا خيبر أجدى^(٦) النساء ، ولم يُسهِم لهن ، فأجدى زوجتى وولدى الذى وُلد . قال عبد السلام : لستُ أدرى غلامٌ أو جاريةٌ .

(١) دلائل النبوة ٤/٢٤٢ ، ٢٤٣ . وانظر مغازى الواقدي ٢/٦٨٦ .

(٢) كذا فى الأصل ، م . وفى الدلائل : «أبا عبد الله» .

(٣) كذا فى الأصل ، م . وفى الدلائل : «الحسن» .

(٤) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من الدلائل والمغازى .

(٥) فى م ، والدلائل : «فأمر به» . ومرث الشيء : فثته . انظر اللسان (م ر ث) .

(٦) أجدى : أعطى . اللسان (ج د ي) .

ذِكْرُ قَدُومِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

«ومن كان بقي بالحبيشة ممن هاجر إليها من المسلمين، ومن

انضم إليهم من أهل اليمن، على رسول الله ﷺ وهو مخيم بخيبر»^(١)

قال البخاري^(٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، ثنا أبو أسامة، ثنا بُرَيْدُ^(٣) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [٧٨/٣] بن أبي بُرْدَةَ، عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسى قال: بلغنا مَخْرُجُ النَّبِيِّ ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي، أنا أصغرهم؛ أحدهما أبو بُرْدَةَ، والآخر أبو رُهم - إِمَّا قَالَ: فِي بَضْعٍ. وإما قال: في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي - فركبنا سفينة، فألقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبيشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، فوافقنا النبي ﷺ حين أفتتح خيبر، فكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة - : سبناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عميس، وهي ممن قدم معنا، على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمرُ علي حفصة، وأسماء عندها، فقال عمرُ حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمرُ:

(١ - ١) في م: «وسلمو الحبيشة المهاجرون».

(٢) البخاري (٤٢٣٠ - ٤٢٣٢).

(٣) في م، ص: «يزيد». انظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠.

الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعْطُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءِ وَالْبَغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قَلَّتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلَهُ، وَوَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ عَمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا^(١). قال: «فَمَا قَلَّتْ لَهُ؟» قَالَتْ: قَلْتُ كَذَا وَكَذَا. قال: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ». قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ^(٢) السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنْ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ. قال أبو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي.

وقال أبو بُرْدَةَ^(٣)، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ، حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ،^(٤) وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ^(٥)، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ^(٥)، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ - أَوْ قَالَ: الْخَيْلَ - قَالَ لَهُمْ: إِنْ أَصْحَابِي يَأْتُرُونَكُمْ أَنْ

(١) بعده في الأصل، م: «قالت».

(٢) في الأصل، م: «أهل».

(٣) البخارى (٤٢٣٢). قال الحافظ: هو موصول بالإسناد المذكور. أى السابق. فتح البارى ٧/٤٨٧.

(٤ - ٥) سقط من: ص.

(٥) بعده فى م: «بن حزام». قال الحافظ: قال عياض: قال أبو على الصدقى: هو صفة لرجل منهم.

وقال أبو على الحليانى: هو اسم علم على رجل من الأشعريين. فتح البارى ٧/٤٨٧.

تَنْظُرُوهُمْ^(١) . وهكذا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرَّادٍ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، بِهِ^(٢) .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، [٣ / ٧٩] ثنا بُرَيْدٌ^(٤) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ،^(٥) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ^(٦) ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنْ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، فَقَسَمَ لَنَا وَلَمْ يَقْسِمِ لِأَحَدٍ لَمْ يَشْهَدْ الْفَتْحَ غَيْرَنَا . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدٍ^(٧) ، بِهِ^(٨) .

وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٩) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، يَطْلُبُ مِنْهُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْحَبَشَةِ ، فَقَدِمُوا صُخْبَةَ جَعْفَرٍ وَقَدْ فَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ . قَالَ^(١٠) «ابْنُ هِشَامٍ» : وَذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الْأَجَلِحِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ خَيْبَرَ ، فَقَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالتَّرَمَةَ ، وَقَالَ : « مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرُ؟ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ؟ » وَهَكَذَا رَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ

(١) قَالَ الْخَافِظُ : قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : مَعْنَى كَلَامِهِ أَنَّ أَصْحَابَهُ يَحِبُّونَ الْقِتَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يِيَالُونَ بِمَا يَصِيْبُهُمْ . فَتَحَ الْبَارِيُّ ٤٨٧/٧ .

(٢) مُسْلِمٌ (٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٢٣٣) .

(٤) فِي النَّسَخِ : « يَزِيدٌ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْبُخَارِيِّ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٦) فِي الْأَصْلُ ، م : « يَزِيدٌ » .

(٧) أَبُو دَاوُدَ (٢٧٢٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٥٩) .

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٥٩/٢ .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنَ النَّسَخِ ، وَالثَّبُوتُ مِنَ السَّيْرَةِ .

الأجلح، عن الشعبي مُرسلاً^(١).

وأَسَدُ البیهقی^(٢)، من طریقِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ العُزَیْنِیِّ^(٣)، عن الأجلح، عن الشعبي، عن جابر قال: لما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من خيبرَ قَدِمَ جعفرُ من الحبشة، فتلقاه وقَبِلَ جبهته وقال: «والله ما أدرى بأيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقُدومِ جعفرٍ».

ثم قال البيهقي^(٤): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الحسين^(٥) بن أبي إسماعيلَ العَلَوِيُّ، ثنا أحمدُ بنُ محمدِ البَيروتيِّ، ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي طَيِّبَةَ، حدثني مَكِّي بنُ إبراهيمَ الرُّعَيْنِيُّ، ثنا سفيانُ الثَّورِيُّ، عن أبي الزُّبَيْرِ، عن جابر قال: لما قَدِمَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ من أرضِ الحبشة، تلقاه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلَمَّا نَظَرَ جعفرَ إليه حَجَلَ - قال مَكِّي: يعني مشى على رجلٍ واحدةٍ؛ إعظاماً لرسولِ اللَّهِ ﷺ - فقبَّلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ عينيه. ثم قال البيهقي: في إسناده من لا يُعْرَفُ إلى الثَّورِيِّ.

قال ابنُ إسحاق^(٦): وكان الذين تأخروا مع جعفرٍ من أهلِ مكةَ إلى أن

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠١/٧، من طريق سفيان الثوري به.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٦/٤ من طريق حسن بن حسين به. والحديث عند الحاكم في المستدرک ٢١١/٣.

(٣ - ٣) في الأصل: «حسن بن حسن العربي»، وفي م: «حسن بن حسين العزمي»، وفي ص: «حسن بن حسين المقرئ»، وفي الدلائل: «الحسين بن الحسين العربي». والمثبت من المستدرک. وانظر ميزان الاعتدال ٤٨٣/١.

(٤) دلائل النبوة ٢٤٦/٤.

(٥ - ٥) في م: «حسين»، وفي الدلائل: «أبو الحسن».

(٦) سيرة ابن هشام ٣٥٩/٢ - ٣٦٢.

قَدِمُوا مَعَهُ خَيْرَ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا . وَسَرَدَ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ نِسَائِهِمْ وَهُمْ ؛ جَعْفَرُ
ابْنُ أَبِي طَالِبِ الْهَاشِمِيِّ ، وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَوُلِدَ
بِالْحَبَشَةِ ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ^(١) بِنِ أُمِّيَّةَ بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَامْرَأَتُهُ أُمِّيَّةُ
بِنْتُ خَلْفِ بْنِ أَشْعَدَ ، وَوَلَدَاهُ سَعِيدٌ وَأَمَّةُ بِنْتُ خَالِدٍ ، وَوُلِدَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ،
وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ^(١) ، وَمُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ ، وَكَانَ إِلَى آلِ
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ . قَالَ : وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ آلِ
عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَأَسْوَدُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ الْأَسَدِيِّ ، [٣/٧٩٩ظ] وَجَهْمُ
ابْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شُرَحْبِيلِ الْعَبْدَرِيِّ ، وَقَدْ مَاتَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَزْمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ
الْأَسْوَدِ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَابْنُهُ عَمْرُو وَابْنَتُهُ حَزْمِيَّةُ ^(٢) مَاتَا بِهَا ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ،
وَعَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَاصِ الزُّهْرِيِّ ، وَعَتَبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ هَذَيْلٍ ،
وَالْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ التَّيْمِيِّ ، وَقَدْ هَلَكَتْ بِهَا امْرَأَتُهُ رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ،
رَحِمَهَا اللَّهُ ، وَعَثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أَهْبَانَ الْجُمَحِيِّ ، وَمَحْمِيَّةُ بِنْتُ جَزْرِ الزُّبَيْدِيِّ
حَلِيفُ بَنِي سَهْمٍ ، وَمَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضَلَةَ الْعَدَوِيِّ ، وَأَبُو حَاطِبِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَمَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْعَامِرِيَانِ ، وَمَعَ مَالِكِ
هَذَا امْرَأَتُهُ عَمْرَةُ بِنْتُ السَّعْدِيِّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ ^(٣) عَبْدِ قَيْسِ ^(٣) بِنِ لَقَيْطِ الْفِهْرِيِّ .

قُلْتُ : وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ إِسْحَاقَ أَسْمَاءَ الْأَشْعَرِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ ، وَأَخُوهُ أَبَا بُزْدَةَ وَأَبَا رُهْمٍ ، وَعَمَّهُ أَبَا عَامِرٍ ، بَلْ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) ذكرها ابن إسحاق في السيرة ٣٦١/٢ على أنها ابن له ، فقال : خزيمية بن الجهم . وهو خطأ . انظر
الاستيعاب ١٨٢٦/٤ ، وأسد الغابة ٨٦/٧ ، والإصابة ٦٠٩/٧ .

(٣ - ٣) في م : « عبد شمس » ، وفي ص : « قيس » .

الأشعريين غير أبي موسى، ولم يتعرّض لذكر أخويه وهما أسنُّ منه، كما تقدّم في «صحيح البخاري». وكان ابن إسحاق، رحمه الله، لم يطّلع على حديث أبي موسى في ذلك. والله أعلم.

قال^(١): وقد كان معهم في السفينتين نساء، من نساء من هلك من المسلمين هنالك. وقد حرّز هلهنا شيئاً كثيراً حسناً.

قال البخاري^(٢): حدّثنا عليُّ بن عبد الله، ثنا سفيان، سمعتُ الزهريّ وسأله إسماعيلُ بن أمية، قال: أخبرني عنبسةُ بن سعيد، أن أبا هريرة أتى رسولَ الله ﷺ فسأله -^(٣) يعني أن يقسيم له^(٤) - فقال بعضُ بني سعيد بن العاص: لا تُعطه. فقال أبو هريرة: هذا قاتلُ ابنِ قوqل^(٥). فقال: واعجبا لو تبرّ تدلّى من قدوم الضأن^(٦)! تفرّد به دون مسلم.

قال البخاري^(٧): ويذكر عن الزبيديّ، عن الزهريّ، أخبرني عنبسةُ بن سعيد، أنه سمع أبا هريرة يُخبرُ سعيدَ بن العاص قال: بعث رسولُ الله ﷺ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٦٢.

(٢) البخاري (٤٢٣٧).

(٣ - ٤) زيادة من: الأصل، م. وليست في البخاري.

(٤) ابن قوqل هو النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أضرم الأنصاري الأوسي، وقوqل لقب ثعلبة، وقيل: لقب أصرم. وقد استشهد ابن قوqل يوم أحد، قتله أبان بن سعيد بن العاص. وأبان هو المراد بقول عنبسة: بعض بني سعيد بن العاص، وذلك قبل أن يسلم أبان. وانظر فتح الباري ٦/٤١.

(٥) في م: «الضأل». وقوله: واعجبا لو تبرّ تدلّى من قدوم الضأن. الوبر: دابة صغيرة كالسنور وحشية. وقدوم: طرف. والضأن: قيل: هو رأس الجبل لأنه في الغالب موضع مزعى الغنم. وقيل: هو بغير همز، وهو جبل لدوس قوم أبي هريرة. قال الخطابي: أراد أبان تحقير أبي هريرة، وأنه ليس في قدر من يشير بغطاء ولا منع، وأنه قليل القدرة على القتال. انظر فتح الباري ٧/٤٩٢.

(٦) البخاري (٤٢٣٨).

أَبَانَ عَلَى سَرِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ نَجْدٍ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَدِمَ أَبَانٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخَبِيرٍ بَعْدَ مَا افْتَتَحَهَا ، وَإِنْ حُزِمَ خَيْلَهُمْ لَلَيْفِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَقْسِمَ لَهُمْ . فَقَالَ أَبَانٌ : وَأَنْتَ بِهَذَا يَا وَبْرُ تَحَدَّرَ مِنْ رَأْسِ ضَالٍ^(١) ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَانُ ، اجْلِسْ » . وَلَمْ يَقْسِمَ لَهُمْ . وَقَدْ أَشَدَّ أَبُو دَاوُدَ هَذَا الْحَدِيثَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الرُّيْدِيِّ ، بِهِ نَحْوَهُ^(٢) .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنِي جَدِّي - وَهُوَ [٣/٨٠] سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ - أَنَّ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ . فَقَالَ أَبَانٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : وَاعَجَبًا لَكَ ، وَبْرُ تَرَدَّى مِنْ قَدُومِ ضَالٍ^(٤) ! تَتَعَى عَلَيَّ امْرَأً أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِيَدِي ، وَمَنْعَهُ أَنْ يُهَيِّنَنِي بِيَدِهِ ؟! هَكَذَا رَوَاهُ مَنْفَرْدًا بِهِ هَلَهْنَا^(٥) .

وَقَالَ فِي الْجِهَادِ^(٦) : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ^(٨) ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ

(١) فِي م : « ضَالٌ » . قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٧/٤٩٢ : وَقَدْ فَسَّرَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلَى الضَّالَّ بِاللَّامِ فَقَالَ : هُوَ السُّدْرُ الْبَرِيُّ .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٢٧٢٣) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٢٣٩) .

(٤) كَذَا بِالنَّسْخِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ : « ضَانٌ » .

(٥) هَذَا مِنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ يُسَمَّى بِالْحَدِيثِ الْمَقْلُوبِ ، فَإِنَّهُ فِي رِوَايَةِ سَفِيَّانَ بْنِ عَيْنَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ هُوَ السَّائِلُ أَنْ يَقْسِمَ لَهُ وَأَنَّ أَبَانَ هُوَ الَّذِي أَمَّارٌ بِمَنْعِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الزُّبَيْدِيِّ الْعَكْسُ . وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ أَبَانَ وَأَبَى هُرَيْرَةَ أَشَارَ أَنْ لَا يَقْسِمَ لِلْآخِرِ . انظُرْ فَتْحَ الْبَارِي ٧/٤٩٢ .

(٦) حَرَمَ فِي ، ص مِنْ هُنَا حَتَّى خَبَرَ الْحِجَّاجَ بْنَ عِلَاطِ الْبَهْزِيِّ فِي صَفْحَةِ ٣٤٣ .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٢٨٢٧) .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « بَعْدَ حَدِيثٍ » . وَالثَّبِيثُ مِنَ الْبُخَارِيِّ . وَهُوَ الْأَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ .

عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِخَيْبَرَ بَعْدَ مَا افْتَتَحَهَا^(١) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْهَمَ لِي . فَقَالَ بَعْضُ آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ : لَا تَقْسِمَ لَهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ . الْحَدِيثُ . قَالَ سَفِيَانُ : حَدَّثَنِيهِ السَّعِيدِيُّ - يَعْنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ - عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا . فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ التَّصْرِيحُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِأَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ خَيْبَرَ ، وَتَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، فَكَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَشْرَكَوْنَا فِي أَشْهَامِهِمْ^(٢) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ :^(٤) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ^(٥) : مَا شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَغْنَمًا قَطُّ إِلَّا قَسَمَ لِي ، إِلَّا خَيْبَرَ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ لِأَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ خَاصَّةً .

قلت : وكان أبو هريرة وأبو موسى ، جاءا بين الحديبية وخيبر .

وقد قال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، حَدَّثَنِي ثَوْرٌ ، حَدَّثَنِي سَالِمٌ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ ، فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً ، إِنَّمَا

(١) كذا في الأصل ، م . وفي البخاري : « افتتحوها » .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٥٠ ، حاشية (١١) .

(٣) المسند ٢ / ٥٣٥ . قال الهيثمي في المجمع ٦ / ١٥٥ : رواه أحمد ، وفيه علي بن زيد وهو سئى الحفظ ،

وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من المسند .

(٥) البخاري (٤٢٣٤) .

عَظِمْنَا الْإِبِلَ، وَالْبَقَرَ، وَالْمَتَاعَ، وَالْحَوَائِطَ، ثُمَّ انصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى وادى القَرْيَ، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: مِدْعَمٌ. أَهْدَاهُ لَهُ بَعْضُ بَنِي الضُّبَيْبِ ^(١)، فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُ رَجُلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ ^(٢)، حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشُّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا». فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصْبُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ».

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، م. وَفِي الْبُخَارِيِّ «الضَّبَابُ». وَالضُّبَيْبُ، بضم أوله بصيغة التصغير. وهو لفظ رواية مسلم (١٨٣). انظر فتح الباري ٧/٤٨٩.

(٢) العائر: أي لا يُدْرَى من رمى به. وقيل: هو الحائل عن القصد. المصدر السابق.

ذِكْرُ [٣/٨٠ ط] ^(١) قِصَّةِ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ ،

وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْبِرْهَانِ الَّذِي ظَهَرَ عِنْدَهَا ^(١)

قال البخاري ^(٢) : رواه عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ . ثم قال ^(٤) :
حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، ثنا اللَّيْثُ ، حدَّثني سعيدٌ ، عن أبي هريرةَ قال : لما
فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شاةٌ فيها سُمٌّ . هكذا أوردَه ههنا
مُختَصِراً .

وقد قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حدَّثنا حجاجُ ، ثنا ليثُ ، عن سعيدِ بنِ أبي
سعيدٍ ^(٦) ، عن أبي هريرةَ قال : لما فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شاةٌ فيها
سُمٌّ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اجتمعوا لي مَنْ كان ههنا مِنَ الْيَهُودِ » . فجميعوا
له ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إني سائلكم عن شيءٍ ، فهل أنتم صادقٌ عنه ؟ »
قالوا : نعم يا أبا القاسمِ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أبوكم ؟ » قالوا :
أبونا فلانٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كذَّبْتُمْ ، بل أبوكم فلانٌ » . قالوا :

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) باب الشاة التي سُمت للنبي ﷺ بخيبر، من كتاب المغازي . فتح الباري ٧/٤٩٧ .

(٤) البخاري (٤٢٤٩) .

(٥) المسند ٢/٤٥١ .

(٦) بعده في المسند : « عن أبيه » . والحديث ذكره المصنف هنا من رواية سعيد المقبري عن أبي هريرة .

وكذا الحافظ ابن حجر في أطراف المسند ٧/٢٥٤ .

صَدَقَتْ وَبَرَزَتْ . فقال : « هل أنتم صادقٌ عن شيءٍ إن ^(١) سألتكم عنه ؟ »
 قالوا : نعم يا أبا القاسمِ ، وإن كَذَبْنَاكَ ^(٢) عَرَفْتَ كَذِبَنَا ، كما عَرَفْتَهُ فِي أَيْبِنَا .
 فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ » . فقالوا : نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ، ثُمَّ
 تَخْلُفُونَا فِيهَا . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا » . ثُمَّ
 قَالَ لَهُمْ : « هل أنتم صادقٌ عن شيءٍ ^(٣) سألتكم ؟ » فقالوا : نعم يا أبا القاسمِ .
 فقال : « هل جعلتُم في هذه الشاةِ سُمًّا ؟ » فقالوا : نعم . قال : « ما حملكم
 على ذلك ؟ » . قالوا : أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ
 يَضُرُّكَ .

وقد زواه البخاريُّ في الجزية ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسُفَ ^(٤) ، وفي المغازي
 أيضًا ، عن قُتَيْبَةَ ^(٥) كِلَاهِمَا عَنِ اللَّيْثِ ، بِهِ .

وقال البيهقيُّ ^(٦) : أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ^(٧) ،
 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عن سفيانَ بنِ حُسَيْنٍ ، عن
 الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، وأبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرةَ

(١) في م : « إذا » .

(٢) في الأصل ، م : « كذبتنا » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) بعده في م : « إذا » .

(٤) البخاري (٣١٦٩) .

(٥) البخاري (٥٧٧٧) ورواية البخاري عن قتيبة في كتاب الطب وليس المغازي كما ذكر المصنف ، وأما
 روايته عن عبد الله بن يوسف ففي الجزية والمغازي ، وهي الرواية المختصرة التي تقدمت في الصفحة
 السابقة . وانظر تحفة الأشراف ٩/٤٨٤ .

(٦) دلائل النبوة ٤/٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٧) بعده عند البيهقي : حدثنا العباس بن محمد .

أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فقال لأصحابه: «أمسكوا؛ فإنها مسمومة». وقال لها: ما حملك على ما صنعتِ؟ قالت: أردتُ أن أعلم؛ إن كنت نبيًا فسيطلمك الله عليه، وإن كنت كاذبًا أريخ الناس منك. قال: فما عرض لها رسول الله ﷺ. رواه أبو داود، عن هارون بن عبد الله، عن سعيد بن سليمان، به^(١). [٣/٨١و]. ثم روى البيهقي، عن طريق عبد الملك بن أبي نصر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله نحو ذلك^(٢).

وقال الإمام أحمد^(٣): حدثنا سريج^(٤)، ثنا عباد، عن هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة، عن ابن عباس أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فأرسل إليها، فقال: «ما حملك على ما صنعتِ؟» قالت: أحييت - أو: أردتُ - إن كنت نبيًا فإن الله سيطلمك عليه، وإن لم تكن نبيًا أريخ الناس منك. قال: فكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئًا اختجم. قال: فسافر مرة، فلما أحرّم وجد من ذلك شيئًا فاختجم. تفرد به أحمد، وإسناده حسن.

وفى «الصحيحين»^(٥) من حديث شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك. قالت: أردتُ لأقتلك. فقال: «ما

(١) أبو داود (٤٥٠٩). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ٩٧٢).

(٢) دلائل النبوة ٤/٢٦٠.

(٣) المسند ١/٣٠٥، ٣٠٦. (إسناده صحيح).

(٤) في الأصل: «سريج». وفي م: «شريح». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال

٢١٨/١٠.

(٥) البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠).

كان الله لِيَسْلُطَكَ عَلَيَّ» . أو قال : « على ذلك » . قالوا : ألا نَقْتُلُهَا^(١) ؟ قال :
« لا » . قال أنس : فما زِلْتُ أُعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال أبو داود^(٣) : حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ^(٤) ، ثنا ابنُ وَهْبٍ ،
أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عن ابنِ شِهَابٍ قال : كان جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ يَهُودِيَّةً
مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ سَمَّتْ شَاةً مَضْلِيَّةً^(٥) ، ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ الدَّرَاعَ ، فَأَكَلَ مِنْهَا ، وَأَكَلَ زَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ازْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ » . وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَرْأَةِ ، فَدَعَاها
فَقَالَ لَهَا : « أُسَمِّتِ هَذِهِ الشَّاةُ ؟ » قَالَتِ الْيَهُودِيَّةُ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قَالَ :
« أَخْبَرْتَنِي هَذِهِ الَّتِي فِي يَدِي » . وَهِيَ الدَّرَاعُ . قَالَتْ : نَعَمْ^(٦) . قَالَ : « فَمَا
أَرَدْتِ بِذَلِكَ ؟ » قَالَتْ : قُلْتُ : إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَلَنْ تَضُرَّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا
اسْتَرَحْنَا مِنْكَ^(٧) . فَقَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُعَاقِبْهَا ، وَتُوَفِّيَ بَعْضُ
أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ ، وَاحْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى كَاهِلِهِ ، مِنْ أَجْلِ الَّذِي

(١) فِي م : « تَقْتُلُهَا » .

(٢) قَالَ الْحَافِظُ : لَهَوَاتُ ، بِفَتْحِ اللَّامِ جَمْعُ لِهَاءٍ ، وَهُوَ سَقْفُ الْفَمِ أَوْ اللَّحْمَةُ الْمَشْرُفَةُ عَلَى الْحَلْقِ ، وَقِيلَ :
هِيَ أَقْصَى الْحَلْقِ ، وَقِيلَ : مَا يَدُو مِنْ الْفَمِ عِنْدَ التَّبَسُّمِ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : وَمَرَادُ أَنْسَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَرِبُهُ الْمَرَضُ مِنْ تِلْكَ الْأَكْلَةِ أحيانًا . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ يَعْرِفُ
ذَلِكَ فِي اللَّهَوَاتِ بِتَغْيِيرِ لَوْنِهَا أَوْ بِتَنَوُّعِ فِيهَا أَوْ تَحْفِيرِ . فَتَحَ الْبَارِي ٥ / ٢٣٢ ، ١٠ / ٢٤٧ .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٤٥١٠) مَرْسَلٌ . وَسَيَأْتِي مَوْصُولًا فِي الرَّوَايَةِ الْآتِيَةِ . ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ (ضَعِيفُ سَنَنِ أَبِي
دَاوُدَ ٩٧٣) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « النَّهْرِيُّ » . وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١١ / ٤٠٩ .

(٥) أَيْ مَشْوِيَّةٌ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « مِنْهُ » . وَكَلَامُ الْمَرْأَةِ فِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ هَذِهِ بِضَمِيرِ الْغَائِبِ ، وَلَيْسَ كَمَا هُنَا بِضَمِيرِ
الْمُخَاطَبِ .

أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدَ بِالْقَرُونِ وَالشُّفْرَةَ، وَهُوَ مَوْلَى لِبْنِي بِيَاضَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(١): حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، ثنا خَالِدٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ [٣/٨١ظ] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهَدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْرِ شَاةٍ مَضْلِيَّةَةٍ، نَحْوَ حَدِيثِ جَابِرٍ، قَالَ: فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟» فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ جَابِرٍ، فَأَمَرَ بِهَا^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَتَلَتْ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَمْرَ^(٣) الْحِجَامَةِ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٤): وَرَوَيْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، «عَنْ أَبِي سَلَمَةَ^(٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ^(٦): وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ أَمَرَ بِقَتْلِهَا.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَهَدَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةً مَضْلِيَّةَةً بِخَيْرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالَتْ: هَدِيَّةٌ. وَخَذِرْتُ أَنْ تَقُولَ: صَدَقَةٌ. فَلَا يَأْكُلُ. قَالَ: فَأَكَلَ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَالَ^(٨): «أَمْسِكُوا». ثُمَّ قَالَ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٤٥١١). حَسَنٌ صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٧٨٣).

(٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَثَرٌ».

(٤) دَلَائِلُ النَّبِوَةِ ٤/٢٦٢، ٢٦٣.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٦) أَيْ الْبَيْهَقِيُّ.

(٧) دَلَائِلُ النَّبِوَةِ ٤/٢٦٠، ٢٦١.

(٨) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

للمرأة: « هل سَمِمْتَ (هذه الشاة)؟ » قالت: « من أَخْبَرَكَ هذا؟ قال: « هذا العَظْمُ ». لِسَاقِهَا، وهو في يده. قالت: نعم. قال: « لِمَ؟ » قالت: أَرَدْتُ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أَنْ نَشْتَرِيخَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ. قال: فَاجْتَجِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْكَاهِلِ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَاجْتَجَمُوا، وَمَاتَ بَعْضُهُمْ. قال الزهري^(٦): فَأَسْلَمْتُ، فَتَرَكَهَا النَّبِيُّ ﷺ. قال البيهقي^(٧): هذا مُرْسَلٌ، وَلَعَلَّهُ قَدْ يَكُونُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَمَلَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وذكر ابنُ لَهَيْعَةَ، عن أبي الأسود، عن عُرْوَةَ، وكذلك موسى بنُ عَقْبَةَ، عن الزهري قالوا^(٨): لما فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ، أَهْدَتْ زَيْنُبُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةُ - وَهِيَ ابْنَةُ أُخَى مَرْحَبٍ - لِيَصْفِيَةَ شَاةً مَضْلِيَّةً وَسَمَّتْهَا، وَأَكْثَرَتْ فِي الْكَيْفِ وَالذَّرَاعِ؛ لِأَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّهُ أَحَبُّ أَعْضَاءِ الشَاةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ، وَمَعَهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وَهُوَ أَحَدُ^(٩) بَنِي سَلِمْةَ، فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِمُ الشَاةَ الْمَضْلِيَّةَ، فَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَيْفَ، وَانْتَهَشَ مِنْهَا، وَتَنَاولَ بَشْرٌ عَظْمًا فَانْتَهَشَ مِنْهُ، فَلَمَّا اسْتَرْطَ^(١٠) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لُقَمَتَهُ، اسْتَرْطَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ازْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ؛ فَإِنَّ كَيْفَ هَذِهِ الشَاةِ يُخْبِرُنِي^(١١) أَنِّي تُعِيْتُ^(١٢) فِيهَا ».

(١ - ١) سقط من: الأصل، م. والمثبت من الدلائل.

(٢) دلائل النبوة ٤/٢٦٣.

(٣) المصدر السابق ٤/٢٦٢.

(٤) المصدر السابق ٤/٢٦٣، ٢٦٤.

(٥) كذا بالنسخ، وفي الدلائل: «أخو».

(٦) استرط: ابتلع. الوسيط (س ر ط).

(٧ - ٧) في الدلائل: «أن قد بُعِثَ». ويقال: نعاها لنا ونعاها إلينا: أخبرنا بموته. الوسيط (ن ع ي).

فقال بشر بن البراء: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت،
 فما معنى أن^(١) أَلْفَظَهَا إِلَّا أَنِّي أَعْظَمْتُكَ أَنْ أَنْفَعَكَ^(٢) طعامك، فلما [٣/٨٢ و]
 أَسَعَتْ ما في فيك، لم أزعج بنفسى عن نفسك، ورجوت أن لا تكون
 استرطتها وفيها نغى^(٣). فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان^(٤)،
 وماطله وجعه، حتى كان لا يحول حتى يحول. قال الزهري^(٥): قال جابر:
 واحتجج رسول الله ﷺ يومئذ، حججه مولى بنى تياضة بالقرن والشفرة،
 وبقى رسول الله ﷺ بعده ثلاث سنين، حتى كان وجعه الذى توفى فيه،
 فقال: «مازلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر عداداً^(٦)، حتى
 كان هذا أو أن انقطاع أنهرى^(٧)». فتوفى رسول الله ﷺ شهيداً.

وقال محمد بن إسحاق^(٨): فلما اطمان رسول الله ﷺ أهدت له زينب
 بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية، وقد سألت: أى عضو أحب
 إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها: الذراع. فأكثرت فيها من السم، ثم سمّت
 سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يديه، تناول الذراع، فلاك

(١) فى الأصل: «أنى».

(٢) فى م: «أبفضك».

(٣) فى الأصل: «بنى». وفى الدلائل: «بنى».

(٤) قال الحافظ: يعنى أصفر شديد الصفرة. فتح البارى ١٠/٢٤٧.

(٥) دلائل النبوة ٤/٢٦٤.

(٦) العداد: وقت الموت. ويقال: هذا عداد الحمى. أى وقتها الذى تعود فيه. وبه مرض عداد: يدعه
 زمناً ثم يعاوده. انظر الوسيط (ع د د).

(٧) قال الحافظ: قال أهل اللغة: الأبهري: عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه.

فتح البارى ٨/١٣١.

(٨) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٧، ٣٣٨.

منها مُضَعَّةٌ فلم يُسْعِفْها، ومعه بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، قد أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَمَّا بِشْرٌ فَأَسَاغَهَا، وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَفَظَهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعَظْمَ يُخَيِّرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ». ثُمَّ دَعَا بِهَا، فَأَعْتَرَفَتْ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالَتْ: بَلَغَتْ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ كَذَابًا^(١) اسْتَرَحْتُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخَيِّرُنِي. قَالَ: فَتَجَاوَزَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَاتَ بِشْرٌ مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ.

قال ابن إسحاق^(٢): وحدثني مزوان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلی قال: كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفى فيه - ودخلت عليه^(٣) أم بشر بنت البراء بن معرور - : «يا أم بشر، إن هذا الأوان وجدث انقطاع أبهرى من الأكلة التي أكلت مع أخيك^(٤) بخير». قال ابن هشام: الأبهري العزق المعلق بالقلب^(٥). قال: فإن كان المسلمون ليرؤن أن رسول الله ﷺ مات شهيدًا، مع ما أكرمه الله به من النبوة.

وقال الحافظ أبو بكر البرزازی^(٦): حدثنا هلال بن بشر وسليمان بن سيف^(٧)

(١) في السيرة: «ملكا».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٨.

(٣ - ٣) في الأصل: «أم بشر بن»، وفي م: «أخت بشر بن». والمثبت من السيرة. وانظر الاستيعاب ٤/١٩٢٦، ١٩٢٧، وأسد الغابة ٧/٣٠٥، ٣٠٦.

(٤) في الأصل: «ابنك».

(٥ - ٥) كذا في الأصل، م. وقول ابن هشام لم نجده في مظانه من السيرة ولم يرد في غريب السيرة لأبي ذر، ولا الروض الأنف.

(٦) كشف الأستار (٢٤٢٤).

(٧) في م: «يوسف». وانظر تهذيب الكمال ١١/٤٥٠.

الْحَزْرَانِيُّ قَالَا: ثنا أَبُو عَتَّابٍ^(١) سَهْلُ بْنُ حَمَادٍ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهَدَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاءَ سَمِيطًا^(٢)، فَلَمَّا بَسَطَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [٨٢/٣ ظ] «أَمْسِكُوا، فَإِنَّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا يُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ». فَأُرْسِلَ إِلَى صَاحِبَتِهَا: «أَسَمَّيْتَ طَعَامَكَ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالَتْ: أَحَبَيْتُ^(٣) إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أَنْ أُرِيحَ النَّاسَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ سَيَطْلِعُكَ عَلَيْهِ. فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ: «كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ». قَالَ: فَأَكَلْنَا وَذَكَرْنَا اسْمَ اللَّهِ، فَلَمْ يَضُرَّ أَحَدًا مِنَّا. ثُمَّ قَالَ^(٤): لَا يُزَوَى عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي نَضْرَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قُلْتُ: وَفِيهِ نَكَارَةٌ وَغَرَابَةٌ شَدِيدَةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٥) أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِضْنٍ قَبَلَ أَنْ يُسَلِّمَ رَأَى فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُحَاصِرَ خَيْبَرَ، فَطَمَعَ مِنْ رُؤْيَاهُ أَنَّهُ يُقَاتِلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَطْفُرُ بِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ وَجَدَهُ قَدْ افْتَتَحَهَا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَعْطِنِي مَا غَنِمْتَ مِنْ حُلَفَائِي - يَعْنِي أَهْلَ خَيْبَرَ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتَ رُؤْيَاكَ». وَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى، فَرَجَعَ عُيَيْنَةُ، فَلَقِيَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ تُوضِعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ؟! وَاللَّهُ لَيَظْهَرَنَّ مُحَمَّدٌ عَلَى مَا

(١) فِي م، وَكَشَفَ الْأَسْتَارَ: «أَبُو غِيَاثٍ». وَانظُرْ تَهذِيبَ الْكَمَالِ ١٢/١٧٩.

(٢) سَمِيطًا: مَشْوِيَةٌ. اللَّسَانُ (س م ط).

(٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م. وَالْمَجْبُوتُ مِنْ كَشَفِ الْأَسْتَارِ.

(٤) أَيُّ الْحَافِظِ الْبِرَارِ.

(٥) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٢/٦٧٥، ٦٧٦.

بينَ المشرقِ والمغربِ ، وإنَّ يهودَ كانوا يُخبروننا بهذا ، أشهدُ لَسَمِعْتُ أبا رافعٍ
سَلَامَ بنِ أبي الحَقِيقِ يقولُ : إنا لَنَحْسُدُ محمدًا على النبوةِ حيثُ خرَّجت من
بنى هارونَ ، إنه لمُرسَلٌ ، ويهودُ لا تُطاوِغُنِي على هذا ، ولنا منه ذَبْحَانُ ؛ واحدٌ
بيثربَ ، وآخرُ بخيبرَ . قال الحارثُ : قلتُ لَسَلَامٍ : يَمْلِكُ الأَرْضَ ؟ قال : نعم
والتوراةُ التي أنزِلت على موسى ، وما أُحِبُّ أن تَعَلَّمَ يهودُ بقولي فيه .

فصل

قال ابن إسحاق^(١): فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر، انصرف إلى وادي القرى، فحاصر أهلها ليلتي، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة. ثم ذكر من قصة مدغم، وكيف جاءه سهم غارب فقتله، وقال الناس: هنيئاً له الشهادة. فقال رسول الله ﷺ: «كلأ والذي نفسى بيده، إن السُّمْلَةَ التي أخذها يوم خيبر، لم تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عليه ناراً». وقد تقدّم في «صحيح البخارى» نحو ما ذكره ابن إسحاق^(٢). والله أعلم. وسيأتى ذكر قتاله، عليه السلام، بوادي القرى.

قال الإمام أحمد^(٣): حدثنا يحيى بن سعيد،^(٤) عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن أبي عمرة، عن زيد بن خالد الجهني، أن رجلاً من أشجع من أصحاب رسول الله ﷺ تُوْفِيَ يوم خيبر، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «صلُّوا على صاحبكم». فتغيّر [٨٣/٣] وجوه الناس من ذلك، فقال: «إن صاحبكم غلّ في سبيل الله». ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزاً من

(١) سيرة ابن هشام ٣٣٨/٢، ٣٣٩.

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٢.

(٣) المسند ١٩٢/٥.

(٤) (٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، والمسند. والمثبت من أطراف المسند ٤١٣/٢. ويحيى بن سعيد - الأول - هو ابن فروخ القطان، والثاني هو ابن قيس بن عمرو الأنصاري. وانظر ما سيأتى عن أبي داود والنسائي وابن ماجه. وتهذيب الكمال ٣١/٣٢٩ - ٣٣٢، ٣٤٦ - ٣٥١.

خَرَزَ يَهُودَ مَا يُسَاوِي دِزْهَمِينَ . وهكذا رواه أبو داودَ والنسائيُّ من حديثِ
يَحْيَى بنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ - زاد^(١) أبو داودَ : وبِشْرِ بْنِ الْمُفْضَلِ - وابنُ ماجه من
حديثِ اللَّيْثِ بنِ سَعِيدٍ ، ثلاثتهم عن يحيى بنِ سَعِيدِ الأنصاريِّ ، به^(٢) .

وقد ذكر البيهقي^(٣) أن بنى فزارة أرادوا أن يُقاتلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مَرَجَعَهُ
من خيبرَ ، وتجمَّعوا لذلك ، فبعث إليهم يُواعِدُهُم مَوْضِعًا مُعَيَّنًا ، فلمَّا تحقَّقوا
ذلك ، هزبوا كلَّ مَهْرَبٍ ، وذهبوا من طريقه كلُّ مَذْهَبٍ . وتقدَّم أن رسولَ اللَّهِ
ﷺ لما حلَّتْ صَفِيَّةُ من استيرائها ، دخل بها بمكانٍ يقالُ له : سَدُّ الصَّهْبَاءِ . فى
أثناءِ طريقه إلى المدينةِ ، وأولم عليها بخيسٍ ، وأقام ثلاثةَ أَيامٍ يُبْتَنَى عليه بها ،
وأُسْلِمَتْ ، فأعتقها وتزوَّجها ، وجعل عتاقها صدقًاها ، وكانت إحدى أمهاتِ
المؤمنينَ ، كما فهمه الصحابةُ لما مدَّ عليها الحِجَابَ وهو مُزِدُّفُها وراءه ، رضَى
اللَّهُ عنها .

وذكر محمدُ بنُ إِسْحاقَ فى « السيرة »^(٤) قال : لما أعرس رسولُ اللَّهِ ﷺ
بصَفِيَّةَ بخيبرَ ، أو ببعضِ الطريقِ ، وكانت التى جَمَلَتْها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ،
ومشَّطتها ، وأصلحت من أمرها أمُّ سُلَيْمِ بنتُ مِلْحانَ ، أمُّ أنسِ بنِ مالكٍ ، وبات
بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قُبَّةٍ له ، وبات أبو أيوبَ مُتَوَشِّحًا سيفه ، يَحْرُسُ رسولَ
اللَّهِ ﷺ ، وَيُطِيفُ بِالْقُبَّةِ حتى أصبحَ ، فلمَّا رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ مكانه قال :

(١) فى م : « ورواه » .

(٢) أبو داود (٢٧١٠) ، والنسائي (١٩٥٨) ، وابن ماجه (٢٨٤٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود
٥٧٩) .

(٣) دلائل النبوة ٤/٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٩ ، ٣٤٠ .

« ما لك يا أبا أيوب؟ » قال: خِفْتُ عليك من هذه المرأة، وكانت امرأة قد قَتَلَتْ أباهَا وزوجَهَا وقومَهَا، وكانت حديثَةً عهدٍ بكفرٍ، فخِفْتُهَا عليك. فزَعَمُوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «اللَّهُمَّ احْفَظْ أبا أيوبَ كما باتَ يَحْفَظُنِي». ثم قال^(١): حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عن سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ. فذَكَرَ نومَهُم عن صلاةِ الصُّبْحِ مَزَجِعَهُم من خَيْرٍ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان أولَهُم استيقاظًا، فقال: «ماذا صَنَعْتَ بنا يا بلالُ؟!» قال: يا رسولَ اللَّهِ، أَخَذَ بنفسِي الذي أَخَذَ بنفسِكَ. قال: «صَدَقْتَ». ثم اقْتَادَ ناقتهِ غيرَ كثيرٍ، ثم نَزَلَ فتَوَضَّأَ، وصَلَّى كما كان يُصليها قَبْلَ ذلك. وهكذا رَوَاهُ مالِكٌ، عن الزُّهْرِيِّ، عن سَعِيدِ مرسلاً^(٢). وهذا مرسلٌ من هذا الوجهِ.

وقد قال أبو داود^(٣): حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ صالحٍ، ثنا ابنُ وهبٍ، أَخْبَرَنِي [٣/٨٣] يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، عن سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عن أبي هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ قَفَلَ من غزوةِ خيبرَ، فسارَ ليلةً، حتى إذا أذْرَكْنَا الكَرْيَ عَرَسَ^(٤)، وقال لبلالٍ: «اكَأْ لَنَا اللَّيْلَ». قال: فغَلَبَتْ بلالاً عيناه وهو مُسْتَنِدٌّ إلى راحلتهِ، فلم يَسْتَيْقِظِ النَّبِيُّ ﷺ ولا بلالٌ، ولا أحدٌ من أصحابِهِ، حتى ضَرَبْتَهُم الشمسُ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أولَهُم استيقاظًا، ففزعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال: «يا بلالُ!» قال: أَخَذَ بنفسِي الذي أَخَذَ بنفسِكَ، بأبي أنت وأمي يا رسولَ اللَّهِ. قال: فاقتادوا رواحِلَهُم شيقًا، ثم تَوَضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ،

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٠.

(٢) الموطأ (٢٥).

(٣) أبو داود (٤٣٥) صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٢٠).

(٤) الكرى: النعاس. وعرس المسافرون: أعرسوا أى نزلوا آخر الليل للراحة. الوسيط (ك رو) (ع رس).

وأمر بلائاً فأقام لهم^(١) الصلاة، وصلى بهم الصبح، فلما أن قضى الصلاة قال: «من نسي صلاةً فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعالى قال: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ)» [طه: ١٤]. قال يونس: وكان ابنُ شهابٍ يقرأها كذلك. وهكذا رواه مسلم، عن خزّمة بن يحيى، عن عبد الله بن وهب، به^(٢). وفيه: أن ذلك كان مزجّعهم من خبير.

وفي حديث شعبة، عن جامع بن شدّاد، عن عبد الرحمن بن أبي علقمة، عن ابن مسعود أن ذلك كان مزجّعهم من الحُدَيْبِيَّةِ، ففي رواية عنه أن بلائاً هو الذي كان يكلّوهم. وفي رواية أنه هو الذي كان يكلّوهم^(٣).

قال الحافظ البيهقي^(٤): فيحتملُ أن ذلك كان مرتين. قال: وفي حديثِ عمرانَ بنِ حصّينٍ وأبي قتادة نوّمهم عن الصلاة، وفيه حديثُ الميضأة، فيحتملُ أن ذلك إحدى هاتين المراتين، أو مرةً ثالثةً. قال: وذكر الواقدي في حديث أبي قتادة أن ذلك كان مزجّعهم من غزوة تبوك. قال: وروى زافر بن سليمان، عن شعبة، عن جامع بن شدّاد، عن عبد الرحمن، عن ابن مسعود

(١) سقط من: م.

(٢) مسلم (٦٨٠).

(٣) أخرج الرواية الأولى أبو داود (٤٤٧)، والإمام أحمد في المسند ٣٨٦/١، والنسائي في الكبرى (٨٨٥٣) عن شعبة به. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٣٠).

وأخرج الرواية الثانية الإمام أحمد في المسند ٣٩١/١، والنسائي في الكبرى (٨٨٥٤)، وأبو يعلى في مسنده (٥٢٨٥) كلهم من طريق عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن جامع بن شداد به. قال الهيثمي في المجمع ٣١٨/١، ٣١٩. رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير، وأبو يعلى باختصار عنهم، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، قد اختلط في آخر عمره.

(٤) دلائل النبوة ٤/٢٧٥.

أن ذلك كان مَرَجِعَهُمْ مِنْ تَبُوكَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثم أورد البيهقي^(١) ما رواه صاحب «الصحيح»^(٢) من قصة عذوف الأعرابي، عن أبي رجاء، عن عمران بن حصين في قصة نومهم عن الصلاة، وقصة المرأة صاحبة السطحيحتين^(٣)، وكيف أخذوا منهما ماء روى الجيش بكَمَالِهِ، ولم يَتَقَصَّ ذلك منهما شيئاً. ثم ذَكَرَ ما رواه مسلم^(٤) من حديث ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة، وهو حديث طويل، وفيه نومهم عن الصلاة، وتكثير الماء من تلك الميضاة. وقد رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة^(٥).

وقال البخاري^(٦): حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا عبد الواحد، عن عاصم، عن أبي عثمان، [٣/٨٤و] عن أبي موسى الأشعري قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر - أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ - أشرف الناس على واد، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر،^(٧) لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «اربعوا»^(٨) على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم

(١) دلائل النبوة ٢٧٧/٤ - ٢٧٩.

(٢) البخاري (٣٤٤).

(٣) السطيحة: المزاة. وهي القرية.

(٤) دلائل النبوة ٢٨٢/٤ - ٢٨٥. والحديث في صحيح مسلم (٦٨١).

(٥) مصنف عبد الرزاق (٢٠٥٣٨). وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٢٨٥، ٢٨٦، من طريق عبد الرزاق به.

(٦) البخاري (٤٢٠٥).

(٧) بعده في م: «إلى خيبر». وهي زيادة مقحمة.

(٨) - ٨) سقط من: م.

(٩) اربعوا: أي ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم. فتح الباري ١١/١٨٨.

تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم». وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ، فسمعتني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: «يا عبد الله بن قيس». قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «ألا أدلك على كلمة من كثرة الجنة؟» قلت: بلى يا رسول الله، فذاك أمي وأمي. قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وقد رواه بقیة الجماعة من طريقي، عن عبد الرحمن بن مل^(١)، أبي عثمان التَّهْدِي، عن أبي موسى الأشعري^(٢). والصواب أنه كان مزجهم من خيبر؛ فإنَّ أبا موسى إنما قَدِمَ بعدَ فتحِ خيبر، كما تقدَّم.

قال ابنُ إسحاق^(٣): وكان رسولُ اللهِ ﷺ، فيما بلغني، قد أعطى ابنَ لَقيم^(٤) العَبْسِيَّ حينَ افتتَحَ خيبرَ ما بها من دجاجةٍ أو داجنٍ، وكان فتحُ خيبرٍ في صَفَرٍ، فقال ابنُ لَقيمٍ في فتحِ خيبرِ:

رُمِيَتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلِقِي شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَفَقَارِ^(٥)
وَأَسْتَيْقَنْتُ بِالذُّلِّ لَمَّا شُيِّعَتْ وَرَجَالُ أَسْلَمَ وَسَطَهَا وَغِفَارِ

- (١) مل: بيم مثله. أى يقال فيه بالضم والفتح والكسر. انظر تقريب التهذيب ١/٤٩٩.
(٢) مسلم (٢٧٠٤)، وأبو داود (١٥٢٦-١٥٢٨)، والترمذى (٣٤٦١)، والنسائى فى الكبرى (٧٦٧٩-٧٦٨١، ٧٦٨٣، ٨٨٢٤، ١٠٣٧١، ١٠٣٧٢، ١١٤٢٧)، وابن ماجه (٣٠٨٢).
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٠، ٣٤١.
(٤) سماه الحافظ فى الإصابة ٥/٦٨٨، ٦٨٩: لقيم الدجاج. وذلك نقل عن الجاحظ فى كتابه «الحيوان» ٢/٢٧٨. قال الحافظ تعليلاً لهذا الخلف: فيحتمل أن يكون وافق اسمه اسم أبيه. أى أن يكون اسمه لقيم بن لقيم.
(٥) نطاة: قيل: هو اسم أرض خيبر. وقال الرمخشري: نطاة: حصن بخيبر. وقيل: عين بها تسقى بعض نخيل قراها. معجم البلدان ٤/٧٩٢. والفيلق: الكتيبة. وشهباء: كثيرة السلع. وذات مناكب وفقار: يريد بذلك شدتها. شرح غريب السيرة ٣/٥٤.

صَبَحَتْ بَنِي عَمْرٍو بِنِ زُرْعَةَ غُدْوَةَ وَالشَّقُّ أَظْلَمَ أَهْلَهُ بِنَهَارِ
جَرَتْ بِأَبْطَحِهَا الذُّيُولَ فَلَمْ تَدْعُ إِلَّا الدَّجَاجَ تَصْبِيحًا بِالأَسْحَارِ
وَلِكُلِّ حَصْنٍ شَاغِلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ مِنْ عَبْدِ الأَشْهَلِ أَوْ بَنِي النَّجَّارِ
وَمُهَاجِرِينَ قَدْ اعْلَمُوا سِيْمَاهُمْ فَوْقَ المَغَافِرِ لَمْ يَثُورًا^(١) لِفِرَارِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيَغْلِبَنَّ مُحَمَّدٌ وَلَيَثُورِينَ بِهَا إِلَى أَصْفَارِ^(٢)
فَرَتْ^(٣) يَهُودٌ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الوَعَى تَحْتَ العَجَاجِ^(٤) غَمَائِمَ الأَبْصَارِ^(٥)

فصل

مَنْ اسْتَشْهَدَ بِخَيْرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ
ابْنِ يَسَارٍ، رَحِمَهُ اللهُ، وَغَيْرِهِ مِنَ أَصْحَابِ المَغَازِي^(٥)

فَمِنْ خَيْرِ المُهَاجِرِينَ؛ رَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمَ بْنِ سَخْبَرَةَ الأَسَدِيُّ، مَوْلَى بَنِي أُمِيَّةَ،
وَتَقِيْفُ بْنُ عَمْرٍو، وَرِفَاعَةُ بْنُ مَسْرُوحٍ، حَلْفَاءُ بَنِي أُمِيَّةَ، [٣/٨٤ظ] وَعَبْدُ اللهِ

(١) بنوا: يضعفوا ويفتروا. شرح غريب السيرة ٤/٣ .

(٢) أصفار: جمع صَفَرٍ، يعنى به الشهور. المصدر السابق.

(٣) قال ابن هشام فى السيرة ٢/٣٤٢: فرت: كشفت، كما تُفَرِّ الدابة بالكشف عن أسنانها.

(٤ - ٤) فى الأصل: «عمائم الأنصار». قال أبو ذر: الغمائم: جفون العين. قال ابن سراج: ويصح

أن تكون عمائم الأنصار. انظر شرح غريب السيرة ٣/٥٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٣، ٢٤٤، وانظر جوامع السيرة ص ٢١٥ - ٢١٨.

ابن الهُبَيْبِ بنِ أَهْيَبِ بنِ سُحَيْمِ بنِ غَيْرَةَ، مِنْ بنِي سَعْدِ بنِ لَيْثٍ، حَلِيفُ بنِي
أَسَدِ وابْنُ أختِهِمْ.

وَمِنَ الْأَنْصَارِ؛ بِشْرُ بنُ الْبِرَاءِ بنِ مَعْرُورٍ - مِنْ أَكَلَةِ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا تَقَدَّمَ - وَفَضِيلُ بنُ الثُّعْمَانِ السَّلْمِيَّانِ، وَمَسْعُودُ بنُ سَعْدِ
ابنِ قَيْسِ بنِ خَلْدَةَ^(١) بنِ عَامِرِ بنِ زُرَيْقِ الرَّزْقِيِّ، وَمَحْمُودُ بنُ مَسْلَمَةَ الْأَشْهَلِيِّ،
وَأَبُو ضِيَّاحِ^(٢) بنُ ثَابِتِ بنِ الثُّعْمَانِ الْعَمْرِيُّ، وَالْحَارِثُ بنُ حَاطِبِ، وَعَرُوهُ بنُ
مُرَّةِ بنِ سُرَاقَةَ، وَأَوْسُ الْفَائِدِ^(٣)، وَأُنَيْفُ بنُ حَبِيبِ، وَثَابِتُ بنُ أَثَلَةَ،
وَطَلْحَةُ^(٤)، وَعُمَارَةُ بنُ عُقْبَةَ، زُمَى بِسَهْمٍ قَتَلَهُ، وَعَامِرُ بنُ الْأَكْوَعِ^(٥)، أَصَابَهُ
طَرَفُ سَيْفِهِ فِي رَكْبَتِهِ قَتَلَهُ، رَجِمَهُ اللَّهُ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَالْأَسْوَدُ الرَّاعِي. وَقَدْ
أَفْرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَلَهَنَا قِصَّتَهُ، وَقَدْ أَسْلَفْنَا فِي أَوَائِلِ الْغَزْوَةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
وَالْمِنَّةُ.

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «خالد». وَالثَّبِتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ، وَجِوَامِعِ السِّيَرَةِ. وَانظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٥ /
١٦٢، وَالْإِصَابَةَ ٦ / ٩٩، ٣٥٨.

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «وَحَارِثَةُ»، وَبَعْدَهُ فِي م: «حَارِثَةُ». وَهُوَ خَطَأٌ فِي كِلَيْهِمَا. فَاسْمُ أَبِي الضِّيَّاحِ:
النُّعْمَانُ، وَقِيلَ: عَمِيرٌ. انظُرِ الرُّوضِ الْأَنْفَ ٦ / ٥٧٣، وَأَسَدَ الْغَابَةِ ٦ / ١٧٨.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الْفَارِضُ». وَفِي السِّيَرَةِ: «القَائِدُ». وَالثَّبِتُ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ مَا قِيلَ فِي اسْمِهِ فِي أَسَدِ
الْغَابَةِ ١ / ١٧٤، ١٧٥. وَالْإِصَابَةَ ١ / ١٥٩.

(٤) هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ غَيْرَ مَنْسُوبٍ. وَكَذَلِكَ فَعَلَ أَبُو عَمْرٍ فِي الْاِسْتِيعَابِ ٢ / ٧٧١، وَابْنُ الْأَثِيرِ
فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٣ / ٩٢، وَابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ٣ / ٥٣٧ فَقَالُوا جَمِيعًا: طَلْحَةُ غَيْرَ مَنْسُوبٍ. وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ:
هُوَ طَلْحَةُ بنِ يَحْيَى بنِ إِسْحَاقَ بنِ مُلَيْلِ بنِ ضَمْرَةَ. شَرَحَ غَرِيبُ السِّيَرَةِ ٣ / ٥٤.

(٥) بَعْدَهُ فِي م: «ثُمَّ سَلَمَةُ بنِ عَمْرٍو بنِ الْأَكْوَعِ». وَهُوَ خَطَأٌ يَتَّبِعُ، فَإِنَّ سَلَمَةَ بنِ عَمْرٍو بنِ الْأَكْوَعِ -
وَقِيلَ: سَلَمَةُ بنِ الْأَكْوَعِ - عُمُرٌ طَوِيلًا، فَقَدْ تَوَفَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً. وَقِيلَ: تَوَفَى
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ. انظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٢ / ٤٢٣، ٤٢٤.

قال ابن إسحاق^(١): وممن استشهد بخيبر - فيما ذكره ابن شهاب - من
بنى زُهرة، مسعود بن ربيعة، حليف لهم من القارة، ومن الأنصار ثم من بنى
عمرو بن عوف، أوس بن قتادة، رضِيَ اللهُ عنهم أجمعين.

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٤.

«خبر الحجاج بن علاط البهزي،

رضى الله عنه»^(١)

قال ابن إسحاق^(٢): ولما فُتحت خيبر، كلّم رسول الله ﷺ الحجاج بن علاط السلميّ ثم البهزي، فقال: يا رسول الله، إن لي بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبّة بنت أبي طلحة - وكانت عنده، له منها مُعْرَضٌ^(٣) بن الحجاج - ومالا متفرقا في تجار أهل مكة، فأذن لي يا رسول الله. فأذن له، فقال: إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول. قال: «قل». قال الحجاج: فخرّجت حتى إذا قدمت مكة، وجدّث بشيئة البيضاء^(٤) رجالا من قريش يستمعون الأخبار، ويشألون عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز؛ ريفًا ومتمعة^(٥) ورجالا، وهم يتجسسون الأخبار من الرُكبان، فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط - قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي - عنده والله الخبير، أخبرونا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز. قال: قلت: قد بلغني ذلك، وعندى من

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٥ - ٣٤٧.

(٣) في م: «معوض». انظر تبصير المنتبه ٤/١٣٠٠.

(٤) ثنية البيضاء: عقبة قرب مكة. معجم البلدان ١/٩٣٦.

(٥) في ص: «سعة».

الخَيْرِ مَا يَسْرُكُمْ . قال : فَالْتَبَطُوا بِجَنبِي نَاقَتِي ^(١) يَقُولُونَ : إِيه ^(٢) يَا حِجَالِح . قال : قَلْتُ : هُزِمَ هَزِيمَةً لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا قَطُّ ، وَقَدْ قُتِلَ أَصْحَابُهُ قَتْلًا لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهِ قَطُّ ، وَأُسِرَ مُحَمَّدٌ أُسْرًا ، وَقَالُوا : لَا تَقْتُلُوهُ [٥٨٥/٣] حَتَّى نَبْعَثَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ ، ^(٣) فَيَقْتُلُوهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بَمَنْ كَانَ أَصَابَ مِنْ رِجَالِهِمْ . قال : فَقَامُوا وَصَاحُوا بِمَكَّةَ ^(٤) ، وَقَالُوا : قَدْ جَاءَكُمْ الْخَيْرُ ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ ، إِنَّمَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ يُقَدَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ ، فَيُقْتَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ . قال : قَلْتُ : أَعِينُونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي بِمَكَّةَ وَعَلَى غَرْمَائِي ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ خَيْرًا ، فَأُصِيبَ مِنْ قَلِّ ^(٥) مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التُّجَارُ ^(٦) إِلَى مَا هُنَالِكَ . قال : فَقَامُوا فَجَمَعُوا لِي مَا كَانَ لِي كَأَحْتِ جَمْعٍ ^(٧) سَمِعْتُ بِهِ . قال : وَجِئْتُ صَاحِبَتِي فَقَلْتُ : مَالِي - وَكَانَ عِنْدَهَا مَالٌ مَوْضُوعٌ - فَلَعَلِّي أَلْحَقُ بِخَيْرٍ فَأُصِيبَ مِنْ فُرْصِ الْبَيْعِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التُّجَارُ . قال : فَلَمَّا سَمِعَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْخَيْرَ وَجَاءَهُ عَنِّي ، أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ إِلَى جَنْبِي وَأَنَا فِي خَيْمَةٍ مِنْ خِيَامِ التُّجَارِ ، فَقَالَ : يَا حِجَالِحُ ، مَا هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ ؟! قال : قَلْتُ : وَهَلْ عِنْدَكَ حِفْظٌ لِمَا وَضَعْتُ عِنْدَكَ ؟ قال : نَعَمْ .

(١) فالتبطوا بجنبي ناقتي : مشوا إلى جنبها كمشى العرجان - وهي مشية الأعرج - لآزدهامهم حولها . شرح غريب السيرة ٥٤/٣ .

(٢) إيه ، كلمة شُئى بها الفعل ومعناها حدثنا . المصدر السابق ٥٤/٣ ، ٥٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى ص : « ألقى بخير » .

(٥) الفل : القوم المنهزمون . أراد : لعلى أشتري مما أصيب من غنائمهم عند الهزيمة . المصدر السابق ٣/٣ ، ٥٥ ، النهاية ٤٧٣/٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) كأحت جمع : كأسرعه ، والحديث السريع . شرح غريب السيرة ٥٥/٣ .

قال : قلت : فاستأخِرْ عَنِّي^(١) حتى ألقاك على خِلاءٍ ؛ فإنني في جمعِ مالي كما تَرى ، فانصَرِفْ عَنِّي^(٢) حتى أفرُغَ . قال : حتى إذا فرغْتُ من جمعِ كلِّ شيءٍ كان لي بمكة ، وأجمعتُ الخروجَ ، لقيتُ العباسَ فقلتُ : احفظْ عليَّ حديثي يا أبا الفضلِ ، فإنني أخشى الطَّلَبَ ، ثلاثًا ، ثم قُلْ ما شِئتَ . قال : أفعلُ . قلتُ : فإنني واللهِ لقد تركتُ ابنَ أخيك عَروسًا على بنتِ مِلكهم - يعني صَفِيَّةَ بنتِ حُثَيِّ - وقد افتتَحَ خيبرَ ، وانتثَلَ ما فيها^(٣) ، وصارت له ولأصحابه . قال : ما تقولُ يا حجاجُ ؟ قال : قلتُ : إِي واللهِ ، فاكثُم عني ، ولقد أسلمتُ ، وما جئتُ إلا لِأخذِ مالي ؛ فرقا من أن أُغلبَ عليه ، فإذا مضت ثلاثٌ فأظهرُ أمرَكَ ، فهو واللهِ على ما تُحِبُّ . قال : حتى إذا كان اليومُ الثالثُ ، ليس العباسُ حُلَّةً له وتخلَّقُ^(٤) وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبةَ فطاف بها ، فلَمَّا رآوه قالوا : يا أبا الفضلِ ، هذا واللهِ التَّجَلُّدُ لِحَرِّ المُصِيبَةِ . قال : كَلَّا واللهِ الذي حلقتُم به ، لقد افتتَحَ محمدٌ خيبرَ ، وترك^(٥) عَروسًا على بنتِ مِلكهم ، وأحزَزَ أموالهم وما فيها ، وأصبحت له ولأصحابه . قالوا : من جاءك بهذا الخبرِ ؟ قال : الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مُسلمًا وأخذ ماله ، فأنطلقَ ليلحقَ بمحمدٍ وأصحابه فيكونَ معه . فقالوا : يا لَعِبَادِ اللَّهِ ، انقلتِ عِدُوَّ اللَّهِ ، أما واللهِ لو عَلِمنا لكان لنا وله شأنٌ . قال : ولم يَنسَبوا^(٥) أن جاءهم الخبرُ بذلك . هكذا

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في الأصل : « استل » . وانتثَلَ ما فيها : استخرج ما فيها . يقال : نثلت الشيء إذا استخرجته . شرح غريب السيرة ٥٥ / ٣ .

(٣) تخلَّق : تطيب بالخلوق وهو ضرب من الطيب . المصدر السابق .

(٤) في الأصل ، م : « نزل » .

(٥) في الأصل : « يلبثوا » .

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَذِهِ الْقِصَّةَ مُتَقِطَعَةً .

وقد أسند ذلك الإمام أحمد بن حنبلٍ فقال^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا مَعْمَرٌ ، سَمِعْتُ ثَابِتًا يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ قَالَ : لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ ، قَالَ الْحِجَابُ بْنُ عِلَاطٍ : [٣ / ٨٥ ظ] يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لِي بِمَكَّةَ مَالًا ، وَإِنْ لِي بِهَا أَهْلًا ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ آتِيَهُمْ ، أَفَأَنَا فِي جِلٍّ إِنْ أَنَا نِلْتُ مِنْكَ أَوْ قَلْتُ شَيْئًا ؟ فَأِذْنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ مَا شَاءَ ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ حِينَ قَدِمَ فَقَالَ : اجْمَعِي لِي مَا كَانَ عِنْدَكَ ؛ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْتَرِيَ مِنْ غَنَائِمِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ اسْتَبِيحُوا وَأُصِيبَتْ أَمْوَالُهُمْ . قَالَ : وَفَشَى ذَلِكَ بِمَكَّةَ ، فَأَنْقَمَعَ^(٢) الْمُسْلِمُونَ وَأَظْهَرَ الْمُشْرِكُونَ فَرْحًا وَسُرُورًا . قَالَ : وَبَلَغَ الْخَبِيرُ الْعَبَّاسُ فَعُقِرَ^(٣) وَجَعَلَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقَوْمَ . قَالَ مَعْمَرٌ : فَأَخْبَرَنِي عَثْمَانُ الْجَزْرِيُّ^(٤) ، عَنْ مِقْسَمٍ قَالَ : فَأَخَذَ ابْنًا لَهُ يَقَالُ لَهُ : قُتْمٌ . وَاسْتَلْقَى وَوَضَعَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

حَيَّ^(٥) قُتْمٌ^(٦) حَيَّ قُتْمٌ^(٦)

شَبِيهُ ذِي الْأَنْفِ الْأَسْمِ

(١) المسند ٣ / ١٣٨ ، ١٣٩ ، قال الهيثمي في المجمع ٦ / ١٥٤ ، ١٥٥ : رواه أحمد ... ورجاله رجال الصحيح .

(٢) في ص : « فاجتمع » ، وانقمع : أي ذلوا وكانهم ضربوا بالمقمة وهي خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل ويهان . بلوغ الأمانى ٢١ / ١٢٢ .

(٣) فققر : أي كأنه ضربت قوائمه بسيف . المصدر السابق .

(٤) في الأصل ، م : « الخزرجي » . انظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٤٦٢ .

(٥) في م : « حبي » . وحيّ قتم : هلّم إلى وأقبل يا قتم . بلوغ الأمانى ٢١ / ١٢٢ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

نَبِيٌّ ذِي النَّعَمِ

(١) يُرْغِمُ مَنْ رَغِمَ

قال ثابت^(٢) ، عن أنس : ثم أرسل غلامًا له إلى الحجاج بن علاب : ويملك ! ما جئت به وماذا تقول ؟! فما وعد الله خير مما جئت به ! فقال الحجاج بن علاب لغلامه^(٣) : أقرئ على أبي الفضل السلام ، وقُلْ له فليخُلْ لي في بعض بيوته لآتيه ، فإن الخبر على ما يشره . فجاء غلامه ، فلما بلغ باب^(٤) الدار قال : أبشرو يا أبا الفضل . قال : فوثب العباس فرحًا حتى قَبِلَ بينَ عينيه ، فأخبره ما قال الحجاج فأغتمه . قال : ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله في أموالهم ، واضطفى رسول الله ﷺ صفيّة بنت حنيفة واتخذها لنفسه ، وخيرها أن يُعتقها وتكون زوجةً ، أو تلحق بأهلها ، فاخترت أن يُعتقها وتكون زوجته . قال : ولكني جئتُ لمالي كان لي هل هنا أرذتُ أن أجمعه فأذهب به ، فاستأذنتُ رسولَ الله ﷺ ، فأذن لي أن أقول ما شئتُ ، فأخفِ عليّ ثلاثًا ، ثم اذكر ما بدا لك . قال : فجمعت امرأته ما كان عندها من حليٍّ ومَتاعٍ ، فجمعتَه ودفعته إليه ، ثم استمر^(٤) به ، فلما كان بعد ثلاثٍ أتى العباس امرأة الحجاج ، فقال : ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أنه

(١ - ١) في الأصل : « يرغم من رغم » . وفي م : « يزعم من زعم » . ويرغم من رغم : يذل الله به من أراد ذله وينصره على أعدائه . بلوغ الأمانى ١٢٢/٢١ .

(٢) بعده في المسند : « عن حجاج » . ولكن في المصنف لعبد الرزاق (٩٧٧١) ، والإحسان (٤٥٣٠) ، وجامع المسانيد ١٢١/٢١ كلهم من طريق معمر به : « ثابت عن أنس » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) في م : « انشمر » .

ذَهَبَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَتْ: لَا يُخْزِنُكَ^(١) اللَّهُ يَا أبا الْفَضْلِ، لَقَدْ سَقَى عَلَيْنَا
الَّذِي بَلَغَكَ. قَالَ: أَجَلٌ، لَا يُخْزِنُنِي^(٢) اللَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَّا مَا
أَحْبَبْنَا، فَتَحَّ اللَّهُ خَيْرَ عَلَى رَسُولِهِ، وَجَزَتْ فِيهَا سَهَامُ اللَّهِ، وَاضْطَفَى رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَتْ لِكَ حَاجَةٌ فِي زَوْجِكَ فَالْحَقِّي بِهِ. قَالَتْ:
أُظْتُكَ وَاللَّهِ صَادِقًا. قَالَ: فَإِنِّي صَادِقٌ، وَالْأَمْرُ عَلَى مَا أُخْبِرْتُكَ. [٣/٨٦٦] ثُمَّ
ذَهَبَ حَتَّى أَتَى مَجَالِسَ قَرِيشٍ، وَهَمَّ يَقُولُونَ إِذَا مَرَّ بِهِمْ: لَا يُصِيبُكَ إِلَّا خَيْرٌ يَا
أبا الْفَضْلِ. قَالَ: لَمْ يُصِيبْنِي إِلَّا خَيْرٌ بِحَمْدِ اللَّهِ، أُخْبِرْنِي الْحِجَابُ بِنُ عِلَاطٍ أَنْ
خَيْرٌ فَتَحَّهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَجَزَتْ فِيهَا سَهَامُ اللَّهِ، وَاضْطَفَى صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ،
وَقَدْ سَأَلْنِي أَنْ أُخْفِيَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، وَإِنَّمَا جَاءَ لِيَأْخُذَ مَالَهُ وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ
هَلْهَنَا، ثُمَّ يَذْهَبُ. قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ الْكَأَبَةَ الَّتِي كَانَتْ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ،
وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ وَمَنْ كَانَ دَخَلَ بَيْتَهُ مُكْتَبًا حَتَّى أَتَوْا الْعَبَّاسَ، فَأُخْبِرَهُمُ الْخَيْرَ،
فَشَرُّ الْمُسْلِمُونَ وَرَدَّ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ كَأَبِيَّةٍ أَوْ غَيْظٍ أَوْ حُزْنٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. وَهَذَا
الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَةِ
سِوَى النَّسَائِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِيِّ، بِهِ نَحْوَهُ^(٣). وَرَوَاهُ
الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِيِّ^(٤). وَرَوَاهُ أَيْضًا
مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْمُبَارِكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ، عَنْ
مَعْمَرٍ، بِهِ نَحْوَهُ^(٥).

(١) فِي الْمَسْنَدِ: «لَا يَخْزِيكَ».

(٢) فِي الْمَسْنَدِ: «لَا يَخْزِينِي».

(٣) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٨٦٤٦)، مَخْتَصَرًا.

(٤) دَلَالَةُ النُّبُوَّةِ ٤/٢٦٨.

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/٢٦٦، ٢٦٧.

وكذلك ذكر موسى بن عُقبة في «مغازيه»^(١) أن قريشًا كان بينهم تراهق عظيم وتبايع، منهم من يقول: يظهرو محمد وأصحابه. ومنهم من يقول: يظهرو الحليان ويهود خيبر. وكان الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى قد أسلم وشهد مع رسول الله ﷺ فتح خيبر، وكانت تحت أم شيبه أخت بني عبد الدار بن قصي، وكان الحجاج كثيرًا من المال، وكانت له معادن أرض بني سليم، فلما ظهر رسول الله ﷺ على خيبر، استأذن الحجاج رسول الله ﷺ في الذهاب إلى مكة يجمع أمواله، فأذن له، فذكر^(٢) نحو ما تقدم. والله أعلم^(٤).

قال ابن إسحاق^(٥): وما قيل من الشعر في غزوة خيبر قول حسان:

بئس ما قاتلت خيبر^(٦) عمًا جمعوا من مزارع ونخيل
كرهوا الموت فاستبيح جماهم وأقروا فعل اللئيم^(٧) الذليل

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٢٦٥، ٢٦٦ عن موسى بن عقبة.

(٢) سقط من النسخ، والمثبت من الدلائل.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) بعده في ص: «قال السهيلي، رحمه الله: وروينا في سبب إسلام الحجاج هذا أمرًا عجبًا مع الجن.

قال: وهو والد نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، من المدينة بسبب افتتان

بعض جواري المدينة، وفيه تقول الفريرة بنت هشام أم الحجاج بن يوسف الثقفي:

ألا سبيل إلى خمر فأشربها ولا سبيل إلى نصر بن حجاج

قال: فلما ذهب إلى الشام، فهوى امرأة أبي الأسود السلمى، وأضنى من حبها، وكان يقال له:

الضنى. ومات بذلك.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٧، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٥٠.

(٦) خيبر: جمع خيبر وأراد أهلها، كما تقول: اجتمعت المدينة. وإنما تريد أهل المدينة. شرح غريب

السيرة ٣/٥٥.

(٧) في الأصل، م: «الذميم».

أَمِنَ الْمَوْتِ يَهْرُبُونَ فَإِنَّ الْـ
 حَوْتَ مَوْتَ الْهَزَالِ^(١) غَيْرُ جَمِيلٍ
 وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) :
 وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفُرُوضَهُ
 بِكُلِّ قَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ مِذْوَدٍ^(٣)
 بِجَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَا وَاهِنِ الْقَوَى
 جَرِيءٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 [٨٦/٣ ظ] عَظِيمِ رَمَادِ الْقَدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ
 ضَرُوبٍ بِنَضْلِ الْمَشْرِفِيِّ^(٤) الْمُهَنْدِ
 مِنْ اللَّهِ يَزْجُوهَا وَفَوْزًا بِأَحْمَدٍ
 يَرَى الْقَتْلَ مَذْحَا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً
 يَدُوذٌ وَيَخِمِي عَنْ ذِمَارٍ^(٥) مُحَمَّدٍ
 وَيَنْضُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيْبُهُ
 وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
 يَجُودُ بِنَفْسِ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
 يُرِيدُ بِذَلِكَ الْعِزَّ وَالْفَوْزَ فِي عَدِي
 يُصَدِّقُ بِالْإِنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا

(١) الهزال: الجوع وضعف الحال. شرح غريب السيرة ٥٥/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٤٨/٢، ٣٤٩.

(٣) الفروض: المواضع التي يشرب منها من الأنهار. والأشاجع: عروق ظاهر الكتف. ومذود: مانع. شرح غريب السيرة ٥٦/٣.

(٤) المشرفي: السيف. المصدر السابق.

(٥) الذمار: ما يجب حمايته. المصدر السابق.

فصل

في مروره ﷺ بوادي القرى "ومحاصرته

قوما من اليهود، "ومصالحة يهود تيماء"

على ما ذكره الواقدي^(١)

قال الواقدي^(٢): حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة^(٣) قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى، وكان رفاعه بن زيد بن وهب الجذامي^(٤) قد وهب لرسول الله ﷺ عبدا أسودا يقال له: مدعّم. وكان يُرْحَلُ لرسول الله ﷺ، فلما نزلنا بوادي القرى انتهينا إلى يهود، وقدم إليها ناس من العرب، فبينما مدعّم يحطُّ رَحَلَ رسول الله ﷺ، وقد استقبلتنا يهود بالرّمي حين نزلنا، ولم نكن على تعبية، وهم يصيحون في آطامهم، فيقبل سهم عائر، فأصاب مدعّمًا فقتله، فقال الناس: هنيئًا له بالجنة. فقال النبي ﷺ: «كلّ والذى نفسى بيده، إن الشُّمْلَةَ التي أخذها يوم خيبر من المغام لم تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لتشتعل عليه نارًا».

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) مغازي الواقدي ٧٠٩/٢، ٧١٠.

(٤) في الأصل: «الحرامي».

فلما سمع بذلك الناس ، جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ بشريكٍ أو شراكين ، فقال النبي ﷺ : « شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ » . وهذا الحديث في « الصحيحين » من حديث مالك ، عن ثور بن زيد^(١) ، عن أبي العيث ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه^(٢) .

قال الواقدي^(٣) : فعَبِيَ رسولُ الله ﷺ أصحابه للقتالِ وصفهم ، ودفع لواءه إلى سعد بن عبادة ، ورايةً إلى الحباب بن المنذر ، ورايةً إلى سهل بن حنيف ، ورايةً إلى عبادة بن بشر ، ثم دعاهم إلى الإسلام ، وأخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم ، وحسابهم على الله . قال : فبرز رجلٌ منهم ، فبرز إليه الزبير بن العوام فقتله ، ثم برز آخرٌ ، فبرز إليه عليٌّ فقتله ،^(٤) ثم برز آخرٌ ، فبرز إليه أبو دجانه فقتله^(٥) ، حتى قُتِلَ منهم أحدَ عشرَ رجلاً ، كلما قُتِلَ منهم رجلٌ ، دعا مَنْ بقى منهم إلى الإسلام ، ولقد كانت الصلاةُ تَحْضُرُ ذلكَ اليومَ ، فيصلي [٣/٨٧] رسولُ الله ﷺ بأصحابه ، ثم يعودُ فيدعوهم إلى الإسلامِ وإلى الله عزَّ وجلَّ ورسوله ، وقاتلهم حتى أمسوا^(٥) ، وعدا عليهم ، فلم ترتفعِ الشمسُ قيدَ رُمحٍ حتى أعطوا بأيديهم ، وفتحها غنوةً ، وغنمهم الله أموالهم ، وأصابوا أثاثًا ومتاعًا كثيرًا ، وأقام رسولُ الله ﷺ بوادى القرى أربعةَ أيامَ ، فقَسَمَ ما أصاب على أصحابه ، وترك الأرضَ والنخيلَ في أيدي اليهود

(١) في النسخ : « يزيد » . والمثبت من الصحيحين ، وانظر تهذيب الكمال ٤/٤١٦ .

(٢) البخارى (٤٢٣٤ ، ٦٧٠٧) ، ومسلم (١١٥) .

(٣) مغازى الواقدي ٢/٧١٠ ، ٧١١ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) في الأصل ، م : « أمسى » .

وعاملهم عليها، فلما بلغ يهود تيماء ما وطئ به رسول الله ﷺ خبيراً وفدك ووادي القرى، صالحوا رسول الله ﷺ على الجزية، وأقاموا بأيديهم أموالهم، فلما كان عمر أخرج يهود خبير وفدك، ولم يخرج أهل تيماء ووادي القرى؛ لأنهما داخلتان في أرض الشام، ويرى أن ما دون وادي القرى إلى المدينة حجاز، وما^(١) وراء ذلك من الشام. قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة بعد أن فرغ من خبير ووادي القرى، وغنمه الله عز وجل.

قال الواقدي^(٢): حدثني يعقوب بن محمد، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي صعصعة، عن الحارث بن عبد الله بن كعب، عن أم عمارة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ بالجوف وهو يقول: «لا تطرقوا^(٣) النساء بعد صلاة العشاء». قالت: فذهب رجل من الحبي، فطرق أهله فوجد ما يكره، فخلى سبيله^(٤) ولم يهجه^(٥)، وضمن بزوجه أن يفارقها، وكان له منها أولاد، وكان يجيها، فعصى رسول الله ﷺ، فرأى ما يكره.

فصل

ثبت في «الصحيحين»^(٦) أن رسول الله ﷺ لما افتتح خبير، عامل

(١) في الأصل، م: «من».

(٢) مغازي الواقدي ٧١٢/٢، ٧١٣.

(٣) الطرق والطروق: القدوم على القوم ليلاً.

(٤) في النسخ: «سبيلها» والمثبت من المغازي.

(٥) في النسخ: «يهجر» والمثبت من المغازي. ولم يهجه: لم يُزعمه ولم يُنقره. النهاية ٢٨٦/٥.

(٦) البخاري (٢٢٨٥، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣١، ٤٢٤٨)، ومسلم (١، ٢، ٣/١٥٥١).

يهودها^(١) على شَطْرٍ ما يَخْرُجُ منها من تمرٍ أو زرع . وقد وَرَدَ في بعضِ ألفاظِ
هذا الحديثِ : على أن يَعمَلوها من أموالهم^(٢) . وفي بعضها^(٣) : وقال لهم النبي
ﷺ : « نُقِرُّكم فيها^(٤) ما شِئنا » .

وفي « السِّيَرِ » أنه كان يَبْعَثُ عليهم عبدَ اللهِ بنَ رَواحةَ ، يَخْرُصُها عليهم
عندَ استواءِ ثَمَارِها ، ثم يُضَمُّنُهُم إياها ، فلما قُتِلَ عبدُ اللهِ بنُ رَواحةَ بِمُؤَنَّةَ ، بعثَ
جَبَّارَ بنَ صَخْرٍ ، كما تقدَّم . ومَوْضِعُ تحريرِ ألفاظِه وبيانِ طُرُقِه كتابُ المزارعةِ
من كتابِ « الأحكامِ الكبيرِ » ، إن شاء اللهُ وبه الثقةُ .

وقال محمدُ بنُ إسحاق^(٥) : سألتُ ابنَ شِهَابٍ : كيف^(٦) كان إعطاءُ
رسولِ اللهِ ﷺ يهودَ خيبرَ نَحْلَهُم ؟ فأخْبَرَنِي أن رسولَ اللهِ ﷺ افْتَتَحَ خيبرَ
عَنوةَ بعدَ القِتالِ ، وكانت خيبرُ مما أفاء اللهُ عليه ، خَمَسَها وقَسَمَها بينَ
المسلمينَ ، ونَزَلَ مَنْ نَزَلَ مِنْ أَهْلِها على الجِلاءِ بعدَ القِتالِ ، فدعاهم رسولُ اللهِ
صلى اللهُ عليه [٣/٨٧ظ] وسَلَّمَ فقال : « إن شِئْتُمْ دَفَعْتُ إليكم هذه الأموالُ ؛
على أن تَعمَلوها وتكونَ ثَمَارُها بيننا وبينكم ، فأقِرُّكم ما أقَرَّكم اللهُ » . فقبِلوا ،
وكانوا على ذلك يَعمَلونها ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يَبْعَثُ عبدَ اللهِ بنَ رَواحةَ
فيَقْسِمُ ثَمَرِها ، وَيَعْدِلُ عليهم في الخِزِصِ ، فلما تَوَفَّى اللهُ نبيَّهُ ﷺ ، أقَرَّها

(١) بعده في الأصل ، م : « عليها » .

(٢) مسلم (١٥٥١/٥) . وفيه « يعمَلوها » .

(٣) البخارى (٢٣٣٨ ، ٣١٥٢) . مسلم (٤ ، ١٥٥١/٦) .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : « أعطى » .

أبو بكرٍ بأيديهم ، على المعاملة التي عاملهم عليها رسولُ اللهِ ﷺ حتى تُوفِّي ،
ثم أقرَّهم عمرُ بنُ الخطابِ صَدْرًا مِنْ إمارته ، ثم بلغَ عمرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ
قال في وَجَعِهِ الذي قبضه اللهُ فيه : « لا يَجْتَمِعُنَّ بجزيرةِ العربِ دينان » .
ففحصَ عمرُ عن ذلك حتى بلغه الثَبْتُ ، فأرسلَ إلى يهودَ فقال : إن اللهَ قد أذنَ
لي في إجلائِكُمْ ، وقد بلغني أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لا يَجْتَمِعُنَّ في جزيرةِ
العربِ دينان » . فَمَنْ كانَ عندهَ عهدٌ من رسولِ اللهِ ﷺ فليأتني به أنفذهُ له ،
ومَنْ لم يَكُنْ عندهَ عهدٌ فليَتَجَهَّزْ للجلاءِ . فأجلىَ عمرُ مَنْ لم يَكُنْ عندهَ عهدٌ
من ^(١) رسولِ اللهِ ﷺ .

قلتُ : قد ادَّعى يهودُ خيبرَ في أزمانٍ متأخرةٍ بعدَ الثلاثِمائةِ ، أن بأيديهم
كتابًا من رسولِ اللهِ ﷺ ؛ فيه أنه وضعَ الجزيةَ عنهم ، وقد اغترَّ بهذا الكتابِ
بعضُ العلماءِ ، حتى قال بإسقاطِ الجزيةِ عنهم ؛ من الشافعيةِ الشيخُ أبو عليِّ بنُ
خَيْرُونَ ، وهو كتابٌ مُزوَّرٌ مَكذوبٌ مُفتَعَلٌ لا أصلَ له ، وقد بيَّنتُ بطلانَه مِنْ
وُجُوهِ عديدةٍ في كتابِ مُفْرَدٍ ، وقد تعرَّضَ لذكره وإبطاله جماعةٌ مِنْ
الأصحابِ في كُتُبِهِمْ ، كابنِ الصَّبَّاحِ في « شامِلِه » ^(٢) ، والشيخُ أبي حامدٍ في
« تعليقته » ^(٣) ، وصنَّفَ فيه ابنُ المُسَلِّمةِ جزءًا منفردًا للردِّ عليه . وقد تحرَّروا به
بعدَ السبعِمائةِ ، وأظهروا كتابًا فيه نسخةٌ ما ذكره الأصحابُ في كتبِهِمْ ، وقد
وقفتُ عليه ، فإذا هو مَكذوبٌ ؛ فإن فيه شهادةَ سعدِ بنِ مُعاذٍ ، وقد كان مات

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، م : « مسائله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٦٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٥ / ١٢٢ .

(٣) في الأصل : « تعليقه » . وانظر الكلام على التعليقة في ترجمة الشيخ أبي حامد الإسفراييني في سير

أعلام النبلاء ١٧ / ١٩٤ . وانظر طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٦٨ .

قبل زمن خيبر، وفيه شهادة معاوية بن أبي سفيان، ولم يكن أسلم يومئذ، وفي آخره: وكتبه علي بن أبو طالب. وهذا لحن وخطأ، وفيه وضع الجزية، ولم تكن شرعت بعد، فإنها إنما شرعت أول ما شرعت وأخذت من أهل نجران. وذكروا أنهم وفدوا في حدود سنة تسع^(١). والله أعلم.

ثم قال ابن إسحاق^(٢): وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن ابن عمر قال: خرجت أنا والزيير بن العوام والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدُها، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا. قال: فعديت علي تحت الليل وأنا [٣/٨٨٨] نائم على فراشي فعدت يداي من مرفقي، فلما استصرت علي صاحبي؛ فأتاني فسألاني: من صنع هذا بك؟ فقلت: لا أدرى. فأصلحنا من يدي، ثم قدما بي على عمر، فقال: هذا عمل يهود. ثم قام في الناس خطيباً فقال: أيها الناس، إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أن نخربهم إذا شئنا، وقد عدوا على عبد الله بن عمر، فعدوا يديه كما بلغكم، مع عدوتهم على الأنصار قبلة، لا نشك أنهم كانوا أصحابه، ليس لنا هناك عدو غيرهم، فمن كان له مال من خيبر فليلحق به، فإنني مخرج يهود. فأخرجهم.

قلت: كان لعمر بن الخطاب سهمه الذي بخيبر، وقد كان وقفه في سبيل الله، وشرط في الوقف ما أشار به رسول الله ﷺ، كما هو ثابت في «الصحيحين»^(٣)، وشرط أن يكون النظر فيه للأرشد فالأرشد من بناته وبنيه^(٤).

(١) أي ذكر علماء السير أن أهل نجران وفدوا على النبي ﷺ سنة تسع.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٥٧/٢.

(٣) البخاري (٢٧٣٧، ٢٧٦٤، ٢٧٧٢)، ومسلم (١٦٣٢، ١٦٣٣).

(٤) بعده في ص: «وأما قول عمر: مع عدوتهم على الأنصار. فيشير به إلى ما ثبت في الصحيحين

من رواية... كذا...».

قال الحافظ أبو بكر البيهقي في «الدلائل»^(١): جماع أبواب السرايا التي تُذكرُ بعد فتح خيبر وقبل عمرة القضيّة، وإن كان تاريخ بعضها ليس بالواضح عند أهل المغازي

سريّة أبي بكر الصديق إلى بني فزارة

قال الإمام أحمد^(٢): حدّثنا بهزّ، ثنا عكرمة بن عمّار، ثنا إياس بن سلّمة، حدّثني أبي قال: خرجنا مع أبي بكر بن أبي قحافة، وأمره رسول الله ﷺ علينا، فغزونا بني فزارة، فلما دنونا من الماء، أمرنا أبو بكر فعرّسنا، فلما صلّينا الصبح أمرنا أبو بكر فشنتنا الغازة، فقتلنا على الماء من قتلنا^(٣). قال سلّمة: ثم نظرت إلى عنق من الناس^(٤) فيه من الذرية والنساء، نحو الجبل وأنا أغدو في آثارهم، فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل، فرميت بسهم فوق بينهم وبين الجبل. قال: فجلت بهم أسوقهم إلى أبي بكر حتى أتيت على الماء، وفيهم امرأة من فزارة عليها قشع^(٥) من آدم، ومعها ابنة لها من أحسن العرب. قال: فنقلني أبو بكر بنتها. قال: فما كشف لها ثوبًا حتى قدمت المدينة، ثم بث فلم

(١) مترجمًا لجماع السرايا بعد فتح خيبر وقبل عمرة القضيّة. دلائل النبوة ٤/٢٩٠.

(٢) المسند ٤/٤٦.

(٣) في م: «مرقلنا».

(٤) العنق من الناس: الجماعة. النهاية ٣/٣١٠.

(٥) القشع: الفرو الخلق. النهاية ٤/٦٥.

أَكْشِفَ لَهَا ثَوْبًا . قَالَ : فَلَقِيَنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ لِي : « يَا سَلْمَةُ ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ » . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي ، وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا . قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِيَنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السُّوقِ فَقَالَ : « يَا سَلْمَةُ ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ ، لِلَّهِ أَبُوكَ ^(١) » . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ^(٢) . وَهِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَبَعَثَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، وَفِي أَيْدِيهِمْ أُسَارَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَفَدَاهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابِيهَقْمِيُّ مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، بِهِ ^(٣) .

سَرِيَّةُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى تَرْبَةِ ^(٤) مِنْ أَرْضِ هَوَازِنَ ، وَرَاءَ مَكَّةَ بِأَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ

ثُمَّ أُوْرِدَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ بِأَسَانِيدِهِ ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا ، وَمَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، وَكَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُونَ النَّهَارَ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى بِلَادِهِمْ هَرَبُوا مِنْهُمْ ،

(١) لله أبوك : كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها ، مثل قولهم : لله درك . فإن الإضافة إلى العظيم تشريف ، فإذا وجد من الولد ما يحمد ؛ يقال : لله أبوك ؛ حيث أتى بمثلك . الفتح الرباني ١٢٨ / ٢١ .
(٢) بعده في النسخ تكرار : « قال : فسكت رسول الله ﷺ وتركني ، حتى إذا كان من الغد [٣ / ٨٨ ظ] لقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال : « يا سلمة ، هب لي المرأة ، لله أبوك » . قال : قلت : يا رسول الله ، والله ما كشفت لها ثوبًا » .

(٣) مسلم (١٧٥٥) ، ودلائل النبوة ٤ / ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) دلائل النبوة ٤ / ٢٩٢ ، وانظر مغازي الواقدي ٢ / ٧٢٢ .

وكرر عمرُ راجعًا إلى المدينة، فقيل له: هل لك في قتالِ خُثَمِ؟ فقال: إن رسولَ الله ﷺ لم يأمرني إلا بقتالِ هوازنَ في أرضهم.

سريّة عبدِ الله بنِ رَواحةٍ إلى يُسَيْرٍ^(١) بنِ رِزامِ اليهوديِّ

ثم أورد^(٢) من طريق^(٣) ابنِ لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، ومن طريق موسى بن عُقبة، عن الزهري، أن رسولَ الله ﷺ بعث عبدَ الله بنَ رَواحةٍ في ثلاثين راكبًا، فيهم عبدُ الله بنُ أنيس^(٤)، إلى يُسَيْرِ بنِ رِزامِ اليهوديِّ، حتى أتوه بخيبر، وبلغ رسولَ الله ﷺ أنه يَجْمَعُ غَطَفَانَ لِيَغْزُوَهُ بِهِمْ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَعْمَلَكَ عَلَى خَيْبَرَ. فلم يزلوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلًا، مع كلِّ رجلٍ منهم رديفٌ من المسلمين، فلما بلغوا قَهْرَةَ ثَبَارَ، وهي من خيبر على ستة أميال، ندم يُسَيْرُ بنُ رِزامِ، فأهوى بيده إلى سيفِ عبدِ الله بنِ أنيس^(٤)، ففطن له عبدُ الله بنُ أنيس^(٤)، فزجر بعيّره، ثم اقتحم يسوقُ بالقومِ، حتى إذا استمكن من يُسَيْرِ، ضرب رجله فقطعها،

(١) في الأصل، ص: «بشر».

(٢) أي البيهقي في دلائل النبوة ٤/٢٩٣، ٢٩٤.

(٣) بعده في الأصل، م: «إبراهيم». وابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة. انظر تهذيب الكمال ٤٨٧/١٥.

(٤) في م: «رواحه».

وَأَقْتَحَمَ يُسَيِّرُ وَفِي يَدِهِ مِخْرَشٌ^(١) مِنْ شَوْحِطٍ، فَضْرَبَ بِهِ وَجَهَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ^(٢) فَشَجَّهُ شَجَّةً مَأْمُومَةً^(٣)، وَانْكَفَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَدِيفِهِ فَقَتَلَهُ، غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنَ الْيَهُودِ أَعْجَزَهُمْ شَدًّا، وَلَمْ يُصَبِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ، وَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَجَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ^(٤)، فَلَمْ تَقِخْ وَلَمْ تُؤْذِهِ حَتَّى مَاتَ.

سَرِيَّةٌ أُخْرَى مَعَ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ

رَوَى^(٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ [٥٨٩/٣] بِإِسْنَادِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَشِيرَ بْنَ سَعْدٍ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا إِلَى بَنِي مُرَّةَ فِي أَرْضِ فَدَكَ، فَاسْتَأْذَنَ نَعْمَهُمْ، فَقَاتَلُوهُ وَقَتَلُوا عَامَةً مِنْ مَعِهِ، وَصَبِرَ هُوَ يَوْمئِذٍ صَبِيرًا عَظِيمًا، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ لَجَأَ إِلَى فَدَكَ، فَبَاتَ بِهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٥): ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ. فَذَكَرَ مِنْهُمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ، وَكَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَقْتَلَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ لِمُرْدَاسِ بْنِ نَهْيَلِكِ حَلِيفِ بَنِي مُرَّةَ، وَقَوْلَهُ حِينَ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَنَّ الصَّحَابَةَ لَامَوْهُ عَلَى

(١) فِي م: «مِخْرَاش». وَالْمِخْرَاشُ وَالْمِخْرَشُ: عَصَا مَعُوجَةُ الرَّأْسِ كَالصُّوْلَجَانِ. اللَّسَانُ (خ ر ش). وَالشَّوْحِطُ: ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الْجِبَالِ تَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ. النِّهَايَةُ ٥٠٨/٢.

(٢) فِي م: «رَوَاحَةٌ».

(٣) شَجَّةٌ مَأْمُومَةٌ: شَجَّةٌ بَلَغَتْ أُمَّ الرَّأْسِ. الْحَيْطُ (أ م م).

(٤) أَيْ الْبِيهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤/٢٩٥.

(٥) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٧٢٣/٢ - ٧٢٥.

ذلك ، حتى سَقِطَ في يده ونِدِمَ على ما فعل . وقد ذَكَرَ هذه القِصَّةَ يونسُ بنُ بُكَيْرٍ^(١) ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن شَيْخٍ مِن «بَنِي سَلِيمَةَ»^(٢) ، عن رِجَالٍ مِن قَوْمِهِ ، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ غَالِبَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ إِلَى أَرْضِ بَنِي مُرَّةَ ، فَأَصَابَ مِرْدَاسَ بنَ نَهْيِكَ^(٣) حَلِيفًا لَهُم مِّنَ الْحُرَقَةِ . قَالَ : فَقَتَلَهُ أَسَامَةُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ أَسَامَةَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَسَامَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَسَامَةَ بنِ زَيْدٍ قَالَ : أَذْرَكْتُهُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - يَعْنِي مِرْدَاسَ بنَ نَهْيِكَ^(٥) - فَلَمَّا شَهَرْنَا عَلَيْهِ السَّلَاحَ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَلَمْ تَنْزِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنَا ، فَقَالَ : « يَا أَسَامَةُ ، مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : « فَمَنْ لَكَ يَا أَسَامَةُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا زَالَ يُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَكَّنْتُ أَنْ مَا مَضَى مِن إِسْلَامِي لَمْ يَكُنْ ، وَأَنِّي أَسَلَمْتُ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ أَقْتُلْهُ . فَقُلْتُ : إِنِّي أُعْطِيَ اللَّهُ عَهْدًا أَنْ لَا أَقْتُلَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَبَدًا . فَقَالَ : « بَعْدِي يَا أَسَامَةُ » . فَقُلْتُ : بَعْدَكَ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بنُ بَشِيرٍ ، أَنبَأَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ : سَمِعْتُ أَسَامَةَ بنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِن جُهَيْنَةَ . قَالَ : فَصَبَّحْنَاهُمْ ، وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِذَا أَقْبَلَ الْقَوْمَ كَانَ مِنِ أَشَدِّهِمْ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٢٩٦ ، ٢٩٧ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) كذا في النسخ ، وفي الدلائل : « أسلم » .

(٣ - ٣) سقط من الأصل .

(٤) المصدر السابق ٤/٢٩٧ . وانظر سيرة ابن هشام ٢/٦٢٢ ، ٦٢٣ .

(٥) المسند ٥/٢٠٠ .

علينا، وإذا أدبروا كان حاميتهم. قال: فغشيته أنا ورجلٌ من الأنصار، فلما تَغَشَيْناه قال: لا إلهَ إلا اللهُ. فكفَّ عنه الأنصارى وقتلته، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال: لا إلهَ إلا اللهُ؟» قال: قلتُ: يا رسولَ الله، إنما كان مُتَعَوِّذًا مِنَ القتلِ. قال: فَكَّرَها عَلَيَّ حَتَّى تَمَثَّيْتُ أَنى لِم أَكُنْ أَسَلَمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ. وَأَخْرَجَهُ البُخارى ومُسلِمٌ مِنْ حَدِيثِ هُشَيْمٍ بِهِ [٣/٨٩] نَحْوَهُ ^(١).

وقال ابنُ إسحاق ^(٢): حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ، عَنْ مُسْلِمٍ ^(٣) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ، كَلْبَ لَيْثٍ، إِلَى بَنِي الْمَلُوحِ بِالكَدِيدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ، وَكَنْتُ فِي سَرِيَّتِهِ، فَمَضَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْقُدَيْدِ، لَقِينَا الْحَارِثُ بْنَ مَالِكِ ابْنَ الْبَرِصَاءِ اللَّيْمِيِّ، فَأَخَذَنَا فَقَالَ: إِنِّي إِذَا جِئْتُ لِأُسْلِمَ. فَقَالَ لَهُ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنْ كُنْتَ إِذَا جِئْتَ لِأُسْلِمَ، فَلَا يَضُرُّكَ رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ اسْتَوْثَقْنَا مِنْكَ. قَالَ: فَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا وَخَلَّفَ عَلَيْهِ رُوَيْجَلًا أَسْوَدَ كَانَ مَعَنَا، وَقَالَ: امْكُثْ مَعَهُ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكَ، فَإِنْ نَازَعَكَ فَاحْتَرِّ رَأْسَهُ. وَمَضَيْنَا حَتَّى آتَيْنَا بَطْنَ الْكَدِيدِ، فَزَلْنَا عَشِيَّةً بَعْدَ الْعَصْرِ، فَبَعَثَنِي أَصْحَابِي إِلَيْهِ، فَعَمَدْتُ إِلَى تَلٍّ يُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ ^(٤) فَانْبَطَحْتُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ

(١) البخارى (٤٢٦٩، ٦٨٧٢)، ومسلم (٩٦/١٥٩).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٢٩٨، ٢٩٩ من طريق محمد بن إسحاق به. وانظر سيرة ابن هشام ٦٠٩/٢ - ٦١١.

(٣) في الأصل، ص: «سلمة». انظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٢٤.

(٤) الحاضر: القوم النزول على ماء، يقيمون به ولا يرحلون عنه. الوسيط (ح ض ر).

رجلٌ منهم، فنظر فرآني مُنْبَطِحًا على التِّلِّ، فقال لامرأته: إني لأرى سوادًا على هذا التِّلِّ ما رأيته في أولِ النَّهارِ، فانظري لا تكونُ الكِلَابُ اجْتَرَّتْ بعضَ أوعيتِك؟ فنظرت فقالت: واللَّهِ ما أفقدُ منها شيئًا. قال: فناوليني قوسى وسهمين من نَبلى. فناولته، فرماني بسهم في جيبيني - أو قال: في جَنبِي - فنزَعْتُهُ فوضَعْتُهُ ولم أتحرك، ثم رَماني بِالآخرِ فوضعه في رأسِ مَنْكَبِي، فنزَعْتُهُ فوضَعْتُهُ ولم أتحرك. فقال لامرأته: أما واللَّهِ لقد خالطه سهماي، ولو كان رَيْبَةً^(١) لَتَحْرَكَ، فإذا أَصْبَحْتَ فابْتَغِي سهمَي فحْذِيهما، لا تَمْضُغُهما على الكِلَابِ.

قال: فأْمَهَلْنَا، حتى إذا راحت زوايُحُهم، وحتى اِخْتَلَبُوا وَعَطَّنُوا^(٢) وسكَنُوا، وذهبت عَتَمَةٌ من الليلِ، شتًا عليهم الغارة فقتلنا واستقنا التَّعَمَ، ووجَّهنا قافلين به، وخرج صرِيخُ القومِ إلى قومهم بقرينا. قال: وخرجنا سِرَاعًا حتى نَمُرُّ بِالْحارِثِ بنِ مالِكِ ابنِ البرصاءِ وصاحبه، فانْطَلَقْنَا به معنا، وأتانا صرِيخُ الناسِ، فجاءنا ما لا قِبَلَ لنا به، حتى إذا لم يَكُنْ بَيْننا وبينهم إلا بَطْنُ الوادى من قُدَيْدٍ، بعث اللُّهُ من حيث شاء ماءً، ما رأينا قَبْلَ ذلكِ مطرًا ولا حالًا، وجاء بما لا يُقَدِّرُ أَحَدٌ أن يُقَدِّمَ عليه، فلقد رأيتُهم وَقُوفًا يَنْظُرُونَ إلينا، ما يُقَدِّرُ أَحَدٌ منهم أن يُقَدِّمَ عليه، [٩٠/٣] ونحن^(٣) نَجِدُّ بها أو نَحْدُوها^(٤) - شَكَّ

(١) في م، والدلائل: «ريبة». والريبة: العين والطلية الذي ينظر للقوم لِقَلًا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه. اللسان (رب أ).
(٢) عطنوا مواشيهم: أى أراحوها، سُمى المَرَاخُ - وهو ماواها - عَطَّنًا، والعطن: مبرك الإبل حول الماء.
النهاية ٢٥٨/٣.
(٣ - ٣) كذا في النسخ، وفي الدلائل: «نحدوها أو نحدوها». ونجدُّ بها: نسرع بها. ونحدوها: نسوقها.

التَّفِيْلِي - فَذَهَبْنَا سِرَاعًا حَتَّى أَسْتَدْنَا بِهَا فِي الْمَسَلِكِ ، ثُمَّ حَدَرْنَا^(١) عَنْهُ حَتَّى
أَعْجَزْنَا الْقَوْمَ بِمَا فِي أَيْدِينَا . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْحَاقَ ، فَقَالَ فِي رِوَايَتِهِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ . وَالصَّوَابُ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
كَمَا تَقَدَّمَ .

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٣) هَذِهِ الْقِصَّةَ بِإِسْنَادٍ آخَرَ ، وَقَالَ فِيهِ : وَكَانَ مَعَهُ مِنْ
الصَّحَابَةِ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا .

ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ سَرِيَّةَ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ أَيْضًا إِلَى نَاحِيَةِ
خَيْبَرَ ، فَلَقُوا جَمْعًا مِنَ الْعَرَبِ ، وَغَنِمُوا نَعْمًا كَثِيرًا ، وَكَانَ بَعْثُهُ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ
بِإِشَارَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثُمِائَةٍ
رَجُلٍ ، وَدَلِيلُهُ حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ دَلِيلَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ . قَالَ
الْوَاقِدِيُّ .

سَرِيَّةُ أَبِي حَدَرٍ إِلَى الْغَابَةِ^(٥)

قَالَ يُونُسُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ^(٦) : كَانَ مِنْ حَدِيثِ قِصَّةِ أَبِي حَدَرٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « حَدَرْنَا » .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٢٦٧٨) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٥٧٣) .

(٣) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٧٢٦/٢ ، ٧٢٧ .

(٤) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٤/٣٠١ ، ٣٠٢ ، وَانظُرْ مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٧٢٧/٢ - ٧٣١ .

(٥) الْغَابَةُ : مَوْضِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ فِيهِ أَمْوَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ ٣/٧٦٧ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ٤/٣٠٣ ، ٣٠٤ ، مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بِهِ . وَانظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٢/

وغزوته إلى الغابة ما حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم، عن أبي حذرة قال :
تزوجت امرأة من قومي فأصدقتهما مائتي درهم . قال : فأتيت رسول الله ﷺ
أستعيئه على نكاحي فقال : « كم أصدقته ؟ » فقلت : مائتي درهم . فقال :
« سبحان الله ! والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زاد^(١) ، والله ما عندي ما
أعينك به . » فلبثت أياما ، ثم أقبل رجل من جشم بن معاوية يقال له : رفاعه بن
قيس ، أو قيس بن رفاعه . في بطن عظيم من جشم ، حتى نزل بقومه ومن معه
بالغابة ، يريد أن يجمع قيسا على محاربة رسول الله ﷺ ، وكان ذا اسم
وشرف في جشم . قال : فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين فقال :
« اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم . » وقدم لنا شارفا عجفاء ،
فحيل عليها أخذنا ، فوالله ما قامت به ضعفا ، حتى دعمها الرجال من خلفها
بأيديهم ، حتى استقلت وما كادت ، وقال : « تبأغوا على هذه . » فخرجنا
ومعنا سلاخنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريتنا من الحاضر مع غروب
الشمس ، فكمننا في ناحية ، وأمرت صاحبي فكمننا في ناحية أخرى من
حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا سمعتماني قد كبرت [٩٠/٣] وشدت في
العسكر فكبرا وشدنا معي . فوالله إنا لكذلك ننتظر أن نرى غرة أو نرى شيئا ،
وقد غشيتنا الليل حتى ذهب فحمة العشاء^(٢) ، وقد كان لهم راح قد سرح في
ذلك البلد ، فأبطأ عليهم وتحرفوا عليه ، فقام صاحبهم رفاعه بن قيس ، فأخذ

(١) في م : « زدتم » .

(٢) فحمة العشاء : هي إقباله وأول سواده . يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة ، وللظلمة التي
بين العشاء والغداة : السعسة . النهاية ٤١٧/٣ .

سيفه فجعله في عنقه فقال : والله ^(١) لا أتيقن أمر^(١) راعينا ، ولقد أصابه شرٌّ . فقال نفرٌ ممن معه : والله لا تذهب ، نحن نكفيك . فقال : لا يذهب ^(٢) إلا أنا . قالوا : فنحن معك . فقال : والله لا يتبعني منكم أحدٌ . وخرج حتى يمُرُّ بي ، فلما أمكنتني نفحته بسهم ، فوضعتُه في فؤاده ، فوالله ما تكلم ، فوثبت إليه فاخترزتُ رأسه ، ثم شددتُ ناحية العسكرِ وكبرتُ ، وشدتُ صاحبائى وكبرا ، فوالله ما كان إلا التَّجاءُ ممن كان فيه ، عندك عندك ^(٣) ، بكلِّ ما قدرُوا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خفَّ معهم من أموالهم ، واستقننا إبلا عظيمةً وغنما كثيرةً ، فجيئنا بها إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، وجئتُ برأسه أحمله معي ، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشرَ بعيرًا في صداقي ، فجمعتُ إلى أهلي .

السريَّة التي قتل فيها محلَّم بن جثامة عامر بن الأضبِط

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : حدَّثني يزيدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ قُسيطٍ ، عن ابنِ عبدِ اللهِ ابنِ أبي حذَرِدٍ ، عن أبيه قال : بعثنا رسولُ اللهِ ﷺ إلى إضمٍ ^(٥) في نفرٍ من

(١ - ١) في ص : « لأقفون أمر » ، وفي الدلائل : « لأتبعن أثر » .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) زيادة من ص ، وسيرة ابن هشام . قال أبو ذر : عندك عندك : كلمتان بمعنى الإغراء . شرح غريب السيرة ١٧٤/٣ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٥/٤ ، من طريق محمد بن إسحاق به . وانظر سيرة ابن هشام ٦٢٦/٢ ، ٦٢٧ .

(٥) إضم : واد دون المدينة . معجم ما استعجم ١/١٦٥ ، ١٦٦ .

المسلمين منهم؛ أبو قتادة الحارث بن ربعي، ومحلّم بن جثامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم، مرّ بنا عامر بن الأصبط الأشجعي على قعود له^(١)، معه مئبغ^(٢) له، ووطب^(٣) من لبن، فسلم علينا بتحيةة الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلّم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بغيره ومئبغ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر، فنزل فينا القرآن:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتُّعْتُمْ عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَرَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]. وهكذا رواه الإمام أحمد^(٤)، عن يعقوب، عن أبيه،^(٥) عن محمد بن إسحاق، عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط، عن الققعق بن عبد الله بن أبي حذر، عن أبيه^(٥) فذكره.

قال ابن إسحاق^(٦): حدّثني محمد بن جعفر، سمعت [٩١/٣] زياد بن ضميرة بن سعيد الضمريّ يُحدّث^(٧) عروة بن الزبير، عن أبيه وجدّه، قال -

(١) القعود: البعير المتخذ للركوب. شرح غريب السيرة ١٧٣/٣.

(٢) في ص: «تبع». ومئبغ: هو تصغير متاع. المصدر السابق.

(٣) الوطب: الزق الذي يكون فيه السمن واللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه. النهاية ٢٠٣/٥.

(٤) المسند ١١/٦. قال الهيثمي في المجمع ٨/٧: رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٦/٤، ٣٠٧، من طريق محمد بن إسحاق به، وانظر سيرة ابن هشام ٦٢٧/٢.

(٧) بعده في الأصل، م: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٤٧٤/٩.

وكانا شهدا حُتَيْبًا - قال : فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ صلاةَ الظهرِ ، فقام إلى ظلِّ شجرةٍ ، فقعَد فيه ، فقام إليه عُيَيْنَةُ بنُ بَدْرِ يطلُبُ بدمِ عامرِ بنِ الأَضْبَطِ الأشجعيِّ ، وهو سيِّدُ 'قيس' ، وجاء الأقرعُ بنُ حابسٍ يودُّ عن مُحَلِّمِ بنِ جَثَّامَةَ وهو سيِّدُ خِنْدِفٍ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لقومٍ^(١) عامرٍ : « هل لكم أن تأخذوا منا الآنَ خمسينَ بعيرًا وخمسينَ إذا رجعنا إلى المدينةِ ؟ » فقال عيْنَةُ بنُ بدرٍ : والله لا أدعُه حتى أُذيقَ نساءَه مِنَ الحُزْنِ^(٢) مثلَ ما أذاقَ نساءي . فقام رجلٌ من بني لبيثٍ يقالُ له : ابنُ مُكَيْتِلٍ . وهو قَصْدٌ^(٣) مِنَ الرجالِ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، ما أجدُ لهذا القَتيلِ مثلاً^(٤) في عُزَّةِ الإسلامِ إلا كغنمٍ ورَدَتِ قَوْمِيثٌ^(٥) أوْلاها فنَفَرَتْ أُخْراها ، اسننٌ^(٦) اليومَ وغَيْرَ غداً . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هل لكم أن تأخذوا خمسينَ بعيرًا الآنَ وخمسينَ إذا رجعنا إلى المدينةِ ؟ » فلم يزلُ بهم حتى رَضُوا بالذِّيَّةِ ، فقال قومُ مُحَلِّمِ بنِ جَثَّامَةَ : انثُوا به حتى يَسْتَغْفِرَ له رسولُ اللهِ ﷺ . قال : فجاء رجلٌ طوَالَ ضَرْبِ اللحمِ^(٧) ، في حُلَّةٍ قد تَهَيَّأَ فيها للقتلِ ، فقام بينَ يدي النَّبِيِّ ﷺ ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : « اللهم لا تَغْفِرْ مُحَلِّمٍ » . قالها ثلاثًا ، فقام وإنه لِيَتَلَقَّى دُموعَه بطَرْفِ ثوبه . قال محمدُ بنُ إِسْحاقَ : زَعَمَ قَوْمُه

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص : « الحرب » ، وفي الدلائل : « الحرقه » .

(٣) في م : « قصير » . والقصد : هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم . النهاية ٦٧/٤ .

(٤) سقط من : الأصل ، وفي م : « شبيها » .

(٥) في الأصل ، م : « فشربت » .

(٦) في م : « اسنن » . واسنن اليوم وغير غداً : أى احكم لنا اليوم بالدم فى أمرنا هذا واحكم غداً بالدية

لمن شئت . شرح غريب السيرة ١٧٤/٣ .

(٧) الضرب من الرجال : الخفيف اللحم . المصدر السابق .

أنه استغفر له بعد ذلك . وهكذا رواه أبو داود من طريق حماد بن سلمة ، عن ابن إسحاق^(١) . ورواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي خالد الأحمر ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن زيد بن ضُمَيْرَة ، عن أبيه وعمّه ، فذكر بعضه^(٢) . والصواب كما رواه ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن زياد بن سعد بن ضُمَيْرَة ، عن أبيه وجده . وهكذا رواه أبو داود من طريق ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن^(٣) عبد الرحمن بن الحارث ، عن محمد بن جعفر ، عن زياد بن سعد بن ضُمَيْرَة ، عن أبيه وجده ، بنحوه^(٤) كما تقدم .

وقال ابن إسحاق^(٥) : حدثني سالم أبو النضر أنه قال : لم [٩١/٣] يقبلوا الدية حتى قام الأقرع بن حابس فحلا بهم وقال : يا معشر قيس ، سألكم رسول الله ﷺ قتيلاً تتركونه ليضليح به بين الناس فمنعتموه إياه ، أفأمنتم أن يغضب عليكم رسول الله ﷺ فيغضب الله لغضبه ، أو يلعنكم رسول الله ﷺ فيلعنكم الله بلعنته لكم ، والله^(٦) لتسليمنه إلى رسول الله ﷺ أو لآيين بخمسين من بني تميم كلهم يشهدون أن القتل كافر ما صلى قط ، فلا طل دمته . فلما قال ذلك لهم ، أخذوا الدية . وهذا منقطع مفضل .

(١) أبو داود (٤٥٠٣) ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩٧٠) .

(٢) ابن ماجه (٢٦٢٥) ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٥٧٤) .

(٣) في م : « وعن » . انظر تهذيب الكمال ٩٥/١٧ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٨/٤ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥) زيادة من الدلائل .

(٦) في النسخ : « فلا يطلن » . وطل دمه : أهدره . انظر النهاية ١٣٦/٣ .

وقد رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) ، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، أَنَّ مُحَلِّمًا
لَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قَالَ لَهُ : « أَمَنْتَهُ بِاللَّهِ^(٢) ثُمَّ قَتَلْتَهُ ؟ ! »
ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ . قَالَ الْحَسَنُ : فَوَاللَّهِ مَا مَكَثَ مُحَلِّمٌ إِلَّا سَبَقًا حَتَّى مَاتَ ، فَلَفَظَتْهُ
الْأَرْضُ ، ثُمَّ دَفَنُوهُ ، فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ،^(٣) ثُمَّ دَفَنُوهُ ، فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ^(٤) ، فَرَضَمُوا
عَلَيْهِ مِنَ الْحِجَارَةِ حَتَّى وَارَوْهُ ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنْ الْأَرْضُ لَتَطَّابَتُنِي
عَلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ فِي حُرْمِ مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَاكُمْ
مِنْهُ » .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤) : ثَنَا وَكِيعٌ ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ نَافِعٍ ، عَنِ
ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَامَةَ مَبْعُوثًا ، فَلَقِيَهُمْ عَامِرُ بْنُ
الْأَضْبِطِ فَحَيَّاهُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ - وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حِجَّةٌ^(٥) فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَرَمَاهُ
مُحَلِّمٌ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَكَلَّمَ فِيهِ غُيَيْنَةُ وَالْأَقْرَعُ ،
فَقَالَ الْأَقْرَعُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سُنَّ الْيَوْمَ وَعَبَّرَ غَدًا . فَقَالَ غُيَيْنَةُ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى
تَذُوقَ نِسَاؤَهُ^(٦) مِنْ التُّكْلِ^(٧) مَا ذَاقَ نِسَائِي . فَجَاءَ مُحَلِّمٌ فِي بُرْدَيْنِ ، فَجَلَسَ بَيْنَ
يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ » .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٨ . وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٥٤٥٦) عن الحسن البصري بنحوه . وقال الهيثمي ٧/٢٩٤ : وإسناده منقطع .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٤) سقط من : ص .

(٤) تفسير الطبري ٥/٢٢٢ .

(٥) في م : « هنة » . وفي تفسير الطبري : « إحنة » . والحنة : العداوة ، وهي لغة قليلة في الإحنة . النهاية ١/٤٥٣ . والإحنة : الحقد . النهاية ١/٢٧ .

فقام وهو يتلقى دُموعه ببردٍه ، فما مضت له سابعة حتى مات ، فدفنوه فلفظته الأرض ، فجاءوا النبي ﷺ فذكروا ذلك له ، فقال : « إِنَّ الْأَرْضَ تَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ صَاحِبِكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُعْظِمَكُمْ مِنْ خُزْمَتِكُمْ » . ثم طرحوه^(١) بين صدقني^(٢) جبل ، فألقوا عليه من الحجارة ، ونزلت : ﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية . وقد ذكره موسى بن عقبة ، عن الزهري ، وزواه شعيب ، عن الزهري ، عن عبد الله بن موهب^(٣) ، عن قبيصة ابن ذؤيب نحو هذه القصة^(٤) ، إلا أنه لم يُسم [٩٢/٣] مُحَلَمَ بْنَ جَثَامَةَ ، ولا عامرَ بْنَ الْأَضْبَطِ . وكذلك رواه البيهقي^(٥) ، عن الحسن البصري بنحو هذه القصة ، وقال : وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية .

قلت : وقد تكلمنا في سبب نزول هذه الآية ومعناها في « التفسير »^(٥) بما فيه الكفاية ، ولله الحمد والمنة .

(١ - ١) في النسخ : « في » . والمثبت من تفسير الطبري .

(٢) في الأصل ، م : « وهب » ، وانظر تهذيب الكمال ١٦ / ١٩١ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ، من طريق موسى بن عقبة وشعيب كلاهما عن الزهري ، به .

(٤) المصدر السابق ٤ / ٣١٠ .

(٥) التفسير ٢ / ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُذَافَةَ السَّهْمِيِّ

تَبَّتْ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ^(٢)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى سَرِيَّةٍ، بَعَثَهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا. قَالَ: فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: اجْتَمَعُوا لِي حَطَبًا. فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا. فَأَوْقَدُوا، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَادْخُلُوهَا. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَزْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَطُفِفَتِ النَّارُ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ». وَهَذِهِ الْقِصَّةُ ثَابِتَةٌ أَيْضًا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ طَرِيقِ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣). وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ^(٤) بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ فِي «التَّفْسِيرِ»^(٥) وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

(١) البخارى (٤٣٤٠، ٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠/٤٠).

(٢) فى الأصل، م: «الجلى»، وفى ص: «الجلى». والمثبت من مصادر ترجمته، وانظر الأنساب ٣/ ٢٧٩.

(٣) البخارى (٤٥٨٤)، ومسلم (١٨٣٤).

(٤) سقط من: م، وهى الآية ٥٩ من سورة النساء والمشار إليها فى «الصحيحين» فى الحاشية السابقة.

(٥) التفسير ٣٠١/٢ - ٣٠٤.

عمرة القضاء

ويقال: القصاص. ورجحه السهلي^(١). ويقال: عمرة القضيّة. فالأول قضاء عما كان أُخْصِرَ عامَ الحُدَيْبِيَّةِ، والثاني من قوله تعالى: ﴿وَالْحُرْمَتُ وَقَصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]. والثالث من المقاضاة التي كان قاضاهم عليها، على أن يوجع عنهم عامه هذا، ثم يأتي في العام القابل، ولا يدخل مكة إلا في جُلبان^(٢) السلاح، وأن لا يُقيم أكثر من ثلاثة أيام، وهذه العمرة هي المذكورة في قوله تعالى في سورة «الفتح» المباركة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]. وقد تكلمنا عليها مُسْتَقْصَى في كتابنا «التفسير»^(٣) بما فيه كفاية. وهي الموعودُ بها في قوله، عليه الصلاة والسلام، لعمر بن الخطاب حين قال له: ألم تكن تُحَدِّثُنَا أَنَا سَنَأَتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟» قال: لا. قال: «فإنك آتية ومُطَوِّفٌ به». وهي المُشَارُ إليها في قول عبد الله بن زواعة [٩٢/٣ ظ] حين دخل بين يدي رسول الله ﷺ إلى مكة، يومَ عمرة القضاء وهو يقول:

(١) الروض الأنف ٢٥/٧.

(٢) الجلبان: شبيهُ الجراب من الأدم يُوضَع فيه السيف مغمودًا، ويُطرح فيه الراكب سوطه وأداته، ويُعلِّقه في آخرة الكور أو واسطته واشتقاقه من الجلبة، وهي الجلدة التي تُجعل على القتب. النهاية ٢٨٢/١.

(٣) التفسير ٣٣٧/٧ - ٣٤١.

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

أى هذا تأويلُ الرؤيا التي كان رآها رسولُ اللهِ ﷺ، جاءتْ مثلَ فَلَاقِ
الصَّبْحِ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فلما رجع رسولُ اللهِ ﷺ من خيبرِ إلى المدينة ، أقام
بها شَهْرَيْ ربيعِ وجمادَيَيْنِ ورجبًا وشعبانَ وشَهْرَ رمضانَ وشوَّالًا ، يَبْعَثُ فيما
بينَ ذلكِ سَراياه ، ثم خَرَجَ في ذِي القَعْدَةِ ، في الشَّهْرِ الذي صَدَّه فيه
المشركون ، معتمرًا عمرةَ القضاءِ ، مكانَ عمرته التي صَدَّوه عنها - قال ابنُ
هشامٍ : واستعملَ على المدينةِ عُوفَيْفَ بنَ الأَضْبَطِ الدُّبَلِيِّ - ويقالُ لها : عمرةُ
القِصاصِ ؛ لأنهم صَدَّوا رسولَ اللهِ ﷺ في ذِي القَعْدَةِ في الشَّهْرِ الحَرَامِ مِنْ
سَنَةِ سِتٍّ ، فاقتصرَ رسولُ اللهِ ﷺ منهم ، فدخلَ مكةَ في ذِي القَعْدَةِ ، في
الشَّهْرِ الحَرَامِ الذي صَدَّوه فيه مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ . بلَغْنَا عن ابنِ عباسٍ أنه قال : فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى في ذلكِ : ﴿ وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ ﴾ .

وقال مُعْتَمِرُ بنُ سَليمانَ^(٢) ، عن أبيه في «مَغازيه» : لَمَّا رَجَعَ رسولُ اللهِ
ﷺ مِنْ خيبرِ ، أقامَ بالمدينةِ وبعثَ سَراياه ، حتى استهلَّ ذُو القَعْدَةِ ، فنادى في
الناسِ أن يَتَجَهَّزُوا لِلْعُمْرَةِ . فَتَجَهَّزُوا وخَرَجُوا إلى مكةَ .

وقال ابنُ إسحاق^(٣) : وخَرَجَ معه المسلمونَ مَنْ كانَ صَدُّهُ معه في عمرته

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧٠ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٣١٤ ، من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧٠ .

تلك ، وهى سنة سبيع ، فلما سَمِعَ به أهلُ مكةَ خَرَجُوا عنه ، وتحدّثت قريشُ
بينها أن محمداً ^(١) وأصحابه ^(٢) فى عُشْرَةِ وجْهٍ وشِدَّةٍ .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : فحدّثنى مَنْ لا أتْهِمُ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عباسٍ قال :
صَفُّوا له عندَ دارِ الندوةِ ؛ لِيَنْظُرُوا إليه وإلى أصحابِهِ ، فلما دَخَلَ رسولُ اللّهِ ﷺ
المسجدَ ، اضْطَبَعَ ^(٤) بردائه ، وأَخْرَجَ عَضُدَهُ اليمنى ، ثم قال : « رَحِمَ اللّهُ امرأً
أراهم اليومَ مِن نَفْسِهِ قوَّةً » . ثم استلمَ الركنَ ، وخَرَجَ يَهْزِوُلُ ، وَيَهْزِوُلُ أصحابُهُ
معه ، حتى إذا وراه البيتُ منهم واستلمَ الركنَ اليمانيّ ، مشى حتى يَسْتَلِمَ
الركنَ الأسودَ ، ثم هَزَوَلُ كذلك ثلاثةَ أطوافٍ ومشى سائرَها . فكان ابنُ عباسٍ
يقولُ : كان الناسُ يَظُنُّونَ أنها ليست عليهم ؛ وذلك أن رسولَ اللّهِ ﷺ إنما
صنَعها لهذا [٩٣/٣] الحىِّ مِن قريشٍ ؛ للذى بلَغَهُ عنهم ، حتى حجَّ حِجَّةَ
الوداعِ ، فلزِمَها ، فمَضَتِ الشُّنَّةُ بها .

وقال البخارى ^(٥) : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا حمّادٌ ، هو ابنُ زيدٍ ، عن
أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبّيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قَدِمَ رسولُ اللّهِ ﷺ
وأصحابُهُ ، فقال المشركونَ : إنه يَقْدَمُ عليكم وقد ^(٥) وهنهم حُمى يَثْرِبُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧١ .

(٣) الاضطباع : هو أن يأخذ الإزار أو البيزد ، فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ، ويلقى طرفه على كتفه
الأيسر من جهتي صدره وظهره . وسمى بذلك لإبداء الضيقين ، ويقال للإبط : الضيق ؛ للمجاورة .
النهاية ٣ / ٧٣ .

(٤) البخارى (٤٢٥٦) .

(٥) فى م : « وقد » .

فأمرهم النبي ﷺ أن يَزْمُلُوا^(١) الأشواطَ الثلاثةَ، وأن يَمْشُوا ما بينَ الرُّكْنَيْنِ، ولم يَمْتَنِعْهُ أن يَأْمُرَهُمْ أن يَزْمُلُوا الأشواطَ كُلَّهَا إلا الإبقاءَ عليهم. قال أبو عبد الله: «وزاد ابنُ^(٢) سَلَمَةَ - يَعْنِي حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ - عن أيوبَ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما قَدِمَ النبي ﷺ لعامِهِ^(٣) الذي اسْتَأْمَنَ قال: «اِزْمُلُوا». لِيَرَى المشركونَ قُوَّتَهُمْ^(٤)، والمشركونَ مِنْ قِبَلِ قُعَيْقِعَانَ. ورواه مسلمٌ، عن أبي الرِّبِيعِ الرَّهْرَانِيِّ، عن حمادِ بنِ زيدٍ^(٥). وأَسْنَدُ البيهقي طريقَ حمادِ بنِ سَلَمَةَ^(٦).

وقال البخاريُّ^(٧): ثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، ثنا سفيانُ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، سَمِعَ ابنَ أبي أوفى يقولُ: لما اعْتَمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ، سَتَرْنَا مِنْ غِلْمَانِ المشركينَ ومنهم؛ أن يُؤذوا رسولَ اللهِ ﷺ. وسيأتى بقيةَ الكلامِ على هذا المَقَامِ.

قال ابنُ إسحاقَ^(٨): وحدثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ حينَ دَخَلَ مَكَّةَ في تلكِ العمرةِ، دَخَلَهَا وَعَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ آخِذٌ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ يقولُ:

خَلُّوا بنى الكُفَّارِ عن سبيلِهِ خَلُّوا فكلُّ الخَيْرِ في رسوله

(١) يرملوا: يقال: رَمَلَ يَرْمُلُ رَمْلًا ورَمَلَاتًا. إذا أَسْرَعَ في المَشْيِ وهَزَّ مَنْكَبَيْهِ. انظر النهاية ٢/٢٦٥.

(٢) (٢ - ٢) في الأصل: «زاد أبو». وفي م: «رواه أبو».

(٣) في الأصل، م: «لعامهم».

(٤) في م: «قوتكم».

(٥) مسلم (١٢٦٦).

(٦) دلائل النبوة ٤/٣٢٦.

(٧) البخاري (٤٢٥٥).

(٨) سيرة ابن هشام ٢/٣٧١.

يَارْبُ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَبِيلِهِ أَعْرَفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ
نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قال ابن هشام^(١) : نحن قتلناكم على تأويله . إلى آخر الآيات لعَمَّارِ بنِ ياسِرٍ في غير هذا اليوم . يعنى يومَ صِفِّينَ . قاله السهيلي^(٢) . قال ابن هشام^(١) : والدليل على ذلك أن ابنَ رَوَاحَةَ إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يُقَرُّوا بالتنزيل ، وإنما يُقْتَلُ^(٣) على التأويلِ مَنْ أقرَّ بالتنزيلِ .

وفيما قاله ابنُ هشامٍ نظرٌ؛ فإنَّ الحافظَ البيهقيَّ روى من غير وجه^(٤) ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنسٍ قال : لما دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ [٣/ ٩٣] مكةَ في عمرةِ القِضَاءِ ، مشى عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ بينَ يديه - وفي رواية^(٥) : وهو آخذٌ بعِزِّه - وهو يقولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ قَدْ نَزَّلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ
بِأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
وفي روايةٍ بهذا الإسنادِ بعينه^(٥) :

(١) سيرة ابن هشام ٣٧١/٢ ، ٣٧٢ .

(٢) الروض الأنف ٢٨/٧ .

(٣) في النسخ : « يقاتل » . والمثبت من السيرة .

(٤) دلائل النبوة ٣٢٢/٤ ، ٣٢٣ . وعنده : « قاتلناكم » بدل « قتلناكم » .

(٥) المصدر السابق ٣٢٣/٤ .

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ

وقال يونس بن بكير^(١) ، عن هشام بن سعيد ، عن زيد بن أسلم ، أن رسول
الله ﷺ دَخَلَ عَامَ الْقَضِيَّةِ مَكَّةَ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ عَلَى نَاقَتِهِ ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ
بِمِحْجَنِهِ^(٢) - قال هشام^(٣) : من غيرِ عِلَّةٍ - والمسلمون يَشْتَدُّونَ حَوْلَهُ ، وَعَبَدُ اللَّهِ
ابْنُ رَوَاحَةَ يَقُولُ :

بِسْمِ الَّذِي لَا دِينَ إِلَّا دِينُهُ بِسْمِ الَّذِي مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ
خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

قال موسى بن عُقْبَةَ ، عن الزهري^(٤) : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَامِ
الْقَابِلِ مِنْ عَامِ الْحَدِيثِيَّةِ مُعْتَمِرًا ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ ، وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي
صَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ يَأْجُجَ وَضَعَ الْأَدَاةَ كُلَّهَا ؛
الْحَجْفَ وَالْمِجَانَّ^(٥) وَالرِّمَاحَ وَالنَّبْلَ ، وَدَخَلُوا بِسِلَاحِ الرَّابِكِ ؛ السِّيفِ ، وَبَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ

(١) دلائل النبوة ٤/٣٢٥ ، من طريق يونس بن بكير به .
(٢) المحجن : عصا مُعَقَّفَةُ الرَّأْسِ كَالصُّوْلُجَانِ ، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ . النِّهَايَةُ ١/٣٤٧ .
(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : «ابن هشام» . وهشام هو ابن سعد شيخ يونس بن بكير .
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٣١٤ - ٣١٦ ، من طريق موسى بن عقبة به .
(٥) الْحَجْفُ : جَمْعُ حَجْفَةٍ ؛ وَهِيَ الثَّرْسُ إِذَا كَانَ مِنْ جُلُودٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَقَبٌ . وَالْمِجَانُّ : جَمْعُ
مِجْرَنٍ وَهُوَ الثَّرْسُ . انظر اللسان (ح ج ف) ، (ج ن ن) .

العامريّة، فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس، وكان تحتها أختها أم الفضل بنت الحارث، فزوجها العباس رسول الله ﷺ، فلما قديم رسول الله ﷺ، أمر أصحابه فقال: «اكتشفوا عن المناكب، واسمعوا في الطواف». ليزرى المشركون جلدتهم وقوتهم، وكان يكأيدهم بكل ما استطاع، فاستكف^(١) أهل مكة؛ الرجال والنساء والصبيان، ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وهم يطوفون بالبيت، وعبد الله بن رواحة يهتف بين يدي رسول الله ﷺ متوشحاً بالسيف، وهو يقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ أَنَا الشَّهِيدُ أَنَّهُ رَسُولُهُ^(٢)
 قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ فِي صُحُفٍ تُثَلِّي عَلَى رَسُولِهِ
 فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قال: وتغيّب رجالاً من أشرف المشركين أن ينظروا [١٩٤/٣] إلى رسول الله ﷺ؛ غيظاً، وحنقاً، ونفاسةً، وحمداً، وخرجوا إلى الخندمة، فقام رسول الله ﷺ بمكة، وأقام ثلاث ليال، وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية، فلما أن أصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو، وحويط بن عبد العزى، ورسول الله ﷺ في مجلس الأنصار يتحدّث مع سعد بن عبادة، فصاح حويط بن عبد العزى: نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا، فقد مضت الثلاث. فقال سعد بن عبادة: كذبت، لا أم لك، ليس بأرضك ولا

(١) استكف فلان فلاناً: أى أحاط به واجتمع حوله. انظر النهاية ٤/١٩٠.

(٢) فى هذا البيت إقواء.

بَارِضِ آبَائِكَ ، وَاللَّهِ لَا يَخْرُجُ . ثُمَّ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهَيْلًا وَحُوَيْطِبًا فَقَالَ : « إِنِّي قَدْ نَكَحْتُ فِيكُمْ امْرَأَةً ، فَمَا يَضُرُّكُمْ أَنْ أُمَكَّتْ حَتَّى أَدْخُلَ بِهَا ، وَنَضَعُ الطَّعَامَ فَنَأْكُلُ وَتَأْكُلُونَ مَعَنَا ؟ » . فَقَالُوا : تُنَاشِدُكَ اللَّهُ وَالْعَقْدَ إِلَّا خَرَجْتَ عَنَا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا رَافِعٍ فَأَذَّنَ بِالرَّحِيلِ ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ بَطْنَ سَرِفٍ ، وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ ، وَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا رَافِعٍ لِيَتَحْمَلَ مَيْمُونَةَ ، وَأَقَامَ بِسَرِفٍ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِ مَيْمُونَةُ ، وَقَد لَقِيَتْ مَيْمُونَةَ وَمَنْ مَعَهَا عَنَاءً وَأَذَى مِنْ سُفْهَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْ صِيبَانِهِمْ ، فَقَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَرِفٍ ، فَبَنَى بِهَا ، ثُمَّ أَذْلَجَ ، فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ ^(١) الْمَدِينَةَ ، وَقَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَوْتُ مَيْمُونَةَ بِسَرِفٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَيْنٍ ، فَمَاتَتْ حَيْثُ بَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ ابْنَةِ حَمْزَةَ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي تِلْكَ الْعُمْرَةِ : ﴿ الْحَرَامُ بِالْحَرَامِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ ﴾ . فَاعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي صُدِّ فِيهِ . وَقَد رَوَى ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوًا مِنْ هَذَا السِّيَاقِ ^(٢) .

ولهذا السياق شواهد كثيرة من أحاديث متعددة، ففي « صحيح البخاري » ^(٣) من طريق فليح بن سليمان، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ خرج مُعْتَمِرًا ، فَحَالَ كِفَارُ قَرِيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَنَحَرَ هَدْيَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحَدُيْبِيَّةِ ، وَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِرَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ ، ^(٤) وَلَا يَحْمِلَ سِلَاحًا

(١) في م : « أتى » .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٣١٤ - ٣١٦ ، من طريق ابن لهيعة به .

(٣) البخاري (٤٢٥٢) .

(٤) - ٤) سقط من : ص .

(١) «إلا سيوفًا، ولا يُقيم بها إلا ما أحبوا. فأعتمر من العام المقبل^(١)، فدخلها كما كان صالحهم، فلما أن أقام بها ثلاثًا أمره أن يخرج فخرج.

وقال الواقدي^(٢): حدثني عبد الله بن [٣/٩٤ظ] نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: لم تكن هذه عمرة قضاء، وإنما كانت شرطًا على المسلمين أن يعتيروا من قابل، في الشهر الذي صدّهم فيه المشركون.

وقال أبو داود^(٣): ثنا الثقليني، ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن ميمون، سمعت أبا حنيفة الحنفي يحدث أبي^(٤) ميمون بن مهران قال: خرجت معتمراً عام حاصر أهل الشام ابن الزبير بمكة، وبعث معي رجال من قومي بهدي. قال: فلما انتهينا إلى أهل الشام، منعونا أن ندخل الحرم. قال: فنحزت الهدى مكاني، ثم أحللت، ثم رجعت، فلما كان من العام المقبل خرجت لأفضي عمرتي، فأتيت ابن عباس فسألته، فقال: أبديل الهدى؛ فإن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبذلوا الهدى الذي نحروا عام الحديبية، في عمرة القضاء. تفرد به أبو داود من حديث أبي حنيفة عثمان ابن حنيفة الحنفي، عن ابن عباس، فذكره.

وقال الحافظ البيهقي^(٥): أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني عمرو بن ميمون قال:

(١) - (١) سقط من: ص.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٨/٤، من طريق الواقدي به.

(٣) أبو داود (١٨٦٤). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٠٧).

(٤) سقط من: الأصل. وفي م: «أن».

(٥) دلائل النبوة ٣١٩/٤، ٣٢٠.

كان أبي يُسأل كثيراً: هل كان رسولُ اللهِ ﷺ أبْدَلْ هَدْيِهِ الذي نَحَرَ، حينَ صَدَّه المشركون عن البيتِ؟ ولا يَجِدُ في ذلك شيئاً، حتى سَمِعْتُهُ يَسْأَلُ أبا حَاضِرِ الحِمَيْرِيِّ عن ذلك، فقال له: على الحَبِيرِ سَقَطَتْ، حَجَجْتُ عامَ ابنِ الرُّبَيْرِ في الحَضْرِ الأولِ، فَأَهْدَيْتُ هَدْيًا، فحالوا بيننا وبينَ البيتِ، فنَحَرْتُ في الحَرَمِ، ورجعتُ إلى اليمنِ، وقلتُ: لى يرسلُ اللهُ ﷻ أسوةً. فلَمَّا كان العامُ المقبلُ حَجَجْتُ، فَلَقِيْتُ ابنَ عباسٍ، فسألتهُ عما نَحَرْتُ: عليَّ بَدَلُهُ أم لا؟ قال: نعم فأبْدَلْ، فإن رسولَ اللهِ ﷻ وأصحابه قد أبْدَلُوا الهَدْيَ الذي نَحَرُوا عامَ صَدَّهم المشركون، فأبْدَلُوا ذلك في عُمْرَةِ القَضَاءِ، فعزَّتِ الإبِلُ عليهم، فرَخَّصَ لهم رسولُ اللهِ ﷻ في البقرِ.

وقال الواقدي^(١): حَدَّثَنِي غانِمُ بنُ أَبِي غانِمٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ قال: جعل رسولُ اللهِ ﷻ ناجيةً بنَ جُنْدُبِ الأَسْلَمِيِّ على هَدْيِهِ، يَسِيرُ بالهَدْيِ أمامه، يَطْلُبُ الرُّغْيَ في الشجرِ، معه أربعةُ فتيانٍ من أسْلَمَ، وقد ساق رسولُ اللهِ ﷻ في عُمْرَةِ القَضِيَّةِ ستينَ بَدَنَةً.

فحدَّثَنِي^(٢) محمدُ بنُ نَعِيمِ المَجْمِرِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: كنتُ مع صاحبِ البُذْنِ أسوقُها.

[٩٥/٣] قال الواقدي^(٣): وسار رسولُ اللهِ ﷻ يُلَبِّي والمسلمون معه يُلَبُّونَ، ومضى محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ بالخليلِ إلى مَرِّ الظُّهْرانِ، فيجِدُ بها نَفْرًا مِن

(١) مغازي الواقدي ٢/٧٣٢، ٧٣٣. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٣٢٠، من طريق الواقدي به.

(٢) القائل الواقدي.

(٣) مغازي الواقدي ٢/٧٣٤ - ٧٣٦. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٣٢١، عن الواقدي.

قريش، فسألوا محمد بن مَسْلَمَةَ، فقال: هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَبِّحُ هذا المنزلَ غداً إن شاء الله. ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشيرِ بنِ سعيدٍ، فخرجوا سِراعاً حتى أتوا قريشاً، فأخبروهم بالذي رأوا من السلاحِ والحليلِ، ففزعَت قريشُ وقالوا: والله ما أخذنا حَدَثًا، وإنا على كتابنا وهُدُنِتنا، ففيمَ يَغزُونا محمدٌ في أصحابه؟ ونزل رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةَ الظَّهْرانِ، وقَدَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ السلاحَ إلى بطنِ يَأْجِجٍ، حيثُ يَنْظُرُ إلى أنصابِ الحَرَمِ، وبعثت قريشُ مِكَرَزَ بنَ حَفْصِ بنِ الأَخْنَفِ في نَفَرٍ من قريشٍ، حتى لَقوه ببطنِ يَأْجِجٍ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ في أصحابه والهُدَيِّ والسلاحِ، قد تلاحقوا، فقالوا: يا محمدُ، ما عُرِفْتَ صغيراً ولا كبيراً بالعدْرِ، تَدْخُلُ بالسلاحِ في الحَرَمِ على قومِكَ، وقد شَرَطْتَ لهم أن لا تَدْخُلَ إلا بسلاحِ المسافرِ؛ السِوْفِ في القُرْبِ؟! فقال النبي ﷺ: «إني لا أُدْخِلُ عليهم السلاحَ». فقال مِكَرَزُ بنُ حَفْصِ: هذا الذي تُعَرِّفُ به؛ البرُّ والوَفَاءُ. ثم رجع سريعا بأصحابه إلى مكة^(١) فقال: إن محمداً لا يَدْخُلُ بسلاحٍ، وهو على الشرطِ الذي شرطَ لكم^(٢). فلما أن جاء مِكَرَزُ بنُ حَفْصِ بخبرِ النبي ﷺ، خرجت قريشُ من مكةَ إلى رُءُوسِ الجبالِ، وخالوا مكةَ، وقالوا: لا نَنْظُرُ إليه ولا إلى أصحابه. فأمر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالهُدَيِّ أمامه حتى حَبَسَ بذي طُوًى، وخرج رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابه وهو على ناقتهِ القِصْوَاءِ، وهم مُخَدِّقون به يَلْبُون، وهم مُتَوَشِّحون السِوْفَ، فلما انتهَى إلى ذى طُوًى، وقَفَ على ناقتهِ القِصْوَاءِ،^(٣) والمسلمون حوله، ثم دَخَلَ من الثَّنِيَّةِ التي تُطَلِّعُه على الحَجُونِ على راحلتهِ القِصْوَاءِ^(٤)، وابنُ رَواحةٍ آخِذٌ بزمامِها، وهو يَرْتَجِرُ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من المغازي والدلائل.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من المغازي. وقد أثبتته محقق الدلائل نقلاً عن المغازي.

بشعره ويقولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

إِلَى آخِرِهِ .

وفى « الصحيحين »^(١) من حديث ابن عباس قال : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةٍ - يَعْنِي مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ - فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ : إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفَدَّ قَدَّ وَهَنْتَهُمْ حُمَى يَثْرِبَ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَزْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ أَنْ يَزْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ [٣/٩٥هـ] بِنُ الصَّبَّاحِ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ ، يَعْنِي ابْنَ زَكَرِيَّا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ مَرَّةً الظُّهْرَانَ فِي^(٣) عُمْرَتِهِ ، بَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ قَرِيْشًا تَقُولُ : مَا يَتَّبَعُونَ مِنَ الْعَجْفِ^(٤) . فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لَوْ أَنْتَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا^(٥) ، فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ ، وَحَسَنُوا مِنْ مَرْقِهِ ، أَصْبَحْنَا غَدًا حِينَ نَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَبَنَّا جَمَامَةً^(٦) . فَقَالَ : « لَا تَفْعَلُوا ، وَلَكِنْ اجْمَعُوا لِي مِنْ أَزْوَادِكُمْ » .

(١) تقدم تخريجه في صفحتي ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٢) المسند ٣٠٥ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٣) في الأصل ، م : « من » .

(٤) العجف : ذهاب السمن ، والهزال . اللسان (ع ج ف) .

(٥) أى : لو نحرنا من الإبل التي نركبها .

(٦) جمامة : راحة وشبع وري . النهاية ٣٠١ / ١ .

فجمَعوا له ، وبَسَطوا الأَنْطَاعَ ، فَأَكَلوا حَتَّى تَرَكَوا^(١) ، وَحَثَا^(٢) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُم فِي جِرَابِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَقَعَدَتْ قَرِيشٌ نَحْوَ الْحِجْرِ ، فَاضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ : « لَا يَرَى الْقَوْمُ فِيكُمْ غَمِيمَةً^(٣) » . فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ رَمَلَ^(٤) ، حَتَّى إِذَا تَغَيَّبَ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مَشَى إِلَى الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ : مَا يَرِضُونَ بِالْمَشِيِّ ، أَمَا إِنَّهُمْ «لَيَنْتَفِرُونَ نَفَرًا^(٥) الطُّبَاءِ ! فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ ، فَكَانَتْ سُنَّةً . قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قال أبو داود^(٦) : ثنا أبو سلمة موسى ، ثنا حماد - يعني ابن سلمة - أنبأنا أبو عاصم الغنوي ، عن أبي الطفيل قال : قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ قد رمل بالبيت ، وأن ذلك سنة . فقال : صدقوا وكذبوا . قلت : ما صدقوا وما كذبوا؟! قال : صدقوا؛ رمل رسول الله ﷺ ، وكذبوا؛ ليس بسنة ، إن قريشا قالت زمن الحديبية : دَعُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَمُوتُوا مَوْتَ النَّعْفِ^(٧) . فَلَمَّا صَاحَهُ عَلَى أَنْ يَجِئُوا مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ فَيُقِيمُوا بِمَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمَشْرُكُونَ مِنْ قَبْلِ قَعَقِعَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « ازْمَلُوا بِالْبَيْتِ ثَلَاثًا » . قَالَ : وَلَيْسَ بِسُنَّةٍ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ

(١) في المسند : « تولوا » .

(٢) في النسخ : « حشى » . والمثبت من المسند .

(٣) الغميمة : العيب . اللسان (غ م ز) .

(٤) في المسند : « دخل » .

(٥ - ٥) في النسخ : « لينفرون نفر » . والمثبت من المسند . والنقر : الوثب والقفز . اللسان (ن ق ز) .

(٦) أبو داود (١٨٨٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٦٠) .

(٧) النعف : دود يكون في أنوف الإبل والغنم . النهاية ٨٧/٥ .

حديث سعيد الجُرَيْرِيِّ ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حُسَيْن ، وعبد الملك
ابن سعيد بن أَبَجَرَ ، ثلاثتهم عن أبي الطُّفَيْلِ عامر بن وائلة ، عن ابن عباس ، به
نحوه^(١)

وكونُ الرَّمَلِ في الطَّوَايفِ سُنَّةَ مذهبِ الجمهورِ ، فإن رسولَ اللهِ ﷺ رَمَلَ
في عُمرَةِ القَضَاءِ ، وفي عُمرَةِ الجِعْرَانَةِ أيضًا ، كما رواه أبو داودَ وابنُ ماجه ، من
حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ حُثَيْمٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ ،
فذكره^(٢) . وثبت في حديثِ جابرٍ [٩٦/٣] عند مسلمٍ وغيره ، أنه صَلَّى اللهُ
عليه وسلم رَمَلَ في حِجَّةِ الوَدَاعِ في الطَّوَايفِ^(٣) . ولهذا قال عمرُ بنُ الخطابِ :
فيمَ الرَّمَلَانُ وقد أَطَأَ^(٤) اللهُ الإسلامَ ؟ ومع هذا لا نتركُ شيئًا فعله رسولُ اللهِ
ﷺ^(٥) . وموضعُ تقريرِ هذا كتابُ «الأحكام» .

وكان ابنُ عباسٍ في المشهورِ عنه لا يرى ذلك سُنَّةً ، كما ثبت في
«الصحيحين»^(٦) من حديثِ سفيانَ بنِ عيينَةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن عطائٍ ،
عن ابنِ عباسٍ قال : إنما سعى النبي ﷺ بالبيتِ^(٧) وبينَ الصفا^(٨) والمزوة ؛ ليُرى

(١) مسلم (٢٣٧ ، ٢٣٨/١٢٦٤) ، (١٢٦٥) .

(٢) أبو داود (١٨٩٠) . وابن ماجه (٢٩٥٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٦٤) .

(٣) مسلم (١٢١٨) ، وأبو داود (١٩٠٥) ، والنسائي (٢٩٣٩ ، ٢٩٤٤ ، ٢٩٦١ ، ٢٩٦٢ ، ٢٩٧٤) ،

٢٩٨٢ ، ٢٩٨٣) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) .

(٤) في الأصل ، م : «أطأ» . وأطأ اللهُ الإسلامَ : أى ثبته وأرساه . النهاية ٥٣/١ .

(٥) رواه أبو داود (١٨٨٧) . وابن ماجه (٢٩٥٢) . والإمام أحمد في المسند ٤٥/١ . حسن صحيح

(صحيح سنن أبي داود ١٦٦٢) .

(٦) البخاري (١٦٤٩ ، ٤٢٥٧) ، ومسلم (١٢٦٦/٢٤١) .

(٧ - ٨) في النسخ : «وبالصفا» . والمثبت من صحيح البخاري .

المشركين قَوَّته . لفظُ البخاريّ .

وقال الواقدي^(١) : لما قضى رسولُ الله ﷺ نُسكَه في القِضاءِ ، دخل البيتَ ، فلم يَزَلْ فيه حتى أذن بلالٌ الظهرَ فوقَ ظهرِ الكعبةِ ، وكان رسولُ الله ﷺ أمره بذلك ، فقال عكرمةُ بنُ أبي جهلٍ : لقد أكرم اللهُ أبا الحكمِ حيثُ^(٢) لم يَسْمَعْ هذا العبدُ يقولُ ما يقولُ . وقال صفوانُ بنُ أميةَ : الحمدُ لله الذي أذهبَ أبي قبلَ أن يَرى هذا . وقال خالدُ بنُ أسيدٍ : الحمدُ لله الذي أماتَ أبي ولم يَشْهَدْ هذا اليومَ ، حينَ^(٣) يقومُ بلالٌ^(٤) ابنُ أمِّ بلالٍ^(٥) يَنْهَقُ فوقَ الكعبةِ . وأما سُهيلُ بنُ عمرو ورجالٌ معه ، لما سَمِعوا بذلك غَطُّوا وجوههم . قال الحافظُ البيهقيُّ^(٦) : قد أكرم اللهُ أكثرَهم بالإسلامِ .

قلتُ : كذا ذَكَره البيهقيُّ^(٧) من طريقِ الواقديِّ ؛ أن هذا كان في عمرةِ القِضاءِ . والمشهورُ أن ذلك كان في عامِ الفتحِ . واللهُ أعلمُ .

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢/٧٣٧، ٧٣٨ ، عن علي بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن سعيد بن المسيب مرسلًا .
(٢) في الأصل ، م : « حين » .
(٣) في الأصل ، م : « حتى » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) في الأصل ، م : « البيت » .
(٦) دلائل النبوة ٤/٣٢٩ .
(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٣٢٨ ، ٣٢٩ ، من طريق الواقدي ، بإسناد الواقدي السابق .

وأما^(١) قصة تزويجه ،

عليه الصلاة والسلام ، بميمونة

فقال ابن إسحاق^(٢) : حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ حَرَامٌ ، وَكَانَ الَّذِي زَوَّجَهُ إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : كَانَتْ جَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى أُخْتِهَا أُمِّ الْفَضْلِ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ الْفَضْلِ أَمْرَهَا إِلَى زَوْجِهَا الْعَبَّاسِ ، فَزَوَّجَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ أَرْبَعَمِائَةِ دَرَاهِمٍ . وَذَكَرَ الشَّيْخِيُّ^(٤) أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهَا خِطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهَا وَهِيَ رَاكِبَةٌ بَعِيرًا قَالَتْ : الْجَمَلُ وَمَا عَلَيْهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَفِيهَا نَزَلَتِ الْآيَةُ : ﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ [٣ / ٩٦ ظ] دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] .

وقد رَوَى البخاري^(٥) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَاتَتْ بِسَرِفٍ .

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الروض الأنف ٧ / ٢٩ .

(٥) البخاري (٤٢٥٨) .

قال الشَّهَيْلِيُّ^(١) : وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ^(٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَسْوَدِ يَتِيمِ عُرْوَةَ ،
وَمِنْ طَرِيقِ مَطَرِ الرَّزَاقِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ
مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ . قَالَ : وَتَأَوَّلُوا رِوَايَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ الْأُولَى أَنَّهُ كَانَ مُحْرِمًا ؛ أَيْ
فِي شَهْرِ حَرَامٍ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

قَتَلُوا ابْنَ عَفَانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا فَدَعَا فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ مَخْذُولًا
أَي فِي شَهْرِ حَرَامٍ .

قُلْتُ : وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الرِّوَايَاتِ^(٤) مُتَّظَافِرَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
بِخِلَافِ ذَلِكَ ، وَلَا سِيَّمًا قَوْلُهُ : تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ . وَقَدْ
كَانَ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ أَيْضًا ، وَهُوَ شَهْرٌ حَرَامٌ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذَّهَلِيُّ^(٥) : ثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ قَالَ : قَالَ لِي الثَّوْرِيُّ : لَا
تَلْتَفِتْ^(٦) إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؛ أَخْبَرَنِي عَمْرُو ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ وَهُوَ مُحْرِمٌ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٧) : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّزَاقِ : رَوَى
سَفْيَانَ الْحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا ؛ عَنْ عَمْرُو عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٨) ، وَابْنِ خُنَيْمٍ

(١) فِي م : « الْبَيْهَقِيُّ » . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣٠ / ٧ .

(٢) سَنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ ٢٦٣ / ٣ . وَقَالَ عَقَبُ طَرِيقِ مَطَرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ : تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ سَلَامِ أَبِي الْمُنْدَرِ ، وَهُوَ غَرِيبٌ ، عَنْ مَطَرٍ .

(٣) هُوَ الرَّاعِي النَّمِيرِيُّ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٠٧ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « الرِّوَايَةُ » .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٣١ / ٤ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذَّهَلِيِّ بِهِ .

(٦) فِي م : « يَلْتَفِتُ » .

(٧) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذَّهَلِيُّ . انظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٦١٧ / ٢٦ .

(٨) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ٣٦٢ / ١ ، مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَمْرُو بِهِ (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس^(١)؟ قال: نعم، أمّا حديثُ ابنِ حُثَيْمٍ فحدَّثنا هلهنا - يعنى باليمن - وأمّا حديثُ عمرو فحدَّثنا ثمّ - يعنى بمكة - وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديثِ عمرو بن دينارٍ به^(٢).

وفى «صحيح البخارى»^(٣) من طريقِ الأوزاعى، أنبأنا عطاء، عن ابن عباس، أن رسولَ الله ﷺ تزوّج ميمونةَ وهو مُحْرِمٌ.

فقال سعيدُ بنُ المسيّب^(٤): وهَلْ^(٥) ابنُ عباسٍ، وإن كانت خالته؛ ما تزوّجها إلا بعد ما أحلَّ.

وقال يونس^(٦)، عن ابن إسحاق: حدّثنى ثقة^(٧)، عن سعيد بن المسيّب أنه قال: هذا عبدُ الله بنُ عباسٍ، يزعمُ أن رسولَ الله ﷺ^(٨) نكح ميمونةَ وهو مُحْرِمٌ. فذكر كلمته^(٩): إمّا قديم رسولُ الله ﷺ^(١٠) مكة، فكان الحِلُّ والنكاحُ جميعًا، فشُبّه ذلك على الناس^(١٠).

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١/٢٨٣، ٣٣٢، ٣٦٢، من طريق الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به.

(٢) البخارى (٥١١٤)، ومسلم (١٤١٠).

(٣) البخارى (١٨٣٧).

(٤) القائل: «فقال». هو البيهقى. انظر الدلائل ٤/٣٣٢. وأثر سعيد بن المسيّب أخرجه أبو داود

(١٨٤٥) عن إسماعيل بن أمية، عن رجل، عن سعيد قال: وهم ابن عباس فى تزويج ميمونة وهو

محرم. صحيح مقطوع (صحيح أبى داود ١٦٢٨).

(٥) فى م: «وهم».

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/٣٣٦، من طريق يونس به نحوه.

(٧) فى الأصل، م: «بقية».

(٨ - ٨) فى الدلائل: «دخل مكة».

(٩) فى ص: «كلمة».

(١٠) فى الأصل، م: «ابن عباس».

وَرَوَى مُسْلِمٌ وَأَهْلُ الشُّنَنِ^(١) مِنْ طُرُقٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ الْعَامِرِيِّ، عَنْ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ حَلَالَانُ^(٢) بِسَرِيفٍ. لَكِنْ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ [٩٧/٣] مُرْسَلًا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ^(٣) وَهُوَ حَلَالٌ^(٤).

وقال الحافظ البيهقي^(٥): «أَبَانَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ^(٥)، أَبَانَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ الزَّاهِدُ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، ثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، ثَنَا مَطَرُ الْوَرَّاقِ، عَنْ رِبْعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ، وَكَنْتُ الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ جَمِيعًا، عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، بِهِ^(٦). ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرَ^(٧) حَمَادٍ عَنْ مَطَرٍ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ، عَنْ رِبْعَةَ، عَنْ سَلِيمَانَ مُرْسَلًا^(٨)،^(٩) وَرَوَاهُ سَلِيمَانُ بْنُ بَلَالٍ، عَنْ رِبْعَةَ^(٩)»

(١) مسلم (١٤١١)، وأبو داود (١٨٤٣) واللفظ له، والترمذي (٨٤٥). والنسائي في الكبرى (٥٤٠٤)، وابن ماجه (١٩٦٤).

(٢) في م: «حلال».

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من سنن الترمذي.

(٤) دلائل النبوة ٤/٣٣٦.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) الترمذي (٨٤١). والنسائي في الكبرى (٥٤٠٢). ضعيف، وصحح الشيخ الألباني الشطر الأول منه - تزوج النبي ﷺ ميمونة وهو حلال - بطريق مالك مرسلًا. انظر ضعيف سنن الترمذي (١٤٣)، ورواه الغليل ٦/٢٥٢، ٢٥٣ (١٨٤٩).

(٧) في النسخ: «عن». والمثبت من سنن الترمذي.

(٨) ولفظه، كما ذكر الترمذي: أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال. والحديث عند مالك، في الموطأ ٣٤٨/١.

(٩ - ٩) سقط من: ص.

١) مُرْسَلًا .

قلتُ : وكانت وفاتها بِسَرَفٍ سَنَةً ثَلَاثٍ وَسِتِينَ ، وَيَقَالُ : سَنَةً سِتِينَ .
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

ذَكَرَ خُرُوجَهُ ﷺ مِنْ مَكَّةَ

بَعْدَ قِضَائِ عُمْرَتِهِ

قد تقدّم ما ذكره موسى بن عقبة؛ أنّ قريشًا بعثوا إليه حوْطِيبَ بنَ عبدِ العُزَّى بعدَ مُضِيِّ أربعةِ أيامٍ ليُزَحَلَ عنهم، كما وقع به الشرطُ، فعرض عليهم أن يَعْمَلَ وَلِيمةَ عُرْسِهِ بِمِمْونَةَ عندهم، وإنّما أراد تأليفهم بذلك، فأبوا عليه وقالوا: بل اخرج عنا. فخرج. وكذلك ذكره ابنُ إسحاق^(١).

وقال البخاري^(٢): حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: اعتمر النبي ﷺ في ذى القعدة، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة، حتى قاضاهم على أن يُقيموا بها ثلاثة أيام، فلمّا كتبوا الكتاب، كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. قالوا: لا نُقرُّ بهذا، لو نعلم أنّك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبد الله. قال: «أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله». ثم قال لعلّ بن أبي طالب: «امح رسول الله». قال: لا والله لا أمحوك أبداً. فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب، وليس يُحسِنُ يَكْتُبُ، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله؛ لا يُدخِلُ مكةَ إلّا السيفَ في القِرابِ، وأن لا يُخرجَ من أهلها بأحدٍ أراد أن يتبعه،

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٢. وعنده أنهم أرسلوا إليه في اليوم الثالث. وانظر تاريخ الطبري ٣/٢٥.

(٢) البخاري (٤٢٥١).

وَأَنْ لَا يَمْنَعَنَّ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا . فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلَ ، أَتَوْا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : قُلْ لِصَاحِبِكَ : أَخْرُجْ عَنَا ، فَقَدْ مَضَى الْأَجَلَ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي : يَا عَمُّ ، يَا عَمُّ . فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا ، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ : دُونَكَ ابْنَةُ عَمِّكَ . فَحَمَلَتْهَا ، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ ، فَقَالَ [٩٧/٣] عَلِيٌّ : أَنَا أَخَذْتُهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِي . وَقَالَ جَعْفَرٌ : ابْنَةُ عَمِي ، وَخَالَثْتُهَا تَحْتِي . وَقَالَ زَيْدٌ : ابْنَةُ أَخِي . فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِحَالَتِهَا وَقَالَ : « الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ » . وَقَالَ لِعَلِيٍّ : « أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ » . وَقَالَ لَجَعْفَرٍ : « أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي » . وَقَالَ لَزَيْدٍ : « أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا » . قَالَ عَلِيٌّ : أَلَا تَتَرَوُجُ ابْنَةَ حَمْزَةَ ؟ قَالَ : « إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ » .

تفرّد به البخاريّ من هذا الوجه .

وقد روى الواقدي^(١) قصة ابنة حمزة ، فقال : حدّثنى ابنُ أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن عمارة ابنة حمزة بن عبد المطلب ، وأُمّها سلمى بنتُ عميس ، كانت بمكة ، فلمّا قديم رسول الله ﷺ كَلَّمَ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : عَلَامَ نَتْرُكُ ابْنَةَ عَمَّنَا يَتِيمَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرِكِينَ ؟ فَلَمِ يَنْتَهَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ إِخْرَاجِهَا ، فَخَرَجَ بِهَا ، فَتَكَلَّمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ وَصِيَّ حَمْزَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ آخَى بَيْنَهُمَا حِينَ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ؛ ابْنَةُ أَخِي . فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ جَعْفَرٌ قَالَ : الْخَالَةُ وَالِدَةٌ ، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا لِمَكَانِ خَالَثَتِهَا عِنْدِي أَسْمَاءُ بِنْتِ عَمِّيسِ . وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلَا أَرَأَيْكُمْ تَخْتَصِمُونَ ! هِيَ ابْنَةُ عَمِي ، وَأَنَا أَخْرَجْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ الْمَشْرِكِينَ ، وَلَيْسَ

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٧٣٨ ، ٧٣٩ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ عن الواقدي به .

لكم إليها سبب^(١) دوني ، وأنا أحقُّ بها منكم . فقال النبي ﷺ : « أنا أحكمُّ بينكم ، أما أنت يا زيدُ فمولى الله ومولى رسولِ الله ،^(٢) وأما أنت يا عليُّ فأخي وصاحبي^(٣) ، وأما أنت يا جعفرُ فثُشْبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ، وأنت يا جعفرُ أَوْلَى بها ؛ تحتك خالَتها ، ولا تُنكحُ المرأةُ على خالَتها ولا على عَمَّتِها . فقضى بها لجعفر .

قال الواقدي^(٤) : فلما قضى بها لجعفر ، قام جعفرُ فحجَّل حولَ رسولِ الله ﷺ ، فقال : « ما هذا يا جعفرُ ؟ » فقال : يا رسولَ الله ، كان الثَّجاشِيُّ إذا أَرْضَى أحداً ، قام فحجَّل حوله . فقال للنبي ﷺ : تزوَّجها . فقال : « ابنةُ أخي مِنَ الرِّضَاعَةِ » . فزوَّجها رسولُ الله ﷺ سَلَمَةَ بنَ أَبِي سَلَمَةَ ، فكان النبي ﷺ يقولُ : « هل جَزَيْتُ^(٥) سَلَمَةَ ؟ » .

قلتُ : لأنَّه ذَكَرَ الواقدي وغيره^(٥) ، أنَّه هو الذي زَوَّجَ رسولَ الله ﷺ بِأُمِّ أُمِّ سَلَمَةَ ؛ لأنَّه كان أكبرَ من أخيه عمرَ بنِ أَبِي سَلَمَةَ . واللهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : ورجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ في ذي [١٩٨ / ٣]

(١) كذا في النسخ . وفي مصدرى التخريج : « نسب » . وما في النسخ أنسب للسياق معني ، من حيث كونهم لم يتوصلوا إليها إلا بسبب إخراج علي ، رضی الله عنه ، لها من مكة .
 (٢) - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المغازي والدلائل .
 (٣) مغازي الواقدي ٧٣٩ / ٢ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٤٠ / ٤ عن الواقدي .
 (٤) بعده في النسخ : « أبا » . وهو خطأ ؛ يدل عليه ما يأتي من كلام المصنف .
 (٥) انظر سيرة ابن هشام ٦٤٤ / ٢ ، ٦٤٥ . ولم نجده عند الواقدي ، لكن ذكر ابن سعد في الطبقات ٨ / ٩٢ عن الواقدي بإسناده عن محمد بن عمر بن أبي سلمة ، أن عمر بن أبي سلمة هو الذي زوج أمه النبي ﷺ . وانظر كلام المصنف على ذلك فيما تقدم في ٥ / ٥٨٢ .
 (٦) سيرة ابن هشام ٣٧٢ / ٢ ، ٣٧٣ .

الْحِجَّةَ ، وَتَوَلَّى الْمَشْرُكُونَ تِلْكَ الْحِجَّةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(١) : وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي هَذِهِ
الْعُمْرَةِ ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ ، قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ يَا
بِالْحَقِّ لِتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رِءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۗ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح :
٢٧] . يَعْنِي خَيْبَرَ .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٢ ، ٣٧٣ .

فصل

ذَكَرَ البيهقي ههنا^(١) سرية ابن أبي العوجاء السلمى إلى بنى سليم، ثم ساق بسنده عن الواقدي^(٢) : حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم، عن الزهري قال : لما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضيبة، رجع في ذى الحجة من سنة سبع، فبعث ابن أبي العوجاء السلمى في خمسين رجلاً^(٣)، فخرج^(٤) إلى بنى سليم، وكان عين بنى سليم معه، فلما فصل من المدينة، خرج^(٥) العين إلى قومه، فحذّرهم وأخبرهم، فجمعوا جمعاً كثيراً، وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم معدون، فلما أن رآهم أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم، دعوهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنبيل ولم يسمعوا قولهم، وقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه، فرمؤهم ساعة، وجعلت الأمداد تأتي، حتى أخذوا بهم من كل جانب، فقاتل القوم قتالاً شديداً، حتى قُتل عامتهم، وأصيب ابن أبي العوجاء^(٦) بجراحات كثيرة^(٧)، فتحامل حتى رجع إلى المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من صفر سنة ثمان.

(١) دلائل النبوة ٤ / ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) المصدر السابق. وانظر مغازى الواقدي ٢ / ٧٤١.

(٣) فى م : «فارسا».

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل والمغازى.

(٥ - ٥) فى الدلائل والمغازى : «جريحاً مع القتلى».

فصل

قال الواقدي^(١) : في المحرم^(٢) من هذه السنة - يعنى سنة سبع - ردّ رسولُ الله ﷺ ابنته زينب على زوجها أبى العاصِ بن الربيع - وقد قدّمنا الكلام على ذلك - وفيها قديم حاطب بن أبى بلتعة من عند المقوقسِ ومعه مارية وسيرين ، وقد أسلمتا فى الطريق ، وغلامٌ حصي . قال الواقدي^(٣) : وفيها اتّخذ رسولُ الله ﷺ منبره درجتين ومقعده . قال : والتّبتُّ عندنا أنّه عُجل فى سنة ثمان .

(١) ذكره عنه الطبرى فى تاريخه ٢١ / ٣ . حوادث السنة السابعة .

(٢) فى م : « الحجّة » .

(٣) المصدر السابق ٢٢ / ٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ

سَنَةُ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

(١١٥) فصلٌ في إسلام عمرو بن العاصِ وخالدِ بنِ
الوليدِ وعثمانِ بنِ طلحةَ، رضي اللهُ عنهم، وكان
قدومُهم أوائلَ سنةِ ثمانٍ، على ما سيأتى

قد تقدّم طرفٌ من ذلك^(١)، فيما ذكره ابنُ إسحاقَ بعدَ مقتلِ أبي رافعِ
اليهوديِّ، وذلك في سنةِ خمسٍ من الهجرة. وأما ذكره الحافظُ البيهقيُّ^(٢)
هل هنا بعدَ عمرةِ القضاءِ، [٩٨/٣ ظ] فزوّى من طريقِ الواقديِّ: أنبأنا عبدُ الحميدِ
ابنُ جعفرٍ، عن أبيه قال^(٣): قال عمرو بنُ العاصِ: كنتُ للإسلامِ مُجانيبًا

(١ - ١) سقط من: م.

(٥) بداية النسخة الأولى من الجزء الرابع، من نسخة أحمد الثالث، ويشار إليها بـ (٤١).

(٢) تقدم في صفحة ١٤٠ وما بعدها.

(٣) دلائل النبوة ٣٤٣/٤ - ٣٤٦ وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٩٦/١٣ - ٤٩٨ مخطوط،
من طريق الواقدي به. وانظر مغازي الواقدي ٧٤١/٢ - ٧٤٥، وتاريخ الإسلام، جزء المغازي ص
٤٧٠ - ٤٧٣.

(٤) سقط من: م.

مُعَانِدًا، حَضَرْتُ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَتَجَوَّزْتُ، ثُمَّ حَضَرْتُ أَحَدًا فَجَوَّزْتُ، ثُمَّ حَضَرْتُ الْخَنْدَقَ فَجَوَّزْتُ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَمْ أَوْضِعُ^(١)! وَاللَّهِ لَيُظْهِرَنَّ مُحَمَّدٌ عَلَى قُرَيْشٍ. فَلَحِقْتُ بِمَالِي بِالْوَهْطِ^(٢)، وَأَقَلَلْتُ مِنَ النَّاسِ - أَيْ مِنْ لِقَائِهِمْ - فَلَمَّا حَضَرَ الْحَدِيثِيَّةَ، وَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصُّلْحِ، وَرَجَعْتُ قُرَيْشٌ إِلَى مَكَّةَ، جَعَلْتُ أَقُولُ: يَدْخُلُ مُحَمَّدٌ قَابِلًا مَكَّةَ بِأَصْحَابِهِ، مَا مَكَّةُ بِمَنْزِلٍ وَلَا الطَّائِفُ، وَلَا شَيْءٌ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ. وَأَنَا بَعْدُ نَائٍ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَأَرَى لَوْ أَسْلَمْتُ قُرَيْشٌ كُلُّهَا لَمْ أَسْلِمِ، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَجَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قَوْمِي، وَكَانُوا يَرَوْنَ رَأْيِي، وَيَسْمَعُونَ مِنِّي، وَيُقَدِّمُونَنِي فِيمَا نَابَهُمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْفَ أَنَا فِيكُمْ؟ قَالُوا: ذُو رَأْيِنَا وَمِذْرَهْنَا^(٣) فِي يُمَيْنِ نَقِيَّةٍ^(٤) وَبِرَكَةِ أَمْرِ، قَالَ: قُلْتُ: تَعْلَمُونَ أَنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ أَمْرًا يَغْلُو الْأُمُورَ عُكُلًا مُنْكَرًا، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا. قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: نَلْحَقُ بِالنَّجَاشِيِّ فَنَكُونُ مَعَهُ، فَإِنْ يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، فَنَكُونُ تَحْتَ يَدِ النَّجَاشِيِّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدِ مُحَمَّدٍ، وَإِنْ تَظْهَرُ قُرَيْشٌ فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا. قَالُوا: هَذَا الرَّأْيُ. قَالَ: قُلْتُ: فَاجْتَمَعُوا مَا نُهْدِيهِ لَهُ. وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمِ، فَجَمَعْنَا^(٥) أَدَمًا كَثِيرًا، ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَوَاللَّهِ إِنَّا

(١) أَوْضِعُ: أَوْضِعَ فِي الشَّرِّ: أَسْرَعَ. الْوَسِيطُ (وَضْعٌ).

(٢) فِي النِّسْخِ، وَالذَّلَالِ وَالْمَغَازِي: «بِالْوَهْطِ». وَالْمَثَبُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ. وَالْوَهْطُ: مَا كَانَ لَعَمْرُؤُا بِنِصْفِ الْعَاصِ بِالطَّائِفِ... قَالَ ابْنُ مَوْسَى: الْوَهْطُ: قَرْيَةٌ بِالطَّائِفِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ رَجْعِ كَانَتْ لَعَمْرُؤُا بِنِصْفِ الْعَاصِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/٩٤٣، ٩٤٤.

(٣) الْمَدْرَةُ: السَّيِّدُ الشَّرِيفُ، وَالْمُقَدَّمُ فِي اللِّسَانِ وَالْيَدِ عِنْدَ الْحَصُومَةِ وَالْقِتَالِ. الْحَيْطُ (د ر هـ).

(٤) فِي م: «نَفْسُهُ».

(٥) فِي م: «فَحَمَلْنَا».

لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَهُ بِكِتَابٍ كَتَبَهُ ، يُزَوِّجُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ ، وَلَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النِّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ «سَرَرْتُ قَرِيشًا» ، وَكُنْتُ قَدْ أَجْرَأْتُ عَنْهَا حِينَ^(١) قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ . فَدَخَلْتُ عَلَى النِّجَاشِيِّ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِصَدِيقِي ، أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَهْدَيْتُ لَكَ أَدَمًا كَثِيرًا . ثُمَّ قَدَّمْتُهُ فَأَعْجَبَهُ ، وَفَرَّقَ مِنْهُ شَيْئًا بَيْنَ بَطَارِقَتِهِ ، وَأَمَرَ بِسَائِرِهِ فَأُدْخِلَ فِي مَوْضِعٍ ، وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ وَيُحْتَفَظَ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ طَيْبَ نَفْسِهِ قُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ ، وَهُوَ رَسُولٌ عَدُوٌّ لَنَا قَدْ وَتَرْنَا ، وَقَتَلَ أَشْرَافَنَا وَخِيَارَنَا ، [٣/٩٩٩] فَأَعْطَانِيهِ فَأَقْتُلْهُ . فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَرَفَعَ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفِي ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَسَرَهُ ، فَابْتَدَرَ مَنْخَرًا ، فَجَعَلْتُ أَتَلَقَّى الدَّمَ بِثِيَابِي ، فَأَصَابَنِي مِنَ الدَّمِ مَا لَوْ انْشَقَّتْ بِي الْأَرْضُ دَخَلْتُ فِيهَا ؛ فَرَقًا مِنْهُ . ثُمَّ قُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ مَا قُلْتُ مَا سَأَلْتُكَ . قَالَ : فَاسْتَحْيَا وَقَالَ : يَا عَمْرُو ، تَسَأَلْنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ مَنْ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى ، وَالَّذِي كَانَ يَأْتِي عِيسَى لَتَقْتُلَهُ ؟! قَالَ عَمْرُو : فَغَيَّرَ اللَّهُ قَلْبِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : عَرَفَ هَذَا الْحَقُّ الْعَرَبُ^(٢) وَالْعَجْمُ وَتُخَالِفُ أَنْتَ ؟! ثُمَّ قُلْتُ : أَتَشْهَدُ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَشْهَدُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ يَا عَمْرُو ، فَأُطِغْنِي وَاتَّبِعْهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ ،

(١ - ١) فِي م : «سرت قريش» .

(٢) فِي م : «حتى» .

(٣) فِي م : «والعرب» .

وَلَيُظْهَرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ. قُلْتُ: أَنَبِيغْنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ دَعَا بِطَبْسِتٍ، فَغَسَلَ عَنِي الدَّمَ وَكَسَانِي ثِيَابًا، وَكَانَتْ ثِيَابِي قَدْ اِمْتَلَأَتْ بِالْدَمِ فَأَلْقَيْتُهَا، ثُمَّ خَرَجْتُ عَلَى أَصْحَابِي، فَلَمَّا رَأَوْا كِسْوَةَ النَّجَاشِيِّ سُرُّوا بِذَلِكَ وَقَالُوا: هَلْ أَدْرَكْتَ مِنْ صَاحِبِكَ مَا أَرَدْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: كَرِهْتُ أَنْ أَكَلِمَهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، وَقُلْتُ: أَعُودُ إِلَيْهِ. فَقَالُوا: الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَفَارَقْتُهُمْ وَكَانَتِي أَعْمِدُ لِحَاجَةٍ، فَعَمَدْتُ إِلَى مَوْضِعِ الشُّفْنِ، فَأَجِدُ سَفِينَةً قَدْ سُحِنَتْ تُدْفَعُ^(١). قَالَ: فَرَكِبْتُ مَعَهُمْ وَدَفَعُوهَا، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الشُّعْبِيَّةِ^(٢)، وَخَرَجْتُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَعِيَ نَفَقَةٌ، فَابْتَعْتُ بَعِيرًا، وَخَرَجْتُ أَرِيدُ الْمَدِينَةَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ، ثُمَّ مَضَيْتُ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْهَدَاةِ، فَإِذَا رَجُلَانِ قَدْ سَبَقَانِي بِغَيْرِ كَثِيرٍ يُرِيدَانِ مَنَزَلًا، وَأَحَدُهُمَا دَاخِلٌ فِي الْخِيْمَةِ، وَالْآخَرُ يُمَسِّكُ الرَّاحِلَتَيْنِ. قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. قَالَ: قُلْتُ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: مُحَمَّدًا؛ دَخَلُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِهِ طَعْمٌ^(٣)، وَاللَّهِ لَوْ أَقَمْتُ لِأَخِيذَ بَرَقَابِنَا كَمَا يُؤْخَذُ بِرَقَبَةِ الضَّبُعِ فِي مَغَارَتِهَا. قُلْتُ: وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ أَرَدْتُ مُحَمَّدًا، وَأَرَدْتُ الْإِسْلَامَ. فَخَرَجَ عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ فَرَحَّبَ بِي، فَنَزَلْنَا جَمِيعًا فِي الْمَنْزِلِ، ثُمَّ تَرَأَفْنَا^(٤) حَتَّى أَتَيْنَا

(١) فِي الْمَغَازِي: «بِرَقْعٍ». وَالرَّقْعُ: جَمْعُ رُقْعَةٍ كَهَمْزَةٍ: وَهِيَ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْجَوْزَةِ. تَاجُ الْعُرُوسِ (ر ق ع).

(٢) فِي النَّسَخِ: «الشُّعْبَةُ». وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ. وَالشُّعْبِيَّةُ: مَرْقَأُ السَّفِينِ مِنْ سَاحِلِ بَحْرِ الْحِجَازِ. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٣/٣٠١.

(٣) فِي الْمَغَازِي: «طَمَعٌ». فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِهِ طَعْمٌ: هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ؛ أَيُ بَقِيَ مِنْ لَا اِعْتِدَادَ بِهِ وَلَا مَعْرِفَةَ لَهُ وَلَا قَدْرَ. وَيَجُوزُ فِيهِ فَتْحُ الطَّاءِ وَضَمُّهَا؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ طَعْمٌ وَلَا لَهُ طَعْمٌ فَلَا جَدْوَى فِيهِ لِلْأَكْلِ وَلَا مَنْفَعَةٌ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣/١٢٥.

(٤) فِي النَّسَخِ: «اتَّفَقْنَا»، وَفِي الدَّلَائِلِ: «رَأَفْنَا». وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ.

المدينة، فما أنسى قول رجلٍ لقيناه ببيْرِ أبي عَنبَةَ^(١) يصيحُ: يا رَبَّاحُ، يا رَبَّاحُ،
 "يا رَبَّاحُ". فتفاءلنا بقوله وسررنا^(٢)، ثم نظر إلينا فأسمعه يقول: قد أعطت
 مكةَ المقادةَ بعدَ هذين. فظننتُ أنه يعنيني ويعني خالدَ بنَ الوليدِ، وولِّي مُدْبِرًا
 إلى المسجدِ [٩٩/٣ ظ] سريعًا، فظننتُ أنه بشرَ رسولَ اللهِ ﷺ بقدومنا، فكان
 كما ظننتُ، وأتخنا بالحرّةِ، فلبسنا من صالحِ ثيابنا، ثم نُودِيَ بالعصرِ،
 فانطلقنا^(٣) حتى أطلعنا^(٤) عليه وإنَّ لوجهه تَهْلُلًا، والمسلمون حوله قد سُروا
 بإسلامنا، فتقدم خالدُ بنُ الوليدِ فبايع، ثم تقدم عثمانُ بنُ طلحةَ فبايع، ثم
 تقدّمْتُ، فوالله ما هو إلا أن جَلَسْتُ بينَ يَدَيْهِ، فما استَطَعْتُ أن أَرْفَعَ طَرْفِي
 إليه^(٥) حياءً مِنْهُ. قال: فبايعتهُ على أن يُغْفَرَ لِي ما تقدّم من ذنبي، ولم
 يَحْضُرْنِي ما تأخّر، فقال: «إِنَّ الإسلامَ يَجِبُ^(٦) ما كان قبله، والهجرةُ تَجِبُ
 ما كان قبلها». قال: فوالله ما عدلَ بي رسولُ اللهِ ﷺ وبخالدِ بنِ الوليدِ
 أحدًا من أصحابه في أمرِ حَزْبِهِ^(٧) منذ أسلمنا، ولقد كُنَّا عندَ أبي بكرٍ بتلك
 المنزلةِ، ولقد كنتُ عندَ عمرَ بتلك الحالةِ، وكان عمرُ على خالدٍ كالعاتبِ.
 قال عبدُ الحميدِ بنُ جعفرِ شيخُ الواقدي^(٨): فذَكَرْتُ هذا الحديثَ ليزيدَ بنِ

(١) في الأصل: «غنية». وفي م: «عنة». وفي ص غير منقوطة. وبيْرِ أبي عنبَةَ: بئر معروفة بالمدينة،
 عرض رسول الله ﷺ أصحابه عندها لما سار إلى بدر. اللسان (ع ن ب).

(٢ - ٣) ليست في مصادر التخريج.

(٣) في النسخ، والدلائل، والمغازي وتاريخ الإسلام: «سرنا». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤ - ٥) في الأصل: «على اطلعنا». وفي م: «على أطلعنا». وأطلعنا عليه: أشرفنا عليه.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٦) يجب: يقطع ويمحو.

(٧) حزبه: نابه واشتدَّ عليه.

(٨) هو بالإسناد السابق في دلائل البيهقي ٣٤٦/٤. وانظر مغازي الواقدي ٢/٤٥٠.

أبي^(١) حبيب، فقال: أخبرني راشد مولى حبيب بن أبي أوس^(٢) الثقفي، عن مولاة حبيب، عن عمرو بن العاص نحو ذلك.

قلت: كذلك رواه محمد بن إسحاق^(٣)، عن يزيد بن أبي حبيب، عن راشد، عن مولاة حبيب قال: حدثني عمرو بن العاص من فيه. فذكر ما تقدم في سنة خمس بعد مقتل أبي رافع. وسياق الواقدي أبسط وأحسن. قال الواقدي، عن شيخه عبد الحميد^(٤): فقلت ليزيد بن أبي حبيب: وقت لك متى قديم عمرو وخالد؟ قال: لا، إلا أنه قال: قبل الفتح. قلت: فإن أبي أخبرني أن عمراً وخالدًا وعثمان بن طلحة قدموا^(٥) لهلال صفر سنة ثمان.

وسألتني عند وفاة عمرو من «صحيح مسلم» ما يشهد لسياق إسلامه، وكيفية حُسن صحبته لرسول الله ﷺ مدة حياته، وكيف مات وهو يتأسف على ما كان منه في مدة مباشرته الإمارة بعده، عليه الصلاة والسلام، وصفة موته، رضي الله عنه.

(١) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ١٠٢/٣٢.

(٢) كذا في النسخ. وفي الدلائل والمغازي: «أويس». وهو حبيب بن أوس - ويقال: ابن أبي أوس - الثقفي المصري. انظر تهذيب الكمال ٣٥٧/٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٧٦/٢ - ٢٧٨.

(٤) الدلائل ٣٤٦/٤ بنفس الإسناد المتقدم. وانظر مغازي الواقدي ٧٤٥/٢.

(٥) بعده في الدلائل والمغازي: «المدينة».

طريق إسلام خالد بن الوليد

قال الواقدي^(١) : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمَغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِي مَا أَرَادَ مِنَ الْخَيْرِ ، قَذَفَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ ، وَحَضَّرَنِي رُشْدِي ، فَقُلْتُ : قَدْ شَهِدْتُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَلَيْسَ فِي مَوْطِنٍ أَشْهَدُهُ إِلَّا أَنْصَرِفُ وَأَنَا أَرَى فِي نَفْسِي أَنَّي مُوَضِّعٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ ، [١٠٠/٣ ر] فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ خَرَجْتُ فِي خَيْلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ بِعُسْفَانَ ، فَقُمْتُ بِإِزَائِهِ وَتَعَرَّضْتُ لَهُ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ أَمَامَنَا ، فَهَمَمْنَا أَنْ نُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ لَمْ يُعْزَمَ لَنَا - وَكَانَتْ فِيهِ خَيْرَةٌ - فَاطَّلَعَ عَلَيَّ مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهَمِّ بِهِ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَّا مَوْقِعًا ، وَقُلْتُ : الرَّجُلُ مَمْنُوعٌ . فَاغْتَرَلْنَا^(٢) وَعَدَلْنَا عَنْ سَنَنِ^(٣) خَيْلِنَا^(٤) ، وَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ ، فَلَمَّا صَالَحَ قَرِيْشًا بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، وَدَافَعْتُهُ قَرِيْشٌ بِالرَّاحِ^(٥) ، قُلْتُ فِي نَفْسِي : أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ ؟ أَيُّنَ الْمَذْهَبِ^(٥) ؟ إِلَى

(١) مغازي الواقدي ٢/٧٤٥ - ٧٤٩ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٣٤٩ - ٣٥٢ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/٢٢٦ - ٢٢٩ ، كلاهما من طريق الواقدي به . وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازي ص ٤٧٣ - ٤٧٦ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ٤١ .

(٣) في الأصل ، م : « سير » .

(٤) في الأصل ، م : « بالروح » .

(٥) في الأصل ، م : « أذهب » .

النجاشي؟ فقد أتبع محمدًا، وأصحابه عنده آمينون، فأخرج إلى هزقل؟ فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية، فأقيم مع عجم تابعًا^(١)، فأقيم في داري فيمن بقي؟ فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضيّة، فتغيّبت ولم أشهد دخوله، وكان أخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضيّة، فطلبتني فلم يجدني، فكتب إلي كتابًا، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك! ومثل الإسلام جهله أحد؟! وقد سألت رسول الله ﷺ عنك، وقال: «أين خالد؟» فقلت: يأتي الله به. فقال: «ما^(٢) مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وحده^(٣) مع المسلمين كان خيرًا له، ولقدّمناه على غيره». فاستدرك يا أخى ما قد فاتك،^(٤) فقد فاتك مواطنٌ صالحَةٌ. قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج، وزادني رغبة في الإسلام، وسرّني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأنني في بلاد ضيقة مجدية، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة، فقلت: إن هذه لرؤيا. فلما أن قدمت المدينة قلت: لأذكرنها لأبي بكر. فقال: مخربك الذي هدك الله للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشرك. قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ، قلت: من أصحابي إلى رسول الله ﷺ؟ فليقت صفوان بن أمية،

(١) سقط من النسخ. والثبت من مصادر التخريج.

(٢) في م، والمغازي، والدلائل: «جده». والحد: السيف.

(٣ - ٢) في م: «من».

فقلتُ: يا أبا وهبٍ، أما ترى ما نحن فيه، إنما نحن 'أكلةُ رأسٍ' (١)، وقد ظهر محمدٌ على العربِ والعجمِ، فلو قدِمنا على محمدٍ واتَّبَعناه؛ فإنَّ شرفَ محمدٍ لنا شرفٌ. فأبى أشدُّ الإباءِ، فقال: لو لم يَنبَقْ غيري ما اتَّبَعْتُهُ أبداً. فافتَرَقْنَا، وقلتُ: هذا رجلٌ قُتِلَ أخوه وأبوه بيدِ. فَلَقِيْتُ عِكْرِمَةَ بِنَ أَبِي [١٠٠/٣ظ] جهيلٍ، فقلتُ له مثلَ ما قلتُ لصفوانَ بنِ أميةَ، فقال لي مثلَ ما قال صفوانُ بنُ أميةَ، قلتُ: فاكثُم عليّ. قال: لا أذكُره. فخرَجْتُ إلى منزلي، فأمرتُ براحلتِي، فخرَجْتُ بها إلى أن لقيتُ عثمانَ بنَ طلحةَ، فقلتُ: إنَّ هذا لي صديقٌ، فلو ذكَّرتُ له ما أرجو. ثمَّ ذكَّرتُ من قُتِلَ من آباءِهِ، فكريهتُ أن أذكُره، ثمَّ قلتُ: وما عليّ وأنا راحلٌ من ساعتِي. فذكَّرتُ له ما صارَ الأمرُ إليه، فقلتُ: إنما نحن بمنزلةِ ثعلبٍ في جُحيرٍ، لو ضَبَّ فيه ذنوبٌ من ماءٍ لخرَجَ . وقلتُ له نحوًا ممَّا قلتُ لصاحِبِي، فأسْرَعَ الإجابةَ، وقال (٢): إنِّي عَدَوْتُ اليومَ وأنا أريدُ أن أعَدُوَ، وهذه راحلتِي بَفَخٍ (٣) مُناخَةٌ. قال: فاتَّعَدْتُ أنا وهو يَأْجِجُ؛ إن سَبَقَنِي أقامَ، وإن سَبَقْتُهُ أقمْتُ عليه. قال: فأذَلَّجْنَا سَحْرًا، فلم يَطْلُعِ الفجرُ حتى التَقِينَا يَأْجِجُ، فَعَدَوْنَا حتى انتَهَيْتَنَا إلى الهَدَّةِ، فنجِدُ عمرو ابنَ العاصِ بها فقال: مرحبًا بالقومِ. فقلنا: وبك. فقال: إلى أين مسيرُكم؟ فقلنا: وما أخرجَكَ؟ فقال: وما أخرجَكم؟ قلنا: الدخولُ في الإسلامِ وأتباعُ

(١ - ١) في النسخ، والدلائل: «كأضراس». وأكلة رأس: أي هم قليل يشبههم رأس واحد، وهو جمع آكل. الصحاح واللسان (أكل ل).

(٢) في الأصل، م: «قلت له». وفي ٤١، ص: «قلت». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص، وتاريخ دمشق: «بفخ». والمثبت من المغازي والدلائل. وفخ: واد بمكة. معجم البلدان ٨٥٤/٣.

محمد ﷺ . قال : وذلك الذى أقدمنى . فاضطحبتنا جميعًا حتى دخلنا المدينة ،
فأنحنا بظهر^(١) الحرة ركابتنا ، فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسرر بنا ، فلبست من
صالح ثيابى ، ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ فلقينى أختى ، فقال : أشرع ، فإن
رسول الله ﷺ قد أخبر بك ، فسرر بقدمك ، وهو ينتظركم . فأسررنا المشى ،
فاطلعت عليه ، فما زال يتبسم إلى حتى وقفت عليه ، فسلمت عليه بالنبوة ،
فردت على السلام بوجه طلق ، فقلت : إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول
الله . فقال : « تعال » . ثم قال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذى هدانا لهذا ، قد
كنت أرى لك عقلًا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير » . قلت : يا رسول
الله^(٢) ، قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك مُعانداً للحق ، فاذع
الله أن يغفرها لى . فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام يجب ما كان قبله » .
قلت : يا رسول الله ، على ذلك^(٣) . قال : « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما
أوضع فيه من صد عن سبيلك » . قال خالد : وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول
الله ﷺ . قال : وكان قدومنا فى صفر سنة ثمان . قال : فوالله ما كان رسول
الله ﷺ يعدل بى أحدًا [١٠١/٣] من أصحابه فيما حزبه .

(١) فى المغازى وتاريخ دمشق : « بظاهر » .

(٢) بعده فى النسخ : « إني » . وليست فى مصادر التخرىج .

(٣) أى : ادع الله أن يغفر لى هذا الأمر بعينه .

سريّة شجاع بن وهب الأسدّي إلى "نفر من" هوازن

قال الواقدي^(١) : حدثني ابن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فزوة ، عن عمر بن الحكم قال : بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن ، وأمره أن يُغيّر عليهم ، فخرج وكان يسيّر الليل ويكفّم النهار ، حتى صبّحهم^(٢) غارين ، وقد أوغز إلى أصحابه أن لا يُبعنوا في الطلب ، فأصابوا نَعَمًا كثيرًا وشاء ، فاستأقوا ذلك حتى قدموا المدينة ، فكانت سهامهم خمسة عشر بعيرًا ، كل رجل .

وزعم غيره^(٤) أنهم أصابوا سببًا أيضًا ، وأنّ الأمير اضطفى منه^(٥) جارية وضيعة ، ثم قديم أهلهم مسلمين ، فشاور النبي ﷺ أميرهم في ردّهم إليهم ، فقال : نعم . فردّوهم ، وخيّر التي عنده^(٦) فاخترت المقام عنده .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مغازي الواقدي ٧٥٣/٢ ، ٧٥٤ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٣/٤ ، من طريق الواقدي به .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « تخينهم » ، وفي م : « جاءهم وهم » ، وفي ص : « فجنهم » . والمثبت من المغازي والدلائل . وغارين : أي غافلين . انظر النهاية ٣٥٥/٣ .

(٤) مغازي الواقدي ٧٥٤/٢ . والضمير في « غيره » عائد على عمر بن الحكم المتقدم في الإسناد السابق .

(٥) في ٤١ : « منهم » ، وفي م : « عنهم » .

(٦) بعده في م : « الجارية » .

وقد تكونُ هذه السَّرِيَّةُ هي المذكورةُ فيما رواه الشافعي^(١) ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثَ سَرِيَّةً قَبْلَ نَجْدٍ ، فكانَ فيهمَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ . قال : فأصَبْنَا إبِلًا كثيرًا ، فبلغتْ سهامُنَا اثنتي عَشَرَ بعيرًا ، ونقلْنَا رسولَ اللهِ ﷺ بعيرًا بعيرًا . أخرجه في «الصحيحين» من حديثِ مالك ، ورواه مسلمٌ أيضًا من حديثِ الليثِ ، ومن حديثِ عُبيدِ اللهِ ، كلُّهم عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، بنحوه^(٢) .

وقال أبو داود^(٣) : حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاق ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ قال : بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً إلى نَجْدٍ ، فخرَجْتُ فيها ، فأصَبْنَا نَعَمًا كثيرًا ، فنقلْنَا أميرُنَا بعيرًا بعيرًا لكلِّ إنسانٍ ، ثمَّ قدِمْنَا على رسولِ اللهِ ﷺ فقسَمَ بَيْنَنَا غَنِيْمَتَنَا ، فأصابَ كلُّ رجلٍ مِنَّا اثنتي عَشَرَ بعيرًا بعدَ الخُمسِ ، وما حاسَبْنَا رسولَ اللهِ ﷺ بالذي أعطانا صاحبُنَا ، ولا عابَ عليه ما صنعَ ، فكانَ لكلِّ مِنَّا ثلاثةُ عَشَرَ بعيرًا بنفِله .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٣٥٥ ، من طريق الشافعي به .
(٢) البخاري (٣١٣٤) ، ومسلم (١٧٤٩/٣٥) ، كلاهما من طريق مالك به ، ومسلم (٣٦) ، ٣٧ / ١٧٤٩ ، من طريق الليث وعبيد الله كلاهما عن نافع به .
(٣) أبو داود (٢٧٤٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٥٨٩) .

سريّة كعب بن عمير إلى بنى قضاة^(١) من أرض الشام

قال الواقدي^(٢) : حدثنا محمد بن عبد الله، عن^(٣) الزهري، قال : بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلاً، حتى انتهوا إلى ذات أطلاق^(٤) من الشام، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً، فدعّوهم إلى الإسلام، فلم يشتجّبوا لهم ورسقوهم بالنبل، [١٠١/٣] فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا، فأقلت^(٥) منهم رجل جريخ في القتلى، فلما أن برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ، فهمم بالبعثة إليهم، فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر^(٦).

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مغازي الواقدي ٢/٧٥٢، ٧٥٣ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٣٥٧، من طريق الواقدي . هـ .

(٣) سقط من : الأصل، ٤١، م .

(٤) ذات أطلاق : موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة . معجم البلدان ١/٣١١ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي الأصل، م، ص : «فارتث» . والمثبت من المغازي والدلائل .

(٦) بعده في مصدرى التخريج : «فتركهم» .

غزوة مُؤْتَةَ

وهي سرية زيد بن حارثة، في نحوٍ من ثلاثة آلاف، إلى أرضِ البلقاءِ من أرضِ الشَّامِ^(١).

قال محمدُ بنُ إسحاقٍ بعدَ قصةِ عُمرَةَ القُضَيْيَةِ^(٢): فأقام رسولُ اللهِ ﷺ بالمدينةِ بقيةَ ذى الحِجَّةِ - وولى تلكَ الحِجَّةَ المشركونَ - والمحرمَ وصفرًا وشهرينِ ربيعٍ، وبعثَ في جُمادى الأولى بَعَثَهُ إلى الشَّامِ، الذينَ أُصيبوا بِمُؤْتَةَ، فحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ قال: بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ إلى مُؤْتَةَ في جُمادى الأولى من سنةِ ثمانٍ، واستعملَ عليهم زيدَ بنَ حارثةَ، وقال: «إن أُصيبَ زيدٌ فجعفرُ بنُ أبى طالبٍ على الناسِ، فإن أُصيبَ جعفرُ فعبدُ اللهِ بنُ رَواحةَ على الناسِ». فتجهَّزَ الناسُ ثم تهبَّوا للخروجِ، وهم ثلاثةُ آلافٍ.

وقال الواقديُّ^(٣): حدَّثنى ربيعةُ بنُ عثمانَ، عن عمرَ^(٤) بنِ الحَكَمِ،^(٥) عن أبيه^(٥) قال: جاء الثُّعَمَانُ بنُ قُنُحُصِ^(٦) اليَهُودِيَّ، فوقفَ على رسولِ اللهِ ﷺ

(١) في ص: «أطراف».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٣.

(٣) مغازى الواقدي ٢/٧٥٥، ٧٥٦ مطولاً. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٣٦١، ٣٦٢، من طريق الواقدي به. وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازى ص ٤٨٢.

(٤) في الأصل، م: «عمرو».

(٥ - ٥) سقط من المغازى.

(٦) في ٤١: «حصن». وفي ص غير واضحة. وفي الدلائل ومغازى الواقدي: «مهض». وأثبت محقق المغازى: «فنحص» نقلًا عما عندنا هنا.

مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « زيد بن حارثة أمير الناس ، فإن قُتِلَ زيدٌ فجعفرُ بنُ أبي طالب ، فإن قُتِلَ جعفرُ فعبدُ الله بنُ رَواحة ، فإن قُتِلَ عبدُ الله بنُ رَواحة فليُوتَصرِ المسلمون بينهم رجلاً ، فليُجعلوه عليهم » . فقال الثُّعْمَانُ : أبا القاسم ، إن كنتَ نبياً ، فلو سَمَّيتَ مَنْ سَمَّيتَ قليلاً أو كثيراً ، أُصيبوا جميعاً ، إن الأنبياءَ من بنى إسرائيلَ كانوا إذا سَمَّوا الرجلَ على القومِ ، فقالوا : إن أُصيبَ فلانٌ ففلانٌ . فلو سَمَّوا مائةً أُصيبوا جميعاً . ثم جعل اليهوديُّ ^(١) يقولُ لزيد : اعهدْ فإنَّكَ لا تَرجعُ أبداً ، إن كان محمدٌ نبياً . فقال زيدٌ : أشهدُ أنه نبيٌّ صادقٌ بائِرٌ . رواه البيهقيُّ .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : فلما حَضَرَ خروجُهم ، ودَّعَ الناسُ أمراءَ رسولِ الله ﷺ وسلَّموا عليهم ، فلَمَّا ودَّعَ عبدُ الله بنُ رَواحةَ مع مَنْ ودَّعَ بَكَى ، فقالوا : ما يُتَكَبَّرُ يا بنَ رَواحةَ ؟ فقال : أما والله ما بي حُبُّ الدنيا ولا صِباةٌ بكم ، ولكني سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ [١٠٢/٣] يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ ^(٣) : ﴿ وَإِنْ مَنَكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ [مریم : ٧١] ، فلنستُ أدري كيف لى بالصَّدرِ ^(٤) . بعد الوُورودِ ؟ فقال المسلمون : صحبكم اللهُ ودفعَ عنكم ، وردَّكم إلينا صالحين . فقال عبدُ الله بنُ رَواحةَ :

لكنني أسألُ الرحمنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْدِفُ الزَّبَدَا ^(٥)

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٣) التفسير ٥/٢٤٧ - ٢٥٢ .

(٤) الصدر : الرجوع والانصراف .

(٥) ذات فرغ : يعنى ذات سعة . والزبد : رَغْوَةُ الدَّم . شرح غريب السيرة ٣/٦٠ .

أو طعنةً بيدي حرانٍ مُجهزةً بحربةٍ تُنفذُ الأَحشاءَ والكَبِدَا^(١)
 حتى يُقالَ إذا مرَّوا على جدتي^(٢) أُرْسِدَهُ اللهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا
 قال ابنُ إسحاق^(٣) : ثم إن القومَ تَهَيَّئُوا للخروجِ ، فَأَتَى عَبْدُ اللهِ بِنُ زَوَاةَ
 رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فودَّعَهُ ثم قال :

فنبئتُ اللهُ ما آتاك من حَسَنِ تَثْبِيتِ موسى وَنَصْرًا كالذي نُصِرُوا
 إني تَفَرَّسْتُ فيكَ الخَيْرَ نافلةً^(٤) اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثابِتُ البَصْرِ^(٥)
 أنت الرسولُ فَمَنْ يُحْرِمُ نَوافِلَهُ والوجهُ منه فقد أُرزَى به القَدَرُ^(٦)
 قال ابنُ إسحاق^(٧) : ثم خَرَجَ القومُ وخَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ يُشِيعُهُمْ ، حتى
 إذا ودَّعَهُمْ وانصَرَفَ قال عَبْدُ اللهِ بِنُ زَوَاةَ :

خَلَفَ السَّلامُ على امرئٍ ودَّعْتُهُ في النَّحْلِ خَيْرِ مُشِيعٍ وَخَلِيلِ
 وقال الإمامُ أحمدُ^(٨) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ،
 عن الحَجَّاجِ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ بعث

-
- (١) الحران : الملتهب الجوف . ومجهزة : يعنى سريعة القتل . شرح غريب السيرة ٦٠/٣ .
 (٢) الجدث : القبر . المصدر السابق .
 (٣) سيرة ابن هشام ٣٧٤/٢ .
 (٤) نافلة : أى هبة من الله وعطيته منه . شرح غريب السيرة ٦٠/٣ .
 (٥) فى هذا البيت إقواء .
 (٦) النوافل : العطايا والمواهب . وأرزي به القدر : أى قَصُرَ به . المصدر السابق .
 (٧) سيرة ابن هشام ٣٧٤/٢ .
 (٨) المسند ٢٥٦/١ . (إسناده ضعيف) انظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب ١٩٦٦ ، ٢٣١٧ .

إلى مُؤْتةً فاستعمل زيدًا، فإن قُتِلَ زيدٌ فجعفرٌ، فإن قُتِلَ جعفرٌ فابنُ رَواحةَ، فتخلفَ ابنُ رَواحةَ، فجمَّع مع النبي ﷺ، فرآه فقال: « ما خلفك؟ » فقال: أُجمِّعُ معك^(١). قال: « لَعْدُوَّةٌ أو رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها ».

وقال أحمد^(٢): ثنا أبو معاوية، ثنا الحجاج، عن الحكم، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: بعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحةَ في سريةٍ، فوافقَ ذلكَ يومَ الجمعةِ. قال: فقَدَّم أصحابه، وقال: أتخلفُ فأصليَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الجمعةَ، ثم أحقهم. قال: فلمَّا صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ رآه فقال: « ما منعك أن تغدوَ مع أصحابك؟ » قال: فقال: أرذتُ أن أصليَ معك الجمعةَ، [١٠٢/٣ ظ] ثم أحقهم. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « لو أنفقَت ما في الأرضِ جميعًا ما أدركتَ غدوتهم ».

— وهذا الحديثُ قد رواه الترمذِيُّ^(٣) من حديثِ أبي معاويةَ، عن الحجاجِ - وهو ابنُ أخطاةَ - ثم علَّه الترمذِيُّ بما حكاه عن شُعبةَ أنه قال: لم يسمعَ الحكمُ عن مِقْسَمٍ إلا خمسةَ أحاديثٍ، وليس هذا منها.

قلتُ: والحجاجُ بنُ أخطاةَ في روايته نظيرٌ. واللَّهُ أعلمُ. والمقصودُ من إيرادِ هذا الحديثِ، أنه يقتضى أن خروجَ الأمراءِ إلى مُؤْتةٍ كان في يومِ جمعةٍ. واللَّهُ أعلمُ.

(١) في الأصل: « جمعك ».

(٢) المسند ١/٢٢٤. إسناده ضعيف: انظر المصدر السابق.

(٣) الترمذى (٥٢٧). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٨١).

قال ابن إسحاق^(١): ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا مَعَانَ^(٢) مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَبَلَغَ النَّاسَ أَنَّ هِرَقْلَ قَدْ نَزَلَ مَابَ^(٣) مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ، وَانضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ وَالْقَيْنِ وَبَهْرَاءِ وَيَلِيٍّ مِائَةُ أَلْفٍ مِنْهُمْ، عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ يَلِيٍّ، ثُمَّ أَحَدُ إِرَاشَةَ^(٤)، يُقَالُ لَهُ: مَالِكُ بْنُ زَافِلَةَ^(٥) - وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٦): فَبَلَغَهُمْ أَنَّ هِرَقْلَ نَزَلَ بِمَابَ^(٧)، فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْتَعْرَبَةِ^(٨). وَقِيلَ: كَانَ الرُّومُ مِائَتَيْ أَلْفٍ، وَمَنْ عَدَاهُمْ خَمْسُونَ أَلْفًا. وَأَقْلَى مَا قِيلَ: إِنَّ الرُّومَ كَانُوا مِائَةَ أَلْفٍ، وَمَنْ الْعَرَبُ خَمْسُونَ أَلْفًا. حَكَاهُ السَّهَيْلِيُّ^(٩) - فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يَنْظُرُونَ فِي أَمْرِهِمْ، وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُخْبِرُهُ بَعْدَ عِدْوَانَا؛ فَإِذَا أَنْ يُمِدَّنَا بِالرِّجَالِ، وَإِذَا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمُضِي لَهُ. قَالَ: فَشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَقَالَ: يَا قَوْمِ، وَاللَّهِ إِنْ التَّتَى تَكَرَّهُونَ لِلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ؛ الشَّهَادَةَ، وَمَا تُقَاتِلُ النَّاسَ بَعْدِي وَلَا قُوَّةَ وَلَا كَثْرَةَ، مَا تُقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَاَنْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ؛ إِذَا ظَهَرُوا وَإِذَا شَهِدَا. قَالَ: فَقَالَ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٥، ٣٧٦.

(٢) معان بالفتح وآخره نون، والمحدثون يقولونه بالضم: مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من

نواحي البلقاء. انظر معجم البلدان ٤/٥٧١.

(٣) هي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. المصدر السابق ٤/٣٧٧.

(٤) إراشة، بالكسر: أبو قبيلة من بلي. تاج العروس ١٧/٦٤.

(٥) في م، ص: «رافلة». وكذا في الاشتقاق ص ٥٥١، وذكر أنه هو قاتل زيد يوم مؤتة.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٣٦٠ من طريق يونس به.

(٧) في الدلائل: «بجأرب».

(٨) - ٨) سقط من: الأصل، م.

(٩) الروض الأنف ٧/٤١.

الناس : قد والله صدق ابن زواحة . فمضى الناس ، فقال عبد الله بن زواحة في
محبسهم ذلك :

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَعٍ تُغَرُّ مِنَ الحَشِيشِ لَهَا ^(١) العُكُومُ ^(٢)
حَدُونَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سِبْتًا أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أُدِيمُ ^(٣)
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ ^(٤) فَأُعْقِبَ بَعْدَ فِتْرَتِهَا جُمُومُ ^(٥)
فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مُسُومَاتٌ تَنْفَسُ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ ^(٦)
فَلَا وَأَبَى مَابَ لِنَائِيْنَهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَ رُومُ
فَعَبْنَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ عَوَائِسَ وَالْعُبَارُ لَهَا بَرِيمُ ^(٧)
بِذَى لَجَبٍ كَأَنَّ البَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِسُهَا النُّجُومُ ^(٨)

(١) فى الأصل ، م : « إلى » .

(٢) قال أبو ذر : أجا : أحد جبلى طيى . وفرع ، يروى هنا بالعين والغين : اسم موضع . وتغر : أى تُطعم
شيئا بعد شيء ، يقال : غر الطائر فَوخه . إذا أطعمه . اهـ . والعكوم : الأحمال التى تكون فيها الأمتعة
وغيرها . انظر شرح غريب السيرة ٦٠ / ٣ ، ٦١ . والنهائة ٢٨٥ / ٣ .

(٣) حدونها : جعلنا لها حذاء وهو النعل . والصوان : حجارة ملمس واحدتها صوانة . والسبت : النعال
التي تصنع من الجلود المدبوغة . وأزل : أملس . وصفحته : ظاهره . والأديم : الجلد . شرح غريب السيرة
٦١ / ٣ .

(٤) الأصل فى « معان » المنع من الصرف ، وصُرفت ههنا لضرورة الشعر .

(٥) الجموم : استراحة الفرس . المصدر السابق .

(٦) مسومات : مرسلات . والسموم : الريح الحارة . المصدر السابق .

(٧) بريم : الحزام ، وأصل البريم خيط تنظمه المرأة ثم تشده على وسطها . المصدر السابق .

(٨) بذى لجب : يعنى جيشًا . واللجب : اختلاط الأصوات وكثرتها . والبيض هنا : الحديد . والقوائس :
أعلى البيض . المصدر السابق .

[١٠٣/٣] فَرَاضِيَةُ الْمَعِيشَةِ^(١) طَلَّقَتْهَا^(٢) أَسْنَتُنَا^(٣) فَتَنَكَّحُ أَوْ تَعِيمُ^(٤)

قال ابن إسحاق^(٤): فحدّثنى عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ أنه حدّث عن زيد بن أرقم قال: كنتُ يتيماً لعبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ في حجّره، فخرج بي في سفره ذلك، مُردّفي على حقيبةٍ رَحِلِهِ^(٥)، فوالله إنه لَيَسِيرُ لَيْلَةً إِذْ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنْشِدُ آيَاتَهُ هذِهِ:

إِذَا أَدَيْتِي^(٦) وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةً أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ^(٧)
فَشَانِكَ أَنْعَمَ وَخَلَاكِ دَمٌّ^(٨) وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِي^(٩) الثَّوَاءِ
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِحَاءِ
هَنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلِي وَلَا نَخْلِي أَسَافِلُهَا رِوَاءِ^(١٠)

(١) فراضية المعيشة: أى المعيشة المرضية. الروض الأنف ٣٤/٧.

(٢) فى ص: «أسنتنا». وفى السيرة: «أسنتها».

(٣) تعيم: تبقى دون زوج. شرح غريب السيرة ٦١/٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٣٧٦/٢.

(٥) حقيبة رحله: الحقيبة ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب. شرح غريب السيرة ٦١/٣.

(٦) فى م: «أدنتنى».

(٧) الحساء: جمع جيشى، وهو ماء يغور فى الرمل إذا بُحِثَ عنه وَجِدَ. شرح غريب السيرة ٦١/٣،

٦٢.

(٨) خلاك دم: أى فارقك الدم. الروض الأنف ٣٤/٧.

(٩) فى م: «مستتهى». ومشتهى الثواء: أى لا أريد رجوعاً. ومن رواه: مُشْتَهِي الثَّوَاءِ. فمعناه:

مستفعل؛ من النهاية والانتهاء أى حيث انتهى مثواه. انظر المصدر السابق ٣٥/٧.

(١٠) البعل: الذى يشرب بعروقه من الأرض. ورواه: من رواه بكسر الهمزة فمعناه ممتلئة من الماء.

ومن رواه بالرفع فهو إقواء. انظر شرح غريب السيرة ٦٢/٣.

قال : فلمَّا سَمِعْتُهُنَّ مِنْهُ بِكَيْثُ ، فَخَفَقْنِي بِالذَّرَّةِ^(١) وقال : ما عليك يا لَكْعُ^(٢) أَنْ يَزُوقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ ، وَتَرْجِعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ !؟ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ زُوَاحَةَ فِي بَعْضِ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ يَزُوْتَجِرُ :

يا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذَّبِيلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزِلِ^(٣)

قال ابنُ إسحاق^(٤) : ثم مضى الناسُ ، حتى إذا كانوا بِشُحُومِ الْبَلْقَاءِ ، لَقِيَتْهُمْ جُمُوعٌ هِرَقْلٌ مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ ، بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا : مَشَارِفُ . ثم دَنَا الْعَدُوُّ ، وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : مُؤْتَةٌ . فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا ، فَتَعَبَّأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ : قُطْبَةُ ابْنُ قَتَادَةَ . وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : عَبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ .

وقال الواقدي^(٥) : حَدَّثَنِي زَيْعَةُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنِ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : شَهِدْتُ مُؤْتَةَ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَّا الْمُشْرِكُونَ ، رَأَيْنَا مَا لَا قِبَلَ لِأَحَدٍ بِهِ ، مِنْ الْعُدَّةِ^(٦) ، وَالسَّلَاحِ ، وَالْكَرَاعِ ، وَالذَّبِيَاغِ ، وَالْحَرِيرِ ، وَالذَّهَبِ ، فَبَرِقَ بَصْرِي ، فَقَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ^(٧) : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، كَأَنَّكَ تَرَى جُمُوعًا كَثِيرَةً ! قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مَعَنَا بَدْرًا ، إِنْ لَمْ تُنْصَرْ بِالْكَثْرَةِ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

(١) فخفقتني بالذرة : ضربني بها . شرح غريب السيرة ٦٢/٣ .

(٢) اللكع : اللثيم . المصدر السابق .

(٣) اليعملات : جمع بعملة وهي الناقة السريعة . والذبل : التي أضعفها السير فقل لحمها . انظر المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٧٧/٢ .

(٥) مغازي الواقدي ٧٦٠/٢ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٦٢/٤ ، من طريق الواقدي به .

(٦) كذا في النسخ والدلائل . وفي المغازي : « العدد » .

(٧) في الأصل : « أبر قم » . وفي ٤١ ، م : « أرقم » .

قال ابن إسحاق^(١): ثم التقى الناس فافتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم^(٢)، ثم أخذها جعفر^(٣)، فقاتل بها، حتى إذا ألحمه القتال^(٤)، اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قُتل، فكان جعفر [١٠٣/٣] أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام.

وقال ابن إسحاق^(٥): وحدثني يحيى بن عبّاد^(٦) بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبّاد^(٦)، حدثني أبي الذي أضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة، قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها، ثم قاتل القوم حتى قُتل وهو يقول:

يا حَبْدًا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها^(٧) كافرة بعيدة أنسابها^(٧)

على إن لاقيتها ضربها

وهذا الحديث قد رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق، ولم يذكر الشعر^(٨).

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٨.

(٢) شاط في رماح القوم: أى هلك. يقال: شاط الرجل. إذا سال دمه فهلك. شرح غريب السيرة ٦٢/٣.

(٣) - (٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) ألحمه القتال، يقال: ألحم الرجل واشتلحم. إذا نثب في الحرب فلم يجد له مخلصاً. النهاية ٤/٢٣٩.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٨.

(٦) - (٦) سقط من: الأصل، ٤١، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٤/١٣٦، ٣١/٣٩٣.

(٧) - (٧) سقط من: الأصل، ٤١، ص.

(٨) أبو داود (٢٥٧٣). حسن (صحيح سنن أبي داود ٢٢٤٣).

وقد استدل به ^(١) من جَوَزَ ^(٢) قتل الحيوان خشية أن ينتفع به العدو، كما يقول أبو حنيفة في الأغنام إذا لم تتبع في السير، ويخشى من لحوق العدو لها وانتفاعهم بها، أنها تُذبح وتُحرق؛ ليحال بينهم وبين ذلك. والله أعلم.

قال السهيلي ^(٣): ولم يُنكر أحد على جعفر، فدل على جوازِه ^(٤) إذا خيف أخذ العدو له، ولا يدخل ذلك في النهي عن قتل الحيوان عبثًا.

قال ابن هشام ^(٥): وحدثني من أتق به من أهل العلم أن جعفرًا أخذ اللواء يمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاخترضه بعضديه، حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء، ويقال: إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربةً فقطعه بنصفين.

قال ابن إسحاق ^(٦): وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، قال: فلما قتل جعفر، أخذ عبد الله بن راحة الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ويتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمتُ يا نفس لتنزِلنَّه لتنزِلنَّه أو لتكرهِنَّه

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) في م: «جواز».

(٣) الروض الأنف ٧/٣٦.

(٤ - ٤) في الأصل: «إذا من». وفي م: «إلا إذا أمن».

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٨.

(٦) المصدر السابق ٢/٣٧٩، ٣٨٠.

إن أُجْلِبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّئَةَ^(١) مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِيَنِ الْجِنَّةَ
 قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي سَنَةٍ^(٢)
 وَقَالَ أَيْضًا:

يَا نَفْسُ إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامٌ الْمَوْتِ قَدْ صَلَيْتِ
 وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيْتِ إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدَيْتِ

يريدُ صاحبيهِ ؛ زيدًا وجعفرًا ، ثم نزل ، فلمَّا نزل أتاه ابنُ عمِّ له بعزقٍ من لحم فقال : [١٠٤/٣ ر] شُدَّ بهذا صُلْبِكَ ، فإنك قد لقيت في أَيامِك هذه ما لقيت . فأخذه من يده ، فانتَهَسَ منه نَهَسَةً ، ثم سَمِعَ الحَطْمَةَ^(٣) في ناحيةِ الناسِ فقال : وأنتِ في الدنيا ؟ ! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه ، ثم تقدَّم فقاتل حتى قُتِل ، رضى اللهُ عنه . قال : ثم أخذ الرايةَ ثابتُ بنُ أقرَمَ ، أخو بني العَجَلانِ ، فقال : يا معشرَ المسلمين ، اصطَلِحوا على رجلٍ منكم . قالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعلٍ . فاصطَلَحَ الناسُ على خالدِ بنِ الوليدِ ، فلما أخذَ الرايةَ دافعَ القومَ وحاشى^(٤) بهم ، ثم انحاز وأنجيز عنه حتى انصرف بالناسِ .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : ولما أُصيبَ القومُ ، قال رسولُ اللهِ ﷺ ، فيما بلغنى :

(١) يقال : أُجلبَ القومُ : إذا صاحوا واجتمعوا . والرنة : صوت فيه ترجيع شبه البكاء . شرح غريب السيرة ٦٣/٣ .

(٢) النطفة : القليل من الماء . والشنة : الشقاء البالي . فيوشك أن تُهراق النطفة ، وينخرق السقاء . ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده . الروض الأنف ٣٦/٧ .

(٣) الحطمة : صوت ازدحام الناس . انظر اللسان (ح ط م) .

(٤) في م : « حاشى » . قال السهيلي : الخاشاة : المحاجزة ، وهى مفاعلة من الخشية ؛ لأنه خشى على المسلمين لقلّة عددهم . ومن رواه : حاشى ، فهو من الحشى ، وهى الناحية . الروض الأنف ٤١/٧ . وقال ابن قتيبة فى المعارف ص ١٦٣ : حاشى بهم ، يعنى اتقى بهم .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٨٠/٢ .

« أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا . قَالَ : ثُمَّ صَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وَجْوهُ الْأَنْصَارِ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضُ مَا يَكْرَهُونَ ، ثُمَّ قَالَ : « ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا » . ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ رُفِعُوا إِلَيَّ فِي ^(١) الْجَنَّةِ ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ، عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَرَأَيْتُ فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَرْوَارًا ^(٢) عَنْ سَرِيرِي صَاحِبِيهِ ، فَقُلْتُ : عَمَّ هَذَا ؟ » . فَقِيلَ لِي : مَضِيَا ، وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَعْضَ التَّرَدُّدِ ثُمَّ مَضَى . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَذَا مُنْقَطِعًا .

وقد قال البخاري ^(٣) : ثنا أحمد بن واقد ، ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ ^(٤) ، فقال : « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ - وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانُ - حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ ^(٥) ، وَرَوَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ^(٦) ، وَقَالَ فِيهِ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبِرِ : « وَمَا

(١) سقط من : م .

(٢) الأزورار : الميل والعوج . شرح غريب السيرة ٦٣/٣ .

(٣) البخاري (٤٢٦٢) .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « خير » .

(٥) قول المصنف : تفرد به البخاري . ليس كما قال ، فقد رواه النسائي في الجنائز ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن سليمان بن حرب عن حماد به مختصرًا . سنن النسائي (١٨٧٧) . وانظر تحفة الأشراف ١/٢١٥ ، وجامع المسانيد ٢٢/٢٧٣ .

(٦) البخاري (٢٧٩٨ ، ٣٠٦٣) .

يَشْرَهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا» .

وقال البخاري^(١) : ثنا أحمدُ بنُ أبي بكرٍ^(٢) ، ثنا مُغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ - الخَزْزَمِيُّ^(٣) ، وليس بالخزاعي^(٤) - عن عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : أمرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ مُوتَةَ زيدَ بنَ حارثةَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١٠٤/٣ ط] « إن قُتِلَ زيدٌ فجعفرٌ ، وإن قُتِلَ جعفرٌ فعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةٍ » . قال عبدُ اللَّهِ : كنتُ فيهم في تلك الغزوة ، فالتَمَسنا جعفرَ بنَ أبي طالبٍ ، فوجدناه في القَتْلَى ، ووجدنا في جسيده بضْعًا وتسعينَ من طعنةٍ^(٥) ورَمِيَةٍ . تفرَّد به البخاريُّ أيضًا .

وقال البخاريُّ أيضًا^(٦) : حدَّثنا أحمدُ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، عن عمرو^(٧) ، عن ابنِ أبي هلالٍ^(٨) - هو سعيدُ بنُ أبي هلالٍ اللَّيْثِيُّ - قال^(٩) : وأخبرني نافعٌ أن ابنَ عمرَ أخبره أنه وقَّف على جعفرِ بنِ أبي طالبٍ يومئذٍ وهو قتيلٌ ، فعَدَدْتُ به

(١) البخاري (٤٢٦١) .

(٢) في م : « بكر » . وانظر تهذيب الكمال ١/٢٧٨ .

(٣) هذه النسبة إضافة من المصنف نقلًا عن شيخه المزى ، وليست في صحيح البخاري . وانظر الحاشية القادمة .

(٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « الحرامي » . وفي ص : « الخزاعي » . والمثبت من تحفة الأشراف ١٠٦/٦ . وانظر ترجمة الخزاعي هذا في تهذيب الكمال ٢٨/٣٨٧ . وترجمة الخَزْزَمِيُّ في المصدر نفسه ٢٨/٣٨١ .

(٥) في الأصل ، م : « ضربة » .

(٦) البخاري (٤٢٦٠) .

(٧ - ٧) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « ابن عمرو عن أبي هلال » . وفي ص : « عمرو بن أبي هلال » . والمثبت من صحيح البخاري . وعمرو هو ابن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري . تهذيب الكمال ٢١/٥٧٠ .

(٨) في م : « قالا » .

خمسين ، بين طعنة وضربة ، ليس منها شيء في دُبره ^(١) . وهذا أيضًا من أفراد البخاري . ووجه الجمع بين هذه الرواية والتي قبلها ، أن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، اطلع على هذا العدد ، وغيره اطلع على أكثر من ذلك . أو ^(٢) أن هذه في قبيله أصيبتها قبل أن يُقتل ، فلما ضرع إلى الأرض ، ضربوه أيضًا ضربات في ظهره ، فعدَّ ابن عمر ما كان في قبيله وهو في وجوه الأعداء قبل أن يُقتل ، رضى الله عنه .

ومما يشهد لما ذكره ابن هشام من قطع يمينه وهي مُمسكة اللواء ، ثم شماله ، ما رواه البخاري ^(٣) ، ثنا محمد بن أبي بكر ، ثنا عمر بن علي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ^(٤) ، عن عامر قال : كان ابن عمر إذا حيا ابن جعفر قال : السلام عليك يا بن ذى الجناحين . وزواه أيضًا في المناقب ، والنسائي من حديث يزيد ابن هارون ، عن إسماعيل بن أبي خالد به ^(٥) .

وقال البخاري ^(٦) : ثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان ، عن ^(٧) إسماعيل ، عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد انقطعت ^(٨) في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، فما بقي في يدي إلا صفيحة ^(٩) يمانية .

(١) في دبره : يعنى في ظهره . كما جاء بعده في صحيح البخارى .

(٢) فى الأصل ، ٤١ ، م : « و » .

(٣) البخارى (٣٧٠٩ ، ٤٢٦٤) .

(٤) فى الأصل ، م : « خلاد » . وانظر تهذيب الكمال ٦٩ / ٣ .

(٥) البخارى (٣٧٠٩) ، والنسائى فى الكبرى (٨١٥٨) .

(٦) البخارى (٤٢٦٥) .

(٧) فى م : « بن » .

(٨) فى الأصل ، م : « دق » .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « صفيحة » .

ثُمَّ رَوَاهُ^(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنِي
 قَيْسٌ، سَمِعْتُ خَالَدَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: لَقَدْ دُقَّ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةِ تِسْعَةِ أَسْيَافٍ،
 وَصَبِرْتُ فِي يَدِي صَفِيحَةً يَمَانِيَّةً. انْفَرَدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٢): أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو
 ابْنُ^(٤) مَطَرٍ، ثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمَحِيُّ، ثنا سليمان بن حرب،
 ثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سمير قال: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحِ
 الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ تُفَقِّهُهُ، فَعَشِيَهُ النَّاسُ، فَعَشِيَهُ فِي مَنْ عَشِيَهُ
 فَقَالَ: حَدَّثَنَا^(٤) أَبُو قَتَادَةَ، فَارْسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 جَيْشَ الْأَمْرَاءِ، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ»، [١٠٥/٣] فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ
 فَجَعَفَرٌ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعَفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ». قَالَ: فَوُتِبَ جَعَفَرٌ وَقَالَ:
 يَارَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتُ أَرْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ زَيْدًا عَلَيَّ. قَالَ: «امْضِ، فَإِنَّكَ لَا
 تَدْرِي أَيْ ذَلِكَ خَيْرٌ». فَانْطَلَقُوا، فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 الْمَنِيرَ، فَأَمَرَ فُثُودِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:
 «أَخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا؛ إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَقُتِلَ زَيْدٌ شَهِيدًا -
 فَاسْتَغْفَرَ لَهُ - ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ جَعَفَرٌ، فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا - شَهِدَ لَهُ
 بِالشَّهَادَةِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ - ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَأَثَبَتْ قَدَمِيهِ حَتَّى

(١) أي البخارى (٤٢٦٦).

(٢) في م: «بن».

(٣) دلائل النبوة ٤/٣٦٧، ٣٦٨.

(٤) سقط من: م.

(٥) في الأصل، ٤١، م: «وقال إن».

فُتِلَ شهيدًا - فاستغفر له - ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه . ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم إنه سيف من سيوفك ، فأنت تنصُرُهُ » . فمِنَ يومئذِ سُمِّيَ خالدُ سيفَ اللهِ . ورواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك ، عن الأسود بن شيبان ، به نحوه ^(١) . وفيه زيادةٌ حسنةٌ ، وهو أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما اجتمع إليه الناسُ قال : « تاب خيرٌ ، تاب خيرٌ » ^(٢) . وذكر الحديث .

وقال الواقدي ^(٣) : حدّثنِي عبدُ الجبارِ بنُ عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرِ بنِ عمرو بنِ حَزْمٍ قال : لما التقى الناسُ بمؤتةَ ، جلسَ رسولُ اللهِ ﷺ على المنبرِ ، وكشَفَ اللهُ له ما بينه وبينَ الشامِ ، فهو ينظُرُ إلى مُعْتَرِكِهِمْ ، فقال : « أخذَ الرايةَ زيدُ بنُ حارثةَ ، فجاءه الشيطانُ ، فحبَّبَ إليه الحياةَ ، وكرهَ إليه الموتَ ، وحبَّبَ إليه الدنيا ، فقال : الآنَ حينَ ^(٤) استَحْكَمَ الإيمانُ في قلوبِ المؤمنين ، تُحبُّبُ إليَّ الدنيا ؟ ! فمضى قُدُماً حتى استشهد » . فصلَّى عليه رسولُ اللهِ ﷺ ، وقال : « استغفروا له ، فقد دخل الجنةَ ، وهو يشعَى » ^(٥) .

قال الواقدي ^(٦) : وحدّثنِي محمدُ بنُ صالحٍ ، عن عاصمِ بنِ عمرِ بنِ قتادةَ ،

(١) النسائي في الكبرى (٨١٥٩) .

(٢) في النسخ : « باب خير باب خير » . والمثبت من سنن النسائي . وثاب : أي رجع . انظر النهاية ١ / ٢٢٧ .

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٧٦١ ، ٧٦٢ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، من طريق الواقدي به .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المغازي والدلائل .

(٥) في النسخ : « شهيد » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) مغازي الواقدي ٢ / ٧٦١ ، ٧٦٢ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٣٦٩ ، من طريق الواقدي به .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمَّا قُتِلَ زَيْدٌ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ ، فَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ ، وَكَرِهَ إِلَيْهِ الْمَوْتَ ، وَمَنَاهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ : الْآنَ حِينَ اسْتَحَكَمَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ تُمَكِّنِي الدُّنْيَا !؟ ثُمَّ مَضَى قُدَمَا حَتَّى اسْتَشْهِدَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ، فَإِنَّهُ شَهِيدٌ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ مِنْ يَاقُوتٍ ، حَيْثُ يَشَاءُ مِنْ ^(١) الْجَنَّةِ » . قَالَ : [١٠٥ / ٣] « ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَاسْتَشْهِدَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ مُعْتَرِضًا » . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا اعْتَرَضَهُ ؟ قَالَ : « لَمَّا أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ نَكَلَ ، فَعَاتَبَ نَفْسَهُ فَتَشَجَّعَ ، وَاسْتَشْهِدَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ » . فَسُرِّيَ عَنْ قَوْمِهِ .

قال الواقدي ^(٢) : وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل ، عن أبيه قال : لَمَّا أَخَذَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّايَةَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْآنَ حَمِي الْوَطِيسُ » . قال الواقدي ^(٣) : فحدثني العَطَافُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ ابْنُ رَوَاحَةَ مَسَاءً ، بَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، غَدَا وَقَدْ جَعَلَ مُقَدِّمَتَهُ سَاقَتَهُ ، وَسَاقَتَهُ مُقَدِّمَتَهُ ، وَمَمِئَتَهُ مَيْسِرَتَهُ . قَالَ : فَأَنْكَرُوا ^(٤) مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ مِنْ رَايَاتِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، وَقَالُوا : قَدْ جَاءَهُمْ مَدَدٌ . فَرُعِبُوا وَانْكَشَفُوا مُنْهَزِمِينَ . قَالَ : فَقَتِلُوا مَقْتَلَةً لَمْ يُقْتَلْهَا قَوْمٌ . وَهَذَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي

(١) في م : « في » .

(٢) مغازي الواقدي ٢ / ٧٦٤ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٣٦٩ ، من طريق الواقدي به .

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٧٦٤ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، من طريق الواقدي به .

(٤) أي الروم وأعاونهم .

«مغازيه»^(١)، فإنه قال بعدَ عمرةِ الحُدَيْبِيَّةِ: ثُمَّ صَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى مَوْتَةَ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ ابْنَ حَارِثَةَ، وَقَالَ: «إِنْ أُصِيبَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُهُمْ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَمِيرُهُمْ». فَاذْهَبُوا، حَتَّى لَقُوا ابْنَ أَبِي سَبْرَةَ الْعَسَانِيَّ بِمَوْتَةَ، وَبِهَا جَمُوعٌ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ وَالرُّومِ، بِهَا^(٢) تَنْوُحٌ وَبَهْرَاءٌ، فَأَغْلَقَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ دُونَ الْمُسْلِمِينَ الْحَصْنَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ «خَرَجُوا فَالتَّقُوا»^(٣) عَلَى [رَدْعٍ]^(٤) أَحْمَرَ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَأَخَذَ اللَّوَاءُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهُ جَعْفَرُ فَقَتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَتِلَ، ثُمَّ اصْطَلَحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ أَمْرٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْخَزْرَمِيِّ، فَهَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ، وَأَظْهَرَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: «وَبَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جُمَادَى الْأُولَى، يَعْنِي سَنَةَ ثَمَانٍ»^(٥). قَالَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ: وَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَرَّ عَلَيَّ جَعْفَرُ فِي الْمَلَائِكَةِ، يَطِيرُ كَمَا يَطِيرُونَ، لَهُ جَنَاحَانِ». قَالَ: وَزَعَمُوا، وَاللَّهِ أَعْلَمُ، أَنَّ يَغْلَى بْنَ أُمَيَّةَ^(٦) قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَبِيرِ أَهْلِ مَوْتَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي، وَإِنْ شِئْتَ أَخْبِرْتُكَ». قَالَ: أَخْبِرُونِي يَا

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٣٦٤، ٣٦٥، عن موسى بن عقبة.

(٢) زيادة من النسخ.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «التقوا».

(٤) في الأصل، م: «زرع». وفي ٤١، ص: «ردع». وفي الدلائل: «ذرع». والمثبت ما يقتضيه

السياق. والردع: طين ووحل كثير. انظر النهاية ٢/٢١٥.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١. وفي ص غير واضحة. وفي الدلائل: «ونعتهم رسول الله ﷺ». وانظر ما

تقدم عن عروة في الدلائل ٤/٣٥٨، ٣٥٩.

(٦) في الدلائل: «مئيبة». وهو صواب أيضًا. فمنية أمه، وقيل: أم أبيه. انظر الإصابة ٦/٦٨٥.

رسولَ اللَّهِ . قال : فأخبرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خبرهم كلَّهُ ، ووصفه لهم . فقال :
والذي بعثك بالحقِّ ما تركتَ من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وإنَّ أمرهم لكما
ذكرتَ . [١٠٦/٣] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ رَفَعَ لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ
مُعْتَرَكِهِمْ » .

فهذا السياق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابن إسحاق ، وفيه مخالفةٌ لما
ذكره ابنُ إسحاق ، من أنَّ خالدًا إنما حاشى بالقوم ، حتى تخلَّصوا من الرومِ
وعربِ النصارى فقط ، وموسى بنُ عقبةَ والواقديُّ مُصْرِحان بأنهم هزَموا
مجموعَ الرومِ والعربِ الذين معهم ، وهو ظاهرُ الحديثِ المتقدمِ ^(١) عن أنسِ
مرفوعاً : « ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » . زواه
البخاريُّ . وهذا هو الذي رَجَّحه ومال إليه الحافظُ البيهقيُّ ^(٢) بعدَ حكايةِ
القولين ؛ لما ذكره من الحديثِ .

^(٣) قلتُ : وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَبَيْنَ قَوْلِ الْبَاقِينَ ، وَهُوَ ^(٤) أَنْ
خَالِدًا لَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ حَاشَى بِالْقَوْمِ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى خَلَّصَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْكَافِرِينَ
مِنَ الرُّومِ وَالْمُسْتَعْرَبَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَحَوَّلَ الْجَيْشَ مَيْمَنَةً وَمَيْسِرَةً ، وَمُقَدِّمَةً وَسَاقَةً ،
كَمَا ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ ، تَوَهَّمِ الرُّومُ أَنْ ذَلِكَ عَنْ مَدَدٍ جَاءَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا
حَمَلَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ ، هَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٥) .

(١) تقدم بتخرجه ص ٤٢٣ حاشية (٣) .

(٢) دلائل النبوة ٤/٣٧٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ ، ص .

(٤) يعنى المصنف بقوله : « وهو » . أى وهذا الجمع هو .

ولكن قال ابن إسحاق^(١): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ أَصْحَابُ مُؤْتَةِ، تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. ^(٢) قَالَ: وَلَقِيَهُم الصُّبْيَانُ يَشْتَدُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلٌ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى دَابَّةٍ، فَقَالَ: «تُخَذُوا الصُّبْيَانَ فَاحْمِلُوهُمْ، وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ». فَأَتَيْتِ بَعْدَ اللَّهِ، فَأَخَذَهُ فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٣). قَالَ: وَجَعَلَ النَّاسُ ^(٤) يَخْشَوْنَ عَلَيْهِم بِالْتَرَابِ وَيَقُولُونَ: يَا فُرَّازُ، فَرَزْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ، وَلَكِنَّهُمْ الْكِرَارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى». وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ ^(٥) وَعِنْدِي، أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ قَدْ وَهَمَ فِي هَذَا السِّيَاقِ، فَظَنَّ أَنَّ هَذَا لِلْجُمْهُورِ ^(٦) الْجَيْشِ، وَإِنَّمَا كَانَ لِلَّذِينَ فَرَّوْا حِينَ التَّقَى الْجَمْعَانَ، وَأَمَّا بَقِيَّتُهُمْ فَلَمْ يَفِرُّوْا، بَلْ نُصِرُوا، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فِي قَوْلِهِ: «ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ». فَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ لِيَسْتَمُوهُمْ فُرَّارًا بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا تَلَقَّوْهُمْ؛ إِكْرَامًا لَهُمْ ^(٧) وَإِنَّمَا كَانَ التَّائِبُ وَخَشِيُّ التَّرَابِ لِلَّذِينَ فَرَّوْا وَتَرَكَوْهُمْ هُنَاكَ، وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٨).

وقد قال الإمام أحمد^(٩): حَدَّثَنَا حَسَنٌ، ثنا زُهَيْرٌ، ثنا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ،

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٢.

(٢ - ٦) سقط من: الأصل، ٤١، ص.

(٣ - ٣) في النسخ: «فجعلوا». والمثبت من السيرة.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١، ص.

(٥) في م: «الجمهور».

(٦) سقط من: م.

(٧) المسند ٢/٧٠. (إسناده صحيح).

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله بن عمر قال: كنت في سرية من سرايا رسول الله ﷺ، فحاص الناس حيصاً^(١)، وكنت فيمن حاص، فقلنا: كيف [١٠٦/٣] نصنع وقد فرزنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟ ثم قلنا: لو دخلنا المدينة فبئنا^(٢). ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ، فإن كانت لنا توبة، وإلا ذهبنا. فأتيناه قبل صلاة الغداة، فخرج فقال: «من القوم؟» قال: فقلنا: نحن الفرارون^(٣). فقال: «لا، بل أنتم العكارون^(٤)، أنا فتتكم، وأنا فئة المسلمين». قال: فأتيناه حتى قبّلنا يده.

ثم رواه^(٥) عن^(٦) غندير، عن شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن أبي ليلى، عن ابن عمر قال: كُنّا في سرية ففرزنا، فأرذنا أن نركب البحر، فأتينا رسول الله ﷺ فقلنا: يارسول الله، نحن الفرارون. فقال: «لا، بل أنتم العكارون». ^(٧) ورواه أبو داود، والترمذي^(٨)، وابن ماجه من حديث يزيد بن أبي زياد^(٩)، وقال الترمذي: حسن، لا نعرفه إلا من حديثه.

وقال أحمد^(٩): حدثنا إسحاق بن عيسى وأسود بن عامر قالوا: حدثنا

(١) فحاص الناس حيصة: أي جالوا جولة يطلبون الفرار. والحيص: المهرب والمخيد. ويروى أيضا بالحميم والضاد المعجمة «فجاض... حيصة» النهاية ١/٣٢٤، ٤٦٨.

(٢) في الأصل، م، ص: «قتلنا».

(٣) في الأصل، م: «فرارون».

(٤) في الأصل، ٤١، م: «الكرارون». والعكارون: أي الكرارون إلى الحرب والقطافون نحوها. يقال للرجل يوئى عن الحرب ثم يكرّ راجعاً إليها: عكر واعتكر. النهاية ٣/٢٨٣.

(٥) أي أحمد. المسند ٢/٨٦. (إسناده صحيح).

(٦) سقط من: الأصل، م.

(٧ - ٨) في م: «رواه الترمذي».

(٨) أبو داود (٢٦٤٧، ٥٢٢٣)، والترمذي (١٧١٦)، وابن ماجه (٣٧٠٤).

(٩) المسند ٢/١١٠، ١١١. (إسناده صحيح).

شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن ابن عمر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فلما لقينا العدو انهزمنا في أول غادية^(١)، فقدمنا المدينة في نفر ليلاً فاخترقنا، ثم قلنا: لو خرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتدونا إليه. فخرجنا إليه، "فلما لقيناه"^(٢) قلنا: نحن الفرارون يا رسول الله. قال: «بل أنتم العكارون، وأنا فئتكم». قال الأسود: «وأنا فئة كل مسلم». وقال ابن إسحاق^(٣): حدثني عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن عامر بن عبد الله بن الزبير،^(٤) عن بعض آل الحارث بن هشام، وهم أخواله^(٥) أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت لامرأة سلمة بن هشام^(٦) بن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضُر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فؤاز، فزرتهم في سبيل الله؟! حتى قعد في بيته ما يخرج. وكان في غزاة مؤتة.

قلت: لعل طائفة منهم فزروا لما عاينوا كثرة جموع العدو،^(٧) وكانوا أكثر منهم بأضعاف مضاعفة؛ فإن الصحابة، رضي الله عنهم، كانوا ثلاثة^(٨)

(١) كذا في النسخ. وفي المسند: «غادية». قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ١٥٣/٨: وفي نسخة بهامش م: «غادية» بالغين المعجمة. اهـ.

والغادية: الخيل تعدو. والغادية من الغدو وهو سير أول النهار، تقيض الزواح. انظر النهاية ٣/

١٩٤، ٣٤٦.

(٢ - ٢) في الأصل، م: «ثم التقينا».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٢، ٣٨٣.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٥ - ٥) كذا في النسخ. وفي السيرة: «بن العاص بن المغيرة». وانظر الاستيعاب ٢/٦٤٣، وأسد

الغابة ٢/٤٣٥، والإصابة ٣/١٥٥.

(٦ - ٦) زيادة من: ٤١، ص.

«آلاف، وكان العدو»^(١) - على ما ذكره - مائتي ألف، ومثل هذا يُسَوِّغُ الفِرَارَ، على ما قد تَقَرَّرَ، فلَمَّا فرَّ هؤلاء، ثَبَّتَ باقيهم، وفتح اللهُ عليهم، وتَخَلَّصُوا من أيدي أولئك، وقتلوا منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، كما ذكره الواقدي وموسى بن عقبة من قبله.

ويؤيِّدُ ذلك ويُشَاكِلُه بالصحة، ما رواه الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بنُ عمرو، عن عبد الرحمن بن جُبَيْرِ بن [١٠٧/٣] نُفَيْرٍ، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: خَرَجْتُ مع مَنْ خَرَجَ مع زيد بن حارثة من المسلمين، في غزوة مُؤَتَّة،^(٣) ورافقني مَدَدِيُّ^(٤) من اليمن، ليس معه غيرُ سيفه، فَتَخَرَّ رجلٌ من المسلمين جَزُورًا، فسأله المَدَدِيُّ^(٤) طَائِفَةً^(٥) من جليده، فأعطاه إِيَّاه، فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ^(٦)، وَمَضَيْنَا فَلَقِينَا جُمُوعَ الرومِ، وفيهم رجلٌ على فرسٍ له أشقرٌ، عليه سَرَجٌ مَذْهَبٌ وسلاحٌ مُذْهَبٌ، فجعل الرومي يُغْرِي^(٧) بالمسلمين، وَقَعَدَ له المَدَدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ، فمرَّ به الروميُّ^(٨) فَعَرَقَ فرسه^(٨)، فخرَّ وعلاه، فقتلَه، وحاز فرسه وسلاحه، فلَمَّا فَتَحَ اللهُ

(١ - ١) زيادة من: ٤١، ص.

(٢) المسند ٢٧/٦، ٢٨.

(٣ - ٣) في الأصل: «مدى». وفي م: «ومدى». وفي ص: «ووافقني مدري». والمدى منسوب إلى المدد، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يُمدُّون المسلمين في الجهاد. انظر النهاية ٣٠٨/٤.

(٤) هنا وفيما يأتي في م: «المدوي».

(٥) في الأصل: «طابعة». وفي م: «طابقة».

(٦) في المسند: «الدرق». والدركة: الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب.

(٧) في الأصل، م: «يغزي».

(٨ - ٨) في الأصل، م: «فرقه». وعرقب فرسه: أي قطع غرْقوبه، وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فَوَيْقَ العقب. انظر النهاية ٢٢١/٣.

للمسلمين، بَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ «فَأَخَذَ مِنْهُ» السَّلْبَ . قَالَ عَوْفٌ : فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا خَالِدُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي اسْتَكْثَرْتُهُ ^(١) . فَقُلْتُ : لَتُرَدَّنَّهُ إِلَيْهِ أَوْ لَأَعْرِفَنَّكَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ عَوْفٌ : فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدِيدِيِّ وَمَا فَعَلَ خَالِدٌ ^(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا خَالِدُ ، رُدُّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ » . قَالَ عَوْفٌ : فَقُلْتُ : دُونَكَ يَا خَالِدُ ، أَلَمْ أَفِ لَكَ ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا ذَاكَ؟ » فَأَخْبَرْتُهُ ، فغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « يَا خَالِدُ ، لَا تُرَدُّ عَلَيْهِ ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي ^(٤) أُمْرَائِي ، لَكُمْ صِفْوَةٌ ^(٥) أَمْرِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ كَدْرُهُ » . قَالَ الْوَلِيدُ : سَأَلْتُ ثَوْرًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَحَدَّثَنِي عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ نَحْوِهِ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ، مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، بِهِ ^(٦) نَحْوَهُ .

وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُمْ غَنِمُوا مِنْهُمْ ، وَسَلَبُوا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، وَقَتَلُوا مِنْ أَمْرَائِهِمْ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٧) فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَنَّ خَالِدًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : انْدَقَّتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةِ تِسْعَةِ أَسْيَافٍ ، وَمَا تَبَّتْ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ . وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُمْ أَثْخَنُوا فِيهِمْ قَتْلًا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا قَدَرُوا عَلَى التَّخْلِصِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَأْخُذُ مِنْ » . وَفِي ص : « فَأَخَذَ مِنْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَكْثَرَ بِهِ » . وَفِي م : « اسْتَكْثَرَ بِهِ فَقُلْتُ بِهِ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْمَسْنَدِ : « فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا خَالِدُ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَكْثَرْتُهُ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(٥) الصَّفْوَةُ هُنَا بِكسْرِ الصَّادِ : خِيَارُ الشَّيْءِ وَخِلَاصَتُهُ وَمَا صَفَا مِنْهُ ، وَإِذَا حُذِفَتِ الْهَاءُ فَتَحَتِ الصَّادُ . النِّهَايَةُ ٤٠ / ٣ .

(٦) مُسْلِمٌ (١٧٥٣) . وَأَبُو دَاوُدَ (٢٧١٩) .

(٧) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٤٢٦ .

منهم ، وهذا وحده دليلٌ مُشْتَقِلٌ . والله أعلم .

وهذا هو اختيارُ موسى بنِ عُقْبَةَ والواقديّ والبيهقيّ ، وحكاها ابنُ هشامٍ عن الزهريّ^(١) .

قال البيهقيّ^(٢) ، رَجِمَهُ اللهُ : اِخْتَلَفَ أَهْلُ الْمَغَازِي فِي فِرَارِهِمْ وَأَنْجِيَاذِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ ظَهَرُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ انْتَهَزُوا . قَالَ^(٣) : وَحَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : [٣ / ١٠٧] « ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدٌ ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ » . يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِهِمْ عَلَيْهِمْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قلتُ : وقد ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) أَنَّ قُطَيْبَةَ بْنَ قَتَادَةَ الْعُدْرِيَّ ، وَكَانَ رَأْسَ مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ ، حَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ زَافِلَةَ -^(٥) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : رَافِلَةٌ^(٦) . بِالرَّاءِ -^(٧) وَهُوَ أَمِيرُ أَعْرَابِ النَّصَارَى ، فَفَتَلَهُ ، وَقَالَ يَفْتَخِرُ بِذَلِكَ^(٧) : طَعَنْتُ ابْنَ زَافِلَةَ بْنِ الْإِرَاشِ بِرُمُوحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ^(٨)

(١) تقدم تخريج رواية موسى بن عقبة والواقدي في صفحتي ٤٢٨ ، ٤٢٩ . ويأتي تخريج كلام البيهقي في الحاشية التالية . وانظر حكاية ابن هشام كلام الزهري في سيرة ابن هشام ٢ / ٣٨٣ .

(٢) دلائل النبوة ٤ / ٣٧٥ .

(٣) القائل هو البيهقي . وحديث أنس تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٨١ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « ويقال : رافلة » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٨٢ .

(٧ - ٧) في السيرة : « فقتله فقال قطبة بن قتادة » .

(٨) انحطم : أى انكسر . شرح غريب السيرة ٣ / ٦٤ .

صَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ صَرْبَةً^(١) فَمَالَ كَمَا مَالَ عُصْنُ السَّلَمِ^(٢)
وَشُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ غَدَاةَ رُقُوقَيْنِ سَوَقَ النَّعَمِ^(٣)

وهذا يُؤَيِّدُ ما نحن فيه ؛ لأنَّ من عادةِ أميرِ الجيشِ إذا قُتِلَ ، أن يَفِرَّ أصحابه ، ثم إنَّه صَرَخَ في شعره بأنهم سَبَوْا من نِسائِهِمْ ، وهذا واضحٌ فيما ذكرناه . واللَّهُ أعلمُ . وأمَّا ابنُ إسحاقَ^(٣) فإنَّه ذهب إلى أنَّه لم يَكُنْ إِلَّا الخَاشِئَةَ^(٤) والتخلُّصُ من أيدي الرومِ ، وسَمَّى هذا نصرًا وفتحًا ؛ أي باعتبار ما كانوا فيه من إحاطةِ العدوِّ بهم ، وتراكمهم وتكاثرهم وتكاثفهم عليهم ، فكان مقتضى العادةِ^(٥) أن يُصْطَلَمُوا^(٦) بالكليَّةِ ، فلمَّا تخلَّصوا منهم وانحازوا عنهم ، كان هذا غايةَ المرامِ في هذا المقامِ ، وهذا مُحْتَمَلٌ ، لكنَّه خلافُ الظاهرِ من قوله عليه الصلاة والسلامُ : « ففَتَحَ اللَّهُ عليهم » .

والمقصودُ أن ابنَ إسحاقَ يَمْتَدِلُّ على ما ذهب إليه ، فقال^(٧) : وقد قال - فيما كان من أمرِ الناسِ ، وأمرِ خالدِ بنِ الوليدِ ، ومُخاشاتِهِ بالناسِ ، وانصرافِهِ

(١) الجيد: العنق. والسلم: ضربٌ من الشجر، والواحدة منه سلْمَة. المصدر السابق.

(٢) رقوقين: هو هنا اسم موضع. المصدر السابق.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٣.

(٤) في الأصل، ٤١، ص: «المخاشاة» بالخاء المهملة. وانظر ما ذكرناه آنفًا في حاشية (٤) من صفحة ٤٢٢.

(٥) في م: «العادات».

(٦) في م: «يصطلحوا». ويصطلحوا: يُستأصلوا ويُبادوا. انظر الوسيط (ص ل م). يشير المصنف إلى أن مقتضى عادة التقاء جيش كثير القعد - كما في حالة الروم ومن معهم - وجيش قليل العدد لا يكاد عدده يذكر في جانب الجيش الأول، أن يُيِّد الجيش الكبير المضاعف أضعافًا، هذا الجيش الصغير.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٣.

بهم - قيسُ بنُ المحسَّرِ^(١) اليعمريُّ، يَغْتَذِرُ مِمَّا صَنَعَ يَوْمئِذٍ وَصَنَعَ النَّاسُ :

فواللَّهِ لا تَنفُكُ نَفْسِي تَلُومُنِي على مَوْقِفِي وَالخَيْلُ قَابِعةٌ قُبُلُ^(٢)
وَقَفْتُ بِهَا لا مُسْتَجِيرًا^(٣) فَنافِذًا ولا مانعًا مَن كان حُمًّا له القَتْلُ^(٤)
على أَنَّنِي آسَيْتُ نَفْسِي بِخالِدِ^(٥) أَلَا خالِدٌ في القومِ ليس له مِثْلُ
وَجاشْتُ إِلى النَفْسِ مِن نَحْوِ جَعْفِرِ بِمُوتَةٍ إِذْ لا يَنْفَعُ النَّابِلَ التَّبَلُ^(٦)
وَضَمَّ إِليْنا حُجْرَتَيْهِم^(٧) كِلَيْهِمَا مُهاجِرَةٌ لا مُشْرِكُونَ ولا عَزْلُ^(٨)

قال ابنُ إسحاق^(٩) : فبيِّنَ قيسٌ ما اختلف فيه الناسُ مِن ذلك في شعره ؛
أَنَّ القومَ حاجزُوا وَكَرِهوا الموتَ ، وَحَقَّقَ انحيازَ خالِدٍ بَمَن معه . قال ابنُ
هشام^(٩) : وَأما الزهريُّ فقال ، فيما بَلَّغنا عنه : أَمَرَ المسلمونَ عليهم خالِدَ بنَ
الوليدِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عليهم ، وَكانَ عليهم [١٠٨/٣] حتى رَجَعَ إِلى المَدِينَةِ .

-
- (١) في الأصل ، ص : « المسجر » . وفي السيرة : « المسحر » . وقد ذكره الخشني في شرح غريب السيرة
٦٤/٣ بالجيم « المسجر » وأثار محققه في الحاشية أنه في إحدى النسخ « المحسر » .
(٢) قابعة : منقبضة . وقُبل : جمع أقبَل وقَبلاء ، وهو الذي يُبيل عينه في النظر إلى جهة العين الأخرى ،
وقد يفعل ذلك الخيلُ ؛ حذَّةً ونشاطًا . شرح غريب السيرة ٦٥/٣ .
(٣) في النسخ : « مستجيرًا » . والمثبت من السيرة . وأشار محققوها في الحاشية إلى أن إحدى الروايات فيها :
« مستحيرًا » ، وهو ما سيشير إليه ابن إسحاق هنا فيما سيورده المصنف من كلامه عقب هذا الشعر .
(٤) حم له القتل : أي قُدِّر . شرح غريب السيرة ٦٥/٣ .
(٥) آسيت نفسي بخالد : أي اقتديتُ به . من الأسوة ، وهي القدوة . انظر المصدر السابق .
(٦) جاشت : أي ارتفعت . والنابل : صاحب النبل . المصدر السابق .
(٧) في الأصل ، ص : « حجرتهم » . وحجرتهم وحجرتيهم : ناجيتيهم . انظر الوسيط (ح ج ر) ،
(ح ج ز) .
(٨) في م : « عدل » . وعزل : جمع أعزل ، وهو الذي لا سلاح له . شرح غريب السيرة ٦٥/٣ .
(٩) سيرة ابن هشام ٣٨٣/٢ .

فصل

قال ابن إسحاق^(١): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أُمِّ عَيْسَى الْخَزَاعِيَّةِ، عَنْ أُمِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ دَبَعْتُ أَرْبَعِينَ مَنًّا^(٢)، وَعَجَنْتُ عَجِينِي، وَغَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَطَقْتُهُمْ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَيْنِي بَيْنِي جَعْفَرٍ». فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ فَشَمَّمَهُمْ وَذَرَفْتُ عَيْنَاهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنْتِ وَأُمِّي، مَا يُنْكِيكَ، أَبْلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ». قَالَتْ: فَقُمْتُ أَصْبِيحًا، وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ: «لَا تَغْفُلُوا عَنْ آلِ جَعْفَرٍ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ شَغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ». وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٥) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أُمِّ عَيْسَى، عَنْ أُمِّ عَزْوَنِ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَسْمَاءَ، فَذَكَرَ الْأَمْرَ بِعَمَلِ الطَّعَامِ. وَالصَّوَابُ أَنَّهَا أُمُّ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٠، ٣٨١.

(٢) في م: «مناء». والمَنَّا، والمَنَّا - مقصورًا يكتب بالألف - الكيل أو الميزان الذي يوزن به. وتعني به أربعين رطلًا من دباغ. انظر اللسان (م ن و). وشرح غريب السيرة ٣/ ٦٣.

(٣) المسند ٦/ ٣٧٠. وعنده: «أم عيسى الجزار». وهي نفسها أم عيسى الخزاعية. انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨.

(٤ - ٤) في الأصل، م: «ورواه ابن إسحاق من طريق». وفي ٤١: «وابن ماجه عن ابن إسحاق أيضًا».

(٥) ابن ماجه (١٦١١). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٠٧).

جعفر وأُمّ عَوْنٍ^(١) .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ حِينَ قُتِلَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا ، فَقَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ » . أَوْ : « أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَارَةَ الْخَزْرَمِيِّ الْمَكِّيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٣) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ .

ثم قال محمد بن إسحاق^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : لَمَّا أَتَى نَعْيُ جَعْفَرٍ ، عَرَفْنَا فِي وَجهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحُزْنَ . قَالَتْ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ النَّسَاءَ عَنَيْنَا^(٥) وَفَتَنْنَا . قَالَ : « ازْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَأَسْكِنْتَهُنَّ » . قَالَتْ : فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَتْ^(٦) : وَرَبَّمَا ضَرَّ التَّكْلُفُ . يَعْنِي أَهْلَهُ . قَالَتْ : قَالَ : « فَادْهَبْ فَأَسْكِنْتَهُنَّ ، فَإِنْ أَيْتَنَ فَاخْتُ^(٧) فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ » . قَالَتْ : وَقَلْتُ

(١) يعنى المصنف ، رحمه الله ، أن أم جعفر وأم عون اسمان لامرأة واحدة ، وقد ترجم الحافظ المزرى ، رحمه الله ، لأم عون ، وذكر أنه يقال لها : « أم جعفر » ، وروى الحديث بإسناده . انظر تهذيب الكمال ٣٧٣/٣٥ - ٣٧٥ .

(٢) المسند ١/ ٢٠٥ . (إسناده صحيح) .

(٣) أبو داود (٣١٣٢) . والتِّرْمِذِيُّ (٩٩٨) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (١٦١٠) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٢٦٨٦) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨١ .

(٥) فى الأصل ، م : « عيننا » ، وفى ٤١ : « غلبنا » . وَعَيْنُنَا : كَلَّفْنَا مَا يَشُقُّ عَلَيْنَا . انظر الوسيط (ع ن و) .

(٦) بعده فى م : « يقول » .

(٧) فى الأصل : « فاختو » . وفى م : « فاختوا » . وحثوا يحثو يحثوا ، وَيَخْشَى خَشِيَ : رَمَى . انظر النهاية ١/ ٣٣٩ .

فى نفسى : أْبَعَدَكَ اللهُ ، فوالله ما تَرَكْتَ نفسك ، وما أنت بِمُطِيعِ رسولِ اللهِ ﷺ . قالت : وَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ ^(١) عَلَى أَنْ يَحْتَجِيَ فِى أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ . انْفَرَدَ بِهِ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَيْسَ فِى شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ .

وقال البخارى ^(٢) : ثنا قُتَيْبَةُ ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ [٣ / ١٠٨] سَعِيدِ قَالَ : أَخْبَرْتَنِي عَمْرَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ ابْنُ حَارِثَةَ وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَوْاحَةَ ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِفُ فِى وَجْهِهِ الْحُزْنَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَأَنَا أُطَلِّعُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ - شَقٌّ ^(٣) - فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ نَسَاءَ جَعْفَرٍ . وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْتَهَاهُنَّ . قَالَتْ : فَذَهَبَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ أَتَى فَقَالَ ^(٤) : وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَا . فَرَعَمَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَاخْتُ فِى أَفْوَاهِهِنَّ مِنَ التَّرَابِ » ^(٥) . قَالَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَقُلْتُ : أَوْعَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ ، فوالله ما أنت تَفْعَلُ ^(٦) ، وما تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَنَاءِ . وَهَكَذَا زَوَاهِ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْهَا ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م . وفى ص : « أن » .

(٢) البخارى (٤٢٦٣) .

(٣) الشق : بالكسر وبالفتح أيضًا ، يقال : بالفتح هو الموضع الذى ينظر منه كالكوة ، وبالكسر : الناحية . انظر فتح البارى ٥١٤ / ٧ .

(٤) بعده فى صحيح البخارى : « قد نهيتهن . وذكر أنه لم يطعنه . قال : فأمر أيضا ، فذهب ثم أتى فقال » .

(٥) قال الحافظ : ووجه المناسبة فى قوله : « احدث فى أفواههن » دون أعينهن ، مع أن الأعين محل البكاء ، الإشارة إلى أن النهى لم يقع عن مجرد البكاء ، بل عن قدر زائد عليه من صياح أو نياحة ، والله أعلم . فتح البارى ٥١٥ / ٧ .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « ذلك » .

(٧) مسلم (٩٣٥) ، وأبو داود (٣١٢٢) ، والنسائى (١٨٤٦) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، ثنا أَبِي ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي يَعْقُوبَ يُحَدِّثُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا ، اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، وَقَالَ : « إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ أَوْ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ ، فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ » . فَلَقُوا الْعَدُوَّ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَتَى خَبْرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقَوْا الْعَدُوَّ ، وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ؛ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ : « لَا تَبْكُوا عَلَيَّ أَحْيَى بَعْدَ الْيَوْمِ ، اذْعُوا^(٢) لِي ابْنِي^(٣) أَحْيَى » . قَالَ : فَجِئْتُ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ ، فَقَالَ : « اذْعُوا لِي الْحَلَّاقَ » . فَجِئْتُ بِالْحَلَّاقِ ، فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُهُ خَلْقِي وَخُلُقِي » . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا^(٤) وَقَالَ : « اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ » . قَالَهَا

(١) المسند ١/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ بنحوه (إسناده صحيح) .

(٢) في المسند : « أو غدا » . قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٣/ ١٩٣ في الحاشية : وهو خطأ .

(٣) في النسخ : « بنى » . والمثبت من المسند .

(٤) أشالها : رفعها . انظر الوسيط (ش و ل) .

ثلاث مراتٍ . قال : فجاءت أمُّنا فذَكَرَتْ له يُتَمِّنا ، وجَعَلَتْ تُفْرِحُ ^(١) [١٠٩/٣] له ، فقال : « العَيْلَةُ ^(٢) تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ؟ » ورواه أبو داودَ ببعضه ، والنسائي ^(٣) في السِّيَرِ بتمامه من حديثِ وهبِ بنِ جريرٍ ، به . وهذا يَقْتَضِي أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أَرَخَصَ لهم في البكاءِ ثلاثةَ أَيامٍ ، ثم نهاهم عنه بعدها .

ولعلَّه معنى الحديثِ الذي رواه الإمامُ أحمدُ ^(٤) ، من حديثِ الحَكَمِ ، عن ^(٥) عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، عن أسماءَ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لها لما أُصِيبَ جعفرٌ : « تَسْلَبِي ^(٦) ثلاثًا ثم اصْنَعِي ما شِئْتِ » . تفرَّدَ به أحمدُ . فيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أذِنَ لها في التَّسْلَبِ ، وهو المبالغةُ في البكاءِ وشَقُّ الثيابِ ، ويكونُ هذا من بابِ التَّخْصِيسِ لها بهذا ؛ لِشِدَّةِ حُزْنِها على جعفرِ أبي أولادِها ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ أمرًا لها بالتَّسْلَبِ ، وهو المبالغةُ في الإحْدادِ ثلاثةَ أَيامٍ ، ثم تَصْنَعُ بعدَ ذلك ما شاءتْ ؛ ممَّا يَفْعَلُهُ الْمُعْتَدَاتُ على أزواجهنَّ ، من الإحْدادِ المُعْتَادِ . واللَّهُ أَعْلَمُ . ويُزَوَّى ^(٧) :

(١) تُفْرِحُ له : من أفرحه إذا غَمَّه وأزال عنه الفرح ، وأفرحه الدُّنْيَ إذا أثقله . النهاية ٤٢٤ / ٣ .

(٢) العيلة : الفقر . انظر الوسيط (ع ي ل) .

(٣) أبو داود (٤١٩٢) . والنسائي في الكبرى (٨٦٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٣٢) .

(٤) المسند ٤٣٨ / ٦ . قال الهيثمي في المجمع ١٧ / ٣ : رجال أحمد رجال الصحيح .

(٥) في م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١١٤ / ٧ .

(٦) كذا في النسخ . وفي المسند : « أمي البسي ثوب الحداد » . وكذا في جامع المسانيد ٢٥٣ / ١٥ بمثل

ما في المسند . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٣٨ / ٧ من طريق الحكم بن عتيبة به ، ووقع عنده :

« تسلبني » ، فلعنه محزف عن « تسلبني » . ويشهد له ما أورده ابن الأثير في النهاية ٣٨٧ / ٢ .

(٧) ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧ / ٣ ، وعزاها لأحمد .

« تَسَلَّى ثَلَاثًا ». أى تَصَبَّرَى ثَلَاثًا ، وهذا بخلاف الرواية الأخرى . والله أعلم .
فأما الحديث الذى قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ،
ثنا الحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ^(٢) ، عن عبدِ اللهِ بنِ سَدَّادٍ ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت :
دَخَلَ عَلِيٌّ^(٣) رَسُولَ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ الثَّالِثَ مِنْ قَتْلِ جَعْفَرٍ فَقَالَ : « لَا تُحَدِّدْ بَعْدَ
يَوْمِكَ هَذَا » . فإنه من أفرادِ أحمدَ أيضًا ، وإسناده لا بأسَ به ، ولكنه مُشْكِلٌ إن
حُمِلَ على ظاهره ؛ لأنه قد ثبت فى « الصحيحين »^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :
« لَا يَجِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدِّدَ عَلَى مِثْلِهَا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ،
إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرًا » . فإن كان ما رواه الإمام أحمدُ محفوظًا ،
فتكونُ مخصوصةً بذلك ، أو أمرٌ بالمبالغةِ فى الإحْدَادِ هذه الثلاثةَ أيامٍ كما
تقدَّم . والله أعلم .

قلتُ : ورثتُ أسماءَ بنتَ عُمَيْسٍ زوجها بقصيدةٍ تقولُ فيها :

فَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَعْبْرًا
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَرَ وَأَحْمَى فِى الْهَيْبِاجِ وَأَصْبْرًا
ثم لم تَنْشَبْ أَنْ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا ، فخطبها أبو بكرٍ الصديقُ ، رَضِيَ اللهُ
عنه ، فَتَرَوَّجَهَا ، فَأَوْلَمَ ، وجاءَ الناسُ لِلْوَلِيمَةِ ، فكانَ فيهمَ عليُّ بنُ أبى طالبٍ ،

(١) المسند ٦/٣٦٩ . وقد جعل الهيثمى فى المجمع ١٧/٣ هذا الحديث روايةً من الحديث الذى أورده
المصنف أولاً من طريق الحكم .

(٢) فى م ، ص : « عينية » . وانظر تهذيب الكمال ٧/١١٤ .

(٣) سقط من : م .

(٤) البخارى (١٢٨٠) . ومسلم (١٤٨٦) .

فلما ذهب الناس استأذن عليّ أبا بكر، رضي الله عنهما، في أن يكلم أسماء من وراء السّتر، فأذن له، فلما اقترب من السّتر نفّحه ريح طيبها، فقال لها عليّ، على وجه البسط: من القائلة في شعرها:

فأليّت لا تنفك نفسي حزينّة عليك ولا ينفك جلدّي أغبراً

قالت: دغنا منك يا أبا الحسن، فإنك امرؤ فيك دُعاة. فولدت للصديق محمد بن أبي بكر، ولدته [١٠٩/٣] بالشجرة بين مكة والمدينة، ورسول الله ﷺ ذاهب إلى حجة الوداع، فأمرها أن تغتسل وتهلّ، وسيأتي في موضعه، ثم لما توفّي الصديق، تزوّجها بعده عليّ بن أبي طالب، وولدت له أولاداً، رضي الله عنه وعنهما وعنهم أجمعين.

فصل

قال ابن إسحاق^(١): فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير قال: فلما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون. قال: ولقيتهم الصبيان يشتدون، ورسول الله ﷺ مقبل مع القوم على دابة، فقال: «خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر». فأتى بعبد الله بن جعفر، فأخذه فحمّله بين يديه. قال: وجعل الناس يخشون على الجيش التراب ويقولون: يا فرّار، فرزّم في سبيل الله؟! قال: فيقول رسول الله ﷺ: «ليسوا بالفرّار، ولكنهم الكرّار إن شاء الله». وهذا مرسل.

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٢.

١) وقد قال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو معاوية ، ثنا عاصم ، عن مَورِق^(٢)

العجلِيّ ، عن عبد الله بن جعفر قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا قَدِمَ مِن سَفَرٍ تَلَّقَى بالصَّبِيانِ مِن أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَإِنَّ قَدِيمَ مِن سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ . قال : فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ . قال : ثُمَّ جِئْتُ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ ، إِمَّا حَسَنٌ وَإِمَّا حُسَيْنَ ، فَأَزْدَفَهُ خَلْفَهُ ، فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ عَلى دَابِيَةٍ . وَقَدْ زَوَاهِ مُسَلِّمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ مِن حَدِيثِ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ ، عَن مَورِقٍ بِهِ ^(١٤) .

وقال الإمام أحمد^(٥) : ثنا رُوْحٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ خَالِدِ ابْنِ سَارَةَ ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَوْ رَأَيْتَنِي وَقُتِّمَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنِي الْعَبَّاسِ وَنَحْنُ صَبِيانٌ نَلْعَبُ ، إِذْ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ دَابِيَةً فَقَالَ : « ازْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ » . فَحَمَلَنِي أَمَامَهُ وَقَالَ لِقُتِّمَ : « ازْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ » . فَجَعَلَهُ وَرَاءَهُ ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَى عَبَّاسٍ مِن قُتِّمَ ، فَمَا اسْتَحَى مِن عَمِّهِ أَنْ حَمَلَ قُتِّمَ وَتَرَكَهُ . قال : ثُمَّ مَسَحَ عَلَيَّ رَأْسِي ثَلَاثًا ، وَقَالَ كُلَّمَا مَسَحَ : « اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وَلَدِهِ » . قال : قلتُ لِعَبْدِ اللَّهِ : مَا فَعَلَ قُتِّمَ ؟ قال : اسْتَشْهِدَ . قال : قلتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ . قال : أَجَلُ . وَزَوَاهِ النَّسَائِيُّ فِي « الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » مِن حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، بِهِ ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ١/٢٠٣ . (إسناده صحيح) .

(٣) في الأصل : « مروان » . وفي م : « مَورِق » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/٢٩ .

(٤) مسلم (٢٤٢٨) ، وأبو داود (٢٥٦٦) ، والنسائي في الكبرى (٤٢٤٦) ، وابن ماجه (٣٧٧٣) .

(٥) المسند ١/٢٠٥ . (إسناده صحيح) .

(٦ - ٦) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٥/٢٦ .

(٧) النسائي في الكبرى (١٠٩٠٥) .

وهذا كان بعدَ الفتح؛ فإنَّ العباسَ إنما قديم المدينة بعدَ الفتح. فأما الحديثُ الذي^(١) رواه الإمامُ أحمدُ^(٢): ثنا إسماعيلُ، ثنا حبيبُ بنُ الشَّهيدِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي مُلَيْكَةَ، قال: قال عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ لابنِ الزبيرِ: أتدُكُرُ إذْ تَلَقَّيْنَا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا وأنتَ وابنُ عباسٍ؟ قال: نعم. فحملنا وترَكك^(٣).

^(٣) هكذا رأيتُه في المسنَدِ، وكأنه غلطٌ في النسخة، فإنه من مسنَدِ عبدِ اللَّهِ ابنِ جعفرِ، فصوابه: قال: قال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ لعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ: أتدُكُرُ إذْ تَلَقَّيْنَا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا وأنتَ وابنُ عباسٍ؟ قال: نعم، فحملنا وترَكك^(٤). وبهذا [١١٠/٣] اللفظُ أخرجه البخاريُّ، ومسلمٌ^(٥) من حديثِ حبيبِ بنِ الشَّهيدِ، وهذا يُعدُّ من الأجوبة المُشكِكة، ويُزوَى أن عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ أجاب به ابنَ الزبيرِ أيضًا^(٥)، وهذه القصةُ قصةٌ أخرى كانت بعدَ الفتح، كما قدَّمنا بيانه. واللَّهُ أعلم.

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) المسنَد ٢٠٣/١. (إسناده صحيح).

(٣-٣) سقط من: الأصل، م. وإنما تعيَّن إثبات ما في «ص، ٤١»؛ لأنَّ النسخ جميعًا هنا جاء آخر الحديث فيها هكذا: «قال: نعم، فحملنا وترَكك». والظاهر من السياق أنه من كلام ابنِ الزبير، وبهذا يصح تعقيب المصنف الذي أثبتناه من نسختي «ص، ٤١». وفي المسنَد كان آخر الحديث هكذا: «قال: نعم. قال: فحملنا وترَكك». ففيه لفظ «قال» قبل «فحملنا»، وبه يستقيم المعنى على أنه من ردِّ ابنِ جعفرِ وليس ابنِ الزبير. وقال الإمامُ أحمد: وحدَّثنا به - يعنى إسماعيلُ بنُ عليَّة - مرةً أخرى فقال فيه: «قال: نعم فحملنا وترَكك». وهذه المرة الثانية الكلام فيها غير مستقيم، وهي - على ما يبدو - النسخة التي وقعت للمصنف. وانظر كلام الحافظ على روايات الحديث في فتح الباري ١٩١/٦، ١٩٢.

(٤) البخاري (٣٠٨٢)، ومسلم (٢٤٢٧). وإنما جاء عند مسلم مقلوبًا، وبثبه عليه الحافظ في الفتح ١٩٢ قائلًا: جعل - أي مسلم في صحيحه - المستفهم عبدَ اللَّهِ بنِ جعفرِ، والقائل «فحملنا» عبدُ اللَّهِ ابنِ الزبير، والذي في البخاري أصح.

(٥) أخرجه الإمامُ أحمد في المسنَد ٢٤٠/١. (إسناده صحيح).

فصل في فضل هؤلاء الأُمراء الثلاثة؛ زيد وجعفر وعبد الله، رضى الله عنهم

أما زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُد بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن زُفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب^(١) بن حُلوان ابن عمران بن الحاف بن قُضاعة الكلبى القُضاعى، مولى^(٢) رسول الله ﷺ؛ وذلك أن أمه ذهبت تزور أهلها، فأغارت عليهم خيل بلقين^(٣) فأخذوه، فاشتراه حكيم بن حزام لعمة خديجة بنت خويلد. وقيل: اشتراه رسول الله ﷺ لها،^(٤) فوهبته من رسول الله ﷺ قبل النبوة، فوجده أبوه، فاختر المَقام عند رسول الله ﷺ، فأعتقه وتبناه، فكان يُقال له: زيد بن محمد. وكان رسول الله ﷺ يُحبُّه حُبًا شديدًا، وكان أول من أسلم من الموالى، ونزل فيه آيات من القرآن؛ منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤]. وقوله تعالى: ﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٥]. وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وقوله: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾

(١) فى م: «تغلب». وانظر الاستيعاب ٥٤٢/٢، وأسد الغابة ٢٨١/٢.
(٢) هكذا فى النسخ، ولعل الأولى: «فهو مولى...» لأنه جواب «أما».
(٢) سقط من: «م». ويقال لبنى القين: بلقين. كما قالوا: بلحارث وبلهجوم. وهو من شواذ التخفيف. انظر اللسان (ق ي ن).
(٤ - ٤) كذا بالنسخ. ولعله: «فوهبته لرسول الله ﷺ». انظر أسد الغابة ٢٨١/٢.

وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مَنَاسِكَهَا وَطَرًّا زَوَّجْنَاكُمَا ﴿ الآية [الأحزاب: ٣٧] . أجمَعوا أن هذه الآيات أنزلت فيه ، ومعنى ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ أى بالإسلام ، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ أى بالعتق ، وقد تكلمنا عليها فى « التفسير »^(١) .

والمقصود أن الله تعالى لم يُسَمِّ أحدًا من الصحابة فى القرآن غيره ، وهده إلى الإسلام ، وأعتقه رسول الله ﷺ ، وزوجه مولاته أمّ أيمن ، واسمها بركة ، فولدت له أسامة بن زيد ، فكان يقال له : الحُبُّ بنُ الحُبِّ . ثم زوجه بابة عمته زينب بنت جحش ، وأخى بينه وبين عمه حمزة بن عبد المطلب ، وقدمه فى الإمرة على ابن عمه جعفر بن أبى طالب يوم مؤتة ، كما ذكرناه .

وقد قال الإمام أحمد ، والإمام [١١٠/٣] الحافظ أبو بكر بن أبى شيبة^(٢) - وهذا لفظه - : ثنا محمد بن عُبَيْد ، عن وائل بن داود ، سمعتُ البهيّ يُحدِّثُ أن عائشة كانت تقول : ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقى بعده^(٣) لآستخلفه . وزواه النسائي ، عن أحمد بن سليمان^(٤) ، عن محمد بن عُبَيْد الطنابسى ، به^(٥) . وهذا إسنادٌ جيدٌ قوى على شرط الصحيح ، وهو غريبٌ جدًا . والله أعلم .

(١) التفسير ٣٧٧/٦ - ٣٧٩ ، ٤١٩ - ٤٢٦ .

(٢) المسند ٢٢٦/٦ ، ٢٢٧ ، ومصنف ابن أبى شيبة (١٨٨٢٤) .

(٣) فى م : « بعد » .

(٤) فى م : « سلمان » . وانظر تهذيب الكمال ١/٣٢٠ .

(٥) النسائي فى الكبرى (٨١٨٢) .

وقال الإمام أحمد^(١): ثنا سليمان، ثنا إسماعيل، أخبرني ابن دينار، عن ابن عمر، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً، وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمرته، فقام رسول الله ﷺ فقال: «إن تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنون في امرأة أبيه من قبل، وإيم الله إن كان حليفاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده».

وأخرجه في «الصحيحين» عن قتيبة، عن إسماعيل - هو ابن جعفر بن أبي كثير المدني - عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره^(٢). ورواه البخاري من حديث موسى بن عقبة، عن سالم، عن أبيه^(٣). ورواه البزار من حديث عاصم بن عمر، عن عبيد الله بن عمر العُمري، عن نافع، عن ابن عمر^(٤)، ثم استغربه من هذا الوجه.

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٥): ثنا عمر بن إسماعيل بن مجاليد، حدثني أبي^(٦)، عن مجاليد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: لما أصيب زيد بن حارثة، جيء بأسامة بن زيد، فأوقف بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فأخبر، ثم عاد من الغد فوقف بين يديه فقال: «ألاقي منك اليوم ما لقيت منك أمس». وهذا الحديث فيه غرابة. والله أعلم.

(١) المسند ٢/ ١١٠. (إسناده صحيح).

(٢) البخاري (٦٦٢٧)، ومسلم (٢٤٢٦).

(٣) البخاري (٤٤٦٨).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨/ ٦٠، من طريق عبيد الله بن عمر به.

(٥) كشف الأستار (٢٦٧٥). قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٧٥: رواه البزار عن شيخه عمر بن إسماعيل

ابن مجالد وهو كذاب.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

وقد تقدم في «الصحيحين»^(١) أنه لما ذَكَرَ مُصَابِهِمْ وهو، عليه الصلاة والسلام، فوق المنبر، جعل يقول: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن راحة فأصيب، ثم أخذها سيف من سيوف الله ففتح الله عليهم». قال: وإن عينيه لتدرفان. وقال: «وما يشرهم أنهم عندنا». وفي الحديث الآخر أنه شهد لهم بالشهادة، فهم ممن يُقَطَّعُ لهم بالجنة.

وقد قال حسان بن ثابت يَزِيْئِي زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَابْنَ رَوَاحَةَ^(٢):

عَيْنُ جُودِي بَدْمَعِكَ الْمَنْزُورِ^(٣) وَأَذْكَرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ
 [١١١/٣] وَأَذْكَرِي مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ^(٤)
 حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا نَمَّ زَيْدًا نِعْمَ مَأْوَى الضَّرِيكِ^(٥) وَالْمَأْسُورِ
 حَبِّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا^(٦) جَمِيعًا سَيِّدِ النَّاسِ حُجْبُهُ فِي الصُّدُورِ
 ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ ذَاكَ حُزْنِي لَهُ مَعَا وَسُرُورِي

(١) تقدم الحديث في صفحة ٤٢٣ حاشية (٥) وهو ليس في صحيح مسلم، فقد أشار المصنف أن البخاري تفرد به دون مسلم. انظر تحفة الأشراف ١/٢١٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٧، ٣٨٨، وانظر ديوان حسان ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) المنزور: القليل، وإنما أراد أنه بكى حتى قل دمه، فأمر عينه أن تجود بذلك القليل. شرح غريب السيرة ٣/٦٩.

(٤) التغوير: هو مصدر غَوَّزْتُ، إذا توسط القائلة من النهار. الروض الأنف ٧/٤٩. يقول: ورد القوم مغورين. إذا وردوا في وقت الظهيرة ساعة القائلة في نصف النهار. الديوان ص ٢٢١.

(٥) الضريك: الفقير. شرح غريب السيرة ٣/٦٩.

(٦) طرا: جميعا. اللسان (ط ر ر).

إن زيّدًا قد كان منا بأمرٍ ليس أمرَ المُكذِّبِ المُغرورِ
ثم جُودى للخَزرجيّ بدمعٍ سيّدًا كان ثمَّ غيرَ نَزورٍ^(١)
قد أتانا من قتلهم ما كفانا فبحُزْنٍ نَبَيْتُ غيرَ سُرورِ

وأما جعفرُ بنُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ، فهو ابنُ عمِّ رسولِ
اللَّهِ ﷺ، وكان أكبرَ من أخيه عليٍّ بعشرِ سنينَ، وكان عقيلٌ أسنَّ من جعفرِ
بعشرِ سنينَ، وكان طالبُ أسنَّ من عقيلٍ بعشرِ سنينَ، أسلمَ جعفرُ قديمًا،
وهاجرَ إلى الحبشةِ، وكانت له هنالك مواقفُ مشهورةٌ، ومقاماتٌ محمودةٌ،
وأجوبةٌ سديدةٌ، وأحوالٌ رشيّدةٌ، وقد قدّمنا ذلك في هجرةِ الحبشةِ، ولِلَّهِ
الحمدُ. وقد قدّم على رسولِ اللّهِ ﷺ يومَ خيبرٍ فقال عليه الصلاةُ والسلامُ:
« ما أدري بأيّهما أنا أسرُّ؛ أبُقدومِ جعفرِ، أم بفتحِ خيبرِ؟ » وقام إليه واعتنقه
وقبّل بينَ عَينيه، وقال له يومَ خَرَجوا من عمرةِ القُضيةِ: « أشبّهتَ خَلْقِي
وخلُقي ». فيقالُ: إنّه حَجَل عندَ ذلك فرحًا. كما تقدّم ذلك في موضِعِهِ.
ولِلَّهِ الحمدُ والمنّةُ. ولَمَّا بعثه إلى مؤتةِ جعله^(٢) في الإمرةِ مُصَلِّيًا - أيّ ثانيًا^(٣) -
لزيدِ بنِ حارثةَ، ولَمَّا قُتِلَ وجدوا فيه بضعاً وتسعينَ ما بينَ ضربةِ بسيفِ،
وطعنةِ بَرْمِجٍ، ورميةِ بسهمٍ، وهو في ذلك كُلِّهِ مُقْبِلٌ غيرُ مُدْبِرٍ، وكانت قد

(١) نزور: قليل العطاء. شرح غريب السيرة ٦٩/٣.

(٢) في الأصل، م: « جعل ».

(٣) في ٤١: « تالياً »، وفي م: « نائبا ».

قُطِعَتْ^(١) يَدُهُ الْيُمْنَى ثُمَّ الْيُسْرَى وَهُوَ مُمْسِكٌ اللَّوَاءَ، فَلَمَّا فَقَدَهُمَا احْتَضَنَهُ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ كَذَلِكَ. فَيُقَالُ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الرُّومِ ضَرَبَهُ بِسَيْفٍ فَقَطَعَهُ بَاثْنَتَيْنِ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَعْفَرٍ وَلَعَنَ قَاتِلَهُ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّهُ شَهِيدٌ، فَهُوَ يَمُنُّ يُقَطِّعُ لَهُ بِالْجَنَّةِ. وَجَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ تَسْمِيَتُهُ بِذِي الْجَنَاحَيْنِ.

وَرَوَى الْبَخَارِيُّ^(٢)، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ. [١١١/٣] وَبَعْضُهُمْ يَزْوِيهِ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ نَفْسِهِ^(٣)، وَالصَّحِيحُ مَا فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ ابْنِ عَمْرِ. قَالُوا: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَوَّضَهُ عَنْ يَدَيْهِ بِجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ مَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ^(٤): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُمْ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ». وَتَقَدَّمَ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قُتِلَ وَعَمْرُهُ ثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الغَابَةِ»^(٥): كَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ قُتِلَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. قُلْتُ: وَعَلَى مَا قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ أَسَنَّ مِنْ عَلِيِّ بَعِشْرِ سِنِينَ. يَقْتَضِي أَنَّ

(١) فِي م: «طَعَنَتْ».

(٢) تَقَدَّمَ فِي الصَّفْحَةِ (٤٢٥).

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ١/٣٤٤ وَلَمْ يَفْرَظْهُ لِأَحَدٍ.

(٤) التِّرْمِذِيُّ (٣٧٦٣). صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٩٦٣).

(٥) أَسَدُ الْغَابَةِ ١/٣٤٤.

عمره يوم قُتِلَ تسعٌ وثلاثون سنةً ؛ لأنَّ عليًّا أسلم وهو ابنُ ثمانِ سنينَ على المشهورِ ، فأقام بمكةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، وهاجر وعمره إحدى وعشرون سنةً ، ويومُ مؤتةَ كان في سنةِ ثمانٍ من الهجرة . واللهُ أعلمُ . وقد كان يقالُ لجعفرٍ بعدَ قتله : الطيَّارُ . لما ذكرونا ، وكان كريمًا جوادًا مُمدِّحًا ، وكان لكرمه يقالُ له ^(١) « في حياته » : أبو المساكين . لإحسانه إليهم .

قال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : حدَّثنا عفانُ ، ثنا ^(٣) وَهَيْبُ ، ثنا خالدُ ، عن عكرمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : ما احتذى النَّعالَ ولا انتعلَ ، ولا ركبَ المطايا ، ولا لبسَ الثيابَ من رجلٍ بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ أفضلُ من جعفرِ بنِ أبي طالبٍ . وهذا إسنادٌ جيِّدٌ إلى أبي هريرةَ ، وكأنَّه إنما يُفضِّلهُ في الكرمِ ، فأما في الفضيلةِ الدِّينيةِ فمعلومٌ أنَّ الصِّديقَ والفاروقَ بل وعثمانَ بنَ عفَّانَ أفضلُ منه ، وأما أخوه عليٌّ ، رَضِيَ اللهُ عنهما ، فالظَّاهرُ أنَّهما مُتكَافئان ، أو عليٌّ أفضلُ منه .

وإنَّما أَرَادَ أبو هريرةَ تفضيلهُ في الكرمِ ، بدليلِ ما رواه البخاريُّ ^(٤) ؛ ثنا أحمدُ ابنُ أبي بكرٍ ، ثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ دينارٍ أبو عبدِ اللهِ الجُهَنِّيُّ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن سعيدِ المقبريِّ ، عن أبي هريرةَ أنَّ النَّاسَ كانوا يقولونَ : أكثرُ أبو هريرةَ . وإنِّي كنتُ ألزِمُ رسولَ اللهِ ﷺ بِشَبَعِ بَطْنِي حِينَ ^(٥) لا آكلُ الخَمِيرَ ، ولا ألبسُ الحريرَ ، ولا يَخْدُمُنِي فلانٌ وفلانَةٌ ، وكنتُ أُلصِقُ بطنِي بالحَصْبَاءِ مِنْ

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) المسند ٤١٣/٢ ، ٤١٤ .

(٣) في م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/١٦٤ .

(٤) البخاري (٣٧٠٨) .

(٥) في م : « خبز » .

الجوع، وإني كنت لأستقرئ الرجل الآية^(١) هي معي؛ كي ينقلب بي فيطعمني، وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، وكان [١١٢/٣] ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليُخرج إلينا العُكَّة^(٢) التي ليس فيها شيء فنشقُّها فتلعق ما فيها. تفرد به البخاري.

وقال حسان بن ثابت يَزِي جعفرًا^(٣) :

ولقد بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفِرٍ حَبَّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 ولقدْ جَزَعْتُ وَقَلْتُ حِينَ نُعِيَّتَ لِي مَنْ لِلجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ^(٤) وَظَلَّهَا
 بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَعْمَادِهَا ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرَّمَاكِ وَعَلَّهَا^(٥)
 بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفِرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلَّهَا
 رُزْءًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مَحْتَدًا^(٦) وَأَعَزَّهَا مُتَظَلِّمًا وَأَذَلَّهَا
 لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحُلٍ كَذِبًا وَأَنْدَاهَا يَدًا وَأَقْلَّهَا
 فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا يُجْتَدَى^(٧) فَضْلًا^(٨) وَأَبْدَلَهَا نَدَى^(٩) وَأَبْلَّهَا

(١) أستقرئ الرجل الآية : أى أطلب منه أن يعلمنى قراءة الآية .

(٢) العكة : وعاء من جلود مستدير، يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص . انظر النهاية ٢٨٤ / ٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٨٦ / ٢ ، ٣٨٧ . وانظر ديوان حسان ص ٢٢٢ .

(٤) العقاب : الراية . شرح غريب السيرة ٦٨ / ٣ .

(٥) الإنهال : الشرب الأول . والعل : الشرب الثانى . المصدر السابق .

(٦) الرزء : المصيبة . والمحتد : الأصل .

(٧) فى ص : « تحتدى » . ويجتدى : يطلب جَدْوَاهُ أى عطيته .

(٨ - ٨) فى النسخ ، والسيرة : « وأنداهها يدا » . والمثبت من الديوان .

بالعُزْفِ غَيْرِ مُحَمَّدٍ لَا مِثْلَهُ حَتَّى مِنْ أَحْيَاءِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا

وَأَمَّا ابْنُ رَوَاحَةَ ، فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ الْأَكْبَرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ - وَيُقَالُ : أَبُو رَوَاحَةَ . وَيُقَالُ : أَبُو عَمْرِو -
الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ، وَهُوَ خَالَ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ ، أَخْتُهُ عُمَرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ ،
أَسْلَمَ قَدِيمًا وَشَهِدَ الْعُقَبَةَ ، وَكَانَ أَحَدَ الثَّقَبَاءِ لِيَلْتَمِذَ لِبْنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ ،
وَشَهِدَ بَدْرًا وَأَحَدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْحُدَيْبِيَّةَ وَخَيْبَرَ ، وَكَانَ يَتَعَتَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى خَرَصِيهَا كَمَا قَدَّمْنَا ، وَشَهِدَ عُمرَةَ الْقَضَاءِ ، وَدَخَلَ يَوْمئِذٍ وَهُوَ مُمَسِّكٌ بِرِمَامِ
نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَقِيلَ : بَغْرَزِيهَا . يَعْنِي الرُّكَابَ - وَهُوَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

الْأَيَّاتِ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَكَانَ أَحَدَ الْأَمْرَاءِ الشَّهْدَاءِ يَوْمَ مَوْتِهِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَدْ
شَجَّعَ الْمُسْلِمِينَ لِلِقَاءِ الرُّومِ حِينَ اشْتَرَوْا فِي ذَلِكَ ، وَشَجَّعَ نَفْسَهُ أَيْضًا حَتَّى نَزَلَ
بَعْدَمَا قُتِلَ صَاحِبَاهُ ، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشَّهَادَةِ ، فَهُوَ مِمَّنْ يُقَطَّعُ لَهُ
بِدُخُولِ الْجَنَّةِ . وَيُزَوَّى أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ شِعْرَهُ ، حِينَ وَدَّعَهُ ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :
فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا
قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَأَنْتَ فَثَبَّتَكَ اللَّهُ » . قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : فَثَبَّتَهُ
اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا وَدَخَلَ الْجَنَّةَ ^(١) .

(١) ذكره ابن عبد البر بتمامه في الاستيعاب ٣ / ٩٠٠ . ورواه ابن أبي الدنيا بإسناده عن هشام بن عروة
في منازل الأشراف (٢٦٦) حتى قوله : « فثبتك الله » .

وروى حمادُ بنُ زيدٍ^(١)، عن ثابتٍ، عن عبدِ الرحمنِ [١١٢/٣] بنِ أبي ليلى، أنَّ عبدَ اللهِ بنَ رَواحةٍ أتى رسولَ اللهِ ﷺ وهو يخطُبُ فسمِعَهُ يقولُ: «اجلسوا». فجلسَ مكانه خارجًا مِنَ المسجدِ، حتى «فرغَ النبيُّ^(٢) من حُطْبَتِهِ، فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فقال: «زادك اللهُ حرصًا على طَواغِيَةِ اللهِ وطَواغِيَةِ رسوله».

وقال البخاريُّ في «صحيحه»^(٣): وقال مُعاذٌ^(٤): اجلس بنا نُؤمِّن ساعةً.

وقد ورد الحديثُ المرفوعُ في ذلك، عن عبدِ اللهِ بنِ رَواحةٍ بنحوِ ذلك، فقال الإمامُ أحمدُ^(٥): حدَّثنا عبدُ الصمدِ، عن عُمارةَ، عن زيادِ الثُميريِّ^(٦)، عن أنسٍ قال: كان عبدُ اللهِ بنُ رَواحةٍ إذا لقيَ الرجلَ من أصحابِهِ يقولُ: تعالَ نُؤمِّن برُبِّنا ساعةً. فقال ذاتَ يومٍ لرجلٍ، فغضبَ الرجلُ فجاء فقال: يا رسولَ اللهِ، ألا ترى ابنَ رَواحةٍ يَرغُبُ عن إيمانِكَ إلى إيمانِ ساعةٍ! فقال النبيُّ ﷺ: «يَزُحِمُ اللهُ ابنَ رَواحةٍ، إنه يُحِبُّ المَجالِسَ التي تَتَباهى بها الملائكةُ». وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا.

وقال البيهقيُّ^(٧): ثنا الحاكمُ، ثنا أبو بكرٍ، ثنا محمدُ بنُ أيوبَ، ثنا أحمدُ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٧/٦، من طريق حماد بن زيد به.

(٢) - ٢) في الأصل: «فرغ الناس». وفي م: «فرغ الناس».

(٣) فتح الباري ٤٥/١، باب الإيمان وقول النبي: «بنى الإسلام على خمس». من كتاب الإيمان.

(٤) في م، ص: «ابن معاذ».

(٥) المسند ٢٦٥/٣.

(٦) في م، ص: «النحوى».

(٧) شعب الإيمان ٧٥/١.

ابنُ يونسَ ، ثنا شيخٌ من أهلِ المدينةَ ، عن صفوانَ بنِ سُليمانٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ رُوَاحَةَ قال لصاحبٍ له : تعالَ حتى نؤمنَ ساعةً . قال : أوْ لشنا بمؤمنينَ ؟ قال : بلى ، ولكنَّا نذكُرُ اللهَ فنزدادُ إيمانًا .

وقد روى الحافظُ أبو القاسمِ اللَّالكثيُّ^(١) ، من حديثِ أبي اليمانِ ، عن صفوانَ بنِ سُليمانٍ ، عن سُريحِ بنِ عُبيدٍ ، أنَّ عبدَ اللهِ بنَ رُوَاحَةَ كان يأخذُ بيدَ الرجلِ من أصحابِه فيقولُ : قُمْ بنا نؤمنَ ساعةً فنجلسَ في مجلسٍ ذكْرٍ . وهذا مرسلٌ من هذينَ الوجهينَ ، وقد استقصينا الكلامَ على ذلك في أولِ « شرح البخاريِّ » . وللهِ الحمدُ والمنَّةُ .

وفي « صحيحِ البخاريِّ »^(٢) عن أبي الدرداءِ قال : كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ في حرٍّ شديدٍ ، وما فينا صائمٌ إلا رسولُ اللهِ ﷺ وعبدُ اللهِ بنُ رُوَاحَةَ . رضيَ اللهُ عنه . وقد كان من شعراءِ الصَّحابةِ المشهورينَ ، ومما نقله البخاريُّ من شعرِه قوله في رسولِ اللهِ ﷺ :^(٣)

وفينا رسولُ اللهِ ﷺ يَتَلُو^(٤) كِتَابَهُ إذا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ ساطِعُ
يَبِيْتُ يُجافِي جَنْبَهُ عن فِراشِهِ إذا اسْتَقَلْتُ بالمُشْرِكِينَ المَضاجِعُ
أَتَى بِالهُدَى^(٥) بَعْدَ العَمَى فقلوبُنَا به مُوقِناتٌ أَنْ ما قال واقِعُ

(١) في الأصل : « اللالكاني » . وفي م : « اللاكثي » . وقال السمعاني : بفتح اللام ألف واللام والكاف ، بعدها الألف ، وفي آخرها الياء آخر الحروف . هذه النسبة إلى بيع اللؤلؤ ، وهي التي تلبس في الأرجل . الأنساب ٦٦٩ / ٥ . والأثر لم تقف عليه فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) البخاري (١٩٤٥) .

(٣) البخاري (١١٥٥ ، ٦١٥١) .

(٤) في م : « تلو » .

(٥ - ٥) كذا بالنسخ ، وفي البخاري : « أَرانا الهدى » .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلٍ ، عن
حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن النعمانِ [١١٣ / ٣] بنِ بَشِيرٍ قال : أُعْمِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ رَوَاحَةَ ، فَجَعَلْتُ أَخْتَهُ عَمْرَةَ تَبْكِي : واجْبَلَاهُ ، وَاكْذَاهُ ، وَاكْذَاهُ . تُعَدُّ عَلَيْهِ ،
فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتِ كَذَلِكَ !

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثنا عَبَثَرٌ^(٢) ، عن حُصَيْنٍ ، عن الشعبيِّ ، عن النعمانِ بنِ بَشِيرٍ
قال : أُعْمِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ ، بهذا ، فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ .
وقد قَدَّمْنَا ما رَوَاهُ به حَسَانُ بنُ ثَابِتٍ مع غيره .

وقال شاعرٌ من المسلمين مِمَّنْ رَجَعَ مِنْ مَوْتَةٍ مع مَنْ رَجَعَ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنهُم^(٣) :

كَفَى حَزْنًا أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعْفَرُ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ^(٤) أَقْبَرُ
قَضَوْا نَحْبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَخُلِفْتُ لِلْبَلَوَى معِ الْمُتَغَبِّرِ^(٥)
وَسَيَاتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بَقِيَّةُ ما رَأَيْتُ به هَوْلًا لِأَمْرَاءِ الثَّلَاثَةِ مِنْ شِعْرِ
حَسَانَ بنِ ثَابِتٍ ، وَكَعْبِ بنِ مالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُما .

(١) البخاري (٤٢٦٧ ، ٤٢٦٨) .

(٢) في م ، ص : « خيشمة » . وهو عبثر بن القاسم الزبيدي . انظر تهذيب الكمال ٤ / ٢٦٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٨٨ .

(٤) رمس : الرمس : خفي القبر . شرح غريب السيرة ٣ / ٦٩ .

(٥) في النسخ : « المتغير » . والمثبت من السيرة . والمتغير : الباقي . المصدر السابق .

فصل في ذكر^(١) من استشهد

يوم مؤتة^(٢) من المسلمين

فمن المهاجرين؛ جعفر بن أبي طالب، ومولاهم زيد بن حارثة الكلبي،
ومسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة العدوي، وهب بن سعيد بن أبي
سرح، فهؤلاء أربعة نفر. ومن الأنصار؛ عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس
الخرزجاني، والحارث بن الثعمان بن إساف بن نضلة النجاري، وسراقة بن
عمرو بن عطية بن حنساء المازني، أربعة نفر. فمجموع من قتل من المسلمين
يومئذ هؤلاء الثمانية، على ما ذكره ابن إسحاق، لكن قال ابن هشام^(٣): وممن
استشهد يوم مؤتة، فيما ذكره ابن شهاب الزهري، أبو كليب^(٤) وجابر ابنا
عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول المازنيان، وهما شقيقان لأب وأم، وعمرو
وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن
أفصى. فهؤلاء أربعة من الأنصار أيضا، فالمجموع على القولين اثنا عشر رجلا،
وهذا عظيم جدا أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين؛ أحدهما، وهو الفئة
التي تُقاتل^(٥) في سبيل الله، عدتها ثلاثة آلاف مقاتل، وأخرى كافرة عدتها

(١) سقط من: م.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٨، ٣٨٩.

(٤) في ص: «كلاب». ويقال فيه بالائتين، كما قال ابن هشام، وانظر الإصابة ٧/٣٤٥.

(٥) في ص: «يتقابل».

مِائَتَا أَلْفٍ مُّقَاتِلٍ ؛ مِنْ الرُّومِ مِائَةٌ أَلْفٌ ، وَمِنْ نِصَارَى العَرَبِ مِائَةٌ أَلْفٌ ، يَتَبَارَزُونَ وَيَتَصَاوِلُونَ ، ثُمَّ مَعَ هَذَا كُلِّهِ لَا يُقْتَلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ خَلْقٌ كَثِيرٌ . هَذَا خَالِدٌ وَحْدَهُ يَقُولُ : لَقَدْ انْدَقَّتْ فِي يَدِي يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ ، وَمَا صَبَّرْتُ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةً يَمَانِيَّةً . فَمَاذَا تُرَى قَدْ قُتِلَ [٣ / ١١٣] بِهَذِهِ الْأَسْيَافِ كُلِّهَا !؟ دَعُ غَيْرَهُ مِنَ الْأَبْطَالِ وَالشُّجْعَانِ ، مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ تَحَكَّمُوا فِي عِبْدَةِ الصُّلْبَانِ ، عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ الرَّحْمَنِ ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَفِي كُلِّ أَوَانٍ . وَهَذَا مِمَّا يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ^(١) : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَانِيَّتَيْنِ فَتَقَاتَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ لَبِكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [آل عمران : ١٣] .

(١) التفسير ١٢/٢ - ١٤ .

(١) حديث فيه فضيلة عظيمة

لأمراء هذه السرية

وهم ؛ زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رُوَاحَةَ ، رَضِيَ اللهُ عنهم .

قال الإمام العالم الحافظ أبو زُرْعَةَ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الكَرِيمِ الرَّازِي ، نَصَّرَ اللهُ وجهه ، في كتابه « دلائل النبوة »^(٢) - وهو كتابٌ جليلٌ - : حَدَّثَنَا صفوانُ بنُ صالحِ الدمشقي ، ثنا الوليدُ ، ثنا ابنُ جابرٍ ، (ح) وحَدَّثَنَا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمِ الدمشقي ، ثنا الوليدُ وعمرو - يعنى ابنَ عبدِ الواحدِ - قالوا : ثنا ابنُ جابرٍ ، سمعتُ سُلَيْمَ بنَ عامِرِ الحَبَائِريِّ يقولُ : أخبرني أبو أَمَامَةَ البَاهِلِيُّ ، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « بينا أنا نائمٌ إذ أتاني رَجُلَانِ ، فأخذا بضَبْعَيْ^(٣) فأتيا بي جبلاً وعرًا فقالا : اصعد . فقلتُ : لا أُطيقُه . فقالا : إننا سنُسَهِّلُه لك . قال : فصعدتُ حتى إذا كنتُ في سِوَاءِ الجبلِ^(٤) إذا أنا بأصواتٍ شديدةٍ ، فقلتُ : ما هؤلاءِ الأصواتُ ؟ فقالا : عِوَاءُ أهلِ النارِ . ثم انطلقا بي ، فإذا

(١) من هنا حتى نهاية الحديث سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٩٨٦) ، والطبراني في الكبير (٧٦٦٧) ، كلاهما من طريق ابن جابر بنحوه . وقال الهيثمي في المجمع ٧٦/١ ، ٧٧ : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح . كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٣٠/١ ، من طريق ابن جابر به مختصراً ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٣) الضبع : وسط العضد . وقيل هو ما تحت الإبط . النهاية ٧٣/٣ .

(٤) سواء الجبل : السواء من الجبل ونحوه : ذروته . الوسيط (س و ي) .

بقومٍ مُعَلِّقِينَ بِعِرَاقِيهِمْ ، مُشَقَّقَةً أَشَدَّاقُهُمْ ، تَسِيلُ أَشَدَّاقُهُمْ دَمًا ، فَقُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَا : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ » . فَقَالَ : خَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى . قَالَ سُلَيْمٌ : « لَا أَذْرِي ^(١) أَسْمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْ مِنْ رَأْيِهِ » ثُمَّ انْطَلَقَا بِي ، فَإِذَا قَوْمٌ أَشَدُّ شَيْءٍ انْتِفَاحًا ، وَأَنْتَنُ شَيْءٍ رِيحًا ، كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَايِضُ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا : هَؤُلَاءِ قَتَلَى الْكُفَّارِ . ثُمَّ انْطَلَقَا بِي ، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدُّ شَيْءٍ ^(٢) انْتِفَاحًا ، وَأَنْتَنُ شَيْءٍ رِيحًا ، كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَايِضُ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي . ثُمَّ انْطَلَقَا بِي ، فَإِذَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ تُدْيَهُنَّ الْحَيَاتُ ، فَقُلْتُ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا : هَؤُلَاءِ اللَّاتِي يَمْتَنِعُنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ . ثُمَّ انْطَلَقَا بِي ، فَإِذَا بِغُلَمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ بَحْرَيْنِ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا : هَؤُلَاءِ ذُرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ أَشْرَفَا بِي شَرْفًا ، فَإِذَا بِثَلَاثَةِ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا : هَؤُلَاءِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي [١١٤ / ٣] طَالِبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ . ثُمَّ أَشْرَفَا بِي شَرْفًا آخَرَ ، فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ ثَلَاثَةٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا : هَؤُلَاءِ إِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ » .

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١، م. والمثبت من صحيح ابن خزيمة.

(٢) سقط من: الأصل، م.

فصل فيما قيل من الأشعار في غزوة مؤتة

قال ابن إسحاق^(١) : وكان مما بُكِيَ به أصحاب مؤتة قولُ حسانَ :

تَأَوَّبَنِي^(٢) لَيْلٌ بِبِشْرَبِ أَعْسَرُ وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُشْهَرُ
لِذِكْرِي حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً سَفَوْحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذْكَرُ^(٣)
بَلَى إِنَّ فُقْدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُسْلِمِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبًا وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ^(٤)
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا^(٥) بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا^(٥) جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَحْطِرُ^(٦)
غَدَاةً مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ التَّقِيْبَةِ أَزْهَرُ^(٧)

(١) سيرة ابن هشام ٣٨٣/٢ - ٣٨٥، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) في ص: «يأوبني»، وتأوبني: عاودني. شرح غريب السيرة ٦٥/٣.

(٣) عبرة: دعة. والسفوح: السائلة. المصدر السابق.

(٤) في الأصل: «يتأخروا»، وفي ص: «متأخر»، وتواردوا شعوبًا: من رواه بضم الشين فهو جمع شغب وهي القبيلة. وقيل: هو أكثر من القبيلة. ومن رواه بفتح الشين فهو اسم للمنيّة من قولك: شَعَبْتُ الشيء: إذا فَرَّقْتَهُ، ويجوز فيه الصرف وتركه. وخلفا: من يأتي بعده. المصدر السابق.

(٥) في الأصل، ص: «تتابعوا».

(٦) تحطير: يقال: خطر في مشيته إذا تبختر فيها وتحرك واهتز. المصدر السابق.

(٧) ميمون النقيبة: مسعودٌ مُنْجَحٌ فيما يطلبه. وأزهر: أبيض. المصدر السابق.

أَغْرُ كَضْوِئِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبِي إِذَا سِيَمَ الظُّلَامَةَ مِجَسَّرُ^(١)
 فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرَ مُوسَّدٍ بُمُعْتَرِكِ^(٢) فِيهِ الْقَنَا مُتَكَسَّرُ
 فَصَارَ مَعَ الْمُشْتَشْهِدِينَ ثَوَابَهُ جِنَانٌ وَمُلْتَفُّ الْحَدَائِقِ أَحْضَرُ
 وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
 وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَزُلْنَ وَمَفْخَرُ
 هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَزُوقُ وَيَقْهَرُ^(٣)
 بِهَالِيلٍ^(٤) مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيُّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
 وَحَمَزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
 بِهِمْ تُفْرَجُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَازِقٍ عَمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ^(٥)
 هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ
 وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦) :

(١) مجسر: كثير الجسارة، وهي الجراءة والإقدام على الشيء. النهاية ٢٧٢/١.

(٢) المعترك: موضع الحرب. شرح غريب السيرة ٦٦/٣.

(٣) في م: «يههر». ورضام جمع رزمة: وهو الكدس من الحجارة يجعل بعضها على بعض. وطود: جبل. ويروق: يعجب. المصدر السابق.

(٤) بهاليل: جمع بُهلول وهو الوضئ الوجه مع طول. الروض الأنف ٤٣/٧.

(٥) اللأواء: الشدة. والمأزق: المكان الضيق في الحرب. والعماس: المظلم، يريد من ارتفاع الغبار فيه. شرح غريب السيرة ٦٦/٣.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٥، ٣٨٦.

نَامَ الْعَيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمَلُ
 [١١٤/٣] ظ فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا
 سَحًا كَمَا وَكَفَ الطُّبَابُ الْمَخْضِلُ^(١)
 طَوْرًا أَجْرًا^(٢) وَتَارَةً أَمَلَمَلُ^(٣)
 وَاعْتَادَنِي حُزْنَ فَيْثُ كَأَنَّنِي
 وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(٥) وَالْحَشَا
 يَوْمًا بِمَوْتَةِ أُسَيْدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
 وَصَلَّى إِلَاهُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ
 وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْعَمَامُ الْمُسْبِلُ^(٦)
 حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةَ أَنْ يَنْكَلُوا
 صَبَرُوا بِمَوْتَةِ لِلِإِلَهِ نُفُوسَهُمْ
 فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ
 فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْقَلُ^(٧)
 إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ
 قُدَّامَ أَوْلِهِمْ فَيَنْعَمُ الْأَوَّلُ
 حَتَّى تَفْرَجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرُ
 حَيْثُ التَّقَى وَغَثُ الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ^(٨)

- (١) يهمل: يسيل. وسحًا: صبا. ووكف: قطر. والطباب: ثقب حرز المزايدة التي يجعل فيها الماء. والمخضل: السائل الندي. شرح غريب السيرة ٦٦/٣، ٦٧.
- (٢) في م: أنجن. قال أبو ذر: من رواه بالخاء المهملة فهو من الخنين، ومن رواه بالحاء المعجمة فهو من الخنين، وهو صوت يخرج من الأنف عند البكاء. المصدر السابق ٦٧/٣.
- (٣) في م: «أتمهل». وأتململ: أتقلب. المصدر السابق.
- (٤) بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي شبهت بحملة النعش. الوسيط (ن ع ش). والسماك: نجم نير معروف. اللسان (س م ك).
- (٥) الجوانح: عظام أسفل الصدر. شرح غريب السيرة ٦٧/٣.
- (٦) المسبل: المطر، يقال للمطر: سبيل. المصدر السابق.
- (٧) فنق جمع فنيق: وهو الفحل من الإبل. والمرفل: الذي تتجزأ أطرافه على الأرض، يعني الدروع. المصدر السابق.
- (٨) الوعث: الرمل الذي تغيب فيه الأرجل. ومجدل: مطروح بالجدالة وهي الأرض. المصدر السابق.

فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِيلُ^(١)
 قَوْمٌ عَلا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعًا أَشَمَّ وَسُوْدَدًا مَا يُنْقَلُ
 قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهِ عِبَادَهُ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
 فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا وَتَعَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ^(٢) مَنْ يَجْهَلُ
 لَا يُطَلِّقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمْ وَيُرَى خَطِيْبُهُمْ بِحَقِّ يَفْصِلُ
 بِيضُ الْوُجُوهِ تَرَى بُطُونَ أَكْفِهِمْ تَنْدَى إِذَا اعْتَدَرَ الزَّمَانُ الْمُجِئِلُ^(٣)
 وَبَهْدِيهِمْ رَضِيَ الْإِلَهُ لِخَلْقِهِ وَبَجِدِّهِمْ^(٤) نُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

(١) قال السهيلي: قوله - أى قول كعب فى هذا البيت - حق؛ لأنه إن كان عنى بالقمر رسول الله، فجعله قمرا ثم جعله شمسا، فقد كان تغير بالحزن لفقْد جعفر، وإن كان أراد القمر نفسه، فمعنى الكلام ومغزاه حق أيضا؛ لأن المفهوم منه تعظيم الحزن والمصاب، وإذا فهم مغزى الشاعر فى كلامه والمبالغ فى الشئ فليس بكذب. الروض الأنف ٤٦/٧.

(٢) تعمدت أحلامهم: سترت عقولهم.

(٣) المحل: هو من المحل، وهو شدة القحط. شرح غريب السيرة ٦٨/٣.

(٤) قال أبو ذر: من رواه بالحاء المهملة المفتوحة فمعناه بشجاعتهم وإقدامهم، ومن رواه بالجيم المكسورة فهو معلوم. المصدر السابق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ بَغْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَلُوكِ الْأَفَاقِ وَكُتُبِهِ إِلَيْهِمْ^(١) يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ^(٢)

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٣) أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتِّ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، بَعْدَ عَمْرَةِ الْحَدَيْبِيَّةِ . وَذَكَرَ الْبِيهَقِيُّ هَذَا الْفَصْلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، بَعْدَ غَزْوَةِ مُوتَةَ^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ بَدَأَ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَبَعْدَ الْحَدَيْبِيَّةِ ؛ لِقَوْلِ أَبِي سَفْيَانَ لِهَرَقْلَ حِينَ سَأَلَهُ : هَلْ يَغْدِرُ؟ فَقَالَ : لَا ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مَدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا . وَفِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ^(٥) : وَذَلِكَ فِي الْمَدَّةِ [١١٥/٣] الَّتِي مَادَّ فِيهَا أَبُو سَفْيَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : كَانَ ذَلِكَ مَا بَيْنَ الْحَدَيْبِيَّةِ وَوَفَاتِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . وَنَحْنُ نَذَكُرُ ذَلِكَ هَلْهَنَا ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ مُحْتَمِلًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره عنه الطبري في تاريخه ٦٤٤/٢ ، حوادث السنة السادسة .

(٣) دلائل النبوة ٣٧٦/٤ - ٣٩٦ .

(٤) البخاري (٧) .

(٥) ذكره عنه الطبري في تاريخه ٦٤٥/٢ ، حوادث السنة السادسة .

وقد روى مسلم^(١)، عن يوسف بن حماد المغيرة، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كتب^(٢) قبل موته^(٣) إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار؛ يدعُوهم إلى الله، عز وجل، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه.

وقال يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق^(٤)، حدثني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس، حدثني أبو سفيان، من فيه إلى فيء، قال: كنا قوماً تجاراً، وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا، فلما كانت الهدنة - هدنة الحديبية - بيننا وبين رسول الله ﷺ^(٥) لم نأمن أن وجدنا أمناً، فخرجت تاجرًا إلى الشام مع رهط من قريش، فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً إلا وقد حملني بضاعة، وكان وجهه متحجراً من الشام غزوة من أرض فلسطين، فخرجنا حتى قدمناها، وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من الفرس، فأخرجهم منها، وردَّ عليه صليبه الأعظم، وقد كان استلبوه إياه، فلما أن بلغه ذلك، وقد كان منزله بجمص من أرض الشام^(٦)، فخرج منها يمشي متشكراً^(٧) إلى بيت المقدس؛

(١) مسلم (١٧٧٤).

(٢) زيادة ليست في صحيح مسلم، وفي م: «قبل مؤتة». وقد ذكر الحافظ الذهبي هذا الحديث في تاريخ الإسلام، جزء المغازي ص ٥٠١، وعزاه إلى مسلم، مثبتاً هذه الزيادة.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨١/٤ - ٣٨٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢٨/٢٣ - ٤٣١، كلاهما من طريق يونس بن بكير به. كما أخرجه الطبري في تاريخه ٦٤٦/٢، من طريق سلمة

عن ابن إسحاق، به نحوه.

(٤) في تاريخ الطبري: «لم نأمن ألا نجد أمناً».

(٥) سقط من: م.

(٦) عند الطبري: متشكراً لله حين ردَّ عليه ما ردَّ.

لِيَصَلِّيَ فِيهِ ، تُبَسِّطُ لَهُ الْبُسْطُ ، وَتُطْرَحُ لَهُ عَلَيْهَا الرِّيحَانُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى إِبِلِيَاءَ
فَصَلَّى بِهَا ، فَأَصْبَحَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَهُوَ مَهْمُومٌ ، يُقَلِّبُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَتْ
بَطَارِقَتُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَهْمُومًا . فَقَالَ : أَجَلٌ . فَقَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟
فَقَالَ : أَرَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَنْ مَلَكَ الْخَيْتَانِ ظَاهِرًا . فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أُمَّةً مِنْ
الْأُمَّةِ تَخْتَنِي إِلَّا الْيَهُودَ ، وَهُمْ تَحْتَ يَدَيْكَ وَفِي سُلْطَانِكَ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ هَذَا
فِي نَفْسِكَ مِنْهُمْ ، فَابْتَغِ فِي مَمْلَكَتِكَ كَلِّهَا ، فَلَا يَتَّقِي يَهُودِيَّ إِلَّا ضَرِبَتْ
عُنُقَهُ ، فَتَسْتَرِيحُ مِنْ هَذَا الْهَمِّ . فَإِنَّهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِمْ يُدَبِّرُونَهُ ^(١) ، إِذْ أَتَاهُمْ
رَسُولٌ صَاحِبِ بُضْرَى [١١٥/٣ ظ] بِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ وَقَعَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَيُّهَا
الْمَلِكُ ، إِنَّ هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الشَّاءِ وَالْإِبِلِ ، يُحَدِّثُكَ عَنْ حَدِيثِ
كَانَ بِيَلَادِهِ ، فَاسْأَلْهُ عَنْهُ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ ، قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : سَلْهُ مَا هَذَا الْخَبْرُ
الَّذِي كَانَ فِي بِلَادِهِ ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ قَرِيشٍ ، خَرَجَ يَزْعُمُ أَنَّهُ
نَبِيٌّ ، وَقَدْ اتَّبَعَهُ أَقْوَامٌ وَخَالَفَهُ آخَرُونَ ، وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَهُمْ مَلَاجِمٌ فِي مَوَاطِنَ ،
فَخَرَجْتُ مِنْ بِلَادِي وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْخَبَرَ قَالَ : جَرِّدُوهُ . فَإِذَا هُوَ
مَخْتُونٌ ، فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي قَدْ أَرَيْتُ ، لَا مَا تَقُولُونَ ، أَعْطَاهُ ثَوْبَهُ ، انْطَلِقْ
لِشَأْنِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ دَعَا صَاحِبَ شُرْطَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : قَلِّبْ لِي الشَّامَ ظَهْرًا لِبَطْنِ ،
حَتَّى تَأْتِيَ بِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِ هَذَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَأْنِهِ . قَالَ أَبُو سَفِيَانَ : فَوَاللَّهِ إِنِّي
وَأَصْحَابِي لَبِعَزَّةَ ، إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا ، فَسَأَلْنَا : بِمَنْ أَنْتُمْ ؟ فَأَخْبَرَنَا ، فَسَأَلْنَا إِلَيْهِ
جَمِيعًا ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ ، قَالَ أَبُو سَفِيَانَ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ قَطُّ أَزْعُمُ أَنَّهُ
كَانَ أَذْهَى مِنْ ذَلِكَ الْأَغْلَفِ ^(٢) - يَرِيدُ هِرْقَلَ - قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَالَ :

(١) مَطْمُوسَةٌ فِي الْأَصْلِ . وَفِي م ، ص : « يَدِيرُونَهُ بَيْنَهُمْ » .

(٢) الْأَغْلَفُ : الَّذِي لَمْ يَخْتَنِ . اللِّسَانُ (غ ل ف) .

أَيْكُمْ أَمْسُ بِهِ رِحْمًا؟ فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي. قَالَ: فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ
 ثُمَّ أَمَرَ بِأَصْحَابِي، فَأَجْلَسَهُمْ خَلْفِي، وَقَالَ: إِنْ كَذَبَ فَرُدُّوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو
 سَفِيَانَ: فَلَقَدْ عَرَفْتُ أَنِّي لَوْ كَذَبْتُ مَا رَدُّوا عَلَيَّ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأًا سَيِّدًا،
 أَتَكَرَّمُ وَأَسْتَجِي مِنَ الْكَذِبِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ أَدْنَى مَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَزُووَهُ
 عَنِّي، ثُمَّ ^(١) يَتَحَدَّثُوا بِهِ عَنِّي بِمَكَّةَ، فَلَمْ أَكْذِبْهُ. فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الرَّجُلِ
 الَّذِي خَرَجَ فِيكُمْ. فَزَهَّدْتُ لَهُ شَأْنَهُ، وَصَغَّرْتُ لَهُ أَمْرَهُ، ^(٢) فَوَاللَّهِ مَا التَّقَتْ إِلَى
 ذَلِكَ مِنِّي، وَقَالَ لِي: أَخْبِرْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ ^(٣). فَقُلْتُ: سَلْنِي عَمَّا
 بَدَا لَكَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: مَحْضًا ^(٤)، مِنْ أَوْسَطِنَا نَسَبًا.
^(٥) قَالَ: فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدٌ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَهُوَ يَنْتَسِبُهُ بِهِ؟
 فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ ^(٥) لَهُ مُلْكٌ فَاسْتَلْبَثْتُمُوهُ إِيَّاهُ، فَجَاءَ بِهَذَا
 الْحَدِيثِ لِيَتَرُدُّوهُ عَلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَتْبَاعِهِ، مَنْ هُمْ؟ فَقُلْتُ:
 الْأَحْدَاثُ وَالضُّعْفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ، فَأَمَّا أَشْرَافُهُمْ وَذَوُو الْأَسْنَانِ ^(٦) فَلَا. قَالَ:
 فَأَخْبِرْنِي عَمَّنْ يَصْحَبُهُ، أَيُجِبُّهُ وَيَلْزَمُهُ ^(٧)، أَمْ يَقْلِيهِ وَيُفَارِقُهُ؟ قُلْتُ: قَلَّ ^(٨) مَا
 صَحِبَهُ رَجُلٌ فَفَارَقَهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ؟ فَقُلْتُ: ^(٩)

(١ - ١) فِي م: «يَتَحَدَّثُونَهُ».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٣) الْحِضُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْخَالِصُ. وَعَرَبِيٌّ مُحْضٌ: خَالِصُ النَّسَبِ. اللَّسَانُ (م ح ض).

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ٤١.

(٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٦) فِي م، ص: «الْأَنْسَابُ». وَذَوُو الْأَسْنَانِ: أَيُّ الْكِبَارِ.

(٧) فِي النَّسَخِ: «يَكْرَمُهُ». وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَتَارِيخِ دِمَشْقَ.

(٨) سَقَطَ مِنْ: النَّسَخِ. وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَتَارِيخِ دِمَشْقَ.

«سِجَالٌ، يُدَالُ عَلَيْنَا وَنُدَالُ»^(١) عليه . قال : فَأَخْبِرْنِي هَلْ يَغْدِرُ؟ فلم أجد شيئاً أغرّه به إلا هي ، قلتُ : [١١٦/٣] لا ، ونحن منه في مُدَّةٍ ، ولا نَأْمُرُ غَدْرَهُ فيها . فوالله ما التفتت إليها مني . قال : فأعاد عليّ الحديث ، فقال : زعمت أنه من أمحضكم نسباً ، وكذلك يأخذ الله النبيّ^(٢) «إذا أخذه»^(٣) ، لا يأخذه إلا من أوسط قوميه ، وسألتك هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبهه به ، فقلتُ : لا . وسألتك هل كان له مُلْكٌ فاستلبتموه إيّاه ، فجاء بهذا الحديث لترؤدوا عليه مُلكه ، فقلتُ : لا . وسألتك عن أتباعه ، فرعمت أنهم الأحداثُ والمساكينُ والضعفاءُ ، وكذلك أتباع الأنبياء في كلِّ زمانٍ ، وسألتك عمّن يتبعه ، أيجبه ويلزمه^(٤) ، أم يقليه ويفارقه ، فرعمت أنه قلٌّ من يصحبه فيفارقه ، وكذلك خلاوة الإيمان ، لا تدخل قلباً فتخرج منه ، وسألتك كيف الحرب بينكم وبينه ، فرعمت أنها سجالٌ ؛ يُدالُ عليكم وتُدالون عليه ، وكذلك تكون حرب الأنبياء ، ولهم تكون العاقبة ، وسألتك هل يغدر ، فرعمت أنه لا يغدر^(٥) ، فلئن كنت صدقتني ، ليعلبن على ما تحت قدمي هاتين ، ولوددت أني عنده فأغسيل عن قدميه . ثم قال : الحقُّ بشأنك . قال : فقمْتُ وأنا أضرِبُ بإحدى يدي على الأخرى ، وأقولُ : يا عباد الله ، لقد أمر أمر^(٥) ابن

(١ - ١) سقط من : ٤١ .

(٢) في ص ، الدلائل : «تدال» . ويدال علينا وندال عليه : يغلبنا مرة ونغلبه أخرى . انظر النهاية ١٤١/٢ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

(٤) في النسخ : «يكرمه» . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

(٥) أمر أمره : أي كثر وارتفع شأنه . النهاية ١/٦٥ .

(١) «أبى كَبْشَةَ! أصبح ملوكُ بني الأَصْفَرِ يَخَافُونَهُ في سُلْطَانِهِمْ.»

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢): وَحَدَّثَنِي^(١) الزُّهْرِيُّ قال: حَدَّثَنِي أَشَقْفُ مِنَ النَّصَارَى،
قد أدرك ذلك الزمانَ قال: قَدِيمٌ دِخِيَّةٌ بِنُ خَلِيفَةَ عَلِي هِرَقْلَ بكتابِ رَسولِ اللَّهِ
ﷺ فيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ
الرُّومِ، سَلامٌ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَسَلِمُ تَسَلَّمَ،^(٣) وَأَسَلِمُ^(٣) يُؤْتِكَ
اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَتَيْتَ فَإِنَّ إِثْمَ الْأَكَّارِينَ^(٤) عَلَيكَ». قال: فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ
كِتابُهُ وَقَرَأَهُ، أَخَذَهُ فَجَعَلَهُ بَيْنَ فِخْذِهِ وَخَاصِرَتِهِ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ
رُومِيَّةَ، كانَ يَقْرَأُ مِنَ الْعِبْرَانِيَّةِ ما يَقْرَأُ، يُخْبِرُهُ عَمَّا جَاءَهُ مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي يُنْتَظَرُ لِأَشْكَ فِيهِ، فَاتَّبِعْهُ. فَأَمَرَ بِعُظَمَاءِ الرُّومِ،
فَجَمِعُوا لَهُ فِي دَسَكْرَةَ^(٥) مُلْكِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُشْرِجَتْ^(٦) عَلَيْهِمْ، وَأَطَّلَعَ عَلَيْهِمْ
مِنْ عَلِيَّةٍ لَهُ وَهُوَ مِنْهُمْ خَائِفٌ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، إِنَّهُ قد جَاءَنِي كِتابُ
أَحْمَدَ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَنَجِدُ^(٧) ذِكْرَهُ فِي كِتابِنَا، نَعْرِفُهُ بِعَلامَتِهِ
وَزَمَانِهِ، فَأَسَلِمُوا وَاتَّبِعُوهُ تَسَلَّمَ لَكُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجْتُكُمْ. [١١٦/٣] فَنَخَرُوا

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٣٨٤، من طريق ابن إسحاق به.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٤) في الأصل، م: «الأكارين». والأكارين: جمع أكار، وهو الحزات، والزُّراع. اللسان (أ ك ر).

(٥) الدسكرة: بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم، وليست بعريية مخضة. النهاية

١١٧/٢.

(٦) في الأصل، م: «فأشرجت»، وفي ٤١: «فأسرجت»، وفي ص: «فأسرحت». والمثبت من

الدلائل. والشُّرج: عُزَى العيبة والخياء. وأشرجت العيبة: إذا شددتها بالشرح. اللسان (ش ر ج).

والمعنى هنا أنه أحكم غلق الدسكرة عليهم.

(٧) في الأصل، ٤١: «محل»، وفي م، ص: «مجمل». والمثبت من الدلائل.

نَخْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَابْتَدَرُوا أَبْوَابَ الدَّسْكَرَةِ فوجدوها مغلقةً دونهم ، فخافهم وقال : رُدُّوهم عليّ . فردُّوهم عليه ، فقال لهم : يا معشرَ الرومِ ، إني إنما قلتُ لكم هذه المقالةَ أُختَبِرُكم بها ؛ لأنظُرَ كيف صلابتُكم في دينكم ، فلقد رأيتُ منكم ما سرّني . فوقعوا له سُجَّدًا ، ثم فُتِحَتْ لهم أَبْوَابُ الدَّسْكَرَةِ فخرَجوا .

وقد رَوَى البخاريُّ قصةَ أُمَيِّ سَفِيَانَ مع هِرْقَلِ بِزِيَادَاتٍ أُخْرَى ، أَحْبَبْنَا أَنْ نُورِدَهَا بِسَنَدِهَا وَحُرُوفِهَا مِنْ « الصَّحِيحِ » ؛ لِيَعْلَمَ مَا بَيْنَ السِّيَاقَيْنِ مِنَ التَّبَاطُؤِ ، وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْفَوَائِدِ .

قال البخاريُّ قَبْلَ الْإِيمَانِ ^(١) مِنْ « صَحِيحِهِ » ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْتَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ أَبَا سَفِيَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قَرِيشٍ ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادًّا فِيهَا أَبَا سَفِيَانَ وَكَفَارَ قَرِيشٍ ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِالتَّرْجُمَانِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ قَالَ أَبُو سَفِيَانَ : فَقُلْتُ : أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا . قَالَ : أَذْنُوه مَتَى ، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ . ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُمْ : إني سَأَلْتُ هَذَا عَنِ هَذَا الرَّجُلِ ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكذِّبُوهُ . فواللَّهِ لَوْلا أَنْ يَأْتِرُوا عَنِّي كَذِبًا لَكَذَّبْتُ عَنْهُ ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ : كَيْفَ نَسَبُهُ فَيُكْم ؟ قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ . قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ

(١) أى قبل كتاب الإيمان .

(٢) البخاري (٧) كتاب بدء الوحي .

قَبْلَهُ؟ قَلْتُ: لا. قال: فهل كان من آبائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قَلْتُ: لا. قال: فأشْرَافُ
 النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ؟ قَلْتُ: بل ضَعْفَاؤُهُمْ. قال: أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟
 قَلْتُ: بل يَزِيدُونَ. قال: فهل يَزِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةَ لَدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟
 قَلْتُ: لا. قال: فهل كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قَلْتُ: لا.
 قال: فهل يَغْدِرُ؟ قَلْتُ: لا، ونحن مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا.
 قال: وَلَمْ تُمَكِّنِي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قال: فهل قَاتَلْتُمُوهُ؟
 قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحربُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ؛
 يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قال: ماذا يَأْمُرُكُمْ؟ قلت: يقول: [١١٧/٣] اعبدوا اللهَ
 وحده ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، واتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ. ويَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ
 وَالْعَفَافِ وَالصَّلَةِ. فقال لِلتَّرْجُمَانِ: قلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فزَعَمْتَ أَنَّهُ
 فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، وكذلك الرِّسْلُ تَبَعْتُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ
 أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، فذَكَرْتَ أَنْ لَا، فقلتُ: لو كان أَحَدٌ قَالَ هَذَا
 الْقَوْلَ قَبْلَهُ، لقلتُ: رَجُلٌ يَتَأَمَّسِي بِقَوْلِ قَيْلِ قَبْلَهُ. وسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ
 مِنْ مَلِكٍ، فذَكَرْتَ أَنْ لَا، فلو كان مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قلتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ
 مُلْكَ أَبِيهِ. وسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ،
 فذَكَرْتَ أَنْ لَا، فقد أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى
 اللَّهِ. وسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ، فذَكَرْتَ أَنْ ضَعْفَاؤُهُمْ
 اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرِّسْلِ. وسَأَلْتُكَ أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فذَكَرْتَ أَنَّهُمْ
 يَزِيدُونَ، وكذلك أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وسَأَلْتُكَ أَيْرِتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةَ
 لَدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فذَكَرْتَ أَنْ لَا، وكذلك الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتِهِ
 الْقُلُوبَ. وسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ، فذَكَرْتَ أَنْ لَا، وكذلك الرِّسْلُ لَا تَغْدِرُ.

وسألتك بما يأمرُكم، فذكرت أنه يأمرُكم أن تعبدوا اللهَ ولا تُشركوا به شيئاً،
وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمرُكم بالصلاةِ والصّدقِ والعفابِ، فإن كان ما
تقولُ حقاً، فسَيَمْلِكُ موضعَ قدميّ هاتين، وقد كنتُ أعلمُ أنه خارجٌ، لم أكنُ
أظنُّ أنه منكم، فلو أعلمُ أنّي أخلصُ إليه، لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، ولو كنتُ عنده،
لغسلتُ عن قدميّهِ. ثم دَعَا بكتابِ رسولِ اللهِ ﷺ الذي بعث به مع دِحْيَةَ إلى
عظيمِ بُصرى، فدفعه إلى هِرَقْلَ، فإذا فيه: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ
مُحَمَّدٍ^(١) عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى،
أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَ تَسَلَّمَ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ،
إِنِ انْتَوَيْتَ فَإِنِ عَلِيكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ^(٢)، وَ: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكُتَّابُ تَعَالَوْا إِلَى
كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَشْخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ٦٤]. قال أبو سفيان: فلمَّا قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتابِ، كثر
عنده الصَّحْبُ، [١١٧/٣] وارتفعت الأصواتُ، وأخرجنا، فقلتُ لأصحابي
حينَ أُخرجنا^(٣): لقد أمرَ أمرُ ابنِ أبي كَبْشَةَ! إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ! فَمَازِلَتْ
مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ، حتى أدخَلَ اللهُ عليَّ الإسلامَ. قال: وكان ابنُ النَّاطُورِ^(٤) -

(١) بعده في م: «بن».

(٢) قال ابن الأثير: قد اختلف في هذه اللفظة صيغة ومعنى: فزوى الأريسين بوزن الكريمين. وروى
الأريسين بوزن الشرييين. وروى الأريسيين بوزن العظيمين وروى بإبدال الهمة ياء مفتوحة في البخاري.
وأما معناها فقال أبو عبيد: هم الخدم والحول، يعنى لصدده إياهم عن الدين. النهاية ٣٨/١.

(٣) في م: «خرجنا».

(٤) في الأصل: «الناطور». قال الحافظ: هو بالطاء المهملة، وفي رواية الحموى بالطاء المعجمة، وهو
بالعربية حارس البستان، ووقع في رواية الليث عن يونس «ابن ناطورا» بزيادة ألف آخره، فعلى هذا هو
اسم أعجمي. فتح الباري ٤٠/١.

صاحبُ إيلياءَ وهِرْقُلَ^(١) - سَقْفًا^(٢) على نصارى الشام، يُحدِّثُ أن هِرْقُلَ حينَ قَدِمَ إيلياءَ أصبحَ يوماً خَبِيبَ النَّفْسِ، فقال بعضُ بطارقِيتهِ: قد استنكرنا هَيْبَتَكَ. قال ابنُ النَّاطُورِ: وكان هِرْقُلُ حَزَاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، فقال لهم حينَ سألوه: إني رأيتُ حينَ نظرتُ في النُّجُومِ مَلِكَ الحَيَاتِ قد ظَهَرَ، فَمَنْ يَحْتَنِي مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ؟ قالوا: ليس يَحْتَنِي إِلَّا اليهودُ، فلا يُهَمِّتُكَ شأنُهُم، واكْتُبْ إلى مدائنِ مُلْكِكَ فليُتَثَلَّوا مَنْ فيهِم مِنَ اليهودِ. فبينما هم على أمرِهِم، أتى هِرْقُلُ برجلٍ أرسَلَ به ملكُ غَسَّانَ، يُخْبِرُ^(٣) عن خبيرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا استخبره هِرْقُلُ قال: اذْهَبُوا فانظروا أُمَحَّتِينَ هو أم لا؟ فنظروا إليه، فحدَّثوه أَنَّهُ مُحْتَنِيٌّ. وسأله عن العربِ، فقال: هم يَحْتَنِيونَ. فقال هِرْقُلُ: هذا مُلْكُ^(٤) هذه الأُمَّةِ قد ظَهَرَ. ثم كَتَبَ هِرْقُلُ^(٥) إلى صاحبِ له بَرُومِيَّةَ، وكان نَظِيرَه في العِلْمِ، وسارَ هِرْقُلُ إلى حِمَصَ، فلم يَرِمِ حِمَصَ^(٦) حتى أتاه كتابٌ مِنْ صاحِبِهِ، يُوافِقُ رَأْيَ هِرْقُلَ على خروجِ النَّبِيِّ ﷺ وأَنَّهُ نَبِيٌّ، فأذِنَ هِرْقُلُ لِعُظَمَاءِ الرومِ في دَسْكَرَةِ له بِحِمَصَ، ثم أمرَ بأبوابِها فَعُلِّقَتْ، ثم أَطَّلَعَ فقال: يا معشرَ الرومِ، هل لكم في الفلاحِ والرُّشْدِ، وأن يَثْبُتَ لكم مُلْكُكُمْ، فثَبَّاعُوا لهذا النَّبِيِّ. فحاصُوا^(٧) حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ إلى الأبوابِ، فوجدوها قد عُلِّقَتْ، فلمَّا رأى هِرْقُلُ نَفَرَتَهُم، وأيسَ مِنَ الإيْمَانِ قال: رُدُّوهم عليَّ. وقال: إني إنما قلتُ مَقَالَتي آئِنًا

(١) قال الحافظ: هرقل معطوف على إيلياء. وأطلق عليه الصحبة له إما بمعنى التبع، وإما بمعنى الصداقة.

وفيه استعمال «صاحب» في معنيين حقيقي ومجازي. فتح الباري ٤١/١.

(٢) في الأصل، ٤١، ص: «سقف»، وفي م: «أسقف». والأسقف والسقف كلاهما بمعنى.

(٣) في الأصل، م، ص: «خبرهم».

(٤) قال الحافظ: كذا لأكثر الرواة بالضم ثم السكون، وللقابس بالفتح ثم الكسر، ولأبي ذر عن

الكشيهمي وحده «يملك» فعل مضارع. المصدر السابق ٤٢/١.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) في الأصل، م: «بحمص». ولم يرم حمص: أي لم يريح مكانه. المصدر السابق.

(٧) حاصوا: نفروا. المصدر السابق ٤٣/١.

أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ ، فَقَدْ رَأَيْتُ . فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ . قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَرَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، وَيُونُسُ ، وَمَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ .

وقد رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي «صَحِيحِهِ» ^(١) بِالْأَفَاطِيزِ يُطَوَّلُ اسْتِقْصَاؤُهَا . وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ ، إِلَّا ابْنَ مَاجَهَ ، مِنْ طُرُقٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ ^(٢) . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ مَطْوَلًا فِي أَوَّلِ شَرْحِنَا لَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ ، وَذَكَرْنَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالثَّنَكِ الْمَعْنَوِيَةِ وَاللَّفْظِيَّةِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ .

[١١٨/٣] وَقَالَ ابْنُ لَهَيْعَةَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ ، عَنِ عُرْوَةَ قَالَ ^(٣) : خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا فِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيشٍ ، وَبَلَغَ هِرَقْلَ شَأْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَ مَا يُعَلِّمُ مِنْ أَمْرِ ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِ الْعَرَبِ الَّذِي بِالشَّامِ فِي مُلْكِهِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّعَثَ إِلَيْهِ بِرِجَالٍ مِنَ الْعَرَبِ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي كَنِيسَةٍ إِيْلِيَاءَ الَّتِي فِي جَوْفِهَا ، فَقَالَ هِرَقْلُ : أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ لِتُخْبِرُونِي عَنِ هَذَا الَّذِي بِمَكَّةَ ، مَا أَثَرُهُ ؟ قَالُوا : سَاحِرٌ كَذَابٌ ، وَليْسَ بِنَبِيٍّ . قَالَ : فَأَخْبِرُونِي بِأَعْلَمِكُمْ ^(٥) بِهِ وَأَقْرَبِكُمْ مِنْهُ رَجِيمًا ؟ قَالُوا : هَذَا أَبُو سَفْيَانَ ابْنُ عَمِّهِ ،

(١) الْبُخَارِيُّ (٢٩٤١ ، ٤٥٥٣) بِطَوَّلِهِ ، وَ(٥١ ، ٢٦٨١ ، ٢٨٠٤ ، ٢٩٤١ ، ٢٩٧٨ ، ٣١٧٤ ، ٥٩٨٠ ، ٦٢٦٠ ، ٧١٩٦) بِيَعْضِهِ .

(٢) مُسْلِمٌ (١٧٧٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٥١٣٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٧١٧) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١٠٦٤) .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤/٣٨٤ ، ٣٨٥ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهَيْعَةَ بِهِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «شَأْنٌ» .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «مَا عَلِمِكُمْ» ، وَفِي م : «مَنْ أَعْلَمِكُمْ» .

وقد قاتله . فلمَّا أُخْبِرُوهُ ذَلِكَ ، أَمَرَ بِهِمْ فَأُخْرِجُوا عَنْهُ ، ثُمَّ أَجْلَسَ أَبُو سَفْيَانَ فَاسْتَحْبَرَه ، قَالَ : أُخْبِرْنِي يَا أَبُو سَفْيَانَ . فَقَالَ : هُوَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ هِرْقُلُ : إِنِّي لَا أُرِيدُ سَتْمَهُ ، وَلَكِنْ كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ مِنْ بَيْتِ قَرِيشٍ . قَالَ : كَيْفَ عَقْلُهُ وَرَأْيُهُ ؟ قَالَ : لَمْ «نَعِبْ لَهُ عَقْلًا وَلَا رَأْيًا» قَطُّ . قَالَ هِرْقُلُ : هَلْ كَانَ حَلَّافًا كَذَّابًا مُخَادِعًا فِي أَمْرِهِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ كَذَلِكَ . قَالَ : لَعَلَّهُ يَطْلُبُ مُلْكًا أَوْ شَرْفًا كَانَ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَبْلَهُ ؟ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : لَا . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْكُمْ هَلْ يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ هِرْقُلُ : هَلْ يَعْدِرُ إِذَا عَاهَدَ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنْ يَغْدِرَ مُدَّتَهُ هَذِهِ . فَقَالَ هِرْقُلُ : وَمَا تَخَافُ مِنْ مُدَّتِهِ هَذِهِ ؟ قَالَ : إِنْ قَوْمِي أَمَدُّوا حُلَفَاءَهُمْ عَلَى حُلَفَائِهِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ هِرْقُلُ : إِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ بَدَأْتُمْ فَأَنْتُمْ أَغْدِرُ . فَغَضِبَ أَبُو سَفْيَانَ وَقَالَ : لَمْ يَغْلِبْنَا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غَائِبٌ - وَهُوَ يَوْمٌ بَدِرٍ - ثُمَّ غَزَوْتُهُ مَرَّتَيْنِ فِي بُيُوتِهِمْ ، نَبَقُرُ الْبَطُونَ ، وَجُدَّعُ الْأَذَانَ وَالْفُرُوجِ . فَقَالَ هِرْقُلُ : أَكَاذِبًا تُرَاهِ أَمْ صَادِقًا ؟ فَقَالَ : بَلْ هُوَ كَاذِبٌ . فَقَالَ : إِنْ كَانَ فِيكُمْ نَبِيٌّ ، فَلَا تَقْتُلُوهُ ، فَإِنَّ أَفْعَلَ النَّاسِ لِلذَّكَاءِ الْيَهُودُ . ثُمَّ رَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ .

ففي هذا السياقِ غرابَةٌ ، وفيه فَوَائِدُ لَيْسَتْ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَلَا الْبِخَارِيُّ . وَقَدْ أوردَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ فِي «مَغَازِيهِ»^(٢) قَرِيبًا مِمَّا ذَكَرَهُ عَرُوءُ بْنُ الزُّبَيْرِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال ابنُ جريرٍ في «تاريخه»^(٣) : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، ثنا سلمةُ ، ثنا محمدُ

(١ - ١) في الأصل ، ٤١ ، ص : «نعب له رأيا» ، وفي م : «يغب له رأى» . والمثبت من الدلائل .
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، عن موسى بن عقبة .
(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٦٥٠ ، ٦٥١ . حوادث السنة السادسة .

ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، أن هرقل قال لدحية بن خليفة الكلبى حين
 قدم عليه بكتاب رسول الله ﷺ : [١١٨/٣] واللّه إني لأعلم أن صاحبك نبي
 مرسل ، وأنه الذي كُنّا ننتظر ونجده في كتابنا ، ولكني أخاف الروم على
 نفسي ، ولولا ذلك لا تبعته ، فاذهب إلى ضغاطر^(١) الأشقف ، فاذكرو له أمر
 صاحبكم ، فهو والله في الروم أعظم مني ، وأجوز^(٢) قولاً عندهم مني ، فانظر
 ماذا يقول لك ؟ قال : فجاءه^(٣) دحية ، فأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ
 إلى هرقل ، وبما يدعو إليه ، فقال ضغاطر^(٤) : صاحبك والله نبي مرسل ، نعرفه
 بصفته ، ونجده في كتابنا باسمه . ثم دخل وألقى ثيابا كانت عليه سودا ، ولبس
 ثيابا بيضا ، ثم أخذ عصاه فخرج على الروم في الكنيسة فقال : يا معشر الروم ،
 إنّه قد جاءنا كتاب من أحمد ، يدعوننا فيه إلى الله ، وإني أشهد أن لا إله إلا
 الله ، وأنّ أحمد عبده ورسوله . قال : فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فضربوه
 حتى قتلوه . قال : فلما رجع دحية إلى هرقل ، فأخبره الخبر ، قال : قد قلت لك :
 إنّنا نخافهم على أنفسنا ، فضغاطر والله كان أعظم عندهم ، وأجوز قولاً مني .
^(٤) وقد روى الطبراني^(٥) من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ،
 عن عبد الله بن شداد ، عن دحية الكلبى قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى

(١) في النسخ : « صفاطر » ، وفي تاريخ الطبرى : « صفاطر » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر أسد

الغابة ٣/٥٥ ، ٥٦ ، والإصابة ٣/٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٢) في م : « أجود » . وأجوز : أى أنفذ وأمضى .

(٣) في النسخ : « فجاء » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ ، ص .

(٥) المعجم الكبير ٤/٢٦٦ (٤١٩٨) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/٣٠٦ : رواه الطبراني وفيه

يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف .

« قيصَرُ صاحبِ الرُّومِ بكتابٍ ، فقلتُ : استأذِنوا لرسولِ رسولِ اللهِ ﷺ . فأَتَيْتُ قيصِرُ فقبيل له : إِنَّ عَلَى البَابِ رَجُلًا يَزْعُمُ أَنَّهُ رسولُ رسولِ اللهِ . ففزعوا لذلك ، فقال : أدخِله . فأدخَلَنِي عليه وعندهَ بطارقتهُ ، فأعطيتهُ الكتابَ ، فإذا فيه : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رسولِ اللهِ إِلَى قيصَرَ صاحبِ الرُّومِ » . فتخَرَّ ابْنُ أَخٍ لَهُ أَحْمَرُ أَرْقُ سَبِطٌ ، فقال : لا تَقْرَأُ الكتابَ اليَوْمَ ، فإنه بدأ بنفسِهِ ، وكتبَ صاحبَ الرُّومِ ، ولم يَكْتُبْ ملكَ الرُّومِ . قال : فقَرِئَ الكتابُ حتى فُرِغَ منه ، ثم أمرهم فخرجوا مِنْ عندهِ ، ثم بَعَثَ إِلَيَّ ، فدخَلْتُ عليه ، فسألَنِي فأخبرتهُ ، فبعَثَ إِلَيَّ الأُسْقُفَّ فدخَلَ عليه ، وكان صاحبَ أمرِهِم ، يَصُدُّونَ عن رأيه وعن قوله ، فلمَّا قرَأَ الكِتَابَ قال الأُسْقُفُّ : هو واللهِ الذي بَشَّرْنَا به موسى وعيسى ، الذي كنا نَنْتَظِرُ . قال قيصَرُ : فما تأمُرُنِي ؟ قال الأُسْقُفُّ : أمَّا أنا فإِنِّي مُصدِّقُهُ ومُتَّبِعُهُ . فقال قيصَرُ : أعْرِفُ أَنَّهُ كذلك ، ولكن لا أستطيعُ أن أفعلَ ، إن فعلتُ ذهبَ مُلكِي وقتلَنِي الرُّومُ^(١) .

وبه [١١٩/٣] قال محمدُ بنُ إسحاق^(٢) ، عن خالدِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِنْ قُدَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ قال : لَمَّا أَرَادَ هِرَقْلُ الخُرُوجَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ إِلَى القُسْطَنْطِينِيَّةِ ؛ لَمَّا بَلَغَهُ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ جَمَعَ الرُّومَ فقال : يا معشرَ الرُّومِ ، إِنِّي عارضٌ عليكم أمورًا ، فانظروا فيما أَرَدْتُ بها . قالوا : ما هي ؟ قال : تعلمون واللهِ أن هذا الرجلَ لَنبِيٌّ مرسلٌ ، نَجِدُهُ^(٣) فِي كِتَابِنَا^(٤) ، نَعْرِفُهُ بِصِفَتِهِ التي وُصِفَ

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٥١/٢ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

لنا، فَهَلِّمْ فَلْتَبِّعْهُ، فَتَسَلَّمْ لَنَا دُنْيَانَا وَأَجْرَتُنَا. فقالوا: نحن نكُونُ تحتَ أيدي العربِ، ونحن أعظَمُ الناسِ مُلْكًا، وأكثرُهم رجالًا، وأقصاهم بلدًا!؟ قال: فَهَلِّمْ أُعْطِيهِ الْجِزْيَةَ كُلَّ سَنَةٍ، أَكْبِيرُ عَنِّي^(١) شوكتَه، وأستريحُ من حربه بما أُعْطِيهِ إِثَّاه. قالوا: نحن نُعْطِي العربَ الذَّلَّ والصَّغَارَ بِخَرْجٍ يَأْخُذُونَهُ مِنَّا، ونحن أكثرُ الناسِ عددًا،^(٢) وأعظَمُهم مُلْكًا، وأمتنعهم^(٣) بلدًا!؟ لا واللهِ لا نفعلُ هذا أبدًا. قال: فَهَلِّمْ فَلْأُصَالِحِهِ عَلَى أَنْ أُعْطِيَهُ أَرْضَ سُورِيَّةَ، وَيَدَعْنِي وَأَرْضَ الشَّامِ - قال: وكانت أَرْضُ سُورِيَّةَ؛ فِلَسْطِينَ، والأزْدُنَّ، ودمشق، وحمص، وما دونَ الدَّرْبِ^(٤) من أَرْضِ سُورِيَّةَ، وما كان وراءَ الدَّرْبِ عندهم فهو الشَّامُ - فقالوا: نحن نُعْطِيهِ أَرْضَ سُورِيَّةَ وقد عَرَفْتَ أَنَّهَا سُورَةُ^(٥) الشَّامِ!؟ لا نَفْعَلُ هذا أبدًا. فلَمَّا أَبَوْا عَلَيْهِ قال: أَمَا وَاللَّهِ لَتَوُدُّنَّ^(٥) أَنْكُمْ قَدْ ظَفِرْتُمْ، إِذَا امْتَنَعْتُمْ مِنْهُ فِي مَدِينَتِكُمْ. قال: ثم جَلَسَ عَلَى بَعْغٍ لَهُ فَانطَلَقَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الدَّرْبِ، اسْتَقْبَلَ أَرْضَ الشَّامِ، ثم قال: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَرْضَ سُورِيَّةَ تَسْلِيمَ الْوُدَاعِ. ثم رَكَضَ حَتَّى دَخَلَ القُسْطَنْطِينِيَّةَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢ - ٢) في النسخ: «أعظمه ملكا وأمنعه». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) في الأصل: «سورية»، وفي م، ص: «أرض سورية». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٥) في تاريخ الطبرى: «لترون».

ذِكْرُ إِرسَالِهِ ﷺ إِلَى مَلِكِ الْعَرَبِ

مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ بِالشَّامِ

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثم بعث رسولُ اللهِ ﷺ شُجاعَ بنَ وهبٍ ، أخوا بني أسدِ بنِ حُزَيْمَةَ ، إلى المُنْذِرِ بنِ الحارثِ بنِ أبي شَمِيرِ الغسانيِّ ، صاحبِ دمشق . قال الواقديُّ^(٢) : وكتب معه : « سلامٌ على من أتبع الهدى وآمن به ، وأدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ؛ يبقى لك مُلكك » . فقدم شجاعُ بنُ وهبٍ فقرأه عليه فقال : ومن يَنْتَرِعُ مُلكي ؟ إنني سأسيروا إليه .

ذِكْرُ بَعْثِهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ

روى البخاريُّ^(٣) من حديثِ الليثِ ، عن يونسَ ، عن الزُّهريِّ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ [١١٩/٣ ط] بعث بكتابه مع رجلٍ إلى كِسْرَى ، وأمره أن يَدْفَعَهُ إلى عظيمِ البحرَينِ ، فدفعه عظيمُ البحرَينِ إلى كِسْرَى ، فلما قرأه كِسْرَى مزقه . قال : فحسبْتُ أن ابنَ المُسيَّبِ قال : فدعا عليهم رسولُ اللهِ ﷺ أن يمزقوا كلُّ مُمزَّقٍ . وقال عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ^(٤) ، عن يونسَ ، عن الزُّهريِّ ، حدَّثني عبدُ الرحمنِ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٥٢/٢ ، حوادث السنة السادسة . من طريق ابن إسحاق به .

(٢) تاريخ الطبري ٦٥٢/٢ .

(٣) البخاري (٧٢٦٤) .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨٧/٤ ، ٣٨٨ ، من طريق ابن وهب به نحوه .

ابن عبد القارئ، أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: «أما بعد، فإنني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى بن مريم». فقال المهاجرون: يا رسول الله، إننا لا نختلف عليك في شيء أبداً فمؤننا وابعثنا. فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى؛ فأمر كسرى بإيوانه أن يُزيّن، ثم أذن لعظماء فارس، ثم أذن لشجاع بن وهب، فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يُقبض منه، فقال شجاع بن وهب: لا، حتى أدفعه أنا إليك كما أمرني رسول الله ﷺ. فقال كسرى: اذنه. فدنا فناوله الكتاب، ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه، فإذا فيه: «من محمد^(١) عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس». قال: فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه، وصاح وغضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع ابن وهب فأخرج، فلما رأى ذلك قعد على راحلته، ثم سار، ثم قال: والله ما أبالي على أي الطريقين أكون إذ أدت كتاب رسول الله ﷺ. قال: ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه^(٢) بعث إلى شجاع ليدخل عليه، فالتمس فلم يوجد، فطلب إلى الحيرة فسبق^(٣)، فلما قدم شجاع على النبي ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «مزق كسرى ملكه».

(١) بعده في م: «بن».

(٢) سورة غضبه: شدته وحدته وهياجه.

(٣) يعني أنهم بحثوا عن شجاع وبلغوا في ذلك الحيرة، ولكنه كان قد تجاوزها فلم يلحقوا به.

وروى محمد بن إسحاق^(١)، عن عبد الله بن أبي بكر، «عن الزهري»^(٢)، عن أبي سلمة، أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة بكتابه إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فلما بلغ رسول الله ﷺ قال: «مزق ملكه».

وقال ابن جرير^(٣): حدثنا أحمد بن حميد، ثنا سلمة، ثنا ابن إسحاق، عن يزيد^(٤) بن أبي حبيب، قال: وبعث [١٢٠/٣] عبد الله بن حذافة بن قيس ابن عدى بن سعيد^(٥) بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس، وكتب معه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة؛ لأنذر من كان حيا، ويحقق القول على الكافرين، فإن تسلم تسلم، وإن أبيت فإن إثم الجوس عليك». قال: فلما قرأه شقه، وقال: يكتب إلي بهذا وهو عبدى؟! قال: ثم كتب كسرى إلى باذام^(٦)، وهو نائبه على اليمن، أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدتين فليأتيا به. فبعث باذام قهرمانه^(٧)، وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس، وبعث

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٥٥/٢. حوادث السنة السادسة. عن ابن إسحاق به.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤، ٤١٩/٢٦.

(٣) تاريخ الطبري ٦٥٤/٢ - ٦٥٧، حوادث السنة السادسة، بنحوه.

(٤) في الأصل، م: «زيد». وانظر تهذيب الكمال ١٠٢/٣٢.

(٥) في النسخ: «سعيد». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر أسد الغابة ٢١١/٣، والإصابة ٥٧/٤.

(٦) في تاريخ الطبري: «باذان». وفي ص: «باذانه». وسيأتي بعد ذلك في كل النسخ: «باذام».

قال الحافظ في الإصابة ٣٣٨/١: باذان: آخره نون، ويقال: ميم.

(٧) القهرمان: أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخزجه. الوسيط (قهرم).

معه رجلاً من الفرس يقال له : حُرخره^(١) . وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يتصرف معهما إلى كسرى ، وقال لأبذويه^(٢) : ائت بلاد هذا الرجل وكلمه وأتني بخبره . فخرجا حتى قدما الطائف ، فوجدوا رجلاً من قريش في أرض الطائف ، فسأله عنه فقال : هو بالمدينة . واستبشر أهل الطائف - يعنى وقريش بهما - وفرحوا ، وقال بعضهم لبعض : أبشروا ، فقد نصب^(٣) له كسرى ملك الملوك ، كفيتم الرجل . فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ ، فكلمه أبذويه^(٤) فقال : شاهنشاه ملك الملوك كسرى ، قد كتب إلى الملك باذام يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك ، وقد بعثني إليك لتتطلق معي ، فإن فعلت كتب^(٥) لك إلى ملك الملوك ينفكك ويكفك عنك ، وإن أبيت فهو من قد علمت ، فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرّب بلادك . ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لهما وأغفيا شواربهما ، فكره النظر إليهما ، وقال : « ويلكما ! من أمركما بهذا !؟ » قالا : أمرنا ربنا . يعينان كسرى ، فقال رسول الله ﷺ : « ولكن ربي أمرني بإعفاء لحييتي وقص شاربي » . ثم قال : « ارجعا حتى تأتيا نى غدا » . قال : وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء ، بأن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه ، فقتله^(٦) فى شهر كذا وكذا ، فى ليلة كذا وكذا ؛ [١٢٠ / ٣] من الليل ؛ سلط عليه ابنه شيرويه فقتله^(٧) . قال : فدعاها

(١) كذا فى النسخ هنا وفيما يأتى . وفى تاريخ الطبرى : « خرخره » . وانظر الإصابة ١ / ٣٣٧ ، ٢ / ٣٦٠ .

(٢) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : « بابويه » .

(٣) نصب : جد واجتهد .

(٤) فى ص : « كتبت » . وفاعل : « كتب » يعود على « باذام » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

فأخبرهما فقالا : هل تدري ما تقول؟! إنا قد نَقَمْنَا عليك ما هو أَيْسَرُ مِنْ هَذَا ، فنَكْتُبُ عنك بهذا ونُخَبِّرُ الْمَلِكَ بِأَدَامَ؟ قال : « نعم أخبراه ذلك عني ، وقولا له : إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ مُلْكُ^(١) كِسْرَى ، وينتهي إلى مُنتَهَى^(١) الحُفِّ والحافر ، وقولا له : إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك ، وملكتك على قومك من الأبناء » . ثم أعطى خُرْحَرَةَ مِنْطَقَةً^(٢) فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك ، فخرجوا من عنده حتى قَدِمَا على بَادَامَ فأخبراه الخبر ، فقال : واللَّهِ ما هذا بكلامِ مَلِكٍ ، وإنِّي لأَرَى الرَّجُلَ نَبِيًّا كما يقول ، وليَكُونَنَّ^(٣) ما قد قال ، فلئن كان هذا حَقًّا فإنه نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا^(٤) . فلم يَنْشَبْ بِأَدَامَ أن قَدِمَ عليه كتابُ شيرويه : أما بعد ، فإني قد قَتَلْتُ كِسْرَى ، ولم أَقْتُلْهُ إِلَّا غَضَبًا لِفَارَسٍ ؛ لِأَنَّكَ كَانَ اسْتَحَلَّ مِنْ قَتْلِ أَشْرَافِهِمْ ونَحْرِهِمْ^(٥) فِي ثَغُورِهِمْ ، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة من قبلك ، وانطلق إلى الرجل الذي كان كِسْرَى قد كَتَبَ فيه ، فلا تُهْجِهْ حتى يَأْتِيكَ أَمْرِي فيه . فلما انتهى كتابُ شيرويه إلى بَادَامَ قال : إن هذا الرجل لرسول . فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن . قال : وقد قال بِأَدَاوِيهِ^(٦) لبَادَامَ : ما كَلَّمْتُ أَحَدًا أَهْيَبَ عِنْدِي مِنْهُ . فقال له بَادَامَ : هل معه سُرْطٌ؟ قال : لا .

قال الواقدي ، رَجِمَهُ اللَّهُ^(٧) : وكان قَتْلُ كِسْرَى على يَدِي ابْنِهِ شيرويه ليلة

-
- (١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .
(٢) المنطقة والمنطق والنطاق : كل ما يشدُّ به وسطه .
(٣) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبري : « لنظرن » .
(٤) في الأصل ، م : « رأيا » .
(٥) في ص : « غيرهم » . وفي تاريخ الطبري : « تجميرهم » .
(٦) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبري : « بابويه » .
(٧) ذكره الطبري في تاريخه ٦٥٦/٢ ، حوادث السنة السادسة .

الثلاثاء، لعشر ليالٍ مَضِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى^(١) مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ،
لَسْتُ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا.

قلتُ: وفي شعرٍ بعضهم ما يُؤشِدُ أَنْ قَتَلَهُ كَانَ فِي شَهْرِ حَرَامٍ، وهو قولُ
بعضِ الشعراءِ:

قَتَلُوا كِشْرَى بَلِيلٍ مُخْرِمًا فَتَوَلَّى لَمْ يُمْتَعْ بِكَفْنٍ
وقال بعضُ شعراءِ العربِ:

وَكِشْرَى إِذْ تَقَاسَمُهُ بَنُوهُ بِأَسْيَافٍ كَمَا أَفْتُسِمَ اللَّحَامُ
تَمَخَّضَتِ الْمَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ^(٢)

وَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حَمِيدٍ، عَنْ
الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ فَارَسَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ [١٢١/٣] رَبِي قَدْ قَتَلَ اللَّيْلَةَ رَبِّكَ». قَالَ: وَقِيلَ لَهُ -
يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ -: إِنَّهُ قَدْ اسْتَخْلَفَ ابْنَتَهُ. فَقَالَ: «لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ تَمْلِكُهُمْ
امْرَأَةٌ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٤): وَرَوَى فِي حَدِيثِ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ، أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ
عِنْدِ قَيْصَرَ وَجَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسَلًا عَامِلٍ^(٥) كِشْرَى، وَذَلِكَ أَنَّ كِشْرَى
بَعَثَ يَتَوَعَّدُ صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَيَقُولُ لَهُ: أَلَا تَكْفِينِي أَمْرَ رَجُلٍ قَدْ ظَهَرَ بِأَرْضِكَ

(١) في النسخ: «الآخرة». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر فتح البارى ١٢٧/٨.

(٢) هذا البيت وحده ينسب للناطقة الذيباني. ملحقات ديوانه ص ٢٣٢، وهو من أبيات أربعة في
اللسان (م خ ض) لعمر بن حسان، أحد بنى الحارث بن همام بن مرة. و«أنى» بالنون بمعنى حان.

(٣) دلائل النبوة ٣٩٠/٤.

(٤) دلائل النبوة ٣٩٠/٤، ٣٩١.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ؟ لَتَكْفِيَنَّهُ أَوْ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِرَسُولِهِ : « أَخْبِرُوهُ
أَنْ رَأَى قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ اللَّيْلَةَ » . فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ . قَالَ ^(١) : « وَرَأَى دَاوُدَ بْنَ أَبِي
هِنْدَ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَ هَذَا .

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَقْبَلَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنْ فِي
وَجْهِ سَعْدٍ خَيْرٌ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ كِشْرَى . فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ
كِشْرَى ، أَوْلَ النَّاسِ هَلَاكًا فَارِسٌ ثُمَّ الْعَرَبُ » .

قُلْتُ : الظاهر أنه لما أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَلَاكِ كِشْرَى لِذَنبِكَ الرَّجُلَيْنِ ،
يَعْنِي الْأَمِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدِيمًا مِنْ نَائِبِ الْيَمَنِ بِأَذَامٍ ، فَلَمَّا جَاءَ الْخَبْرُ بِوَفْقِي مَا أُخْبِرَ
بِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَشَاعَ فِي الْبِلَادِ ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ أَوْلَ
مَنْ سَمِعَ ، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِوَفْقِي إِخْبَارِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَكَذَا
بِنَحْوِ هَذَا التَّقْدِيرِ ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ^(٣) .

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ^(٤) ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ كِشْرَى بَيْنَمَا هُوَ فِي دَشْكِرَةَ مُلْكِهِ يُعِثُّ لَهُ - أَوْ قُيِّضَ
لَهُ - عَارِضٌ يَغْرِضُ عَلَيْهِ الْحَقَّ ، فَلَمْ يَفْجَأْ كِشْرَى إِلَّا بِرَجُلٍ يَمْشِي وَفِي يَدِهِ
عَصَا ، فَقَالَ : يَا كِشْرَى ، هَلْ لَكَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ أَكْتَسِرَ هَذِهِ الْعَصَا؟ فَقَالَ
كِشْرَى : نَعَمْ ، لَا تَكْتَسِرُهَا . فَوَلَّى الرَّجُلُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ ، أُرْسِلَ كِشْرَى إِلَى

(١) أى البيهقي . دلائل النبوة ٤/٣٩١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣ - ٣) فى الدلائل : « إن وجه سعد خير . أو قال : الخير » .

(٤) المصدر السابق ٤/٣٩١ ، ٣٩٢ .

حُجَّابِهِ فَقَالَ : مَنْ أذِنَ لِهَذَا الرَّجُلِ عَلَيَّ ؟ فَقَالُوا : مَا دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ . فَقَالَ : كَذَّبْتُمْ . قَالَ : فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَتَهَدَّدَهُمْ ^(١) ، ثُمَّ تَرَكَهُمْ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ الْحَوْلِ ، أَتَى ذَلِكَ الرَّجُلُ وَمَعَهُ الْعَصَا ، قَالَ : يَا كِسْرَى ، هَلْ لَكَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ أَكْسِرَ هَذِهِ الْعَصَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لَا تُكْسِرُهَا ^(٢) . فَلَمَّا انصَرَفَ عَنْهُ دَعَا حُجَّابِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُسْتَقْبَلُ أَتَاهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، [٣/١٢١ظ] مَعَهُ الْعَصَا ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا كِسْرَى فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ أَكْسِرَ الْعَصَا ؟ فَقَالَ : لَا تُكْسِرُهَا ^(٣) . فَكَسَرَهَا ، فَأَهْلَكَ اللَّهُ كِسْرَى عِنْدَ ذَلِكَ .

وقال الإمام الشافعي ^(٤) : أنبأنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصرٌ فلا قيصرٌ بعده ، والذي نفسى بيده لئن فُتقنَ كنوزُهما في سبيلِ اللهِ . » أخرجه مسلمٌ من حديثِ ابنِ عيينَةَ ^(٥) ، وأخرجاه من حديثِ الزهريِّ ، به ^(٦) .

قال الشافعي ^(٧) : ولما أتى كسرى بكتابِ رسولِ اللهِ ﷺ مزَّقه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « تَمَزَّقَ مُلْكُهُ » . وَحَفِظْنَا أَنْ قَيَصَرَ أَكْرَمَ كِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

(١) في ص : « هددهم » . وفي الدلائل : « وتلثهم » . وتلثهم : زرعهم وأقلقتهم وزلزلهم . اللسان (ت ل ل) .

(٢) بعده في الدلائل : « لا تكسرهما » .

(٣) بعده في الأصل ، م : « لا تكسرهما » .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٣/٤ ، من طريق الشافعي به .

(٥) مسلم (٢٩١٨/٧٥) .

(٦) البخاري (٣٦١٨ ، ٦٦٣٠) . ومسلم (٢٩١٨/٧٥) .

(٧) دلائل النبوة ٣٩٣/٤ بإسناد البيهقي السابق إلى الشافعي .

ﷺ ووضعه في مسك^(١)، فقال رسول الله ﷺ: «ثبت ملكه».

قال الشافعي وغيره من العلماء^(٢): ولما كانت العرب تأتي الشام والعراق للتجارة، فأسلم من أسلم منهم، شكوا خوفهم من ملكي العراق والشام إلى رسول الله ﷺ فقال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده». قال: فباد ملك الأكاسرة بالكلية، وزال ملك قيصر عن الشام بالكلية، وإن ثبت لهم ملك في الجملة بركة دعاء رسول الله ﷺ لهم حين عظموا كتابه. والله أعلم.

قلت: وفي هذا إشارة عظيمة بأن ملك الروم لا يعود أبداً إلى أرض الشام، وكانت العرب تُسمى قيصر لمن ملك الشام مع الجزيرة من الروم، وكسرى لمن ملك الفرس، والنجاشي لمن ملك الحبشة، والمقوقس لمن ملك الإسكندرية، وفرعون لمن ملك مصر كافراً، وبطليموس لمن ملك الهند، ولهم أعلام أجناس غير ذلك؛ وقد ذكرناها في غير هذا الموضع. والله أعلم.

وروى مسلم^(٣)، عن قتبية^(٤) وغيره، عن أبي عوانة، عن سيماك^(٥)، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنُوزَ كَسْرَى^(٦) فِي الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ». وروى أسباط، عن سيماك، عن جابر بن سمرة مثل ذلك، وزاد: وكنْتُ أنا وأبي فيهم، فأصبنا من ذلك ألف درهم^(٧).

(١) المسك: بالفتح وسكون السين: الجلد. اللسان (م س ك).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٤/٤ عن الشافعي. وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢/١٨.

(٣) مسلم (٢٩١٩/٧٨).

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) في صحيح مسلم: «كنز آل كسرى».

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨٩/٤، من طريق أسباط به.

[١٢٢/٣] بَعَثَهُ ﷺ إِلَى الْمَقُوقِسِ

صاحب مدينة الإسكندرية ، واسمه جريج بن مينا القبطي

قال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن عبد الرحمن^(١) بن عبد القاري، أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إليه، فقبل الكتاب، وأكرم حاطبًا وأحسن نزله، وسرّحه إلى النبي ﷺ، وأهدى له مع حاطب كسوة، وبغلة بسرّجها، وجاريتين؛ إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها رسول الله ﷺ لمحمد بن قيس العبدى. رواه البيهقي^(٢).

ثم روى^(٣) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، عن جدّه حاطب بن أبي بلتعة، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية. قال: فجئته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزله وأقمّت عنده، ثم بعث إليّ وقد جمّع بطارقتَه، وقال: إنّي سائلك عن كلام، فأجبت أن تفهم عني. قال: قلت: هلّم. قال: أخبّرني عن صاحبك، أليس هو نبيًا؟ قلت: بلى^(٤)، هو رسول الله. قال: فما له

(١) في الأصل، م: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١٧/٢٦٣.

(٢) دلائل النبوة ٤/٣٩٥.

(٣) أي البيهقي. دلائل النبوة ٤/٣٩٥، ٣٩٦.

(٤) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «بل».

حيث كان هكذا، لم يَدْعُ على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال :
 فقلتُ : عيسى بن مريمَ ، أليس تشهدُ أنه رسولُ الله؟ ^(١) قال : بلى . قلتُ ^(٢) :
 فما له حيث أخذَه قومه ، فأرادوا أن يَصلبوه ، ألا يكونَ دَعَا عليهم بأن يُهلِكَهم
 اللهُ حتى ^(٣) رَفَعَهُ اللهُ إلى السماءِ الدنيا؟ فقال لى : أنتَ حكيمٌ ، قد جاء من
 عندِ حكيمٍ ، هذه هدايا أبعثُ بها معك إلى محمدٍ ، وأُزِيلُ معك ببذرقةٍ
 يُبذِرُ قُورنكَ ^(٤) إلى مَأْمِنِكَ . قال : فأهدى إلى رسولِ اللهِ ﷺ ثلاثَ جوارٍ ،
 منهنَّ أمُّ إبراهيمَ بنِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ^(٥) وواحدةٌ وهبها رسولُ اللهِ ﷺ لأبى
 جهمَ بنِ مُخَذِفَةَ العَدَوِيِّ ، وواحدةٌ وهبها رسولُ اللهِ ﷺ لحسانَ بنِ ثابتٍ
 الأنصارى ، وأُزِئِلُ إليه بطُرفٍ من طُرفِهِم . وذكر ابنُ إسحاقَ ^(٦) أنه أهدى إلى
 رسولِ اللهِ ﷺ أربعَ جوارٍ ؛ إحداهنَّ ماريةُ أمِّ إبراهيمَ ، والأخرى سيرينُ التى
 وهبها لحسانَ بنِ ثابتٍ ، فولدَتْ له عبدَ الرحمنِ بنِ حسانَ .

قلتُ : وكان فى جملةِ الهديةِ غلامٌ أسودٌ [١٢٢/٣] خَصِيَّتِي ، اسمُه
 مأبورُ ، وخُفَّان ساذجان ^(٧) أسودان ، وبغلةٌ بيضاءُ اسمُها الذُّلدُلُ ، وكان مأبورُ
 هذا خَصِيَّتًا ، ولم يَعْلَمُوا بأمرِهِ بادئِ الأمرِ ، فصار يَدْخُلُ على ماريةَ ، كما كان

(١ - ١) زيادة من النسخ .

(٢) فى م ، ص : « حيث » .

(٣) فى الدلائل : « إليه فى » .

(٤) البذرقة هى الخفارة ، فارسىٌّ مُعَرَّبٌ . يقال : بعث السلطان بذرقةً مع القافلة . والمُبذِرُق : الخفير - أبى

الحارس - انظر تاج العروس (بذرق) .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٦٤٥/٢ حوادث السنة السادسة . عن ابن إسحاق بنحوه .

(٧) الساذج : مُعَرَّبٌ ساذةٌ . وهو الخالص غير المشوب وغير المنقوش . الوسيط (س ذ ج) .

من عاداتهم ببلاد مصر، فجعل بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك، ولا يعلمون بحقيقة الحال، وأنه خصي، حتى قال بعضهم: إنه الذي أمر رسول الله ﷺ على بن أبي طالب بقتله، فوجده خصيًا فتركه، والحديث في «صحيح مسلم»^(١).

قال ابن إسحاق^(٢): وبعث^(٣) رسول الله ﷺ سليط بن عمرو^(٤) بن عبدود، أخا بني عامر بن لؤي، إلى هؤذة بن علي صاحب اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي^(٥) إلى المنذر بن ساوى، أخى بني عبد القيس، صاحب البحرين، وعمرو بن العاص^(٦) إلى جيفر بن الجندى وعمار^(٦) بن الجندى الأزديين صاحبي عُمَانَ.

(١) بعده في الأصل، م: «من طريق». وبعده في ص: «من طريق كذا». والحديث في صحيح مسلم (٢٧٧١).

(٢) أخرجه الطبرى في تاريخه ٦٤٥/٢، عن ابن إسحاق. وانظر سيرة ابن هشام ٦٠٧/٢.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٤) بعده في تاريخ الطبرى: «بن عبد شمس».

(٥ - ٥) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى. ولعله وقع انتقال نظر من المصنف أو الناسخ.

(٦) في التاريخ: «عباد».

غزوة ذات السلاسل

ذَكَرَهَا الحَافِظُ البِيهَقِيُّ^(١) هَلْهَنَا قَبْلَ غَزْوَةِ الفَتْحِ ، فَسَاقَ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى ابْنَ عَقْبَةَ وَعُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ^(٢) قَالَا : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرُوَ بِنَ العَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ مِنْ مَشَارِفِ الشَّامِ فِي بَيْلَى ، " وَعَبِدَ اللَّهِ " ، وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ قُضَاعَةَ - قَالَ عُرْوَةُ بِنُ الزُّبَيْرِ : بَنُو بَيْلَى أُخْوَالُ العَاصِ بِنِ وائِلٍ - فَلَمَّا صَارَ إِلَى هُنَاكَ خَافَ مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِ ، فَبَعَثَ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ ، فَتَدَبَّ رَسولُ اللَّهِ ﷺ المَهَاجِرِينَ الأُولَى ، فَانْتَدَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ سَرَاةِ المَهَاجِرِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أبا عُبَيْدَةَ بِنَ الجَرَّاحِ . قَالَ مُوسَى بِنُ عُقْبَةَ : فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرٍو قَالَ : أَنَا أَمِيرُكُمْ ، وَأَنَا أَرْسَلْتُ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ أَسْتَمِدُّهُ بِكُمْ . فَقَالَ المَهَاجِرُونَ : بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرُ المَهَاجِرِينَ . فَقَالَ عَمْرُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ مَدَدٌ أُمِدُّدْتُهُ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الخَلْقِ لَيِّنَ الشَّيْمَةِ^(٤) ، قَالَ : تَعَلَّمْ^(٥) يَا عَمْرُو أَنْ آخِرَ مَا عَهْدَ إِلَيَّ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ : « إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا » . وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي لِأُطِيعَنَّكَ .

(١) دلائل النبوة ٤/٣٩٧ - ٤٠٣ .

(٢) المصدر السابق ٤/٣٩٧ - ٣٩٩ .

(٣ - ٣) فِي الدَّلَائِلِ : « وَسَعَدَ اللَّهُ » .

(٤) الشَّيْمَةُ : الخَلْقُ . الوَسِيطُ (ش ي م) .

(٥) تَعَلَّمْ ؛ بِصِيغَةِ الأَمْرِ : اعْلَمْ .

فَسَلَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْإِمَارَةَ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ^(١)

وقال محمد بن إسحاق^(٢) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ التَّمِيمِيُّ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٢٣/٣] عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يَسْتَنْفِرُ الْعَرَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ الْعَاصِ بْنِ وائِلٍ كَانَتْ مِنْ بَنِي بَلْعِ ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ يَسْتَأْذِنُهُمْ بِذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُدَامَ يُقَالُ لَهُ : السَّلَاسِلُ . وَبِهِ سُمِّيَتْ تِلْكَ الْغُرُوبَةُ ذَاتَ السَّلَاسِلِ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَخَافَ ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِئِدُهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌو ، وَقَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ حِينَ وَجَّهَهُ : « لَا تَخْتَلِفَا » . فَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، حَتَّى إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عَمْرٌو : إِنَّمَا جِئْتَ مَدَدًا إِلَيَّ . فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : لَا ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ ، وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلًا لَيِّنًا سَهْلًا ، هَيِّئًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو : أَنْتَ مَدَدِي . فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَا عَمْرٌو ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ لِي : « لَا تَخْتَلِفَا » . وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي أَطَعْتُكَ . فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو : فَإِنِّي أَمِيرٌ عَلَيْكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مَدَدٌ لِي . قَالَ : فَذُونَكَ . فَصَلَّى عَمْرٌو بْنُ الْعَاصِ بِالنَّاسِ .

وقال الواقدي^(٣) : حَدَّثَنِي رِبِيعَةُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمَّا آبَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، فَصَارُوا خَمْسَمِائَةَ ، فَسَارُوا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

(١) قال البيهقي : لفظ حديث موسى بن عقبة ، وحديث عروة بمعناه .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٣٩٩ ، ٤٠٠ ، من طريق محمد بن إسحاق به . قال الشيخ الألباني في تعليقه على فقه السيرة ص ٣٨٣ : ضعيف ؛ رواه ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي مرسلًا .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٤٠١ ، من طريق الواقدي به .

حتى وَطِئَ بِلَادَ بَيْلِيٍّ وَدَوَّخَهَا^(١) ، وكلُّمَا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ بَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ جَمْعٌ ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِكَ تَفَرَّقُوا ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِ بَيْلِيٍّ وَعُذْرَةَ وَبَلْقَيْنَ ، وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ جَمْعًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ ، فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً ، وَتَرَامَوْا بِالْبَيْتِلِ^(٢) ، وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأُصِيبَ ذِرَاعُهُ ، وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ فَهَرَبُوا^(٣) ، وَأَعْجَزُوا هَرَبًا فِي الْبِلَادِ وَتَفَرَّقُوا ، وَدَوَّخَ^(٤) عَمْرُو مَا هُنَاكَ ، وَأَقَامَ أَيَّامًا لَا يَسْمَعُ لَهُمْ بِجَمْعٍ وَلَا مَكَانٍ صَارُوا فِيهِ ، وَكَانَ يَنْعَثُ أَصْحَابَ الْخَيْلِ فَيَأْتُونَ بِالشَّيْءِ وَالنَّعَمِ ، فَكَانُوا يَنْحَرُونَ وَيَذْبَحُونَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَكُنْ غَنَائِمٌ تُقَسَّمُ^(٥) .

وقال أبو داود^(٦) : ثنا ابنُ المثنى ، ثنا وهبُ بنُ جرير ، ثنا أبي ، سمعتُ يحيى بنَ أيوبَ يُحدِّثُ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن عمرانَ بنِ أبي أنسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن عمرو بنِ العاصِ ، قال : احتلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ [٣/١٢٣ظ] ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ . قَالَ : فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصَّبْحَ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « يَا عَمْرُو ، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ ؟ » قَالَ : فَأَخْبِرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْاِغْتِسَالِ وَقُلْتُ : إِنَّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

(١) دَوَّخَ الْبِلَادَ : سَارَ فِيهَا حَتَّى عَرَفَهَا ، وَلَمْ تَخَفْ عَلَيْهِ طَرَقَهَا . الْلسَانُ (د و خ) .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « سَاعَةٌ » .

(٣) فِي ٤١ : « فَانْهَزَمُوا » . وَفِي م ، ص : « فَهَرَبُوا » .

(٤) دَوَّخَ مَا هُنَاكَ : وَطِئَهُ . الْلسَانُ (د و خ) .

(٥) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « إِلَّا مَا لَا ذَكَرَ لَهُ » .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (٣٣٤) . صَحِيحٌ (صَحِيحٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٣٢٣) .

بِكُمْ رَجِيمًا ﴿ [النساء: ٢٩] . فَضَحِكَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا .

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، (٢) ثنا ابنُ وهبٍ (٣) ، ثنا ابنُ لهيعةَ وعمرو بنُ الحارثِ ، عن يزيدِ بنِ أبي حبيبٍ ، عن عمرانَ بنِ أبي أنسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ جُبَيْرٍ ، عن أبي قيسٍ مولى عمرو بنِ العاصِ ، (٤) أَنَّ عمرو بنَ العاصِ كانَ على سريَّةٍ . فذَكَرَ الحديثَ بنحوه ، قال : فَغَسَلَ مَغَابِنَهُ (٥) وَتَوَضَّأَ وَضوءَهُ للصلاةِ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ . فذَكَرَ نحوه ، ولم يذُكِرِ التَّيَمُّمَ . قال أبو داودَ : وَرَوَى هذه القصةَ عن (٦) الأوزاعيِّ ، عن حسانَ بنِ عطيةَ ، وقال فيه : فَتَيَمَّمُ (٧) .

وقال الواقديُّ (٧) : حَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ ، عن ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ رُقَيْشٍ ، عن أبي بكرِ بنِ حَزْمٍ قال : كان عمرو بنُ العاصِ حينَ قَفَلُوا ، احتَلَمَ في ليلةٍ باردةٍ كأشدِّ ما يكونُ مِنَ البردِ ، فقال لأصحابه : ما تَرَوْنَ ؟ قد واللهِ احتَلَمْتُ ، فَإِنِ اغْتَسَلْتُ مِثَّ . فدعا بماءٍ فتَوَضَّأَ ، وغَسَلَ فرجَه وتَيَمَّمُ ، ثُمَّ قام فصَلَّى بِهِمْ ، فكان أولَ مَنْ بَعَثَ عوفُ بنُ مالكٍ بريدًا ، قال عوفُ : فَقَدِمْتُ

(١ - ١) سقط من : ٤١ .

(٢) القائل أبو داود . والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٣٣٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٢٤) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : « وكان » .

(٥) المغابن : الآباط - جمع إبط - والأرماغ ، وهي بواطن الأنفاذ عند الحوالب ، جمع مغبن . انظر النهاية ٣/ ٣٤١ ، والوسيط (غ ب ن) .

(٦) كذا في النسخ وسنن أبي داود . والصواب حذف « عن » ، كما ذكره الشيخ الألباني في الإرواء ١/ ١٨٣ عن أبي داود في السنن .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ٤٠١ ، ٤٠٢ ، من طريق الواقدي به .

(٨) هو سعيد بن عبد الرحمن كما في الدلائل .

على رسول الله ﷺ في السَّحْرِ وهو يُصَلِّي في بيته، فسَلَّمْتُ عليه، فقال رسول الله ﷺ: «عوفُ بنُ مالكٍ؟» فقلتُ: عوفُ بنُ مالكٍ يا رسولَ الله. قال: «صاحبُ الجزورِ؟» قلتُ: نعم. ولم يَزِدْ على هذا بعدَ ذلك شيئاً، ثم قال: «أخبرني». فأخبرته بما كان من مسيرنا، وما كان بينَ أبي عُبَيْدَةَ وعمرو، ومطَاوَعَةِ أبي عُبَيْدَةَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَوْحُمُ اللهُ أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ». قال: ثم أخبرته أن عمرًا صَلَّى بالناسِ وهو جنبٌ ومعه ماءٌ، لم يَزِدْ على أن غَسَلَ فرجه وتَوَضَّأَ^(١). فسَكَتَ رسولُ الله ﷺ، فلَمَّا قَدِمَ عمرو على رسولِ الله ﷺ سَأَلَهُ عن صلاتِهِ، فأخبره فقال: والذي بَعَثَكَ بالحقِّ، إني لو اغْتَسَلْتُ [٣/١٢٤] كَيْتٌ، لم أَجِدْ بَرْدًا قَطُّ مثله، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. قال: فضحك رسولُ الله ﷺ، ولم يَبْلُغْنَا أَنَّهُ قال له شيئاً.

وقال ابنُ إسحاق^(٢): حَدَّثَنِي يَزِيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ، عن عوفِ بنِ مالكِ الأَشْجَعِيِّ قال: كنتُ في الغزوةِ التي بَعَثَ فيها رسولُ الله ﷺ عمرو بنَ العاصِ، وهي غزوةُ ذاتِ السَّلَاسِلِ، فصَحِبْتُ أبا بكرٍ وعمَرَ، فمررتُ بقومٍ وهم على جَزورٍ قد نَحَرُوا، وهم لا يَقْدِرُونَ على أن يُعْضُوها^(٣)، وكنتُ امرأً جازراً^(٤)، فقلتُ

(١) في الدلائل: «وتيمم».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٥، ٦٢٦. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٤٠٤، ٤٠٥، من طريق ابن إسحاق به نحوه.

(٣) في الأصل، م: «يعضوها». وفي ٤١: «يضموها». ويعضوها: أي يقسموها ويجعلوها أعضاء. انظر النهاية ٣/٢٥٦.

(٤) كذا في النسخ والدلائل. وفي السيرة: «امرأ لبقا جازرا».

لهم: تُعْطُونِي مِنْهَا عَشِيرًا^(١) عَلَى أَنْ أَقْسِمَ بِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَخَذْتُ الشُّفْرَةَ، فَجَزَّأْتُهَا مَكَانِي، وَأَخَذْتُ مِنْهَا جُزْءًا فَحَمَلْتُهُ إِلَى أَصْحَابِي، فَاطْبَخْنَاهُ وَأَكَلْنَاهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ: أُنَى لَكَ هَذَا اللَّحْمُ يَا عَوْفُ؟ فَأُخْبِرْتُهُمَا^(٢) فَقَالَا: لَا^(٣) وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ حِينَ أَطْعَمْتَنَا هَذَا. ثُمَّ قَامَا يَتَقَيَّانِ مَا فِي بَطُونِهِمَا مِنْهُ، فَلَمَّا أَنْ قَفَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ السَّفَرِ، كُنْتُ أَوَّلَ قَادِمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَقَالَ: «أَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. فَقَالَ: «صَاحِبُ الْجَزُورِ؟» وَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا. هَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ مُتَّفَعٌ، بَلْ مُعْضَلٌ.

قال الحافظ البيهقي^(٤): وقد رواه ابن لهيعة وسعيد بن أبي أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ربيعة بن لقيط، عن مالك بن هذم^(٥)، أظنه عن عوف بن مالك، فذكر نحوه، إلا أنه قال: فعرضته على عمر فسألني عنه، فأخبرته فقال: قد تعجلت أجرك. ولم يأكله. ثم حكى^(٦) عن أبي عبيدة مثله، ولم يذكر فيه أبا بكر، وتماهه كنحو ما تقدم.

-
- (١) في ٤١: «جزء». وفي م: «عشرا». والعشير: النصيب؛ لأن الجزور كانت تُقسم على عشرة أجزاء، فكل جزء منها عشير. شرح غريب السيرة ١٧٣/٣.
(٢) بعده في السيرة: «خبره».
(٣) كذا في النسخ والدلائل. وليست في السيرة.
(٤) دلائل النبوة ٤/٤٠٥.
(٥) في النسخ: «زهدم». والمثبت من الدلائل.
(٦) أي عوف.

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو
قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، ثنا
علي بن عاصم ، ثنا خالد الحذاء ، عن أبي عثمان النهدي ، سمعتُ عمرو بن
العاص يقول : بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل ، وفي القوم أبو
بكر وعمر ، فحدثت نفسي أنه لم يتبعني على أبي بكر وعمر إلا لمنزلة لي
عنده . قال : فأتيتُه حتى قعدت بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، من أحب
الناس إليك ؟ قال : « عائشة » . قلت : إنني لست [١٢٤ / ٣] أسألك عن
أهلك . قال : « فأبوها » . قلت : ثم من ؟ قال : « عمر » . قلت : ثم من ؟ حتى
عددت^(٢) رهطاً ، قال : قلت في نفسي : لا أعود أسأل عن هذا .

وهذا الحديث مُخرَّج في « الصحيحين »^(٣) من طريق خالد بن مهران
الحذاء ، عن أبي عثمان النهدي ، واسمه عبد الرحمن بن مل ، حدثني عمرو بن
العاص أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيتُه فقلت : أي
الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » . قلت : فمن الرجال ؟ قال : « أبوها » .
قلت : ثم من ؟ قال : « ثم عمر بن الخطاب » . فعدت^(٤) رجالاً . وهذا لفظ
البخاري . وفي رواية^(٥) : قال عمرو : فسكتُ مخافة أن يجعلني في آخرهم .

(١) دلائل النبوة ٤ / ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٢) في الدلائل : « عد » .

(٣) البخاري (٣٦٦٢ ، ٤٣٥٨) ، ومسلم (٢٣٨٤) .

(٤) سقط من : ٤١ . وفي م : « فعدت » .

(٥) البخاري (٤٣٥٨) .

سريّة أبي عبّيدة بن الجراح إلى سيف البحر

قال الإمام مالك^(١)، عن وهب بن كيسان، عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً قتل الساحل، وأمر عليهم أبا عبّيدة بن الجراح، وهم ثلاثمائة. قال جابر: وأنا فيهم، فخرّجنا حتى إذا كُنّا ببعض الطريق فبنى الراد، فأتوا أبا عبّيدة بأزواد ذلك الجيش، فجميع كلّه، فكان مزودى تمر^(٢)، فكان يقوئنا كل يوم قليلاً قليلاً حتى فنى، فلم يكن يصيينا إلا تمرّة تمرّة. قال: فقلت: وما تُعنى تمرّة؟ فقال: لقد وجدنا فقدّها حين فنيّت. قال: ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الطّرب^(٣). قال: فأكل منه ذلك الجيش ثمانى عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبّيدة بضلعين من أضلّاعه فنصبا، ثم أمر براحلة^(٤) فرحلت^(٥)، ثم مرّت^(٦) تحتها فلم تُصبهما^(٧). أخرجاه فى «الصحيحين» من حديث مالك، بنحوه.

وهو فى «الصحيحين» أيضاً^(٨) من طريق سفيان بن عُيينة، عن عمرو بن

(١) أخرجه البخارى (٢٤٨٣، ٤٣٦٠)، ومسلم (١٩٣٥/٢١)، من طريق مالك به نحوه.

(٢) مزودى تمر: المزود: ما يجعل فيه الزاد. فتح البارى ٧٩/٨.

(٣) الطرب: الجبل الصغير. المصدر السابق.

(٤) فى م: «براحلته».

(٥) رحلت: أى وضع عليها الرجل. وقيل: رُكبت. انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨٧/١٣،

والنهاية ٢/٢١٠.

(٦) فى الأصل، م، ص: «مر».

(٧ - ٧) فى ٤١: «تحتها فلم تصبها». وفى م: «تحتها فلم يصبهما». وفى ص: «تحتها فلم

تصبها».

(٨) البخارى (٤٣٦١، ٥٤٩٤)، ومسلم (١٩٣٥/١٨). بنحو عندهما.

دينار، عن جابر قال: بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نَزَّصُدُ عَيْرًا لَقْرِيشٍ، فَأَصَابَنَا جَوْعٌ شَدِيدٌ، حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبْطَ^(١)، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبْطِ. قال: ونَحَرَ رَجُلٌ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ ثَلَاثًا، فَتَهَاها أَبُو عُبَيْدَةَ. قال: وَأَلْقَى الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا: الْعَنْبِيرُ. فَأَكَلْنَا مِنْهَا نِصْفَ شَهْرٍ وَأَدْهَتَا، حَتَّى ثَابَتْ إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا وَصَلَحَتْ. ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الضَّلَعِ. فقوله في الحديث: نَزَّصُدُ عَيْرًا لَقْرِيشٍ. دليلٌ على أَنَّ هَذِهِ السَّرِيَّةَ كَانَتْ قَبْلَ صَلْحِ الْحَدِيثِيَّةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالرَّجُلُ الَّذِي نَحَرَ لَهُمُ الْجَزَائِرَ هُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ [١٢٥/٣] عُبَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢).

وقال الحافظ البيهقي^(٣): «أَبَانَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ^(٤)، «أَبَانَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، ثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، وَهُوَ زُهَيْرُ ابْنِ مَعَاوِيَةَ، عَنِ أَبِي الزُّبَيْرِ^(٥)، عَنِ جَابِرٍ قَالَ: بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَمْرَ عَلَيْنَا أبا عُبَيْدَةَ، نَتَلَقَى عَيْرًا لَقْرِيشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ، لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةَ تَمْرَةَ. قال: فقلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قال: كُنَّا نَمُصُّهَا كَمَا يُمُصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا

(١) الخبط: من الخبط، وهو ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط: خبط. انظر النهاية ٧/٢.

(٢) هذا التصريح باسم الذي نحر الجزائر، في البخاري (٤٣٦١) من حديث عمرو بن دينار عن أبي صالح السمان أن قيس بن سعد قال لأبيه: ... الحديث. قال الحافظ في الفتح ٨١/٨: وهذا صورته مرسل لأن عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لأبيه، لكنه في مسند الحميدي موصول. انظر مسند الحميدي (١٢٤٤).

(٣) دلائل النبوة ٤/٤٠٨، ٤٠٩.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١، م.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١.

نَضْرِبُ بِعَصِيَّتِنَا الْخَبْطَ ، ثُمَّ نَبْئُهُ بِالْمَاءِ فَتَأْكُلُهُ . قال : فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَرَفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَيْسِبِ الضَّخْمِ ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا بِهِ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ . ثُمَّ قَالَ : لَا ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ اضْطُرُّرْتُمْ ؛ فَكُلُوا . قال : فَأَقْمَنَّا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ حَتَّى سَمِينًا ، وَلَقَدْ كُنَّا نَعْرِفُ مِنْ وَقَبٍ ^(١) عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ ^(٢) الدُّهْنِ ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدْرَ ^(٣) كَالثَّوْرِ ، أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَقْعَدَهُمْ فِي عَيْنِهِ ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ ، فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مِنْهَا ، فَمَرَّ تَحْتَهَا ، وَتَرَوُّدْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَائِقٍ ^(٤) ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : « هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِهِ تُطْعِمُونَا ؟ » قال : فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكَلَ مِنْهُ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَأَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، عَنِ الثَّقَفِيِّ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْجُعْفِيِّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ تَدْرُسَ الْمَكِّيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، بِهِ ^(٥) .

قلتُ : وَمُقْتَضَى أَكْثَرِ هَذِهِ السِّيَاقَاتِ ، أَنَّ هَذِهِ السَّرِيَّةَ كَانَتْ قَبْلَ صَلْحِ

(١) الوقب : هو الثَّقْرَةُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْعَيْنُ . النِّهَايَةُ ٢١٢ / ٥ .

(٢) القلال : جَمْعُ قَلَّةٍ ، وَهِيَ الْحَبُّ - أَى الْجَزَّةُ - الْعَظِيمُ . وَالْقِلَالُ مَعْرُوفَةٌ بِالْحِجَازِ . انظُرِ النِّهَايَةَ ٤ / ١٠٤ . وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ح ب ب) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي الْأَصْلِ ، م : « الْقَدْرُ » . وَالْفِدْرُ : جَمْعُ فِدْرَةٍ . وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . انظُرِ النِّهَايَةَ ٣ / ٤٢٠ .

(٤) الْوَشَائِقُ : جَمْعُ وَشِيقَةٍ ، وَالْوَشِيقَةُ هِيَ اللَّحْمُ الَّذِي يُغْلَى قَلِيلًا وَلَا يُنْضَجُ ، وَيَحْمَلُ فِي الْأَسْفَارِ . وَقِيلَ : هِيَ الْقَدِيدُ . انظُرِ النِّهَايَةَ ٥ / ١٨٨ .

(٥) مُسْلِمٌ (١٧ / ١٩٣٥) . وَأَبُو دَاوُدَ (٣٨٤٠) .

الحديبية ، ولكن أوردناها ههنا تبعاً للحافظ البيهقي ، رحمه الله ، فإنه أوردتها بعد مؤتة وقبل غزوة الفتح . والله أعلم .

وقد ذكر البخاري^(١) بعد غزوة مؤتة سرية أسامة بن زيد إلى الحركات من جهينة ، فقال : حدثنا عمرو بن محمد ، ثنا هشيم ، أنبأنا حصين بن جندب ، [١٢٥/٣] ثنا أبو ظبيان ، قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرة ، فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما عشيناه قال : لا إله إلا الله . فكف الأنصاري ، فطعنته برمحى حتى قتله ، فلما قدينا بلغ النبي ﷺ فقال : « يا أسامة ، أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله ؟ » قلت : كان متعوذاً . فما زال يكررها ، حتى تمكيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه فيما سلف^(٢) .

ثم روى البخاري^(٣) من حديث يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، وخرجت فيما يتبع من البعوث تسع غزوات ، علينا مرة أبو بكر ، ومرة أسامة بن زيد ، رضي الله عنهما .

ثم ذكر الحافظ البيهقي^(٤) ههنا موت النجاشي - صاحب الحبشة - على الإسلام ، ونعم رسول الله ﷺ له إلى المسلمين ، وصلاته عليه ، فروى^(٥) من

(١) البخاري (٤٢٦٩) .

(٢) تقدم في صفحة ٢٢٢ .

(٣) البخاري (٤٢٧٠) .

(٤) دلائل النبوة ٤/٤١٠ - ٤١٢ .

(٥) المصدر السابق ٤/٤١٠ .

طريق مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ نعى إلى الناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصفت بهم وكبر أربع تكبيرات. أخرجاه^(١) من حديث مالك، وأخرجاه أيضًا^(٢) من حديث الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن سعيد وأبي سلمة، عن أبي هريرة بنحوه.

وأخرجاه^(٣) من حديث ابن جريج، عن عطاء، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مات اليوم رجل صالح». فصلوا على أضحمة. وقد تقدمت هذه الأحاديث أيضًا والكلام عليها^(٤)، ولله الحمد.

قلت: والظاهر أن موت النجاشي كان قبل الفتح بكثير؛ فإن في «صحيح مسلم»^(٥) أنه لما كتب إلى ملوك الآفاق، كتب إلى النجاشي، وليس هو بالمسلم. وزعم آخرون كالواقدي أنه هو. والله أعلم.

وروى الحافظ البيهقي^(٦) من طريق مسلم بن خالد الزنجي، عن موسى بن عقبة، عن أبيه، عن أم كلثوم قالت: لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة قال: «قد أهديت إلى النجاشي أواقى من مسك وحلّة، وإنى لا أراه إلا^(٧) قد مات،

(١) البخارى (١٢٤٥، ١٣٣٣). ومسلم (٩٥١/٦٢). من حديث مالك عن الزهري به.

(٢) البخارى (١٣٢٧، ١٣٢٨). ومسلم (٩٥١/٦٣). من حديث الليث عن عقيل به.

(٣) البخارى (١٣٢٠، ٣٨٧٧). ومسلم (٩٥٢/٦٥).

(٤) تقدم فى ٤/١٩٠ - ١٩٤.

(٥) مسلم (١٧٧٤).

(٦) دلائل النبوة ٤/٤١٢.

(٧) (٧ - ٤١): «أراه». وفى م: «لأراه».

[١٢٦/٣] ولا أرى الهدية إلا سترُدى عليّ، فإن رُدَّت عليّ - أظنُّه قال -
فَسَمَّيْتُهَا بَيْنَكُنَّ» أو «فهي لك». قال: فكان كما قاله رسولُ اللهِ ﷺ؛ مات
النجاشي ورُدَّت الهديةُ، فلمَّا رُدَّت عليه، أُعْطِيَ كَلَّ^(١) امرأةً من نساءِه أَوْقِيَّةً
من ذلك المِشكِ، وأُعْطِيَ سائرَه أُمَّ سَلَمَةَ، وأَعْطَاهَا الحِلَّةَ. واللَّهُ أعلمُ.

(١) سقط من: م. وفي الأصل: «كله». وفي ص: «ذلك».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
غزوة الفتح الأعظم، وكانت في
رمضان سنة ثمان

وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في غير موضع، فقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ الآية [الحديد: ١٠]. وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر].

وكان سبب الفتح بعد هزيمة الحديبية ما ذكره محمد بن إسحاق^(١)، حدثنى الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المشور بن مخزومة ومزوان بن الحكم أنهما حدثاه جميعاً قالا: كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم^(٢) دخل^(٣)، فتوالت خزاعة وقالوا: نحن ندخل في عقد محمد وعهده. وتوالت بنو بكر وقالوا: نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم^(٤). فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً، ثم إن بنى بكر وثبوا على خزاعة ليلاً، بما يقال

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٥ - ٧، من طريق ابن إسحاق به.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سقط من: م.

له : الوَتِيرُ . وهو قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ ، وَقَالَتْ قَرِيشٌ : مَا يَعْلَمُ بِنَا مُحَمَّدٍ ، وَهَذَا اللَّيْلُ
 وَمَا يَرَانَا أَحَدٌ . فَأَعَانُوهُمْ عَلَيْهِم بِالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ ، وَقَاتَلُوهُمْ مَعَهُمْ ؛ لِلضُّغْنِ
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّ عَمْرَو بْنَ سَالِمٍ رَكِبَ عِنْدَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ خِزَاعَةَ
 وَبَنَى بَكْرٍ بِالْوَتِيرِ ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ الْخَبْرَ ، وَقَدْ قَالَ آيَاتَ
 شَعْرٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا :

لَاهُمْ إِنْى نَاشِدُ مُحَمَّدَا جِلْفَ أَبِيهِ وَأَبِينَا الْأَثَلَدَا
 قَدْ كُنْتُمْ وُلْدَا وَكُنَا وَالِدَا ثُمَّتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا^(١)
 فَانصُرْ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَعْتَدَا^(٢) وَاذُعْ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا
 فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا إِنْ سِيَمٍ خَسَفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا^(٣)
 [٣/١٢٦ظ] فِي فَيْلَقِي كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدَا إِنْ قَرِيشًا أَخْلَفُوكَ الْمُوعِدَا
 وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَائِهِ رُصْدَا
 وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا فَهَمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا
 هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا وَقَتَّلُونَا رُكْعًا وَسُجْدَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصِرْتُمْ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ » . فَمَا بَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك قضى أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والوئد بمعنى
 الوئد . وأسلمنا : هو من السلم ؛ لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد ، غير أنه قال : رُكْعًا وَسُجْدًا . فدل على أنه
 كان فيهم من صلى له ، فقتل . والله أعلم . الروض الأنف ٧ / ٨٤ .

(٢) في الأصل : « أئدا » ، وفي م : « أبدا » ، وفي الدلائل : « أعتدا » . ونصرا أعتدا : أى حاضرا . شرح
 غريب السيرة ٣ / ٧٥ .

(٣) سيم : طلب منه وكلف . والخسف : الذل . وتريد : أى تغير إلى السواد . شرح غريب السيرة ٣ / ٧٥ .

ﷺ حتى مرّت بنا عَنَانَةٌ^(١) في السماء، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ هذه السحابةَ لتستهلُّ بنصرِ بني كعبٍ». وأمر رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ بالجهازِ، وكتّمهم مَخْرَجَه، وسألَ اللهُ أن يُعمّيَ على قريشِ خبره، حتى يبيّغتهم في بلادهم.

قال ابنُ إسحاق^(٢): وكان السببُ الذي هاجمهم، أنَّ رجلاً من بني الحَضْرَمِيِّ، اسمه مالكُ بنُ عبّادٍ، من حلفاءِ الأسودِ بنِ رزّينِ خرج تاجراً، فلمّا توسّط أرضَ خُزاعةَ، عدّوا عليه، فقتلوه وأخذوا ماله، فعَدّتْ بنو بكرٍ على رجلٍ من بني خُزاعةَ فقتلوه، فعَدّتْ خُزاعةُ قبيلَ الإسلامِ على بني الأسودِ بنِ رزّينِ^(٣) الدُّبَلِيِّ - وهم منخَرٌ^(٤) بنى كِنانةَ وأشرفهم؛ سلّمى وكَلثومٌ ودُوَيْبٌ - فقتلوهم بعِرفةَ عندَ أنصابِ الحَرَمِ^(٥). قال ابنُ إسحاق^(٦): وحدّثنى رجلٌ من الدُّبَلِيِّ قال: كان بنو الأسودِ بنِ رزّينِ^(٧) يُودّون في الجاهليةِ دِيَتَيْنِ دِيَتَيْنِ^(٧).

قال ابنُ إسحاق: فبينما بنو بكرٍ وخُزاعةُ على ذلك، إذ حجّز بينهم الإسلامُ، فلمّا كان يومُ الحديبيةِ، ودخَلَ بنو بكرٍ في عقدِ قريشِ، ودخلتْ

(١) العنانة: السحابة. اللسان (ع ن ن).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٩.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) في م: «مفخر». قال أبو ذر: هم منخر كنانة: يعنى المتقدمين منهم؛ لأن الأنف هو المقدم من الوجه. شرح غريب السيرة ٣/٧١.

(٥) أنصاب الحرم: حدوده. اللسان (ن ص ب). وقال أبو ذر: حجارة تُجَعَلُ علامات بين الحيل والحرم. شرح غريب السيرة ٣/٧١.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٣٩٠، ٣٩١.

(٧) بعده في السيرة: «وئودى ديةً ديةً؛ لفضلهم فينا».

خُزَاعَةٌ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتِ الْهُدْنَةُ، اغْتَنَمَهَا بَنُو الدُّبَيْلِ مِنْ بَنِي بَكْرِ، وَأَرَادُوا أَنْ يُصَيِّبُوا مِنْ خُزَاعَةٍ ثَأْرًا بِأَوْلَيْكَ^(١) النَّفْرِ، فَخَرَجَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدُّبَيْلِيُّ فِي قَوْمِهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُهُمْ وَقَائِدُهُمْ، وَلَيْسَ كُلُّ بَنِي بَكْرِ تَابِعَهُ، فَبَيَّتْ خُزَاعَةٌ وَهَمَّ عَلَى الْوَتِيرِ - مَاءٍ لَهُمْ - فَأَصَابُوا رَجُلًا مِنْهُمْ، وَتَحَاوَزُوا^(٢) وَاقْتَتَلُوا، وَرَفَدَتْ قَرِيشُ بَنِي بَكْرِ بِالسَّلَاحِ، وَقَاتَلَ مَعَهُمْ مِنْ قَرِيشٍ مَنْ قَاتَلَ بِاللَّيْلِ مُسْتَخْفِيًا، حَتَّى حَازُوا^(٣) خُزَاعَةَ إِلَى الْحَرَمِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ، قَالَتْ بَنُو بَكْرِ: «يَا نَوْفَلُ»، إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الْحَرَمَ! إِلَهَكَ إِلَهَكَ. فَقَالَ كَلِمَةً عَظِيمَةً: لَا إِلَهَ الْيَوْمَ، يَا بَنِي بَكْرِ أَصَيْبُوا ثَأْرَكُمْ، فَلَعَنَرِي [١٢٧/٣] إِنَّكُمْ لَتَشْرِقُونَ فِي الْحَرَمِ، أَفَلَا تُصَيِّبُونَ ثَأْرَكُمْ فِيهِ؟! وَلَجَأَتْ خُزَاعَةُ إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ بِمَكَّةَ، وَإِلَى دَارِ مَوْلَى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: رَافِعٌ.

وَقَدْ قَالَ الْأَخْزَرِيُّ بْنُ لُعْطِ الدُّبَيْلِيُّ فِي ذَلِكَ^(٤):

أَلَا هَلْ أَتَى قُصْوَى الْأَحَابِيشِ أَتْنَا رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفُوقٍ نَاصِلِ^(٥)

(١) سقط من: ٤١، وفي الأصل، م، ص: «من أولئك». والمثبت من السيرة.

(٢) في النسخ: «تجاوزوا». والمثبت من السيرة. وتجاوز الفريقان في الحرب: انحاز كل فريق منهم عن الآخر، أي تركوا مركزهم ومعاركة قتالهم ومالوا إلى موضع آخر. اللسان (ح و ز).

(٣) في الأصل: «تجاوزوا»، وفي ٤١، م: «جازوا»، وفي ص: «جازوا». والمثبت من السيرة. وحازوهم: ساقوهم. اللسان (ح و ز).

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٩٢، ٣٩٣.

(٦) قصوى: أبعد. والأحابيش: من حالف قريشا ودخل في عهدها من القبائل. والأفوق: السهم الذي انكسر فوقعه، وهو طرفه الذي يلي الوتر. والناصل: الذي زال نصله، وتقول: رددته بأفوق ناصل: إذا رددته خائبًا. شرح غريب السيرة ٣/٧٢، ٧٣.

وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبِسًا غَيْرَ طَائِلٍ
 حَبَسْنَاهُمْ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ
 شَفَيْتِنَا الثُّفُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِلِ
 بَدَارِ الدَّلِيلِ الْآخِذِ الضَّمِيمِ بَعْدَمَا
 نَفَعْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ بِوَابِلِ
 حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ
 نُذَبِّحُهُمْ ذَبْحَ الثِّيُوسِ كَأَنَّا
 أُسُودٌ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ^(١)
 هُمْ ظَلَمُونَا وَعَتَدُوا فِي مَسِيرِهِمْ
 وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ
 كَأَنَّهُمْ بِالْجِزْعِ^(٢) إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ
 قَفَا ثَوْرَ^(٣) حَفَّانِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٤)
 قَالَ : فَأَجَابَهُ بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَجَبِّ ، وَكَانَ يُقَالُ
 لَهُ : بُدَيْلُ بْنُ أُمِّ أَضْرَمَ ، فَقَالَ :

تَعَاقَدَ قَوْمٌ يَفْحَخُونَ وَلَمْ نَدْعُ
 لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلِ^(٥)
 أَمِنْ خِيْفَةِ الْقَوْمِ الْأَلْيِ^(٦) تَزْدَرِيهِمْ
 تُجْبِزُ الْوَتِيرَ خَائِفًا^(٧) غَيْرَ آيِلِ^(٨)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو جِبَاءَنَا
 لِعَقْلٍ وَلَا يُحْبِي لَنَا فِي الْمَعَاقِلِ^(٩)

- (١) القواصل : الأنبايب . شرح غريب السيرة ٧٣/٣ .
 (٢) الجزع : ما انعطف من الوادى . المصدر السابق .
 (٣) فى ص : « ومانور » ، وفى السيرة : « بفانور » . قال أبو ذر : من رواه : قفا ثور : فنور اسم جبل
 بمكة . ومنعه الشاعر من الصرف لأنه قصد به البقعة . وقفاه : هو وراؤه . وفانور : ظاهره أنه اسم موضع .
 انظر المصدر السابق .
 (٤) حفان النعام : صغارها . والجوافل : الذاهية المسرعة . المصدر السابق ٧٣/٣ .
 (٥) يندوهم : يجمعهم فى التَّدْيِ وهو المجلس . ونافل : رجل . المصدر السابق ٧٣/٣ ، ٧٤ .
 (٦) الألى : بمعنى الذين .
 (٧) فى الأصل ، ص : « آمننا » .
 (٨) آيل : راجع .
 (٩) نحبو : نعطى . والعقل : الدية . المصدر السابق .

ونحن صبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ^(١) دَارَكُمْ
 وَأَسْيَافِنَا يَسْبِقُنَ لَوْمَ الْعَوَازِلِ
 وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَثْوِدٍ
 إِلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ مَجَرِّ الْقَنَابِلِ^(٢)
 وَيَوْمَ الْغَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيَا
 عُبَيْسٍ فَجَعْنَاهُ بِجَلْدِ حَلَّاحِلِ^(٣)
 أَنَّ أَجْمَرْتَ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بَعْضِكُمْ
 بِجُعْمُوسِهَا تَنْزُونَ إِنْ لَمْ نُقَاتِلِ^(٤)
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ
 وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلِ^(٥)

قال ابنُ إسحاق^(٦) : فحدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي سَلَمَةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « كأنكم بأبي سفيانَ قد جاءكم يَشُدُّ في العَقْدِ وَيَزِيدُ في المَدَةِ » .

قال ابنُ إسحاق^(٧) : ثم حَرَجَ بُدَيْلُ بنُ وَرْقَاءَ في نَفَرٍ مِنْ خُزَاعَةَ ، حتى [٣/١٢٧ظ] قَدِمُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبَرُوهُ بما أُصِيبَ مِنْهُمْ ، ومُظَاهَرَةَ قُرَيْشِ بنِي بَكْرِ عَلَيْهِمُ ، ثم انصَرَفُوا راجِعِينَ ، حتى لَقُوا أبا سفيانَ بَعْشَفَانَ ، قد بَعَثْتَهُ قُرَيْشٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَشُدُّ العَقْدَ وَيَزِيدُ في المَدَةِ ، وقد رَهَبُوا للذي صَنَعُوا ، فلمَّا لَقِيَ أبو سفيانَ بُدَيْلًا قال : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يا بُدَيْلُ ؟ وظَنَّ أَنَّهُ قد

(١) في الأصل ، ص : « بالبلاغة » . والتلاعة : اسم ماء لبني كنانة بالحجاز . معجم البلدان ١/ ٨٩٤ .
 (٢) في الأصل ، م : « القبائل » . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخيل . وبيض وعتود : موضعان . وخيف رضوى : ما انحدر من جبل رضوى . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٤ .
 (٣) تكفت : حاد عن طريقه . وعبيس : اسم رجل . وحلاجل : سيد . المصدر السابق .
 (٤) الجمعوس : القنبرة ، وما يطرحه الإنسان من ذى بطنه . وتنزون : تبتون وترتفعون . اللسان (جمعس) ، وشرح غريب السيرة ٣/ ٧٤ .
 (٥) البلابل : الاختلاط ووساوس الهموم . المصدر السابق .
 (٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٥ ، من طريق ابن إسحاق به .
 (٧) المصدر السابق ٧/ ٥ ، ٨ . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٧ ، وتاريخ الطبري ٣/ ٤٥ - ٤٧ .
 حوادث السنة الثامنة .

أتى رسول الله ﷺ ، فقال : سرْتُ في خُزاعةَ في هذا الساحلِ وفي بطنِ هذا الوادى . قال : فعَمَد أبو سفيانَ إلى مَبْرِكِ راحلتيه فأخذ من بَعْرِها ففتَّه ، فرأى فيه النوى ، فقال : أخْلِفُ باللهِ لقد جاء بُدَيْلٌ محمداً . ثم خرَجَ أبو سفيانَ حتى قَدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ ، فدخَلَ على ابنته أمِّ حَبِيبَةَ ، فلَمَّا ذَهَبَ ليَجْلِسَ على فراشِ رسولِ اللهِ ﷺ طَوَّتهُ ، فقال : يا بُنَيَّةُ ، ما أَدْرِي أرغبتِ بى عن هذا الفراشِ أو رَغِبتِ به عَنِّي ؟ فقالت : هو فراشُ رسولِ اللهِ ﷺ ، وأنت مُشْرِكٌ نَجِسٌ ، فلم أُحِبَّ أن تجلسَ على فراشِهِ . فقال : يا بُنَيَّةُ ، واللهِ لقد أصابك بعدي شرٌّ .^(١) ثم خرَجَ فَأَتَى رسولَ اللهِ ﷺ فكلَّمه ، فلم يَزِدْ عليه شيئاً^(٢) ، ثم ذهبَ إلى أبى بكرٍ فكلَّمه أن يُكلِّمَ له رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : ما أنا بفاعلٍ . ثم أتى عمرَ بنَ الخطابِ فكلَّمه ، فقال عمرُ : أنا أَشْفَعُ لكم إلى رسولِ اللهِ ﷺ ؟! فواللهِ لو لم أجدْ لكم إلا الذرَّ^(٣) لجاهدْتُكم به . ثم خرَجَ فدخَلَ على عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، وعنده فاطمةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ ، وعندها حَسَنٌ ، غلامٌ يَدُبُّ بينَ يديهما ، فقال : يا عليُّ ، إنك أمسَ القومِ بى رَحِمًا ، وأقربُهم منى قَرابةً ، وقد جئتُ فى حاجةٍ ، فلا أُرَجِعَنَّ كما جئتُ خائِبًا ، فاشْفَعْ لى إلى رسولِ اللهِ ﷺ . فقال : وَيَحْكُ أبا سفيانَ ! واللهِ لقد عزمَ رسولُ اللهِ ﷺ على أمرٍ ما نَسْتَطِيعُ أن نُكلِّمه فيه . فالتفتَ إلى فاطمةَ فقال : يا بنتَ محمدٍ ، هل لك أن تَأْمُرِي بُنَيَّكَ هذا فَيُجِيزَ بينَ الناسِ ، فيكونَ سيِّدَ العربِ إلى آخرِ الدهرِ ؟ فقالت : واللهِ ما بَلَغَ بنى [١٢٨/٣] ذلك أن يُجِيزَ بينَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) الذر : النمل الأحمر الصغير ، واحدها ذرَّة . النهاية ١٥٧/٢ .

(٣ - ٣) كذا بالنسخ ومصادر التخريج .

الناس، وما يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فقال: يا أبا الحسن، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ، فانصحنى؟ قال: واللّه ما أعلم شيئاً يُغنى عنك، ولكنتك سيّد بنى كِنانة، فقم فأجز بين الناس، ثم الحق بأرضك. فقال: أو ترى ذلك مُعِينًا عني شيئاً؟ قال: لا واللّه ما أظنّ، ولكن لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيّها الناس، إني قد أجزت بين الناس. ثم ركب بعيره فانطلق، فلما قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئتُ محمدًا فكلمته، فواللّه ما ردّ عليّ شيئاً، ثم جئتُ ابنَ أبي قحافة، فواللّه ما وجدته فيه خيرًا، ثم جئتُ عمرَ فوجدته أعدى العدو، ثم جئتُ عليًّا فوجدته أليّن القوم، وقد أشار عليّ بأمر صنعته، فواللّه ما أدري هل يُغنى عنّا شيئاً أم لا؟ قالوا: بماذا أمرت؟ قال: أمرني أن أُجيز بين الناس ففعلت. قالوا: هل أجاز ذلك محمدٌ؟ قال: لا. قالوا: ويحك! ما زادك الرجلُ على أن لعب بك، فما يُغنى عنّا ما قلت. فقال: لا واللّه ما وجدته غير ذلك.

^(١) فائدة ذكرها الشَّهيليُّ ^(٢)، تكلم على قولِ فاطمة في هذا الحديث: وما يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. على ما جاء في الحديث: «ويُجِيرُ على المسلمين أذناهم» ^(٣). قال: وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا، بأن المراد بالحديث مَنْ يُجِيرُ واحداً أو نفرًا يسيرًا، وقولُ فاطمة فيمن ^(٤) يُجِيرُ عدوًّا ^(٥) من غزو الإمام ^(١)

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) الروض الأنف ٧/٨٥، ٨٦.

(٣) رواه أبو داود (٢٧٥١، ٤٥٣١)، وابن ماجه (٢٦٨٥)، والإمام أحمد في المسند ٢/٣٦٥، ٤/

١٩٧، ٢٥٠/٥، ١٩٠/٦، ٣١٥. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٩٠).

(٤) في م: «فمن».

(٥) في م: «عددا».

(١) إِيَّاهُمْ ، فليس له ذلك . قال : كان سُحْتُونُ وابْنُ المَاجِسُونِ يَقُولَانِ : إِنْ أَمَانَ
 المَرَأَةَ مَوْقُوفٌ عَلَى إِجَازَةِ الإِمَامِ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ لَأُمَّ هَانِئٍ : « قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرَتِ يَا
 أُمَّ هَانِئِ » . قال : وَيُرْوَى هَذَا عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ، وَخَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ ، وَقَالَ أَبُو
 حَنِيفَةَ : لَا يَجُوزُ أَمَانُ العَبْدِ . وَفِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « وَيُجِيرُ عَلَيْهِم
 أَدْنَاهُمْ » . مَا يَفْتَضِي دَخُولَ العَبْدِ وَالمَرَأَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .^(١)

وَقَدْ رَوَى البِيهَقِيُّ^(٢) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو ، عَنْ
 أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ : قَالَتْ بَنُو كَعْبٍ :

لَا هُمْ إِنْ نَاشَدُوا مُحَمَّدًا جِلْفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الأَتْلَدَا
 فَانصُرُوا هَذَاكَ اللّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا وَادْعُ عِبَادَ اللّهِ يَأْتُوا مَدَدًا
 وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ^(٣) : ثُمَّ إِنْ بَنِي نُفَائَةَ مِنْ بَنِي الدُّبَيْلِ أَغَارُوا
 عَلَى بَنِي كَعْبٍ ، وَهَمَّ فِي المُدَّةِ الَّتِي بَيْنَ رَسولِ اللّهِ ﷺ وَبَيْنَ قَرِيشٍ ، وَكَانَتْ
 بَنُو كَعْبٍ فِي صُلْحِ رَسولِ اللّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ بَنُو نُفَائَةَ فِي صُلْحِ قَرِيشٍ ،
 فَأَعَانَتْ بَنُو بَكْرِ بْنِ نُفَائَةَ ، وَأَعَانَتْهُمْ قَرِيشٌ بِالسَّلَاحِ وَالرَّقِيقِ ، وَاعْتَرَلْتَهُمْ بَنُو
 مُذَلِّجٍ ، وَوَفَّوْا بِالعَهْدِ الَّذِي كَانُوا عَاهَدُوا عَلَيْهِ رَسولَ اللّهِ ﷺ ، وَفِي بَنِي الدُّبَيْلِ
 رَجُلَانِ هُمَا سَيِّدَاهُمَا ؛ سَلْمٌ^(٤) بَنُ الأَسودِ ، وَكُلثُومٌ بَنُ الأَسودِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ
 يَمُنُّ أَعَانَتْهُمْ صَفْوَانَ بِنَ أُمِيَّةَ ، وَشَيْبَةَ بِنَ عَثْمَانَ ، وَسَهِيلَ بْنَ عَمْرِو ، فَأَغَارَتْ بَنُو
 الدُّبَيْلِ عَلَى بَنِي عَمْرِو ، وَعَامَّتْهُمْ - زَعَمُوا - [١٢٨ / ٣] نِسَاءً وَصِيبِيَّانَ وَضعفَاءَ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) دلائل النبوة ١٣/٥.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٩/٤ - ١٢، عن موسى بن عقبة.

(٤) في م: «سلمى».

الرجالِ ، فألجئوهم وقتلوهم حتى أدخلوهم إلى دارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ بِمَكَّةَ ، فخرَجَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، وَمَا كَانَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ارجعوا فتنفروا في البلدانِ » . وخرَجَ أَبُو سَفِيَانَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَخَوَّفَ الَّذِي كَانَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اشْدُدِ الْعَقَدَ ، وَزِدْنَا فِي الْمُدَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ولذلك قديمت ؟ هل كان من حَدِيثِ قَيْلِكُمْ ؟ » فقال : معاذَ اللَّهِ ، نحن على عهدنا وصلحنا يومَ الحديبية ، لا نُغَيَّرُ وَلَا نُبَدَّلُ . فخرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : جَدِّ الْعَقَدَ ، وَزِدْنَا فِي الْمُدَّةِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ الذَّرَّ تُقَاتِلُكُمْ لِأَعْتَبْتُهَا عَلَيْكُمْ . ثُمَّ خَرَجَ فَاتَى عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَا كَانَ مِنْ جِلْفِنَا جَدِيدًا فَأَخْلَقَهُ اللَّهُ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مَتِينًا ^(٢) فَقَطَعَهُ اللَّهُ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مَقْطُوعًا فَلَا وَصَلَهُ اللَّهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفِيَانَ : جُزَيْتَ مِنْ ذِي رَجِمٍ شَرًّا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى عَثْمَانَ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ عَثْمَانُ : جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ اتَّبَعَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ ^(٣) يُكَلِّمُهُمْ ، فَكَلَّمَهُمْ يَقُولُ : عَقَدْنَا فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا يَمَسُّ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهَا ، فَقَالَتْ : إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ لَهَا : فَأَمْرِي أَحَدَ ابْنَيْكَ . فَقَالَتْ : إِنَّهُمَا صَبِيَّانِ ، وَلَيْسَ مِثْلُهُمَا يُجِيرُ . قَالَ : فَكَلَّمْنِي عَلَيَّا .

(١) بعده في م : « أمر » .

(٢) في النسخ والدلائل : « مبيتا » . والمثبت من إحدى نسخ الدلائل كما في هامش الدلائل ١٠ / ٥ . وانظر سبل الهدى والرشاد ٣١٤ / ٥ .

(٣) بعده في الدلائل : « والأنصار » .

فقالت: أنت فكلمته . فكلم عليًا ، فقال له : يا أبا سفيان ، إنّه ليس أحدٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يفتاتُ على رسولِ اللهِ ﷺ بجوارٍ ، وأنت سيّدُ قريشٍ وأكبرها وأمنعها ، فأجز بينَ عشيرتك . قال : صدقت ، وأنا كذلك . فخرج فصاح : ألا إني قد أجزتُ بينَ الناسِ ، ولا واللهِ ما أظنُّ أن يُخفِرني أحدٌ . ثم دخل على النبي ﷺ فقال : يا محمدُ ، إني قد أجزتُ بينَ الناسِ ، ولا واللهِ ما أظنُّ أن يُخفِرني أحدٌ ولا يردُّ جوارِي . فقال : « أنت تقولُ ذلك يا أبا حنظلة ؟! » فخرج أبو سفيان على ذلك ، فزعموا - والله أعلم - أن رسولَ اللهِ ﷺ [١٢٩/٣] قال حينَ أدبرَ أبو سفيانُ : « اللهم خذْ على أسماعِهِم وأبصارِهِم ، فلا يرونا إلا بعتةً ، ولا يسمِعُوا بنا إلا فجأةً » . وقدم أبو سفيانُ مكة ، فقالت له قريشُ : ما وراءك ؟ هل جئتَ بكتابٍ من محمدٍ أو عهدٍ ؟ قال : لا واللهِ ، لقد أتى عليّ ، وقد تتبعتُ أصحابه ، فما رأيتُ قومًا للملكِ عليهم أطوعَ منهم له ، غيرَ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ قد قال لي : ^(١) « لِمَ تَلْتَمِسُ جِوَارَ الناسِ على محمدٍ ^(١) ، ولا تُجِيرُ أنت عليه وعلى قومك ، وأنت سيّدُ قريشٍ وأكبرها وأحقُّها أن لا يُخفَرَ جِوارُه ؟ فقمتُ بالجوارِ ، ثم دخلتُ على محمدٍ ، فذكرتُ له أنّي قد أجزتُ بينَ الناسِ ، وقلتُ : ما أظنُّ أن تُخفِرني . فقال : « أنت تقولُ ذلك يا أبا حنظلة ؟! » فقالوا مُجيبينَ له : رَضِيتَ بغيرِ رضا ، وجئتنا بما لا يُغني عَنَّا ولا عنك شيئًا ، وإنما لعب بك عليّ ، لَعَمْرُ اللهِ ما جِوارُك بجائزٌ ، وإنَّ إخفارك عليهم لهيِّنٌ . ثم دخل على امرأته فحدثها الحديثَ فقالت : قَبَحَكَ اللهُ مِن وافِدِ قومٍ ، فما جئتُ بخيرٍ . قال : ورأى رسولُ اللهِ

(١ - ١) في النسخ : « التمس جوار الناس عليك » . والمثبت من الدلائل .

ﷺ سَحَابًا فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَ لَتَبَيْضُ بَنَصْرِ بْنِ كَعْبٍ». فَمَكَثَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ بَعْدَمَا خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ، ثُمَّ أَخَذَ فِي
 الْجَهَازِ، وَأَمَرَ عَائِشَةَ أَنْ تُجَهِّزَهُ وَتُخْفِي ذَلِكَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
 الْمَسْجِدِ أَوْ إِلَى بَعْضِ حَاجَاتِهِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ، فَوَجَدَهَا عِنْدَهَا حِنْطَةً
 تُنْسَفُ^(١) وَتُنْقَى، فَقَالَ لَهَا: يَا بَيْتَةَ، لِمَاذَا تَصْنَعِينَ هَذَا الطَّعَامَ؟ فَسَكَتَتْ،
 فَقَالَ: أَيْرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَغْزَوْ؟ فَصَمَّتْ، فَقَالَ: يَرِيدُ بَنِي الْأَصْفَرِ؟ -
 وَهُمُ الرُّومُ - فَصَمَّتْ، قَالَ: فَلَعَلَّهُ يَرِيدُ أَهْلَ نَجْدٍ؟ فَصَمَّتْ، قَالَ: فَلَعَلَّهُ يَرِيدُ
 قَرِيشًا؟ فَصَمَّتْ. قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
 أَتَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ مَخْرَجًا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَلَعَلَّكَ تَرِيدُ بَنِي الْأَصْفَرِ؟ قَالَ:
 «لَا». قَالَ: أَتَرِيدُ أَهْلَ نَجْدٍ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: فَلَعَلَّكَ تَرِيدُ قَرِيشًا؟ قَالَ:
 «نَعَمْ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مَدَّةٌ؟ قَالَ: «أَلَمْ
 يَتْلُغْكَ مَا صَنَعُوا بَيْنِي كَعْبٍ؟» قَالَ: وَأُذِّنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ بِالْغَزْوِ،
 وَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى قَرِيشٍ، وَأَطَّلَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْكِتَابِ.
 وَذَكَرَ الْقِصَّةَ كَمَا سَأَتِي.

وقال محمد بن إسحاق^(٢): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ
 عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ [٣/١٢٩ظ] عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُعْزِبُ حِنْطَةً، فَقَالَ: مَا
 هَذَا؟ أَمْرُكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَهَازِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَتَجَهَّزُ. قَالَ: وَإِلَى أَيْنَ؟
 قَالَتْ: مَا سَمَّى لَنَا شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ أَمَرَنَا بِالْجَهَازِ.

(١) نَسَفَ الشَّيْءَ: غَرَبَهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١٢/٥، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ.

قال ابن إسحاق^(١): ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمر بالجدِّ والتَّهَيُّزِ، وقال: «اللهم خذِ العيونَ والأخبارَ عن قريش، حتى نَبَعْتَهَا في بلادها». فتجَهَّزَ الناسُ، فقال حسانُ يُحَرِّضُ الناسَ، ويذكرُ مُصَابَ خُزَاعَةَ^(٢):

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةَ رَجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بَأَيْدِي رَجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سِيوفَهُمْ وَقَتْلَى كَثِيرٍ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا^(٣)
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَكَ نُضْرَتِي سَهَيْلَ بَنِ عَمْرٍو خَرَّهَا^(٤) وَعِقَابُهَا
وَصَفْوَانُ عَوْذٍ حُزٌّ مِّنْ شَفْرِ اسْتِيهِ فَهَذَا أَوَّانُ الْحَرْبِ شُدُّ عِصَابُهَا^(٥)
فَلَا تَأْمَنَنَّ يَا بَنَ أُمَّ مُجَالِيدِ إِذَا احْتَلَيْتَ صِرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا^(٦)
وَلَا تَجَزَّعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سِيوفَنَا لَهَا وَقَعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بَابُهَا

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) ديوان حسان ص ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) أى لم تُسْتَر، يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا. شرح غريب السيرة ٣/٧٦.

(٤) كذا بالنسخ. وفي السيرة والديوان: «وخزها».

(٥) العود: المُسَن من الإبل. والشفر: الناحية. وعصابها: ما تُعَصَّب به، أى تشد. شرح غريب السيرة ٣/٧٦.

(٦) أم مجالد: أم عكرمة ابن أبى جهل. والصرف: اللبن الخالص. وأعصل: أعوج. ديوان حسان ص ٣٣١، وشرح غريب السيرة ٣/٧٦.

قصة حاطب بن أبي بلتعة

قال محمد بن إسحاق^(١): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، «عَنْ عُرْوَةَ^(٢) بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَائِنَا قَالُوا: لَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ، كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ كِتَابًا إِلَى قُرَيْشٍ، يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَمْرِ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَعْطَاهُ امْرَأَةً - زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّهَا مِنْ مُزَيْنَةَ، وَزَعَمَ لِي غَيْرُهُ أَنَّهَا سَارَةُ، مَوْلَاةٌ لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَجَعَلَ لَهَا جُفْلًا عَلَى أَنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا، فَجَعَلَتْهُ فِي رَأْسِهَا، ثُمَّ فَتَلَتْ عَلَيْهِ قُرُونَهَا ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَبِيرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا صَنَعَ حَاطِبٌ، فَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرِ بْنَ الْعَوَّامِ فَقَالَ: «أَذْرِكَا امْرَأَةً قَدْ كَتَبَ مَعَهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ بِكِتَابٍ إِلَى قُرَيْشٍ، يُحَدِّثُهُمْ مَا قَدْ أَجْمَعْنَا لَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ». فَخَرَجَا حَتَّى أَذْرَكَاهَا^(٣) بِالْحَلِيفَةِ خَلِيفَةَ^(٤) بَنِي أَبِي أَحْمَدَ، فَاسْتَنْزَلَاهَا، فَالْتَمَسَاهُ فِي رَحْلِهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ: إِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا كُذِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا كُذِّبْنَا، وَلْتُخْرِجَنَّ لَنَا هَذَا الْكِتَابَ أَوْ لَنَكْشِفَنَّكَ. فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنْهُ قَالَتْ: أَعْرِضْ. فَأَعْرِضْ، فَحَلَّتْ قُرُونَ [١٣٠/٣] رَأْسِهَا،

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٩٨، ٣٩٩.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣ - ٣) في ٤١: «بحديقة»، وفي الأصل، م، ص: «بالحليفة حليفة». والثبت من السيرة وشرح غريب السيرة ٣/٧٦. قال ياقوت: خليفة... بالقاف: منزل على اثني عشر ميلا من المدينة. معجم البلدان ٢/٤٦٧.

فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه ، فأتى به رسول الله ﷺ ، فدعا رسول الله ﷺ حاطبًا فقال : « يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ » فقال : يا رسول الله ، أما والله إنى لمؤمن بالله وبرسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكننى كنت امرأ ليس لى فى القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعنى فلاضرب عُنُقَه ؛ فإنَّ الرجل قد نافق . فقال رسول الله ﷺ : « وما يُدريك يا عمر ، لعلَّ الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . وأنزل الله تعالى فى حاطب^(١) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَآيْنَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ إلى آخر القصة [المتحنة : ١ - ٩] . هكذا أورد ابن إسحاق^(٢) هذه القصة مُرسلةً ، وقد ذكر السهيلي^(٣) أنه كان فى كتاب حاطب : إنَّ رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل ، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم ، فإنه مُنجز له ما وعده . قال : وفى « تفسير ابن سلام »^(٤) أنَّ حاطبًا كتب : إن محمداً قد نفر ؛ فأما إليكم وإما إلى غيركم ، فعليكم الحذر^(٥) .

(١) التفسير ١٠٨/٨ - ١١٧ .

(٢) ٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) الروض الأنف ٨٦/٧ .

(٤) ابن سلام هو يحيى بن سلام بن أبى ثعلبة ، قال أبو عمرو الدانى عن تفسيره : ليس لأحد من المتقدمين مثله . توفى فى صفر سنة مائتين . طبقات المفسرين ٣٧١/٢ .

وقد قال البخاري^(١): ثنا قتيبة، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، أخبرني الحسن بن محمد، أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع، سمعت عليًا يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(٢)، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها». فانطلقنا تعادى^(٣) بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجى الكتاب. فقالت: ما معي كتاب^(٤). فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب. قال: فأخرجته من عقاصها^(٥)، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة. إلى ناس بمكة من المشركين، يُخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال: «يا حاطب، ما هذا؟» فقال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت امرأً ملصقًا في قريش - يقول: كنت حليفًا ولم أكن من أنفسها - وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادًا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم». فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله قد أطلع على من شهد بدرا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». فأنزل الله السورة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

(١) البخاري (٤٢٧٤).

(٢) خاخ: موضع بين الحرمين ويقال له: روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة. معجم البلدان ٢/

٣٨٤.

(٣) تعادى: تبارى في العدو.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) عقاصها: أي ضفائرها، جمع عقيصة أو عقصة. النهاية ٢٧٦/٣.

[١٣٠ / ٣] أَوْلِيَاءَ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

وأخرجه بقیة الجماعة، إلا ابن ماجه من حديث سفیان بن عُیینة^(١)، وقال الترمذی: حسنٌ صحیحٌ .

وقال الإمام أحمد^(٢): ثنا حُجَیْنٌ ويونسُ قالا: حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ غَزْوَهُمْ، فَدَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي مَعَهَا الْكِتَابُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَأَخَذَ كِتَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا، وَقَالَ: « يَا حَاطِبُ، أَفَعَلْتَ؟ » قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِيْشًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نِفَاقًا، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُظَهِّرُ رَسُولِهِ، وَمُتِمِّمٌ لَهُ أَمْرَهُ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ عَرِيْرًا^(٣) بَيْنَ ظَهْرِيْهِمْ، وَكَانَتْ وَالِدَتِي مَعَهُمْ، فَأَزِدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ هَذَا^(٤) عِنْدَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: أَلَا أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا؟ فَقَالَ: « أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطَّلَعَ إِلَى^(٥) أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ». فَتَرَدَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

(١) مسلم (٢٤٩٤)، وأبو داود (٢٦٥٠)، والترمذی (٣٣٠٥)، والنسائی فی الكبرى (١١٥٨٥).

(٢) المسند ٣/٣٥٠. قال الهیثمی فی المجمع ٩/٣٠٣: رواه أبو یعلی وأحمد، ورجال أحمد رجال الصحیح.

(٣) سقط من: ٤١، وفي الأصل، م: «غریبا»، وفي ص: «حرسا»، وفي المسند: «عزیزا». والمثبت من الفتح الربانی ٢١/١٤٨. قال فی بلوغ الأمانی: فی الأصل «عزیزا» بزایین بدل الرائین، وهو خطأ من الطابع أو الناسخ؛ لأنه یناقض حدیث بعث علی والزبیر. بلوغ الأمانی ٢١/١٤٨. قال ابن الأثیر: عزیرا: أی دخیلا غریبا ولم أکن من صمیمهم. النهایة ٣/٢٠٤.

(٤) فی م: «یذا».

(٥) کذا فی النسخ، وفي المسند: «علی».

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : فحدّثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال : ثم مضى رسول الله ﷺ لسفريه، واستخلف على المدينة أبا زهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاريّ، وخرج لعشر مّضين من شهر رمضان، فصام وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد، بين عُشْفَانَ وأَمَجَ أَفْطَرَ، ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين -^(٢) وقال عروة بن الزبير^(٣) : كان معه اثنا عشر ألفاً. وكذا قال الزهريّ وموسى بن عُقْبَةَ^(٤) - فسبعت سليم، وبعضهم يقول : ألفت سليم^(٥) - وألفت مزيّنة، وفي كلّ القبائل عدد وإسلام، وأوعب^(٦) مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد. وروى البخاريّ، عن محمود، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهريّ نحوه^(٧).

وقد روى البيهقي^(٨) من حديث عاصم بن عليّ، عن الليث بن سعد، عن عُقَيْل، عن الزهريّ، أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، أنّ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٩٩، ٤٠٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) ذكره البيهقي في دلائل النبوة ٥/٣٦، عن عروة.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٣٩، عن الزهري وموسى بن عقبة.

(٥) سبعت سليم، أي كانت سبع مائة، وألفت : أي كانت ألفاً. شرح غريب السيرة ٣/٧٦.

(٦) أوعب المهاجرون والأنصار : خرجوا بأجمعهم في الغزو. انظر النهاية ٥/٢٠٦.

(٧) البخاري (٤٢٧٦).

(٨) دلائل النبوة ٥/٢١.

رسولَ اللَّهِ ﷺ غزَا غزوةَ الفتحِ في رمضانَ . قال ^(١) : وَسَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ، لَا أَذْرِي أَخْرَجَ فِي لَيَالٍ مِنْ شَعْبَانَ فَاسْتَقْبَلَ رَمَضَانَ ، أَوْ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ بَعْدَ مَا دَخَلَ ؟ غَيْرَ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ - الْمَاءَ الَّذِي بَيْنَ قُدَيْدٍ وَعُشْفَانَ - أَفْطَرَ ، فَلَمْ يَزَلْ [١٣١/٣] يُفْطِرُ حَتَّى انصَرَمَ الشَّهْرُ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ ، عَنِ اللَّيْثِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ التَّرْدِيدَ بَيْنَ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ .

وقال البخاري ^(٣) : ثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا جريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن طاوُسٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : سافرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في رمضانَ ، فصامَ حتى بَلَغَ عُشْفَانَ ، ثم دَعَا بِإِنَاءٍ فَشَرِبَ نَهَارًا لِيَرَاهُ النَّاسُ ، فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : صامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في السَّفَرِ وَأَفْطَرَ ، فَمَنْ شاءَ صامَ ، وَمَنْ شاءَ أَفْطَرَ .

وقال يونس ^(٤) ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : مضى رسولُ اللَّهِ ﷺ لسفرةِ الفتحِ ، واستعملَ على المدينةِ أبا رُهَيْمٍ كُلثومَ بنَ الحُصَيْنِ الغفاريِّ ، وخرجَ لعشْرِ مَضِيٍّ مِنْ رَمَضَانَ ، فصامَ وصامَ النَّاسُ معه ، حتى أتى الكَدِيدَ - ماءً بَيْنَ عُشْفَانَ وَأَمَجَ - فَأَفْطَرَ ، ودخلَ مَكَّةَ مُفْطِرًا ، فكان النَّاسُ يَرَوْنَ أَنَّ أَحَرَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْفِطْرُ ، وَأَنَّهُ

(١) القائل هو الزهري .

(٢) البخاري (٤٢٧٥) .

(٣) البخاري (٤٢٧٩) .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩/٥ ، ٢٠ ، من طريق يونس به .

نسخ ما كان قبله .

قال البيهقي^(١) : فقوله : خرج لعشر من رمضان . مُدرج في الحديث ، وكذلك ذكره عبد الله بن إدريس ، عن ابن إسحاق . ثم روى^(٢) من طريق يعقوب بن سفيان ، عن^(٣) حامد بن يحيى^(٤) ، عن صدقة ، عن ابن إسحاق ، أنه قال : خرج رسول الله ﷺ لعشر مَضِين من رمضان سنة ثمان .

ثم روى البيهقي^(٥) من حديث أبي إسحاق الفزاري ، عن محمد بن أبي حفصة ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : كان الفتح ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان . قال البيهقي : وهذا الإدراج وهم ، إنما هو من كلام الزهري .

ثم روى^(٥) من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري قال : غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح - فتح مكة - فخرج من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمانين سنين ونصف سنة من مقدمه المدينة ، وأفتتح مكة ثلاث عشرة بقيت من رمضان .

وروى البيهقي^(٦) من طريق عبد الرزاق ،^(٧) عن معمر^(٧) ، عن الزهري ، عن

(١) دلائل النبوة ٢٠/٥ .

(٢) أى البيهقي ، المصدر السابق ٢٠/٥ ، ٢١ ، وهو في المعرفة والتاريخ ٣/٢٩٤ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « جابر يحيى » ، وفى ٤١ ، م : « جابر عن يحيى » ، وفى ص : « جابر بن يحيى » ، والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٥/٣٢٥ .

(٤) دلائل النبوة ٥/٢٣ .

(٥) المصدر السابق ٥/٢٣ ، ٢٤ .

(٦) المصدر السابق ٥/٢١ ، ٢٢ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلاَفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ ثُمَّ أَفْطَرَ. فَقَالَ الزَّهْرِيُّ: وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ «بِالْأُحْدَثِ فَالْأُحْدَثِ». قَالَ الزَّهْرِيُّ: فَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ لِيَثَلَّتْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ. [٣/١٣١ظ] ثُمَّ عَزَاهُ إِلَى «الصَّحِيحِينَ»^(٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ، «عَنْ قَزَعَةَ بْنِ يَحْيَى»، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ: آذَنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ عَامَ الْفَتْحِ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجْنَا صُورًا حَتَّى بَلَغْنَا الْكَدِيدَ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفِطْرِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ شَرَجِينَ^(٥)؛ مِنْهُمْ الصَّائِمُ وَمِنْهُمْ الْمُفْطِرُ، حَتَّى إِذَا بَلَغْنَا الْمَنْزَلَ الَّذِي نَلَقَى الْعَدُوَّ فِيهِ^(٦)، أَمَرَنَا بِالْفِطْرِ فَأَفْطَرْنَا^(٧) أَجْمَعُونَ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨)، عَنْ أَبِي الْمَغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنِي عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ: آذَنَّا^(٧)

(١ - ١) فِي الدَّلَائِلِ: «الْآخِرُ فَالْآخِرُ».

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤٢٧٦)، وَمُسْلِمٌ (١١١٣/٨٨).

(٣) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٥/٢٤.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: النَّسَخِ. وَالْمَثْبُوتِ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٩٧/٢٣.

(٥) سَقَطَ مِنْ: ٤١، وَفِي م: «مَرْحَى»، وَفِي ص: «مَرَضَى». وَشَرَجِينَ: نَصْفَيْنِ؛ نِصْفَ صِيَامٍ وَنِصْفَ مَفَاطِيرِ. النِّهَايَةُ ٤٥٦/٢.

(٦) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، م.

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٨) الْمُسْتَدْرَكُ ٨٧/٣. وَالْحَدِيثُ أَصْلُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١١٢٠).

١) رسولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ عَامَ الْفَتْحِ لِئَلَيْتَيْنِ نَخَلْتَا مِنْ رَمَضَانَ ، فَخَرَجْنَا صُورًا مَا حَتَّى بَلَّغْنَا الْكَدِيدَ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفِطْرِ ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ مِنْهُمْ الصَّائِمُ وَمِنْهُمْ الْمُفْطِرُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أذُنِي مَنَزِلَ تَلْقَاءَ^(١) الْعَدُوِّ ، أَمَرْنَا^(٢) بِالْفِطْرِ ، فَأَفْطَرْنَا أَجْمَعُونَ^(٣) .

قُلْتُ : فَعَلَى مَا ذَكَرَهُ الزَّهْرِيُّ مِنْ أَنَّ الْفَتْحَ كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ فِي ثَانِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، يَقْتَضِي أَنَّ مَسِيرَهُمْ كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً .

وَلَكِنْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤) ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَعَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا : كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فِي عَشْرِ بَقِيَّتِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٥) : ثَنَا وَهَيْبٌ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ^(٦) عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ صَائِمًا حَتَّى أَتَى كُرَاعَ الْقَمِيمِ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ مُشَاةً وَرُكْبَانًا ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الصُّومُ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) في ٤١ ، م ، ص : «يلقى» . والمثبت من المسند .

(٣) في المسند : «وأمرنا» .

(٤) دلائل النبوة ٥ / ٢٤ .

(٥) مسند أبي داود (١٦٦٧) .

(٦) في الأصل ، م : «عن» .

«كَيْفَ فَعَلْتَ . فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدْحٍ فِيهِ مَاءٌ فَرَفَعَهُ ، فَشَرِبَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ»^(١) ، فصامَ بعضُ الناسِ وأفطَرَ البعضُ ، حتى أُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ بَعْضَهُمْ صَائِمٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «أولئك العُصاةُ» . وقد رواه مسلمٌ مِن حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ وَالدَّرَاوَزْدِيِّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ^(٢) .

وروى الإمامُ أحمدُ^(٣) مِن حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ يَسَارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ ، فصامَ وصامَ المسلمون معه ، حتى إذا كان بالكَدِيدِ دَعَا بِمَاءٍ فِي قَعْبٍ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَشَرِبَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ؛ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَفْطَرَ ، فَأَفْطَرَ الْمُسْلِمُونَ . تفرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) مسلم (١١١٤) .

(٣) المسند ١/ ٢٦١ . (إسناده صحيح) .

فصل

فى إسلامِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ [٣/١٣٢و] عمّ النبىِّ ﷺ ،
وأبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ابنِ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ ،
وعبدِ اللهِ بنِ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ الخزومىِّ أخى أمِّ سلمةَ أمِّ
المؤمنينَ ، وهجرتهم إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فوجدوه فى أثناءِ
الطريقِ وهو ذاهبٌ إلى فتحِ مكةَ

قال ابنُ إسحاقَ^(١) : وقد كان العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ لقيَ رسولَ اللهِ ﷺ
ببعضِ الطريقِ . قال ابنُ هشامٍ : لقيه بالجحفةِ مهاجراً بعياله ، وقد كان قبلَ
ذلك مُقيماً بمكةَ على سقايته ، ورسولُ اللهِ ﷺ عنه راضٍ ، فيما ذكره ابنُ
شهابِ الزهرى .

قال ابنُ إسحاقَ^(٢) : وقد كان أبو سفيانُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ
وعبدُ اللهِ بنُ أبى أميةَ قد لقيَا رسولَ اللهِ ﷺ أيضاً^(٣) بينَ العقابِ^(٣) فيما بينَ
مكةَ والمدينةَ ، والتَمَسَا الدُخولَ عليه ، فكَلَّمته أمُّ سلمةَ فيهما ، فقالت :

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بين العقاب » ، وفى ص : « بين العقيق » ، وفى ٤١ : « بين العقاب » ، وانظر

معجم ما استعجم ٤/١٣٤١ ، ومعجم البلدان ٤/٨٦٠ .

يارسولَ اللَّهِ^(١) ، ابنُ عمِّك ، وابنُ عمَّتِك وصِهْرُك . قال : « لا حاجةَ لى بهما ؛
أما ابنُ عمى فهتِك عِرضى^(٢) ، وأما ابنُ عمتى فهو الذى قال لى بمكةَ ما
قال^(٣) . » . قال : فلَمَّا خَرَجَ إليهما الخبِرُ بذلك ومع أبى سفيانَ بُنْتى له ، فقال :
واللَّهِ ليأذَنَنَّ لى أو لآخُذَنَّ بيدي بُنْتى هذا ، ثم لَنذَهَبَنَّ فى الأرضِ حتى^(٤) نموتَ
عطشًا وجوعًا . فلَمَّا بَلَغَ ذلكَ النبىِّ ﷺ رَقَّ لهما ، ثم أذنَ لهما فَدَخَلا عليه
فأسلَمَا ، وأنشدَ أبو سفيانَ قولَه فى إسلامِهِ ، واعتذرَ إليه مِمَّا كان مضى منه :

لَعَمْرُكَ إِنِّى يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَالْمُدْلِجِ^(٥) الْحَيْرَانَ أَظْلَمَ لَيْلُهُ فِهَذَا أَوَانِى حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِى
هَدَانِى هَادٍ غَيْرُ نَفْسِى وَنَالِنِى مَعَ اللَّهِ مَن طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ
أُصِدُّ وَأُنْأَى جَاهِدًا عَنِ مُحَمَّدِ وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدِ
هُمُ مَا هُمْ مَن لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيِ يُلَمُّ وَيُفَنِّدِ^(٦)
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَايِطٍ^(٧) مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فِى كُلِّ مَقْعَدِ

(١) بعده فى الأصل ، م : « إن » .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « أما ابن عمى فهتك عرضى » لأنه كان ممن يؤذى رسول الله ﷺ ويهجوهم . انظر الاستيعاب ١٧٩/٧ ، ١٨٠ ، وأسد الغابة ١٤٤/٦ ، ١٤٥ .

(٣) قال السهيلي : يعنى حين قال له : واللَّهِ لا آمنُت بك حتى تتخذَ سُلْمًا إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر ، ثم تأتى بَصْكَ وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك . الروض الأنف ٨٩/٧ .

(٤) فى الأصل ، م : « ثم » .

(٥) المدلج : الذى يسير ليلا . شرح غريب السيرة ٧٦/٣ .

(٦) يفند : يُكذِّب . المصدر السابق ٧٧/٣ .

(٧) لايط : ملصق . المصدر السابق .

فَقُلْ لَتَقِيْفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا وَقُلْ لَتَقِيْفٍ تَلِكْ غَيْرِي أُوْعِدِي (١)

فَمَا كُنْتُ فِي الْجِيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا وَمَا كَانَ عَن جَرًّا (٢) لِسَانِي وَلَا يَدِي

[١٣٢/٣] قِبَائِلُ جَاءَتْ مِن بِلَادٍ بَعِيدَةٍ نَزَائِعُ جَاءَتْ مِن سِيْهَامٍ وَسَرْدُدٍ (٣)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ (٤) : فَزَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ أَنْشَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

..... وَنَالَنِي مَعَ اللَّهِ مَن طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ

ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ : « أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرِّدٍ ! » .

فصل

وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ ، نَزَلَ فِيهِ فَأَقَامَ ؛ كَمَا رَوَى
الْبُخَارِيُّ عَن يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ ، عَن اللَّيْثِ ، وَمُسْلِمٌ عَن أَبِي الطَّاهِرِ ، عَن ابْنِ
وَهْبٍ كِلَاهِمَا (٥) ، عَن يُونُسَ ، عَن الزُّهْرِيِّ ، عَن أَبِي سَلَمَةَ ، عَن جَابِرٍ قَالَ :
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ مَجْتَمِعِينَ الْكَبَاثَ (٦) ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكُنْتَ تَزْعُمُ
الْغَنَمَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَهَلْ مِن نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا ؟ » .

(١) أُوْعِدِي : هَدَدِي . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٢) عَن جَرًّا : عَن جَرَاءِ . سَهَلَتْ الْهَمْزَةُ لِمُضْرَرَةِ الْوِزْنِ .

(٣) نَزَائِعُ : غُرَبَاءُ . وَسِيْهَامٌ وَسَرْدُدٌ : وَادِيَانِ بِالْيَمَنِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) سِيْرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٠١/٢ .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٣٤٠٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٠) .

(٦) الْكَبَاثُ : ثَمَرُ الْأَرَاكِ . الْفَتْحُ ٤٣٩/٦ .

وقال البيهقي^(١) : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن سنان بن إسماعيل ، عن أبي الوليد سعيد بن مينا قال : لما فرغ أهل مؤتة^(٢) ورجعوا ، أمرهم رسول الله ﷺ بالمسير إلى مكة ، فلما انتهى إلى مر الظهران نزل بالعقبة ، فأرسل الجناة يجتثون الكباث ، فقلت لسعيد : وما هو ؟ قال : ثم الأراك . قال : فانطلق ابن مسعود فيمن يجتثي . قال : فجعل أحدهم إذا أصاب حبة طيبة قذفها في فيه ، وكانوا ينظرون إلى دقة ساقى ابن مسعود وهو يزقي في الشجرة فيضحكون ، فقال رسول الله ﷺ : « تعجبون من دقة ساقيه ؟ فالذي نفسى بيده لهما أثقل في الميزان من أحد » . وكان ابن مسعود ما اجتثى من شيء ، جاء به وخياره فيه إلى رسول الله ﷺ ، فقال في ذلك : هذا جناى وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه^(٣) .

وفي « الصحيحين »^(٤) عن أنس قال : أنفجنا^(٥) أربنا ونحن بممر الظهران ، فسعى القوم فلعبوا^(٦) ، فأذركتها فأخذتها ، فأتيت بها أبا طلحة فذبحها ، وبعث إلى رسول الله ﷺ بوركها أو^(٧) فخذتها فقبله .

وقال ابن إسحاق^(٨) : ونزل رسول الله ﷺ مر الظهران ، وقد عميت

(١) دلائل النبوة ٢٩/٥ .

(٢) فى النسخ : « مكة » . والمثبت من الدلائل .

(٣) هذا من أمثال عمرو بن عدى ، ابن أخت جزيمة الأبرش . مجمع الأمثال ١٣٨/٢ .

(٤) البخارى (٢٥٧٢ ، ٥٤٨٩ ، ٥٥٣٥) ، ومسلم (١٩٥٣) .

(٥) أنفج : أثار ، وأنفجت الأرنب : أثرته ، فثار من جحره . اللسان (ن ف ج) .

(٦) لعبوا : لعبوا . فتح البارى ٢٠٢/٥ .

(٧) فى النسخ وصحيح مسلم : « و » . والمثبت كما فى صحيح البخارى وإحدى روايات مسلم . وهو شك من الراوى . انظر فتح البارى ٢٠٢/٥ ، ٦٦٢/٩ .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٠٠/٢ .

الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم خبرٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ، ولا يدُرون ما رسولُ اللهُ ﷺ [١٣٣/٣] فاعلٌ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَتَحَسَّسُونَ^(١) الأخبارَ، وَيَنْظُرُونَ هل يَجِدُونَ خبرًا أو يَسْمَعُونَ به .

وذكر ابنُ لهيعة^(٢)، عن أبي الأسود، عن عُرْوَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٣) خَيْلًا يَفْتَصِّونَ الْعِيُونَ، وَخُرَاعَةٌ لَا تَدْعُ أَحَدًا يَمْضِي ورائها، فلَمَّا جاء أبو سفيان وأصحابه أخذتهم خيلُ المسلمين، وقام إليه عمرُ يَجَأُ في عُنُقِهِ، حتى أجازَه العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وكان صاحبًا لأبي سفيان .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وقال العَبَّاسُ حينَ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّ الظُّهْرَانِ : قلتُ : واصْبَاحَ قريشٍ، وَاللَّهِ لَئِن دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَةَ عَنُودَةً قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ فَيَسْتَأْمِنُوهُ، إِنَّهُ لَهْلَاكُ قريشٍ إلى آخِرِ الدَّهْرِ . قال : فجلستُ على بغلةِ رسولِ اللهِ ﷺ البيضاء، فخرجتُ عليها حتى جئتُ الأراكَ، فقلتُ : لَعَلِّي أَجِدُ بعضَ الحطَّابَةِ، أو صاحبَ لبِنٍ، أو ذا حاجةٍ يَأْتِي مَكَةَ فيُخْبِرُهُمْ بمكانِ رسولِ اللهِ ﷺ؛ ليُخْرِجُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ عَنُودَةً . قال : فواللهِ إني لَأَسِيرُ عليها وَأَلْتَمِسُ ما خَرَجْتُ لَه، إذ سمعتُ كلامَ أبي سفيانَ وبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وهما يَتَرَاجَعَانِ، وأبو سفيانَ يقولُ : ما رأيتُ كالليلةِ نيرانًا قطُّ ولا

(١) في ٤١، م، ص : « يتجسسون ». قيل : معناهما واحد في تَطَلُّبِ معرفة الأخبار . انظر النهاية ١/

٢٧٢، واللسان (ج س س، ح س س) .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٦/٥ - ٣٩، من طريق ابن لهيعة به .

(٣) بعده في الأصل ٤١، م : « عيوناً » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٠٢/٢ .

عَشْكِرًا! قال: يقول بُدَيْلٌ: هذه والله خُزَاعَةُ حَمَشَتْهَا الحَرْبُ^(١). قال: يقول أبو سفيان: خُزَاعَةُ أَذْلٌ وَأَقْلٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نَيْرَانَهَا وَعَشْكِرَهَا. قال: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ. فَعَرَفَ صَوْتِي، فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟ قال: قُلْتُ: نَعَمْ. قال: مَا لَكَ، فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قال: قُلْتُ: وَيَحْكَ يَا أَبَا سَفِيَانَ! هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، وَاصْبَاحَ قَرِيشٍ وَاللَّهِ. قال: فَمَا الْحِيلَةُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قال: قُلْتُ: وَاللَّهِ لَنْ ظَفِرَ بِكَ لَيْضِرِبَنَّ عُنُقَكَ، فَارْكَبْ فِي عَجْزِ هَذِهِ الْبَغْلَةِ حَتَّى آتِيَّ بِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْتَأْمِنَهُ لَكَ. قال: فَرَكِبَ خَلْفِي وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ -^(٢) وَقَالَ عَرُوءَةُ: بَلْ ذَهَبَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَا، وَجَعَلَ يَسْتَحْجِرُهُمَا عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ. وَقَالَ الزَّهْرِيُّ وَمُوسَى بْنُ عَقْبَةَ^(٣): بَلْ دَخَلُوا مَعَ الْعَبَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤): قَالَ: فَجِئْتُ بِهِ كَلِمًا مَرزُتُ بِنَارٍ مِنْ نَيْرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَيْهَا قَالُوا: عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. حَتَّى مَرزُتُ بِنَارٍ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى أَبَا سَفِيَانَ [٣/١٣٣] عَلَى عَجْزِ الدَّابَّةِ قَالَ: أَبُو سَفِيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقِيدٍ وَلَا عَهْدٍ.^(٥) وَزَعَمَ عَرُوءَةُ بْنُ الزَّبِيرِ أَنَّ عَمَرَ وَجَأَ فِي رَقَبَةِ أَبِي سَفِيَانَ، وَأَرَادَ قَتْلَهُ فَمَنَعَهُ مِنْهُ الْعَبَّاسُ.

وهكذا ذكر موسى بن عقبة، عن الزهري أن عيون رسول الله ﷺ

(١) حمشتها الحرب: أحرقتها وهيئتها. شرح غريب السيرة ٣/٧٧.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل، ٤١.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩/٥ - ٤٩، عن الزهري وموسى بن عقبة.

«أخذوهم بأزمّة جمالهم، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: وفد رسول الله ﷺ. فلقيهم العباس، فدخل بهم على رسول الله، فحادثهم عامّة الليل، ثم دعاهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، فشهدوا، وأن محمداً رسول الله، فشهد حكيمٌ ويُدبيلٌ، وقال أبو سفيان: ما أعلم ذلك. ثم أسلم بعد الصبح، ثم سأله أن يؤمّن قريشاً، فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن - وكانت بأعلى مكة - ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن - وكانت بأسفل مكة - ومن أغلق بابه فهو آمن».

قال العباس^{(١)(٢)}: ثم خرج عمرُ يشتدّ نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة، فسبقتّه بما تشيق الدابة البطيئة الرجل البطيء. قال: فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقيد ولا عهد، فدعني فلاضرب عنقه. قال: قلت: يا رسول الله، إني قد أجرته. ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأيه، فقلت: والله لا يُناجيه الليلة دوني رجل. فلما أكثر عمر في شأنه. قال: قلت: مهلاً يا عمر، فوالله أن لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف. فقال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم. فقال رسول الله ﷺ: «أذهب به يا عباس إلى

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٢، ٤٠٣.

رَحْلِكَ ، فإذا أَصْبَحْتَ فَأْتِنِي بِهِ » . قال : فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي ، فَبَاتَ عِنْدِي ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفِيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدُ . قَالَ : « وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفِيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ ، أَمَّا هَذِهِ وَاللَّهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا حَتَّى الْآنَ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : وَيْحَكَ ! أَسْلِمَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ . قَالَ : فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَأَسْلَمَ . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبَا سَفِيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا . قَالَ : « نَعَمْ ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفِيَانَ فَهُوَ آمِنٌ - ^(١) زَادَ عَرَوْهُ : « وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ » . وَهَكَذَا قَالَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ عَنِ الزَّهْرِيِّ ^(٢) - وَمَنْ أَعْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ » . فَلَمَّا ذَهَبَ لِيُنْصَرِفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عَبَّاسُ ، أَحْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ ^(٣) ؛ حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا » .

^(١) وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ أَنَّ أَبَا سَفِيَانَ وَبُدَيْلًا وَحَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ كَانُوا وَقُوفًا مَعَ الْعَبَّاسِ عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ ، وَذَكَرَ أَنَّ سَعْدًا لَمَّا قَالَ لِأَبِي سَفِيَانَ : الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ . فَشَكَى أَبُو سَفِيَانَ إِلَى ^(١)

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) ويروى « حطم الجبل » و « حطم الخيل » . وخطم الجبل : أنف الجبل ... وإنما حبسه هناك لكونه مضيقًا ، ليرى الجميع ولا يفوته رؤية أحد منهم . انظر فتح الباري ٨/٨ ، والنهية ١/٤٠٣ ، وما يأتي ص ٥٤٢ .

رسول الله ﷺ، فعزله عن راية الأنصار، وأعطاهما الزبير بن العوام، فدخل بها من أعلى مكة وغزها بالحجون^(١)، ودخل خالد من أسفل مكة، فلقية بنو بكر وهذيل، فقتل من بنى بكر عشرين ومن هذيل ثلاثة أو أربعة، وانهمروا فقتلوا بالحزورة^(٢) حتى بلغ قتلهم باب المسجد^(٣).

قال العباس^(٤): فخرجت بأبي سفيان حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني [١٣٤/٣] رسول الله ﷺ أن أحبسه. قال: ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس، من هؤلاء؟ فأقول: سليمان. فيقول: مالي وسليم. ثم تمر به القبيلة فيقول: يا عباس، من هؤلاء؟ فأقول: مزينة. فيقول: مالي ولمزينة. حتى نعدت القبائل، ما تمر به قبيلة إلا سألتني عنها، فإذا أخبرته قال: مالي ولبنى فلان. حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء^(٥) وفيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحدق^(٦) من الحديد، فقال: سبحان الله! يا عباس، من هؤلاء؟ قال: قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. قال: ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً. قال: قلت: يا أبا سفيان،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. معجم البلدان ٢/٢١٥.

(٣) الحزورة: سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. المصدر السابق ٢/٢٩٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٤، ٤٠٥.

(٥) قال ابن هشام في السيرة ٢/٤٠٤: وإنما قيل لها: الخضراء. لكثرة الحديد وظهوره فيها.

(٦) الحدق جمع حدقة، وهي السواد المستدير وسط العين. الوسيط (ح د ق).

إنها النبوءة . قال : فنعم إذن . قال : قلت : التَّجَاءُ^(١) إلى قومك . حتى إذا جاءهم صرَّخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمدٌ قد جاءكم فيما لا قبيل لكم به ، فمن دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ . فقامت إليه هندُ بنتُ عتبةَ ، فأخذت بشاريه فقالت : اقتلوا الحميتَ الدَّسِمَ الأحمسَ^(٢) ، قُبِّحَ مِن طليعةِ قومٍ . فقال أبو سفيانَ : ويلكم لا تُغرِّبَنَّكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبيل لكم به ، من دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ . قالوا : قاتلك الله ، وما تُعنى عنا دارك ؟ قال : ومن أعلق عليه بابه فهو آمِنٌ ، ومن دخل المسجدَ فهو آمِنٌ . ففرَّقَ الناسُ إلى دُورهم وإلى المسجدِ .

^(٣) وذكر عروةُ بنُ الزبيرِ أن رسولَ اللهِ ﷺ لما مرَّ بأبي سفيانَ قال له : إني لأرى وجوهاً كثيرةً لا أعرفُها ، لقد كثرت هذه الوجوهُ عليّ . فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « أنت فعلتَ هذا وقومك ، إنَّ هؤلاءِ صدَّقوني إذ كذَّبْتُموني ، ونصروني إذ أخرجْتُموني » . ثم شكى إليه قولَ سعدِ بنِ عبادةَ حين مرَّ عليه فقال : يا أبا سفيانَ ، اليومَ يومَ المَلْحَمَةِ ، اليومَ تُسْتَحْلُ الحُرْمَةُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « كذبَ سعدٌ ، بل هذا يومٌ يُعْظَمُ اللهُ فيه الكعبةَ ، ويومٌ تُكسى فيه الكعبةُ » .

وذكر عروةُ أن أبا سفيانَ لما أصبحَ صبيحةً تلك الليلة التي كان عند^(٣)

(١) النجاء: السرعة . يقال : مرَّ ينجو نجاء . إذا أسرع . شرح غريب السيرة ٧٧/٣ .

(٢) الحميت : زِقُّ الشُّعْن . والدسم : الكثير الودك . والأحمس : الذي لا خير عنده . شرح غريب السيرة

٧٧/٣ ، والروض الأنف ٧/٩٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ .

«العباس، ورأى الناس يُحشِحُون»^(٢) للصلاة، وينتَشِرُونَ في استعمالِ الطَّهارةِ خاف وقال للعباس: ما بالهم؟ قال: إنهم سمِعوا النداء، فهم ينتَشِرُونَ للصلاة. فلما حضرت الصلاة وآهم يزكعون بركوعه، ويشجُدون بسجوده قال: يا عباس، ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه! قال: نعم، والله لو أمرهم بتريك الطعام والشراب لأطاعوه.

وذكر موسى بن عقبة^(٣)، عن الزهري، أنه لما توصَّأ رسول الله ﷺ جعلوا يتكفون^(٤)، فقال: يا عباس، ما رأيت كالليلة ولا مثلك كسرى وقيصر^(٥).

وقد روى الحافظ البيهقي^(٦)، عن الحاكم وغيره، عن الأصم، عن أحمد ابن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر هذه القصة بتمامها كما أوردتها زياد البكائي، عن ابن إسحاق مُنْقَطَعَةً^(٧). فالله أعلم. على أنه قد روى البيهقي^(٨) من طريق أبي بلال الأشعري، عن زياد البكائي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) في م: «يجنحون»، وفي ص: «يححون» هكذا رسمت، وفي الدلائل «تحشح الناس». والمثبت - حملا على رسم الكلمة في نسخة ص - يوافق سياق رواية عزرة عند البيهقي. وحشحشوا وتحشحشوا: تحركوا للنهوض. والحشحشة: الحركة. ويقال: الحشحشة: دخول القوم بعضهم في بعض. انظر تاج العروس (ح ش ش).

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠/٥، عن الزهري.

(٤) في الدلائل: «يتلقون وضوء رسول الله ﷺ». وتكف: إذا أخذ بباطن كفه. النهاية ١٩٠/٤.

(٥) دلائل النبوة ٣٢/٥ - ٣٥.

(٦) وهي ما روى ابن هشام عن ابن إسحاق كما تقدم ص ٥٣٤ وما بعدها.

(٧) دلائل النبوة ٣١/٥، ٣٢.

قال : جاء العباسُ بأبي سفيانَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، قال . فذكرَ القصةَ ، إلا أنه ذكرَ أنه أسلمَ من ليلتهِ قبلَ أن يُضحَّحَ بينَ يدي رسولِ اللهِ ﷺ ، وأنه لما قال له رسولُ اللهِ ﷺ : « من دخلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمنٌ » . قال أبو سفيانَ : وما تَسعُ داري ؟ فقال : « ومن دخلَ الكعبةَ فهو آمنٌ » . قال : وما تَسعُ الكعبةُ ؟ فقال : « ومن دخلَ المسجدَ [٣ / ١٣٤ ظ] فهو آمنٌ » . قال : وما يَسعُ المسجدُ ؟ فقال : « ومن أغلقَ عليه بابَه فهو آمنٌ » . فقال أبو سفيانَ : هذه واسعةٌ .

وقال البخاريُّ^(١) : حدَّثنا عبيدُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامِ ، عن أبيه قال : لما سار رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفتحِ فبلغَ ذلكَ قريشًا ، خرجَ أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، وحكيمُ بنُ حزامٍ ، وبدئيلُ بنُ ورقاءَ ، يلتَمسونَ الخبرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، فأقبلوا يسيرونَ حتى أتوا مرَّ الظَّهرانِ ، فإذا هم بنيرانٍ كأنها نيرانُ عرفةَ ، فقال أبو سفيانَ : ما هذه ؟ كأنها نيرانُ عرفةَ ! فقال بدئيلُ بنُ ورقاءَ : نيرانُ بني عمرو . فقال أبو سفيانَ : عمزو أقلُّ من ذلك . فآرهم ناسٌ من حرسِ رسولِ اللهِ ﷺ فأذركوهم فأخذوهم ، فأتوا بهم رسولَ اللهِ ﷺ ، فأسلمَ أبو سفيانَ ، فلما سار ، قال للعباسِ : « احبسْ أبا سفيانَ عندَ^(٢) حطَمِ الجبلِ^(٣) حتى ينظُرَ إلى المسلمينَ » . فحبسه العباسُ ، فجعلتِ القبائلُ تمرُّ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، تمرُّ كتيبةً كتيبةً على أبي سفيانَ ، فمرَّت كتيبةٌ فقال : يا عباسُ ، من هذه ؟ قال : هذه غفارٌ . قال : مالي ولغفاري . ثم مرَّت جُهينةُ فقال

(١) البخارى (٤٢٨٠) .

(٢ - ٣) فى الأصل : « حطم الخيل » ، وهو إحدى نسخ البخارى ، وعند حطم الخيل : معناه ، أنه يحبسه عند الموضع المضائق الذى تحطم فيه الخيل ، أى يدوس بعضها بعضا ، ويزحم بعضها بعضا ، فيراها جميعا ، وتكثر فى عينه بمرورها فى ذلك الموضع الضيق . النهاية ٤٠٤ / ١ .

مثل ذلك ، ثم مرّت سعدُ بنُ هذَيمٍ فقال مثل ذلك ، ومرّت سُلَيْمٌ فقال مثل ذلك ، حتى أقبَلت كتيبةٌ لم يَرَ مثلها فقال : مَنْ هذه ؟ قال : هؤلاء الأنصارُ ، عليهم سعدُ بنُ عبادةَ معه الرايةُ . فقال سعدُ بنُ عبادةَ : يا أبا سفيانَ ، اليومُ يومُ المَلْحَمَةِ ، اليومَ تُسْتَحَلُّ الكعبةُ . فقال أبو سفيانَ : يا عباسُ ، حبذا يومُ الدُّمارِ^(١) . ثم جاءت كتيبةٌ ، وهى أقلُّ الكتائبِ ، فيهم رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابه ، ورايةُ رسولِ اللهِ ﷺ مع الزبيرِ بنِ العوامِ ، فلما مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بأبى سفيانَ قال : ألم تعلمَ ما قال سعدُ بنُ عبادةَ ؟ فقال : « ما قال ؟ » قال : كذا وكذا . فقال : « كَذَبَ سعدٌ ، ولكن هذا يومٌ يُعَظَّمُ اللهُ فيه^(٢) الكعبةُ ، ويومٌ تُكسى فيه الكعبةُ » . وأمر رسولُ اللهِ ﷺ أن تُركَزَ رايتهُ بالحِجُونِ . قال عروةُ : وأخبرنى نافعُ بنُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : سمِعْتُ العباسَ يقولُ للزبيرِ بنِ العَوامِ^(٣) : هل هنا أمرُك رسولُ اللهِ ﷺ أن تُركَزَ الرايةُ ؟ قال : نعم^(٤) . قال : وأمر رسولُ اللهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ أن يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ [١٣٥/٣] مِنْ كَدَاءِ ، ودخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنْ كُدَى^(٥) فقتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ بنِ الْوَلِيدِ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ ؛ حُبَيْشُ^(٦) بنُ الْأَشْعَرِ ، وَكُرُزُ بنُ جَابِرِ الْفَهْرِيُّ .

(١) حبذا يوم الدمار: يريد الحرب؛ لأن الإنسان يقاتل على ما يلزمه حفظه. النهاية ١٦٧/٢.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) بعده في الصحيح: «يا أبا عبد الله».

(٤ - ٤) كذا في النسخ، وليست في صحيح البخارى.

(٥) قال ابن حزم: كداء الممدودة بأعلى مكة... وكدى بضم الكاف وتوين الدال بأسفل مكة. معجم البلدان ٢٤١/٤.

(٦) في م: «حنيش». وهو حبيش بن خالد، والأشعر لقبه أو لقب أبيه. انظر الاستيعاب ٤٠٦/١،

وأسد الغابة ٤٥١/١، والإصابة ٢٧/٢.

وقال أبو داود^(١) : ثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ ، ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا ابنُ^(٢) إدریسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُثْبَةَ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ جاءه العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ بأبي سفيانَ بنِ حَرْبٍ ، فأسلمَ بمِرِّ الظَّهرانِ ، فقال له العباسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أبا سفيانَ رجلٌ يُحِبُّ هذا الفخرَ ، فلو جعلتَ له شيئًا ؟ قال : « نعم ، مَنْ دَخَلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ ، ومَنْ أغلَقَ بابَه فهو آمِنٌ » .

(١) أبو داود (٣٠٢١) حسن (صحيح سنن أبي داود ٢٦١٠).

(٢) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤ .

صفة دخوله ﷺ مكة

ثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث مالك، عن الزهري، عن أنس، أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه، جاءه رجل فقال: إن ابن خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكعبةِ . فقال: «اقتلوه». قال مالك: ولم يكن رسول الله ﷺ فيما نرى، والله أعلم، مُحْرَمًا .

وقال أحمد^(٢): ثنا عفان، ثنا حماد، أنا أبو الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء. ورواه أهل السنن الأربعة، من حديث حماد بن سلمة^(٣)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

ورواه مسلم^(٤)، عن قُتَيْبَةَ ويحيى بن يحيى، عن معاوية بن عمّار الدُهْنِيّ، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء، من غير إحرام.

وروى مسلم^(٥) من حديث أبي أسامة، عن مُسَاوِرِ الوَرَّاقِ، عن جعفر بن عمرو بن حُرَيْثٍ، عن أبيه قال: كَانَتْ أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةِ

(١) البخاري (٤٢٨٦)، ومسلم (١٣٥٧).

(٢) المسند ٣/٣٦٣.

(٣) أبو داود (٤٠٧٦)، والترمذي (١٧٣٥)، والنسائي في الكبرى (٩٧٥٧)، وابن ماجه (٢٨٢٢)،

(٣٥٨٥). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٤٣٦).

(٤) مسلم (١٣٥٨).

(٥) مسلم (١٣٥٩/٤٥٣).

وعليه عِمَامَةٌ حَرَقَانِيَّةٌ^(١) سَوْدَاءٌ قَدْ أُرْخِيَ طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ .

وَرَوَى أَهْلُ السَّنَنِ الأَرْبَعَةِ^(٣) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ ، عَنْ شَرِيكِ القَاضِي [٣/١٣٥ظ] ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ لَوَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أبيضَ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ لَوَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ أبيضَ ، وَرَأَيْتُهُ سَوْدَاءً تُسَمَّى العُقَابَ ، وَكَانَتْ قِطْعَةً مِنْ مِرْوِطٍ مُرْحَلٍ^(٥) .

(١) كَذَا فِي النسخ . وَليست فِي صحيح مسلم . فلعله تابع ما ذكره الحافظ المزي فِي التحفة ١٤٣/٨ ، ١٤٤ حيث ذكر هذا اللفظ من رواية عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن سفيان عن مساور ، به ، وقال عقب ذلك - أى المزي - : زاد أبو أسامة : قد أرخى طرفها بين كتفيه . فاعتبره المصنف - رحمه الله - عند مسلم . وليس فيه . والرواية التي ذكرها الحافظ المزي هي عند النسائي فِي المجتبى (٥٣٥٨) ، وفى الكبرى (٩٧٥٩) . ووقع عند النسائي فِي الموضوعين السابقين : « عبد الرحمن بن محمد » . والصواب « عبد الله بن محمد » . انظر تهذيب الكمال ٦٩/١٦ .

والحرقانية ؛ قال الزمخشري : هي التي على لون ما أحرقته النار ، كأنها منسوبة بزيادة الألف والنون إلى الحرق ، يقال : الحرق بالنار والحرق معاً . وقال ابن الأثير : جاء تفسيرها فِي الحديث أنها السوداء ، ولا يدري ما أصله . انظر الفائق للزمخشري ٢٧١/١ ، والنهاية لابن الأثير ٣٧٢/١ .

(٢) مسلم (١٣٥٨/٠٠٠) ، والتِّرْمِذِيُّ (١٦٧٩) ، والنَّسَائِيُّ (٥٣٦٠) .

(٣) أبو داود (٢٥٩٢) ، والتِّرْمِذِيُّ (١٦٧٩) ، والنَّسَائِيُّ (٢٨٦٦) ، وابن ماجه (٢٨١٧) . صحيح صحيح سنن أبي داود (٢٢٥٩) .

(٤) أخرجه البيهقي فِي دلائل النبوة ٦٨/٥ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٥) فِي م : « مرجل » . والمرجل : الذي قد نقش فيه تصاوير الرِّجال . النهاية ٢١٠/٢ .

وقال البخاري^(١): ثنا أبو الوليد، ثنا شعبة، عن معاوية^(٢) بن قرة قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ مَعْقِلٍ يقولُ: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ على ناقته وهو يقرأُ سورةَ «الفتحِ» يُرْجِعُ^(٣). وقال^(٤): لولا أن يجتمع الناسُ حولي لرجعتُ كما رجعتُ.

وقال محمدُ بنُ إسحاق^(٥): حدثنى عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ لما انتهى إلى ذى طوى، وقف على راحلته مُعْتَجِرًا بِشُقَّةِ بُرْدِ جَبْرَةَ^(٦) حمراء، وإن رسولَ اللهِ ﷺ لَيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ، حينَ رأى ما أكرمَه اللهُ به من الفتحِ، حتى إن عُثُونَه^(٧) لَيَكَاذُ يَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ.

وقال الحافظُ البيهقي^(٨): أنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ، أنبأنا دَعْلَجُ بنُ أحمدَ، ثنا أحمدُ بنُ عليِّ الأَبَّازِ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ المُقَدَّمي^(٩)، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: دخل رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ وذَقَّته

(١) البخاري (٤٢٨١).

(٢) في م، ص: «عبد الله». انظر تهذيب الكمال ٢٨/٢١٠.

(٣) الترجيع: ترديد القارئ الحرف في الحلق. فتح الباري ٨/١٤.

(٤) القائل هو معاوية بن قرة راوى الحديث. وقوله: كما رجعت. يعني كما رجعت ابن مغفل حاكيا للنبي ﷺ. انظر المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٥.

(٦) الحبرة: ضرب من ثياب اليمن. شرح غريب السيرة ٣/٧٧.

(٧) العثون: اللحية، أو طرفها. اللسان (ع ث ن).

(٨) دلائل النبوة ٥/٦٨، ٦٩. كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٤٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.

(٩) في النسخ: «المقدسي». والمثبت من الدلائل والمستدرک. وانظر الأنساب ٥/٣٦٤، والمعنى في الضعفاء ١/٤٧٥.

على رَجُلِهِ^(١) مُتَخَشُّعًا .

وقال^(٢) : «أَبْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْوَيْه ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ صَاعِدٍ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ^(٣) أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَأَخَذَتْهُ الرَّعْدَةُ ، فَقَالَ : «هُوَ عَلَىكَ ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ^(٤)» . قَالَ : وَهَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ فَارِسٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ ، مُوَصَّوْلًا . ثُمَّ رَوَاهُ^(٥) عَنْ أَبِي زَكَرِيَا الْمُرْزُوقِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ^(٦) قَيْسٍ ، مَرْسَلًا . قَالَ^(٧) : وَهُوَ الْمَحْفُوظُ .

وهذا التواضع في هذا الموطن عند دخوله ﷺ مكة ، في مثل هذا الجيش الكثيف العزيم ، بخلاف ما اعتمده سفهاء بني إسرائيل ، حين أمروا أن يدخلوا باب بيت [١٣٦/٣] المقدس وهم سجدوا ، أي رُكَّع ، يقولون : حِطَّةٌ .

(١) في الأصل ، ٤١ ، م : «راحتته» .

(٢) دلائل النبوة ٥/٦٩ . كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٤٧ ، ٤٨ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وواقفه الذهبي .

(٣) في النسخ : «ابن مسعود» . والمثبت من الدلائل والمستدرک .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل والمستدرک .

(٥) القديد : اللحم المملوح المجفف في الشمس . النهاية ٤/٢٢ .

(٦) دلائل النبوة ٥/٦٩ .

(٧) في الأصل ، م : «بن» .

(٨) سقط من : الأصل ، م ، ص .

فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : حِنْطَةٌ فِي شَعِيرَةٍ ^(١) .

وقال البخاري ^(٢) : ثنا الهيثم ^(٣) بن خارجة ، ثنا حفص بن ميسرة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح من كداء التي بأعلى مكة . وتابعه أبو أسامة ووهيب ^(٤) : في كداء .

حدثنا ^(٥) عبيد بن إسماعيل ، ثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه : دخل رسول الله ﷺ عام الفتح من أعلى مكة من كداء . وهو أصح .

إن أراد أن المرسل أصح من المسند المتقدم انتظم الكلام ، وإلا فكداء بالمذ هي المذكورة في الروايتين ، وهي في أعلى مكة ، وكُدَى مقصوراً في أسفل مكة ، وهذا هو المشهور والأنسب ، وقد تقدم أنه ، عليه السلام ، بعث خالد بن الوليد من أعلى مكة ، ودخل هو ، عليه السلام ، من أسفلها من كُدَى . وهو في « صحيح البخاري » . فالله أعلم .

وقد قال البيهقي ^(٦) : أنبأنا أبو الحسن ^(٧) بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفا ، ثنا عبد الله بن الصقر ، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا ^(٨)

(١) في الأصل ، م ، ص : « شعرة » .

(٢) البخاري (٤٢٩٠) .

(٣) في النسخ : « القاسم » . والمثبت من صحيح البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٧٤ .

(٤) في م ، ص : « وهب » . وهو وهيب بن خالد بن عجلان . انظر تهذيب الكمال ٣١ / ١٦٤ .

(٥) البخاري (٤٢٩١) .

(٦) دلائل النبوة ٥ / ٦٦ .

(٧) في م : « الحسين » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٩٧ .

(٨) (٨ - ٨) سقط من : ٤١ ، ص .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من الدلائل . وانظر تاريخ بغداد ٩ / ٤٨٢ ، وسير أعلام النبلاء

١٧٣ / ١٤ .

(١) مَعْرَنٌ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ حفصٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال^(١) : لما دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفتحِ رأى^(٢) النساءَ يُلطِّمنَ وجوهَ الخيلِ^(٣)، فتنبَّسَمَ إلى أبي بكرٍ وقال : « يا أبا بكرٍ، كيف قال حسانُ؟ » فأنشدَه أبو بكرٍ، رَضِيَ اللهُ عنه :

عَدِمْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّفْعَ مِنْ كَتِفَيْ^(٤) كَدَائِ^(٥)
يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُسْرَجَاتٍ يُلَطُّمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النِّسَاءُ

فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ادخلوها من حيث قال حسانُ » .

وقال محمدُ بنُ إسحاق^(٦) : حدَّثني يحيى بنُ عبَّادٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ، عن أبيه، عن جدِّته أسماء بنتِ أبي بكرٍ، قالت : لما وَقَفَ رسولُ اللهِ ﷺ بِذِي طُوًى، قال أبو قحافةَ لابنةٍ له مِنْ أَصْغَرِ وَلَدِهِ : أئى بُنَيَّةُ، اظْهَرى بى على أبى قُبَيْسٍ . قالت : وقد كُفَّ بصرُه . قالت^(٧) : فأشرفْتُ به عليه، فقال : أئى بنيةُ، ماذا تَرِينَ؟ قالت : أرى سَوَادًا مُجْتَمِعًا . قال : تلك الخيلُ . قالت : وأرى رجلاً يَسْعَى بَيْنَ [٣/١٣٦ظ] يَدَيِ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلًا وَمُذْبِرًا . قال : أئى بنيةُ، ذلك الوازِعُ . يعنى الذى يأمرُ الخيلَ وَيَتَقَدَّمُ إليها . ثم قالت : قد واللهِ انتَشَرَ السَّوَادُ .

(١ - ١) سقط من : ٤١، ص .

(٢) فى الأصل، م : « وأتى » .

(٣) يُلطِّمنَ وجوهَ الخيلِ : ينفضن ما عليها من الغبار . انظر النهاية ٤ / ٢٥١ .

(٤) فى الأصل، م : « كنفى » .

(٥) فى هذا البيت إقواء . والقصيدة قافيتها الهزمة المضمومة . انظر ديوان حسان ص ٧١ - ٧٧ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٠٥، ٤٠٦ .

(٧) أى أسماء بنتِ أبى بكرٍ .

فقال : قد واللهِ إذنٌ دَفَعَتِ الخيلُ^(١) ، فأسرعى بى إلى بيتى . فانحطتُ به ، وتلقاه الخيلُ قبلَ أن يَصِلَ إلى بيته . قالت : وفى عُنتِ الجارية طَوْقٌ مِن وَرِقٍ^(٢) ، فتلقاها رجلٌ فيفتطمعه مِن عنقِها . قالت : فلما دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ ودخلَ المسجدَ ، أتى أبو بكرٍ بأبيه يُقودُه ، فلما رآه رسولُ اللهِ ﷺ قال : « هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فى بيته حتى أكونَ أنا آتِيه فيه ؟ » قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، هو أحقُّ أن يَمْشِيَ إليك مِن أن يَمْشِيَ أنتَ إليه .^(٣) قال : فقالت^(٣) : فأجلسه بين يَدَيْه ، ثم مسحَ صدره ، ثم قال : « أَسْلِمَ » . فأسلم . قالت : ودخلَ به أبو بكرٍ ، وكان رأسُه كالثَغَامَةِ^(٤) بياضًا ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « غَيَّرُوا هذا مِن شَعْرِهِ » . ثم قام أبو بكرٍ ، فأخذ بيدَ أختِهِ ، وقال : أنشدُ اللهَ والإسلامَ طَوْقٌ أختى . فلم يُعِجِبْهُ أحدٌ ، قالت^(٥) : فقال : أى أختِي ، احتسبى طَوْقَكَ ، فواللهِ إن الأمانةَ فى الناسِ اليومَ لقليلٌ . يعنى الصَّدِيقُ ذلكَ اليومَ على التَّعِينِ ؛ لأنَّ الجيشَ فيه كثرةٌ ، ولا يَكادُ أحدٌ يَلْوِى على أحدٍ مع انتشارِ الناسِ ، ولعل الذى أخذه تأوَّلَ أنه مِن حربى . واللهُ أعلم .

وقال الحافظُ البيهقي^(٦) : ثنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ، ثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، ثنا بحرُ بنُ نصرٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى ابنُ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ أن عمرَ بنَ الخطابِ أخذَ بيدَ أبى قُحافةَ ، فأتى به النبىُّ ﷺ ، فلما وقَّف به على

(١) دفعت الخيل : أى بدأت السير . انظر النهاية ١٢٤ / ٢ .

(٢) أى فضة .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الثغامة : شجرة ، وجمعها ثغام ، إذا يست ابيضت أغصانها ، فيثبته بها الشيب . شرح غريب السيرة ٧٨ / ٣ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « قال » . والمثبت من السيرة .

(٦) دلائل النبوة ٩٦ / ٥ .

رسول الله ﷺ قال: «غَيْرُوهُ وَلَا تُقَرِّبُوهُ سِوَادًا». قال ابن وهب: وأخبرني عمرُ ابنُ محمدٍ، عن زيد بن أسلم، أن رسولَ الله ﷺ هُتأَ أبا بكرٍ بإسلامِ أبيه.

قال ابنُ إسحاق^(١): فحدَّثني عبدُ الله بنُ أبي نَجِيحٍ، أن رسولَ الله ﷺ حينَ فَرَّقَ جيشَه مِن ذِي طُوًى، أمرَ الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ أن يَدْخُلَ في بعضِ الناسِ مِن كُدى^(٢)، وكان الزُّبَيْرُ على المَجَنَّبَةِ اليُسْرَى، وأمرَ سعدَ بنَ عُبَادَةَ أن يَدْخُلَ في بعضِ الناسِ مِن كَدَاءِ^(٣).

قال ابنُ إسحاق^(٤): فرَعِمَ بعضُ أهلِ العلمِ أن سعدًا حينَ وَجَّهَ داخِلًا قال: اليومُ يومُ المَلْحَمَةِ، [١٣٧/٣] اليومُ تُسْتَحَلُّ الحُرْمَةُ. فسمِعَها رجلٌ - قال ابنُ هشامٍ: يقالُ: إنه عمرُ بنُ الخطابِ - فقال: يا رسولَ الله، أتَسْمَعُ ما يقولُ سعدُ بنُ عُبَادَةَ؟! ما نَأْمَنُ أن يكونَ له في قريشِ صَوْلَةٌ. فقال رسولُ الله ﷺ لعلِّي: «أدركه فخذِ الرايةَ منه، فكن أنت تَدْخُلُ بها».

قلتُ: وذكر غيرُ محمدٍ بنِ إسحاق^(٥)، أن رسولَ الله ﷺ لما شكى إليه أبو سفيانَ قولَ سعدِ بنِ عُبَادَةَ حينَ مرَّ به. وقال: يا أبا سفيانَ، اليومُ يومُ المَلْحَمَةِ، اليومُ تُسْتَحَلُّ الحُرْمَةُ - يعنى الكعبةَ - فقال النبي ﷺ: «بل هذا يومُ تُعْظَمُ فيه الكعبةُ». وأمرَ بالرايةَ - رايةَ الأنصارِ - أن تُؤخَذَ مِن سعدِ بنِ عُبَادَةَ

(١) سيرة ابن هشام ٤٠٦/٢.

(٢) في م: «كداء».

(٣) في م: «كُدى».

(٤) سيرة ابن هشام ٤٠٦/٢، ٤٠٧.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨/٥ معلقًا، عن عروة بن الزبير.

كالتأديب له ، ويقالُ : إنها دُفِعت إلى ابنه قيس بن سعيد^(١) . وقال موسى بن عقبة ، عن الزهرى^(٢) : دفعها إلى الزبير بن العوام . فالله أعلم .

^(٣) وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة يعقوب بن إسحاق بن دينار^(٤) ، ثنا عبد الله بن السري الأنطاكي ، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وحديثي موسى ابن عقبة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : دفع رسول الله ﷺ الراهة يوم فتح مكة إلى سعد بن عبادة ، فجعل يهزها ويقول : اليوم يوم الملحمة ، يوم تستحل الحزمة . قال : فسق ذلك على قريش وكبر في نفوسهم . قال : فعارضت امرأة رسول الله ﷺ في مسيره وأنشأت تقول :

يا نبي الهدى إليك لجأ^(٥) حي قريش "ولات حين لجاء"^(٦)
حين ضاقت عليهم سعة الأر ض وعاداهم إله^(٧) السماء
والتقت حلقتنا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء^(٨)

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٩/٨ إلى الأموي في مغازيه .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٤/٥ ، عن موسى بن عقبة ، عن الزهرى .

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ ، ص .

(٤) لم نجد له ترجمة في تاريخ دمشق ، ولا في المختصر ، وعزاه الحافظ في الفتح ٩/٨ إلى ابن عساكر . وذكر السهيلي الأبيات - عدا بيتين - في الروض الأنف ٧/٩٩ ، ١٠٠ ، وذكر أن قائلها ضرار بن الخطاب . وقال الحافظ في الفتح في ذلك : وكأنه - أي ضرارا - أرسل به المرأة ؛ ليكون أبلغ في المعاطفة عليهم .

(٥) لجأ : أي لجأ بالهمز ، والتسهيل للوزن .

(٦ - ٦) في الأصل : « وأنت خير جاء » . ومعنى لات حين لجاء : أي ليس الوقت وقت لجوء .

(٧) في الأصل : « أهل » .

(٨) هذا البيت زيادة من : م . والبطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ، يقال : التقت حلقتنا البطان . للأمر إذا اشتد . والصيلم : الداهية . والصلعاء : الداهية أيضا . انظر سبل الهدى والرشاد ٥/٤٢٤ ، والقاموس المحيط (ص ل ع) .

١) إن سعدًا يريدُ قاصِمةَ الظَّهْرِ
 خزرجيُّ لو يستطيعُ من الغيدِ
 فانهيئُهُ فإنه الأسدُ الأَسْدُ
 فلئن أقحَمَ اللوَاءَ ونادى
 لتَكُونَنَّ بِالْبِطَاحِ قريشُ
 إنه مُضَلَّتْ يريدُ لها الرأى
 بِرِ بَأهْلِ الْحَجَوْنِ وَالْبَطْحَاءِ
 ظِ رَمَانَا بِالنَّسْرِ وَالْعَوَاءِ^(٢)
 وَدُ وَاللَيْثُ وَالنَّعْ فِي الدَّمَاءِ
 يَا حُمَاةَ اللوَاءِ أَهْلَ اللوَاءِ
 بُقْعَةٌ^(٣) الْقَاعِ فِي أَكْفِ الإِمَاءِ
 سَى صَمُوتٌ كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ

قال : فلما سمع رسولُ اللهِ ﷺ هذا الشعرَ دخله رحمةٌ لهم ورأفةٌ بهم ، وأمر
 بالراية فأخذت من سعدِ بنِ عبادة ، ودُفعت إلى ابنه قيسِ بنِ سعدِ . قال : فيزوى
 أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أحبُّ أن لا يُخَيَّبَهَا إذ رَغبت إليه واستغاثت [٣/١٣٧] ^(٤)
 به ، وأحبُّ أن لا يُعْضَبَ^(٥) سعدٌ ، فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه^(٦) .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وذكر ابنُ أبي نَجِيحٍ في حديثه أن رسولَ اللهِ ﷺ أمر
 خالدَ بنَ الوليدِ ، فدخَلَ مِنَ اللَّيْطِ أسفَلَ مَكَّةَ فِي بَعْضِ النَّاسِ ، وَكَانَ خَالِدٌ عَلَى
 الْمُجَبَّةِ اليمنى ، وفيها : أسلمم ، وسليتم ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة ، وقبائل من

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢ - ٢) في الأصل : « البغض رمانا بالحلم والعواء » . والنسر : اسم نجم . والعواء : خمسة أنجم يقال لها :
 ورك الأسد . وقال السهيلي : قال أبو علي القالي : من مد العواء فهي عنده فَعَال من عويت الشيء إذا
 لويت طرفه . وهذا حسن جدا ... والأصح : أن العواء من العوة ، والعوة هي الدبر ، فكانهم سموها بذلك
 لأنها دبر الأسد من البروج . انظر سبل الهدى والرشاد ٥/٤٢٥ ، والروض الأنف ٧/١٠١ .

(٣) في الأصل : « نقعة » .

(٤ - ٤) في الأصل : « أن يسبق » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٧ .

قبائل العرب، وأقبل أبو عُبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين، ينصب مكة بين يدي رسول الله ﷺ، ودخل رسول الله ﷺ من أذخر، حتى نزل بأعلى مكة، فضربت له هنالك قبته.

وروى البخاري^(١)، من حديث الزهري، عن علي بن الحسين، عن عمرو ابن عثمان، عن أسامة بن زيد، أنه قال زمن الفتح: يا رسول الله، أين تنزل غدا؟ فقال: « وهل ترك لنا عقيل من رباح؟ »^(٢). ثم قال: « لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن ».

ثم قال البخاري^(٣): ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب، ثنا أبو الزناد^(٤)، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « منزلنا - إن شاء الله، إذا فتح الله - الخيف، حيث تقاسموا على الكفر ».

وقال الإمام أحمد^(٥): ثنا يونس، ثنا إبراهيم، يعني ابن سعيد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « منزلنا غدا، إن شاء الله، بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر ». ورواه البخاري من حديث إبراهيم بن سعيد، به نحوه^(٦).

وقال ابن إسحاق^(٧): وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي

(١) البخاري (١٥٨٨، ٤٢٨٢).

(٢) الرباع: جمع ربع، وهو المنزل المشتمل على آيات. وقيل: هو الدار. فتح الباري ٣/٤٥٢.

(٣) البخاري (٤٢٨٤).

(٤) في النسخ: « أبو الزبير ». والمثبت من صحيح البخاري.

(٥) المسند ٢/٣٥٣.

(٦) البخاري (٤٢٨٥).

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٧، ٤٠٨.

بكر، أن صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وشهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسًا بالخذمة^(١) ليقاتلوا، وكان حماس بن قيس بن خالد، أخو بني بكر يُعدُّ سلاحًا قبل قدوم رسول الله ﷺ ويُصلح منه، فقالت له امرأته: لماذا تُعدُّ ما أرى؟ قال: لحمد وأصحابه. فقالت: والله ما أرى يقوم لحمد وأصحابه شيء. قال: والله إنى لأرجو أن أُخِدمك بعضهم. ثم قال:

إن يُقبِلوا اليومَ فما لى علَّه هذا سلاحٌ كاملٌ وألَّه^(٢)

وذو غرارين^(٣) سريعُ السَّلهُ

قال: ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وشهيل، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد، نأشوههم شيئًا من قتال، فقتل كرز بن جابر، أحد بني مُحارب بن فهير، وخنيس^(٤) بن خالد بن ربيعة بن أصرم، حليف بني مُثقيذ، وكانا في جيش خالد، فشذًا [١٣٨/٣] عنه، فسلكا غير طريقه، فقتلا جميعًا،^(٥) وكان قبل كرز قُتِلَ خُنَيْسٌ^(٦). قال^(٧): وقُتِلَ من خيل خالد أيضًا

(١) الخندمة، بفتح أوله: جبل بمكة. معجم البلدان ٤٧٦/٢.

(٢) الأله: الحربة لها سنان طويل. شرح غريب السيرة ٧٨/٣.

(٣) ذو غرارين: يعنى سيفًا، والفرار: حد السيف. المصدر السابق.

(٤) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «حنيش»، وفي ص: «حنيس». والمثبت من السيرة، وقد اختلف فى اسمه، فجزم فى الاستيعاب ٤٠٦/١ بأنه «حبيش»، وذكره فى أسد الغابة والإصابة فى «حبيش» و«حنيس». انظر أسد الغابة ١/٤٥١، ١٤٧/٢، والإصابة ٢/٢٧، ٣٨٢. وانظر ما تقدم فى صفحة ٥٤٣.

(٥) فى السيرة: «خيل».

(٦ - ٦) فى النسخ: «وكان قتل كرز قبل حنيس». ولعله حدث إبدال بين قبل وقتل، فالجملة رويت بالمعنى، وفى السيرة: قُتِلَ حنيس بن خالد قبل كرز بن جابر، فجعله كرز بن جابر بين رجله، ثم قاتل عنه حتى قتل.

(٧) أى عبد الله بن أبى نجيح وعبد الله بن أبى بكر.

سَلَمَةُ بْنُ الْمَيْلَاءِ الْجُهَنِيُّ ، وَأَصِيبٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ قَرِيبٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ، ثُمَّ انْهَزَمُوا ، فَخَرَجَ حِمَاسٌ مُنْهَزِمًا حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَغْلِقِي عَلَيَّ يَا بِنْتِ . قَالَتْ : فَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عَكْرَمَةُ
وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُوْتَمَةِ^(١) وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةَ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةً ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةٌ^(٢)
لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَّهْمَةٌ^(٣) لَمْ تَنْطِقِي فِي اللُّؤْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٤) : وَتُرْوَى هَذِهِ الْآيَاتُ لِلرَّعَّاشِ الْهُذَلِيِّ .

قال^(٥) : وَكَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحُتَيْنِ وَالطَّائِفِ : يَا بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَشِعَارُ الْخَزْرَجِ : يَا بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ . وَشِعَارُ الْأَوْسِ : يَا بِنْتِ عُبَيْدِ اللَّهِ . وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ^(٦) : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ الرَّازِيِّ ، ثَنَا أَبُو حَسَانَ الزُّيَادِيُّ ، ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ هَذَا الْبَلَدَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) الموتمة ، بفتح التاء ؛ هي التي قتل زوجها فبقي لها أيتام . ومن قاله بكسر التاء ؛ فيعنى التي لها أيتام ، يقال منه : أَيْتَمَتْ ، فِيهِ مَوْتٌ . شرح غريب السيرة ٧٨ / ٣ .
(٢) الغمغمة : الكلام الذي لا يبين . وغمغم الأبطال : صَوَّتُوا عِنْدَ الْقِتَالِ . انظر الوسيط (غ م م) .
(٣) النهيت : نَوْعٌ مِنْ صِيَاحِ الْأَسَدِ . وَالْهَمَّهْمَةُ : صَوْتُ فِي الصَّدْرِ . شرح غريب السيرة ٧٨ / ٣ ، ٧٩ .
(٤) سيرة ابن هشام ٤٠٩ / ٢ .
(٥) أي ابن إسحاق . المصدر السابق .
(٦) المعجم الأوسط (٣٨٧٨) . قال الهيثمي في المجمع ٢٨٤ / ٣ : فِيهِ عَطَاءُ بِنِ السَّائِبِ وَقَدْ اخْتَلَطَ .

وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر، وما حياله من السماء حرام^(١)، وإنه لا يحل لأحد قبلي، وإنما حل لي ساعة من نهار، ثم عاد كما كان». فقيل له: هذا خالد بن الوليد يقتل. فقال: «قم يا فلان فأت خالد بن الوليد، فقل له فليزفع يديه من القتلى». فأتاه الرجل فقال: إن النبي ﷺ يقول: اقتل من قدرت عليه. فقتل سبعين إنسانا، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأرسل إلى خالد فقال: «ألم أنهك عن القتلى؟» فقال: جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه. فأرسل إليه^(٢): «ألم أمرك؟» قال: أزدت أمرا، وأراد الله أمرا، فكان أمر الله فوق أمرك، وما استطعت إلا الذي كان. فسكت عنه النبي ﷺ، فما زد عليه شيئا.

قال ابن إسحاق^(٣): وقد كان رسول الله ﷺ عهد إلى أمرائه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم، غير أنه أهدر دم نفر سمامهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، [٣/١٣٨ظ] وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح؛ كان قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وقد أهدر دمه، فر إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاة، فلما جاء به ليستأمن له، صمت عنه رسول الله ﷺ طويلا، ثم قال: «نعم». فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رأيته قد صمت فيقتله». فقالوا: يا رسول الله، هلا أومأت إلينا؟ فقال: «إن النبي لا يقتل

(١) وما حياله من السماء: أي ما قبأته في السماء. انظر الوسيط (ح و ل).

(٢) أي أرسل إلى الرجل الذي بعثه إلى خالد.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٩/٢.

بالإشارة». وفي رواية^(١): «إنه لا ينبغي لنبى أن تكون له خائنة الأعين». قال ابن هشام^(٢): وقد حسن إسلامه بعد ذلك، وولاه عمرُ بعض أعماله، ثم ولّاه عثمانُ.

قلتُ: ومات وهو ساجدٌ في صلاةِ الصبح، أو بعد انقضاءِ صلاتها في بيته^(٣)، كما سيأتى بيانه.

قال ابنُ إسحاق^(٤): وعبدُ اللهِ بنُ خَطَلٍ؛ رجلٌ من بنى تميمِ بنِ غالبٍ - قلتُ: ويقالُ: إن اسمه عبدُ العزى بنُ خَطَلٍ. ويَحْتَمِلُ أنه كان كذلك، ثم لما أسلم سُمِّي عبدَ اللهِ - ولما أسلم بعثه رسولُ اللهِ ﷺ مُصَدِّقًا^(٥) وبعث معه رجلًا من الأنصار، وكان معه مولى له فغضب عليه غَضَبَةً فقتله، ثم ارتدَّ مشركًا، وكان له قَيْتَان؛ فَوَتِنَى وصاحبُها، فكانتا تُغْنِيان بهجاءِ رسولِ اللهِ ﷺ والمسلمين، فلهذا أهدر دمه ودم قَيْتَيْهِ، فقتل وهو مُتَعَلِّقٌ بأستارِ الكعبةِ، اشترك في قتله أبو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ وسعيدُ بنُ حُرَيْثِ الخَزْرَمِيُّ^(٦)، وقُتِلت إحدى قَيْتَيْهِ، واستؤمن للأخرى. قال^(٧): والحُوَيْرِثُ بنُ نُفَيْذِ^(٨) بنِ وهبِ بنِ عبدِ بنِ^(٩)

(١) بعده في الأصل، ص: «لهذا». والرواية في سنن أبي داود (٢٦٨٣، ٤٣٥٩). صحيح (صحيح

سنن أبي داود ٢٣٣٤، ٣٦٦٤).

(٢) سيرة ابن هشام ٤٠٩/٢.

(٣) في الأصل: «سنه».

(٤) المصدر السابق ٤٠٩/٢، ٤١٠.

(٥) المُصَدِّقُ: هو عامل الزكاة الذى يستوفىها من أربابها. النهاية ١٨/٣.

(٦) في الأصل: «الأسلمى».

(٧) سيرة ابن هشام ٤١٠/٢، ٤١١.

(٨) في الأصل: «نفيل».

(٩) سقط من: النسخ. والمثبت من سيرة ابن هشام.

فَصِي ، وكان ممن يُؤذَى رسولُ اللهِ ﷺ بمكة ، ولما تحمّل العباسُ بفاطمةَ وأمَّ كلثومٍ ليذهَبَ بهما إلى المدينةِ يُلحِقُهُما برسولِ اللهِ ﷺ أولَ الهجرة ، نحسُ بهما الحَوَيرُثُ هذا ، الجملَ الذي هما عليه ، فسَقَطتا إلى الأرضِ ، فلما أُهْدِرَ دمه قتلَهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ . قال : ومِقْيَسُ بنُ صُبَّابَةَ ؛ لأنه قتلَ قاتلَ أخيه خطأً بعدَ ما أخذَ الديةَ ، ثم ارتدَّ مُشْرِكًا ، قتلَهُ رجلٌ من قومه يقالُ له : تُمَيْلَةُ بنُ عبدِ اللهِ . قال : وسارَةُ مَوْلَاةُ لَبْنِي عبدِ المطلبِ ولعكرمةَ بنِ أبي جهلٍ ؛ لأنها كانت تُؤذَى رسولَ اللهِ ﷺ وهي [١٣٩ / ٣] بمكة .

قلتُ : وقد تقدم عن بعضهم أنها التي تحمّلت الكتابَ من حاطبِ بنِ أبي بلتعة^(١) ، وكأنها عُفِي عنها أو هزبت ثم أُهْدِرَ دُمها . واللهُ أعلمُ . فهزبت حتى اشتؤمَ لها من رسولِ اللهِ ﷺ فأُتِنها ، فعاشت إلى زمنِ عمرَ فأوطأها رجلٌ فرسًا^(٢) فماتت . وذكرَ الشَّهيليُّ^(٣) أن فَرَزْتِي أسلمت أيضًا .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وأما عكرمةُ بنُ أبي جهلٍ فهزبت إلى اليمنِ ، وأسلمت امرأته أمَّ حَكِيمِ بنتُ الحارثِ بنِ هشامٍ ، واستأمنت له من رسولِ اللهِ ﷺ فأُتِنها ، فذهبت في طلبِهِ ، حتى أتتْ به رسولَ اللهِ ﷺ ، فأسلمت . وقال البيهقيُّ^(٥) : أنبأنا أبو طاهرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ مَحْمِشٍ^(٦) الفقيهُ ،

(١) تقدم في صفحة ٥٢١ .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) الروض الأنف ٧ / ١١١ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٤١٠ .

(٥) دلائل النبوة ٥ / ٥٩ ، ٦٠ .

(٦) في م ، ص : « محمس » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٧٦ .

أَبْنَانَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانُ، أَبْنَانَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسَفَ السَّلْمِيِّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضَلِ، ثَنَا أَشْبَاطُ بْنُ نَضْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: زَعَمَ الشَّدِيُّ، عَنِ الْمُضْعَبِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ^(١) مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةً نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: «اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ». وَهُمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ، وَمِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ. فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُذِرِكُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَاشْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا، وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ، فَقَتَلَهُ، وَأَمَّا مِقْيَسٌ فَأُذِرِكُهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ، وَأَمَّا عِكْرَمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ قَاصِفٌ^(٢)، فَقَالَ أَهْلُ السَّفِينَةِ^(٣) «لَأَهْلِ السَّفِينَةِ»: أَخْلِصُوا فَإِنَّ آهَتِكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَلْهَنَا. فَقَالَ عِكْرَمَةُ: وَاللَّهِ لَنْ لَمْ يُنْجِ فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِحْلَاصُ فَإِنَّهُ لَا يُنْجِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، أَنْ آتِيَنَّ مُحَمَّدًا حَتَّى أَضَعَّ يَدِي فِي يَدِهِ فَلَا جِدَّتَهُ عَفْوًا كَرِيمًا. فَجَاءَ فَأَسْلَمَ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْتِي، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) في الدلائل: «عاصف». والقاصف: من القصف؛ وهو شدة صوت الرعد. وقد يكون القصف صفة للريح، فيكون معناه: شدة هبوب الريح بصوت قوى، أو هبوبها شديدة مع كسر ما تمر به من شجر ونحوه. انظر الوسيط (ق ص ف).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٤١. ومعناه: قال بعض أهل السفينة لبعضهم الآخر. كما فسره رواية الحاكم في المستدرک ٢٤١/٣ من حديث عروة.

أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقومُ إلى هذا حينَ رآني كَفَفْتُ يدي عن بيعته [١٣٩/٣] فيقتله؟» فقالوا: ما يُذرنا يا رسولَ اللهِ ما في نفسك، هَلَّا أومأتَ إلينا بعينك؟ فقال: «إنه لا ينبغي لنبِيِّ أن تكونَ له خائنةُ الأَعْيُنِ». ورواه أبو داودَ والنسائيُّ من حديثِ أحمدَ بنِ المُفضَّلِ^(١) به نحوه^(٢).

وقال البيهقي^(٣): أنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ، أنبأنا أبو العباسِ الأصمُّ، أنبأنا أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيَّ، ثنا الحسنُ بنُ بشرِ الكوفيُّ، ثنا الحَكَمُ بنُ عبدِ الملكِ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أَمِنَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ يومَ فتحِ مكةَ إلا أربعةَ؛ عبدَ العزَّى بنَ حَظَلٍ، ومِقْيَسَ بنَ صُبابَةَ، وعبدَ اللهِ بنَ سعيدِ بنِ أبي سَرْحٍ، وأمَّ سارةَ؛ فأما عبدُ العزَّى بنُ حَظَلٍ فإنه قُتِلَ وهو مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتارِ الكعبةِ. قال: ونذرَ رجلٌ^(٤) من الأنصارِ أن يَقْتُلَ عبدَ اللهِ بنَ سعيدِ بنِ أبي سَرْحٍ إذا رآه، وكان أخا عثمانَ بنِ عفانَ من الرضاعةِ، فأتَى به رسولَ اللهِ ﷺ لِيَشْفَعَ له، فلما بَصُرَ به الأنصارِيُّ اشْتَمَلَ على السيفِ، ثم أتاه فوجده في حَلْقَةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فجعلَ يتردَّدُ ويكرهه أن يُقدِّمَ عليه^(٥)، فبسطَ النبيُّ ﷺ يده^(٦) فبايعه، ثم قال للأنصارِيَّ: «قد انتظروُك أن تُوفِيَ بندركَ». قال: يا رسولَ اللهِ، هِبْتُكَ^(٧)، أفلا أومضتَ^(٨) إليَّ؟ قال: «إنه ليس للنبِيِّ

(١) في الأصل: «الفضل». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٧/١.

(٢) أبو داود (٢٦٨٣)، والنسائي (٤٠٧٨). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٣٤).

(٣) دلائل النبوة ٦٠/٥، ٦١.

(٤) - ٤) سقط من النسخ. والثبت من الدلائل.

(٥) بعده في الدلائل: «لأنه في حلقة النبي ﷺ».

(٦) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٧) سقط من: ٤١، ص.

(٨) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «أومأت». أفلا أشرت إلى إشارة خفية. يقال: =

أن يُومَضَ^(١)». وأما مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ، فذَكَرَ^(٢) قِصَّتَهُ فِي قَتْلِهِ رَجُلًا مُسْلِمًا بَعْدَ إِسْلَامِهِ، ثُمَّ اِزْتَدَادَهُ بَعْدَ ذَلِكَ. قَالَ: وَأَمَّا أُمُّ سَارَةَ فَكَانَتْ مَوْلَاةَ لَقْرِيشِ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَةَ^(٣) فَأَعْطَاهَا شَيْئًا^(٤)، ثُمَّ بَعَثَ مَعَهَا رَجُلًا بِكِتَابٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ. فَذَكَرَ^(٥) قِصَّةَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٦)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِوِ ابْنِ حَزْمٍ، أَنَّ مِقْيَسَ بْنَ صُبَابَةَ قُتِلَ أَخُوهُ هِشَامٌ يَوْمَ بَنِي الْمُضْطَلِقِ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَظُنُّهُ مُشْرِكًا، فَقَدِمَ مِقْيَسٌ مُظْهِرًا لِلْإِسْلَامِ لِيَطْلُبَ دِيَةَ أَخِيهِ، فَلَمَّا أَخَذَهَا عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ مُشْرِكًا، فَلَمَّا أَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهُ قُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

وقد ذكر ابن إسحاق والبيهقي^(٧) شعره حين قتل قاتل أخيه، وهو قوله:

شَفَى النَّفْسَ مِنْ^(٨) قَدَبَاتِ بِالْقَاعِ مُشْنَدًا يُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءَ الْأَحَادِعِ^(٩)
وكانت هموم النفس من قبل قتله تَلِمُ وَتُنْسِينِي^(١٠) وِطَاءَ الْمُضَاجِعِ^(١١)

= أومض البرق وومض إيماضاً ووميضاً. إذا لمع لمعاً خفياً ولم يَغْتَرِضْ. انظر النهاية ٢٣٠/٥.

(١) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «يومئ».

(٢) أي البيهقي.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٤١.

(٤) هذا لفظ البيهقي، والضمير عائذ على أنس.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦١/٥، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٣، ٢٩٤، ودلائل النبوة للبيهقي ٦١/٥ بإسناده السابق.

(٧) كذا في النسخ. وفي السيرة والدلائل: «أن».

(٨) القاع: المنخفض من الأرض. ويضرج: يلطخ. والأحادع: عروق في القفا، وإنما هما أهدعان،

فجمعهما مع ما يليهما. انظر شرح غريب السيرة ٣/٤٠، ٤١.

(٩) كذا في النسخ والدلائل. وفي السيرة: «تحميني». وتحميني: أي تمنعني. المصدر السابق ٣/٤١.

(١٠) تلم: تنزل وتزور. ووطاء المضاجع: لبيئاتها. المصدر السابق.

[١٤٠/٣] قَتَلْتُ^(١) بِهِمْ وَأَوْغَرَمْتُ^(٢) عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ^(٣)
 حَلَلْتُ بِهِ نَذْرِي^(٤) وَأَذْرَكْتُ تُؤْرَتِي^(٥) وَكُنْتُ إِلَى الْأَوَانِ أَوْلَ رَاجِعِ
 قَلْتُ : وَقِيلَ^(٦) : إِنْ الْقَيْتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَهْدِرَ دُمَهُمَا كَانَتَا لِمُقَيْسِ بْنِ صُبَابَةَ هَذَا ،
 وَإِنْ ابْنِ عَمِّهِ قَتَلَهُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٧) : قَتَلَ ابْنَ حَطَلِ الزَّبِيرُ بْنُ
 الْعَوَامِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال ابن إسحاق^(٨) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلِ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ أُمَّ هَانِئَةَ ابْنَةَ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 بِأَعْلَى مَكَّةَ فَرَّ إِلَيَّ رَجُلَانِ مِنَ أَحْمَائِي^(٩) « مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ »^(١٠) . قَالَ ابْنُ
 هِشَامٍ : هُمَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَزَهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
 وَكَانَتْ عِنْدَ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيِّ ، قَالَتْ : فَدَخَلَ عَلَيَّ أَخِي عَلِيُّ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَقْتُلُهُمَا . فَأَغْلَقْتُ عَلَيْهِمَا بَابَ^(١١) بَيْتِي ، ثُمَّ جِئْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَوَجَدْتُهُ يُغْتَسِلُ مِنْ جَفْنَةٍ ، إِنَّ فِيهَا لَأَثَرَ

(١) كذا في النسخ والدلائل . وفي السيرة : « ثارت » .

(٢) كذا في النسخ والدلائل . وفي السيرة : « حملت » .

(٣) العقل هنا : الدية . وسرارة بني النجار : خيارهم . وفارح : اسم حصن لهم . المصدر السابق .

(٤) كذا في النسخ والدلائل . وفي السيرة : « وترى » . والوتر : طلب الثأر . المصدر السابق .

(٥) الثورة : الثأر . المصدر السابق .

(٦) انظر ما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٦٢ ، ٦٣ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/٤١١ .

(٩) حنؤ المرأة وحنؤها وحماها : أبو زوجها وأخو زوجها ، وكذلك من كان من قبيلة . وكل من ولي

الزوج من ذى قرابته فهم أحماء المرأة . اللسان (ح م و) .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

(١١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

العجيين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثم صلى ثمانين ركعات من الضحى، ثم انصرف إلى، فقال: «مرحبا وأهلا بأم هانئ، ما جاء بك؟» فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي، فقال: «قد أجزنا من أجزت وأمتنا من أمنت، فلا يقتلها». .

وقال البخاري^(١): ثنا أبو الوليد، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى قال: ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي ﷺ يُصلي الضحى غير أم هانئ، فإنها ذكرت أنه^(٢) يوم فتح مكة^(٣) اغتسل في بيتها، ثم صلى ثمانين ركعات. قالت: ولم أره صلى صلاة أخف منها، غير أنه يُتم الركوع والسجود.

وفى «صحيح مسلم»^(٤) من حديث الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن أبي هند، أن أبا مرة مولى عقيل حدثه أن أم هانئ بنت أبي طالب حدثته أنه لما كان عام الفتح، فرأى إليها رجلان من بنى مخزوم فأجارتهما، قالت: فدخل عليّ عليّ فقال: أقتلها. فلما سمعته أتيت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فلما رأني رحب، وقال: «ما جاء بك؟» قلت: يا نبي الله، كنت أمنتُ رجلين من أحمائي، فأراد عليّ قتلها. فقال رسول الله ﷺ: «قد أجزنا من أجزت^(٥) يا أم هانئ^(٦)». ثم قام رسول الله ﷺ إلى

(١) البخاري (٤٢٩٢).

(٢) سقط من: ٤١، م، ص.

(٣) بعده في ٤١، م، ص: «أن النبي ﷺ».

(٤) مسلم (٣٣٦/٧١) مختصرا، ومن طريق الليث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٨٠/٥، ٨١، واللفظ له.

(٥) في م: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ٩٣/١١.

(٦ - ٦) زيادة من النسخ عما في الدلائل.

غُسِّلِهِ فَسَتَّرَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ ، ثُمَّ أَخَذَتْ ثَوْبًا فَالْتَحَفَتْ بِهِ ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ
سُبْحَةَ الضُّحَى .

وفى رواية^(١) : أنها دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَشْتُرُهُ بِثَوْبٍ ،
فَقَالَتْ : [٣ / ١٤٠] « مَنْ هَذِهِ ؟ » قَالَتْ : أُمُّ هَانِي . قَالَ : « مَرْحَبًا بِأُمَّ هَانِي » .
قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَاتِلُ^(٢) رَجُلَيْنِ قَدْ
أَجْرَتْهُمَا^(٣) . فَقَالَ : « قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرْتِ يَا أُمَّ هَانِي » . قَالَتْ : ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي
رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحَى . فَظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ صَلَاةَ الضُّحَى .
وَقَالَ آخَرُونَ^(٤) : بَلْ كَانَتْ هَذِهِ صَلَاةَ الْفَتْحِ . وَجَاءَ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كَانَ يُسَلَّمُ
مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ^(٥) . وَهُوَ يَزِيدُ عَلَى السَّهْلِيِّ^(٦) وَغَيْرِهِ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ صَلَاةَ الْفَتْحِ
تَكُونُ ثَمَانِيًا بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَقَدْ صَلَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ يَوْمَ فَتْحِ الْمَدَائِنِ^(٧)
فِي إِيوَانِ كَسْرَى ، ثَمَانِي رَكَعَاتٍ^(٨) ، يُسَلَّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ^(٩) ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١٠) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) البخارى (٣٥٧ ، ٣١٧١ ، ٦١٥٨) ، ومسلم (٣٣٦/٨٢) باب استحباب صلاة الضحى .. من
كتاب صلاة المسافرين وقصرها . واللفظ هنا بنحوه مع تقديم وتأخير .

(٢ - ٣) كذا فى النسخ . وفى الصحيحين : « رجلاً قد أجرته ؛ فلان بن هبيرة » .

(٣) انظر الروض الأنف ١٠٨/٧ ، وتاريخ الطبرى ١٦/٤ ، حوادث السنة السادسة عشرة .

(٤) أبو داود (١٢٩٠) . وقد صحح إسناده الإمام النووى ؛ قال : إسناده فى هذا الحديث صحيح
على شرط البخارى . انظر عون المعبود ١/٤٩٢ .

(٥) انظر الروض الأنف ١٠٨/٧ .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ١٦/٤ ، حوادث السنة السادسة عشرة .

(٧) بعده فى ٤١ : « بتسليمية واحدة » .

(٨ - ٩) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : « لا يفصل بينهما » . وعلى هذا فليس يصلح ذلك بدليل
للمصنف هنا ، على أنه يكفيه الاستدلال بما أورده من الحديث الذى فى سنن أبى داود . والله تعالى أعلم .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/٤١١ ، ٤١٢ .

عبد الله بن أبي ثور، عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة وأطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته، يشتلّم الركنَ بمحجن^(١) في يده، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان، فكسرها بيده ثم طرحتها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف^(٢) له الناس في المسجد. وقال موسى بن عقبة^(٣): ثم سجد سجدتين، ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها ودعا بماء فشرب منها وتوضأ، والناس يتتديرون وضوءه، والمشركون يتعجبون من ذلك، ويقولون: ما رأينا ملكا قط ولا سمعنا به - يعنى مثل هذا - . وأخر المقام إلى مقامه اليوم وكان مُلصقا بالبيت .

قال محمد بن إسحاق^(٤): فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة^(٥) أو دم أو مال يُدعى فهو موضوع^(٦) تحت قدمي هاتين، إلا سيدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مُغلظة؛ مائة من الإبل؛ أربعون منها في

-
- (١) المحجن: عود معوج الطرف يسكه الراكب للبعير في يده. شرح غريب السيرة ٧٩/٣.
(٢) في الأصل: «استلف». وفي ٤١: «اصطف». واستكف له الناس: أى أحذقوا به وتجمعوا حوله ينظرون إليه. انظر شرح غريب السيرة ٧٩/٣، والنهية ١٩٠/٤.
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥/٥، ٤٦، عن موسى بن عقبة.
(٤) سيرة ابن هشام ٤١٢/٢.
(٥) المأثرة: الخصلة المحمودة التي تُتوارث ويُحدث بها. شرح غريب السيرة ٧٩/٣.
(٦) زيادة من النسخ عما في السيرة.

بطونها أولادها، يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتَعْظُمَها بالآباء، الناس من آدمٍ وآدمٍ من ترابٍ» ثم تلا هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ [١٤١/٣] إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية كلها [الحجرات: ١٣]. ثم قال: «يا معشر قريش، ما تزوون أنى فاعل فيكم؟» قالوا: خيرا؛ أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «أذهبوا فأنتم الطلقاء». ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجتمع لنا الحجابة مع السقاية، صلى الله عليك. فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟» فدعى له فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برٍّ ووفاء».

وقال الإمام أحمد^(١): حدثنا سفيان، عن ابن جُدعان، عن القاسم بن زبيعة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ، يوم فتح مكة، وهو على درج الكعبة: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن قتيلَ العمدِ الخطأ بالسَّوطِ أو العصا فيه مائةٌ من الإبل». وقال مرة أخرى: «مُعَلَّظَةٌ فيها، أربعون خَلِيفَةً^(٢) في بطونها أولادها، ألا إن كلَّ مائِرةٍ كانت في الجاهلية ودمٍ ودَعْوَى - وقال مرة^(٣): وما لي - تحت قدمي هاتين، إلا ما كان من سقاية الحاجِّ وسدانة البيت، فإني^(٤) أمضيهما لأهلها على ما كانت». وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي بن زيد بن

(١) المسند ١١/٢. (صحيح).

(٢) الخلفة: الحامل من النوق. النهاية ٦٨/٢.

(٣) بعده في المسند: «ودم».

(٤) في الأصل، ٤١، م: «فإنهما».

جُدْعَانَ ، عن القاسمِ بنِ ربيعةَ بنِ جَوْشَنِ العَظفَانِيِّ ، عن ابنِ عمرَ به ^(١) .

قال ابنُ هشامٍ ^(٢) : وحدثني بعضُ أهلِ العلمِ أن رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ البيتَ يومَ الفتحِ ، فرأى فيه صُورَ الملائكةِ وغيرِهِم ، ورأى إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، مُصَوَّرًا في يده الأزلَامُ يَشْتَقِسُمُ بها ، فقال : « قَاتَلَهُمُ اللهُ ، جَعَلُوا شَيْخَنَا يَشْتَقِسُمُ بِالْأَزْلَامِ ، مَا شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَزْلَامِ !؟ ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ » [آل عمران : ٦٧] .
ثم أمر بتلك الصُورِ كُلِّهَا فَطُمِسَتْ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ ، أَنبَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : كان في الكعبةِ صُورٌ ، فأمر رسولُ اللهِ ﷺ ^(٤) عمرَ بنَ الخطابِ أن يَمْحُوَهَا ، فبَلَّ عمرُ ثوبًا ومحاها به ، فدخلها رسولُ اللهِ ﷺ وما فيها منها شيءٌ .

وقال البخاريُّ ^(٥) : حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن أبي مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللهِ - هو ابنُ مسعودٍ - قال : [١٤١/٣] دخل رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ ، وحولَ البيتِ ستون

(١) أبو داود (٤٥٤٩) ، والنسائي (٤٨١٣) ، وابن ماجه (٢٦٢٨) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢١٢٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ٤١٣/٢ .

(٣) المسند ٣/٣٩٦ . وله شاهد من حديث جابر عند أبي داود (٤١٥٦) . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٠٢) .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٥) البخاري (٤٢٨٧) .

وثلاثمائة نُصِبَ، فجعل يطعُنها بعُودٍ في يده، ويقولُ: «جاء الحقُّ وزهقُ الباطلُ، جاء الحقُّ وما يُبدئُ الباطلُ وما يُعيدُ». وقد رواه مسلمٌ من حديثِ ابنِ عُيينَةَ^(١).

ورَوَى البيهقيُّ^(٢)، عن ابنِ إسحاقَ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ، عن عليِّ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ، عن أبيه قال: دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ مكةَ، وعلى الكعبةِ ثلاثمائةِ صنمٍ، فأخذَ قَضِيْبَهُ فجعلَ يَهْوِي به^(٣) إلى الصنمِ، وهو يَهْوِي، حتى مرَّ عليها كلها.

ثم من طريقِ سُويْدٍ^(٤)، عن القاسمِ بنِ عبدِ اللهِ، عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لما دَخَلَ مكةَ وجدَ بها ثلاثمائةِ وستينَ صنمًا، فأشار إلى كلِّ صنمٍ بعضًا وقال: «جاء الحقُّ وزهقُ الباطلُ، إنَّ الباطلُ كان زَهُوقًا». فكان لا يُشيرُ إلى صنمٍ إلا ويشقُطُ من غيرِ أن يَمْسَهُ بعصاه. ثم قال^(٥): وهذا وإن كان ضعيفًا، فالذي قبله يُؤكِّده.

وقال حنبلٌ بنُ إسحاقَ^(٦): أنبأنا أبو الربيعِ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ، ثنا جعفرُ ابنُ أبي المغيرةَ، عن ابنِ أبيزَيٍّ قال: لما افْتَتَحَ رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ، جاءتْ عَجُوزٌ شَمْطَاءٌ حَبَشِيَّةٌ تَحْمِشُ وجهها، وتدعو بالويلِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ:

(١) مسلم (١٧٨١).

(٢) دلائل النبوة ٥/٧١، ٧٢.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) بعده في النسخ: «بن». والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٧٢ من طريق سويد به.

(٥) أي البيهقي.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٧٥، من طريق حنبل به.

« تلك نائلة ، أيسث أن تُعبَدَ ببلدكم هذا أبدًا » .

وقال ابن هشام^(١) : حدَّثني مَنْ أئقُّ به مِنْ أهلِ الروايةِ في إسنادهِ له ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُثْبَةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ على راحلتهِ ، فطافَ عليها ، وحولَ الكعبةِ أصنامَ مُشدودةٍ بالرصاصِ ، فجعلَ النبيُّ ﷺ يُشيرُ بقضيبٍ في يدهِ إلى الأصنامِ ويقولُ : « جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ ، إنَّ الباطلَ كانَ زهوقًا » . فما أشارَ إلى صنمٍ منها في وجهه إلا وَقَعَ لِقْفاهُ ، ولا أشارَ إلى قفاهِ إلا وَقَعَ لوجهه ، حتى ما بقيَ منها صنمٌ إلا وَقَعَ ، فقال تميمُ بنُ أسدٍ الخُزاعيُّ :

وفى الأصنامِ مُعْتَبَرٌ وعلمٌ لِمَنْ يَرْجُو الثوابَ أو العِقابا
^(٢) وفي « صحيحِ مسلمٍ »^(٣) عن شَيْبَانَ^(٤) بنِ فَرْوَحٍ ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ رَبَاحٍ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، في حديثِ فتحِ مكةَ ، قال : وأقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ [١٤٢/٣] حتى أَقبلَ إلى^(٥) الحَجَرِ فاستَلَمَهُ ، وطافَ بالبيتِ ، وأتى إلى صنمٍ إلى جنبِ البيتِ كانوا يُعْبُدُونَهُ ، وفي يدِ رسولِ اللهِ ﷺ قوسٌ ، وهو آخِذٌ بِسَيْتِهَا^(٦) ، فلَمَّا أتى على الصنمِ ، جعلَ^(٧) يَطْعُنُ^(٢)

(١) سيرة ابن هشام ٤١٦/٢ ، ٤١٧ .

(٢) - ٢) سقط من : ٤١ .

(٣) مسلم (١٧٨٠) .

(٤) في م : « ستان » . وانظر تهذيب الكمال ٥٩٨/١٢ .

(٥) في م : « على » .

(٦) بيبة القوس : ما عُطِفَ من طرفيها . الوسيط (س ي ي) .

(٧) في الأصل ، م : « فجعل » .

^(١) في عينه ويقول: « جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً ». فلما فرغ من طوافه أتى الصفا، فعلا عليه، حتى نظر إلى البيت، فرفع يديه وجعل يحمّد الله ويدعو بما شاء أن يدعو^(١).

وقال البخاري^(٢): ثنا إسحاق بن منصور، ثنا عبد الصمد، ثنا أبي، ثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ لما قديم مكة، أتى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، وفي أيديهما من^(٣) الأضلام، فقال: « قاتلهم الله، لقد علموا ما اشتقّسما بها قط ». ثم دخل البيت، فكبّر في نواحي البيت، وخرج ولم يصل. تفرّد به البخاري دون مسلم.

وقال الإمام أحمد^(٤): ثنا عبد الصمد، ثنا همام، ثنا عطاء، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة وفيها سيث سوار، فقام إلى كل سارية، فدعا ولم يصل فيه. ورواه مسلم، عن شيبان بن فروخ، عن همام بن يحيى العوذى، عن عطاء به^(٥).

وقال الإمام أحمد^(٦): حدّثنا هارون بن معروف، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكيراً حدّثه عن كريب، عن ابن عباس، أن رسول الله

(١ - ١) سقط من: ٤١.

(٢) البخاري (٤٢٨٨).

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) المسند ١/٣١١. (إسناده صحيح).

(٥) مسلم (١٣٣١). وعنده: « فقام عند سارية ».

(٦) المسند ١/٢٧٧. (إسناده صحيح).

ﷺ حِينَ دَخَلَ الْبَيْتَ وَجَدَ فِيهِ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَصُورَةَ مَرْيَمَ، فَقَالَ: «أَمَا هُمْ فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوَّرًا، فَمَا بِاللَّهِ يَسْتَنْقِيسُهُمْ؟!». ^(١) وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهَبٍ بِهِ ^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣): ثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، أَخْبَرَنِي عِثْمَانُ الْجَزْرِيُّ ^(٤)، أَنَّهُ سَمِعَ مِقْسَمًا يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ فَدَعَا فِي نَوَاحِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥): ثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي الْبَيْتِ رَكَعَتَيْنِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٦): وَقَالَ اللَّيْثُ: ثَنَا يُونُسُ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى [١٤٢/٣ ظ] مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، مُزْدِفًا أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، ^(٧) وَمَعَهُ بِلَالٌ ^(٨)، وَمَعَهُ عِثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، مِنَ الْحَبَشَةِ، حَتَّى أَنَاخَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَمَرَهُ ^(٩) أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ، فَدَخَلَ وَمَعَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ

(١ - ١) سقط من: ٤١.

(٢) البخارى (٣٣٥١). والنسائى فى الكبرى (٩٧٧٢).

(٣) المسند ١/٢٨٣. (صحيح لغيره). انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٤/٣٤١.

(٤) فى الأصل، م، ص: «الخرجى». والمثبت من المسند. انظر الجرح والتعديل ٦/١٧٤.

(٥) المسند ٢/٥٠. [سناده صحيح].

(٦) البخارى (٤٢٨٩) معلقا. قال الحافظ فى الفتح ٨/١٨: وهذه الطريق وصلها المؤلف فى الجهاد.

انظر (٢٩٨٨) باب الردف على الحمار، من كتاب الجهاد.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح البخارى.

(٨) فى النسخ: «فأمر». والمثبت من صحيح البخارى. والضمير فى قوله: «فأمره» يعود إلى عثمان بن طلحة.

(٩) فى ٤١، م: «يؤتى».

وبلالٌ وعثمانُ بنُ طلحةَ، فمكثَ فيه نهارًا طويلًا، ثم خرجَ فاستبَقَ الناسُ، فكان عبدُ اللهِ بنُ عمرَ أولَ من دَخَلَ، فوجدَ بلالًا وراءَ البابِ قائمًا، فسأله: أين صَلَّى رسولُ اللهِ ﷺ؟ فأشارَ له إلى المكانِ الذي صَلَّى فيه. قال عبدُ اللهِ: فنسيْتُ أن أسأله كم صَلَّى من سجدةٍ.

ورواه الإمامُ أحمدُ^(١)، عن هُشَيْمٍ، ثنا غيرُ واحدٍ وابنُ عوين، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ البيتَ^(٢) ومعه الفضلُ بنُ عباسٍ، وأسماءُ بنُ زيدٍ، وعثمانُ بنُ طلحةَ، وبلالٌ، فأمرَ بلالًا فأجافَ عليهم البابَ^(٣)، فمكثَ فيه ما شاء اللهُ، ثم خرجَ. قال ابنُ عمرَ: فكان أولُ من لقيْتُ منهم بلالًا، فقلتُ: أين صَلَّى رسولُ اللهِ ﷺ؟ قال: ههنا بينَ الأُسْطُوَانَتَيْنِ.

قلتُ: وقد ثبتَ في «صحيح البخاري» وغيره^(٤)، أنه صَلَّى في الكعبةِ تَلْقَاءَ وَجْهَةٍ بابِهَا مِنْ وِراءِ ظَهْرِهِ، فجعلَ عمودَيْنِ عن يمينه، وعمودًا عن يساره، وثلاثةَ أعمدةٍ وِراءَهُ، وكان البيتُ يومئذٍ على ستَةِ أعمِدةٍ، وكان بينَهُ وبينَ الحائِطِ الغَربِيِّ مقدارُ ثلاثةِ أَذْرُعٍ.

قال ابنُ هشامٍ^(٥): وحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ، أن رسولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ

(١) المسند ٣/٢. (إسناده صحيح).

(٢) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٣) أجاف عليهم الباب: أى رَدَّهُ عليهم. انظر النهاية ٣١٧/١.

(٤) البخاري (٥٠٥، ٥٠٦)، وأبو داود (٢٠٢٣، ٢٠٢٤)، والنسائي (٧٤٨) عن ابن عمر.

(٥) سيرة ابن هشام ٤١٣/٢.

الكعبة عام الفتحِ ومعه بلالٌ ، فأمره أن يُؤذَنَ ، وأبو سفيانَ بنُ حربٍ وعُتَّابُ بنُ
 أسيدٍ والحارثُ بنُ هشامٍ جُلوسٌ بفناءِ الكعبةِ ، فقال عتَّابٌ : لقد أكرمَ اللهُ أسيِّداً
 أن لا يكونَ سَمِيعَ هذا ، فَيَسْمَعَ^(١) منه ما يَغِيظُهُ . فقال الحارثُ بنُ هشامٍ : أما
 واللهِ لو أعلمُ أنه مُحِقٌّ لَأَتَّبَعْتُهُ . فقال أبو سفيانَ : لا أقولُ شيئاً ، لو تَكَلَّمْتُ
 لأخْبَرْتُ عني هذه الحِصَا . فخرَجَ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « قد عَلِمْتُ
 الذي قَلِمْتُ » . ثم ذَكَرَ ذلكَ لهم ، فقال الحارثُ وعُتَّابٌ : نَشْهَدُ أَنَّكَ رسولُ
 اللهِ ، ما أَطَّلَعَ على هذا أَحَدٌ كانَ معنا فنقولُ : أَخْبَرَكَ .

وقال يونسُ بنُ بكيرٍ^(٢) ، عن ابنِ إسحاقَ ، حَدَّثَنِي والدي ، حَدَّثَنِي بعضُ آلِ
 جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لما دَخَلَ مكةَ أَمَرَ بلالاً ، فعلاً على الكعبةِ على
 ظهرِها ، فأذَّنَ عليها بالصلاةِ ، فقال بعضُ بني سَعِيدِ بنِ العاصِ : لقد أكرمَ اللهُ
 سَعِيداً إِذْ قَبَضَهُ قَبْلَ أَنْ يَرَى^(٣) هذا [١٤٣/٣] الأَسودَ على ظهرِ الكعبةِ .

وقال عبدُ الرزاقِ^(٤) ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ قال : قال ابنُ أبي مُلَيْكَةَ : أَمَرَ
 رسولُ اللهِ ﷺ بلالاً فأذَّنَ يومَ الفتحِ فوقَ الكعبةِ ، فقال رجلٌ من قريشٍ
 للحارثِ بنِ هشامٍ : ألا تَرَى إلى هذا العبدِ أينَ صَعِدَ !؟ فقال : دَعَه ، فإن يكن
 اللهُ يَكْرَهُهُ ، فسيَعْبُرُهُ .

(١) في م : «سمع» .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٨/٥ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٣) في النسخ : «يسمع» . والمثبت من الدلائل .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٩/٥ ، من طريق عبد الرزاق به .

وقال يونس بن بكير وغيره^(١)، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً عام الفتح فأذن على الكعبة ليغيب به المشركين.

وقال محمد بن سعيد^(٢)، عن محمد بن عبيد^(٣)، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً، فقال في نفسه: لو جمعت محمد جمعاً. فإنه ليحدث نفسه بذلك، إذ ضرب رسول الله ﷺ بين كتفيه وقال: «إذَا يُخْزِيكَ اللَّهُ». قال: فرزع رأسه، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسه، فقال: ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة.

قال البيهقي^(٤): وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إجازة، أنبأنا أبو حامد أحمد بن علي بن الحسن المقرئ، أنبأنا أحمد بن يوسف السلمى، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي الشقر، عن ابن عباس قال: رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشى والناس يطؤون عقبه، فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال. فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدره فقال: «إذَا يُخْزِيكَ اللَّهُ». فقال: أتوب إلى الله، وأستغفر الله مما تفوهت به.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٨/٥، من طريق يونس بن بكير، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦٦/١٠، من طريق أبي معاوية، كلاهما عن هشام بن عروة به.

(٢) بعده في الأصل، م: «عن الواقدي». وبعده في ص: «الواقدي». والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٠٢/٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٨/٢٣، كلاهما من طريق ابن سعد به.

(٣) في الأصل، م: «حرب». وهو محمد بن عبيد الطنافسي، كما في تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ٥٤/٢٦.

(٤) دلائل النبوة ١٠٢/٥.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص. انظر سير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٥ - ٥٥٠.

ثم روى البيهقي^(١)، من طريق ابن خزيمة وغيره، عن أبي حامد ابن الشَّرْقِيِّ، عن محمد بن يحيى الذهلي، ثنا محمد بن موسى بن أعين الجَزْرِيُّ، ثنا أبي، عن إسحاق بن راشد،^(٢) عن الزُّهْرِيِّ^(٣)، عن سعيد بن المسيَّب قال: لما كان ليلة دَخَلَ الناسُ مكةَ ليلةَ الفتحِ، لم يَزَالوا في تكبيرِ وتهليلِ وطوافِ بالبيتِ حتى أَصْبَحُوا، فقال أبو سفيانَ لهند: أترين هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله. قال: ثم أَصْبَحَ أبو سفيانَ فغداً إلى رسولِ الله ﷺ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «قُلْتَ لهند: أترين هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله». فقال أبو سفيانَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللهِ ورسولُهُ، والذي يُخَلِّفُ به ما سَمِعَ قولي هذا أَحَدٌ مِنَ الناسِ غيرُ هند.

وقال البخاري^(٤): ثنا إسحاق، ثنا [١٤٣/٣] أبو عاصم، عن ابن جريج، أخبرني حسن بن مسلم، عن مجاهد، أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مكةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ، فهي حَرَامٌ بِحَرَامِ اللهِ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، لم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي، ولا تَحِلُّ لأحدٍ بعدي، ولم تَحِلَّ لي إِلاَّ ساعةً مِنَ الدَّهْرِ، لا يُنْفَرُ صيدها، ولا يُعْضَدُ شوكُها، ولا يُخْتَلَى خَلاها^(٥)، ولا تَحِلُّ لِقَطْعِهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ». فقال العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ: إِلاَّ الإذخِرَ يا رسولَ اللهِ؛ فَإِنَّهُ لا بُدَّ مِنْهُ

(١) دلائل النبوة ١٠٢/٥، ١٠٣.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥٢٢/٢٦. وترجمة أبيه موسى في ٢٧/٢٩.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) البخاري (٤٣١٣).

(٥) في م: «خلاؤها». ولا يعضد: أي لا يُقَطَّع بالمعضد، وهو آلة كالفأس. ولا يختلى خلاها: الخلا هو الرطب من النبات. واختلاؤه: قطعه واحتشاشه. انظر فتح الباري ١/١٩٨، ٤٨/٤.

لَلْقَيْنِ^(١) والبيوت . فسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : « إِلَّا الْإِذْخِرَ ، فَإِنَّهُ حَلَالٌ » .

وعن ابنِ مُجْرِيحٍ^(٢) ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ - هُوَ ابْنُ مَالِكِ الْجَزْرِيُّ - عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَثَلِ هَذَا أَوْ نَحْوِ هَذَا . وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣) .
تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ مَرْسَلٌ ، وَمِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي أَيْضًا .

وبهذا الحديث^(٤) وأمثاله استدلَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَكَّةَ فُتِحَتْ غَنَوَةً ، وَلِلْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْخَنْدَمَةِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَدْ قُتِلَ فِيهَا قَرِيبٌ مِنْ عَشْرِينَ نَفْسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ . وَالْمَشْهُورُ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهَا فُتِحَتْ صُلْحًا^(٥) ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُقَسَمَ ، وَلِقَوْلِهِ ﷺ لَيْلَةَ الْفَتْحِ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » . وَمَوْضِعُ تَقْرِيرِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِ « الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ » ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وقال البخاري^(٦) : ثنا سعيد بن شريح بن شريح ، ثنا الليث ، عن المقبري ، عن أبي شريح العدوي^(٧) ، أنه قال لعمر بن سعيد ، وهو يتبع البعث إلى مكة : ائذن

(١) في الأصل : « القين » ، وفي م ، ص : « للدفن » . والقين : الحداد . قال الحافظ : قال ابن البيطار : والذي بمكة أجوده - أي الإذخر - وأهل مكة يشقون به البيوت بين الخشب ، ويسدون به الخلل بين اللبنيات في القبور ، ويستعملونه بدلا من الحلقاء في الوقود . فتح الباري ٤ / ٤٩ .

(٢) قال الحافظ في الفتح ٤٩ / ٨ : هو موصول بالإسناد الذي قبله .

(٣) البخاري (١١٢) .

(٤) زيادة من : ٤١ ، ص .

(٥) انظر الجوهر النقي بذيل السنن الكبرى للبيهقي ١ / ٩٢١ .

(٦) البخاري (٤٢٩٥) .

(٧) في م : « الخراعي » .

لى أيها الأمير، أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح، سمعته أذنانى ووعاه قلبى وأبصرته عينائى حين تكلم به؛ إنه حميد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرًا، فإن أحدًا ترخص لقتال^(١) رسول الله ﷺ فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم. وإنما أذن لى فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب». فقيل لأبى شريح: ماذا قال لك عمرو؟ قال: قال: أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعضد عاصيًا ولا فازًا بدم، ولا فازًا بخزبة^(٢). وروى البخارى [١٤٤/٣] أيضًا ومسلم، عن قتيبة، عن الليث بن سعد به نحوه^(٣).

وذكر ابن إسحاق^(٤) أن رجلاً يقال له: ابن الأنوع. قتل رجلاً فى الجاهلية من خزاعة يقال له: أحمر بأسا. فلما كان يوم الفتح قتلت خزاعة ابن الأنوع^(٥) وهو بمكة، قتله خراش بن أمية، فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر خزاعة، ارفعوا أيديكم عن القتل، لقد كثر القتل إن نفع^(٦)، لقد قتلتم رجلاً لأديته».

(١) فى النسخ: «بقتال». والمثبت من صحيح البخارى.

(٢) فى النسخ: «بجزية». والمثبت من صحيح البخارى. وقد فسرها أبو عبد الله البخارى كما فى بعض نسخ الصحيح قائلا: الخربة: البيضة. انظر صحيح البخارى طبعة الشعب ١٩٠/٥.

(٣) البخارى (١٨٣٢)، ومسلم (١٣٥٤).

(٤) سيرة ابن هشام ٤١٤/٢، ٤١٥.

(٥) هنا وفيما يأتى، فى النسخ: «الأنوع». والمثبت من السيرة.

(٦) فى ص: «يقع».

قال ابن إسحاق^(١) : وحَدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ حَزْمَلَةَ الأَسْلَمِيُّ ، عن سَعِيدِ بنِ المَسِيَّبِ قال : لما بَلَغَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ما صَنَعَ خِرَاشُ بنُ أُمَيَّةَ قال : « إِنَّ خِرَاشًا لَقَتَّالٌ » .

وقال ابنُ إسحاق^(٢) : وحَدَّثني سَعِيدُ بنُ أبي سَعِيدِ المَقْبُرِيُّ ، عن أبي شُرَيْحِ الخُزَاعِيِّ العَدَوِيِّ قال : لما قَدِمَ عمرو بنُ الزبيرِ مَكَةَ لقتالِ أخيه عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، جِئْتُهُ فقلتُ له : يا هذا ، إنا كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ افْتَتَحَ مَكَةَ ، فلَمَّا كانَ الغدُ من يومِ الفَتْحِ ، عَدَّتْ خُزَاعَةٌ على رجلٍ من هُذَيْلٍ فقتلوه وهو مشرِّكٌ ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فينا خطيبًا فقال : « يا أَيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد حَرَّمَ مَكَةَ يومَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ ، فَهِيَ حَرَامٌ مِنَ حَرَامِ اللَّهِ إلى يومِ القِيَامَةِ ، فلا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أنْ يَسْفِكَ فِيها دَمًا ، ولا يَعْصِدَ فِيها شَجَرًا ، لم يَحِلِّ لأحدٍ كانَ قبلي ، ولا يَحِلُّ لأحدٍ يكونُ بعدي ، ولم يَحِلِّ لي إلا هذه الساعَةَ ؛ غَضَبًا على أهلِها ، ألا تُمُّ قد رَجَعَتْ كحُزْمَتِها بالأَمْسِ ، فليُبَيِّغِ الشاهِدُ منكم الغائبَ ، فَمَنْ قالَ لكم : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قاتَلَ فِيها . فقولوا : إنَّ اللَّهَ قد أَحَلَّها لرسولِهِ ، ولم يُحِلَّها لكم . يا معشرَ خُزَاعَةَ ، ارفعوا أيديكم عن القَتْلِ فلقد كُثِرَ إن نَفَعَ^(٣) ، لقد قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لَأَدِيئَتِهِ ، فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقامِي هذا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ ؛ إن شاءوا فَدَمُ قاتِلِهِ ، وإن شاءوا فَعَقْلُهُ » . ثم وَدَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ذلكَ الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلْتَهُ خُزَاعَةٌ ، فقال عمرو لأبي شُرَيْحِ :

(١) سيرة ابن هشام ٤١٥/٢ .

(٢) المصدر السابق ٤١٥/٢ ، ٤١٦ .

(٣) في ص : « يقع » .

انصرفت أيها الشيخ، فنحن أعلم بحزمتها منك، إنها لا تمنع سافك دم، ولا خالغ طاعة، ولا مانع جزية. فقال أبو شريح: إني كنت شاهداً، وكنت غائباً، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يبلغ شاهدنا غائبنا، وقد أبلغتكم، فأنت وشأنك.

قال ابن هشام^(١): وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله ﷺ يوم الفتح جنيدي بن الأكوخ، قتله بنو كعب، فوداه رسول الله ﷺ بمائة ناقة.

وقال الإمام أحمد^(٢): [١٤٤/٣] حدثنا يحيى، عن حسين، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: «كفوا السلاح، إلا خزاعة عن^(٣) بنى بكر». فأذن لهم حتى صلى العصر، ثم قال: «كفوا السلاح». فلقي رجل من خزاعة رجلاً من بنى بكر من غدي بالمرذلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال - فرأيت أنه وهو مسند ظهره إلى الكعبة قال -: «إن أعدى الناس على الله من قتل في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بدحول^(٤) الجاهلية». وذكر تمام الحديث، وهذا غريب جداً. وقد روى أهل السنن بعض هذا الحديث^(٥)، فأما ما فيه من أنه رخص الخزاعة أن تأخذ بثأرها من بنى بكر إلى العصر من يوم الفتح، فلم أره

(١) سيرة ابن هشام ٤١٦/٢.

(٢) المسند ١٧٩/٢. (إسناده صحيح).

(٣) في النسخ: «من». والمثبت من المسند.

(٤) الذحول: جمع ذحل، وهو الوثر، وطلب المكافأة بجنابة مجتبت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك. والذحل: العداوة أيضاً. انظر النهاية ١٥٥/٢.

(٥) أبو داود (٣٥٤٦، ٤٥٦٢، ٤٥٦٦)، والترمذي (١٣٩٠، ١٥٨٥)، والنسائي (٢٥٣٩، ٣٧٦٦، ٤٨٦٥، ٤٨٦٦)، وابن ماجه (٢٦٥٥).

إلا في هذا الحديث ، وكأنه - إن صحَّ - من باب الاختصاص لهم مما كانوا أصابوا منهم ليلة الوتير . والله أعلم .

وروى الإمام أحمد^(١) ، عن يحيى بن سعيد ، وسفيان بن عيينة ، ويزيد بن هارون ، ومحمد بن عبيد ، كلهم عن زكريا بن أبي زائدة ، عن عامر الشعبي ، عن الحارث بن مالك بن البزضاء الخزاعي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة : « لا تُغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة » . ورواه الترمذي ، عن بُندار ، عن يحيى بن سعيد القطان به^(٢) ، وقال : حسن صحيح .

قلت : فإن كان نهيا ، فلا إشكال ، وإن كان نفيا ، فقال البيهقي^(٣) : معناه على كفر أهلها .

وفي « صحيح مسلم »^(٤) من حديث زكريا بن أبي زائدة ، عن عامر الشعبي ، عن عبد الله بن مطيع ، عن أبيه مطيع بن الأسود العدوي قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : « لا يُقتل قُرشيٌّ صبورا بعد اليوم إلى يوم القيامة » . والكلام عليه كالأول سواء .

قال ابن هشام^(٥) : وبلغني^(٦) أن رسول الله ﷺ حين أفتتح مكة ودخلها ،

(١) المسند ٣/٤١٢ ، من طريق يحيى بن سعيد ومحمد بن عبيد ، و٤/٣٤٣ ، من طريق سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون .

(٢) الترمذي (١٦١١) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٣١٢) .

(٣) دلائل النبوة ٥/٧٥ .

(٤) مسلم (١٧٨٢) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٤١٦ .

(٦) بعده في السيرة : « عن يحيى بن سعيد » .

قام على الصفا يدعو وقد أهدت به الأنصار، فقالوا فيما بينهم: أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها؟ فلما فرغ من دُعائه قال: «ماذا قلتم؟» قالوا: لا شيء يا رسول الله. فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله، المحيا محياكم، والممات مماتكم».

وهذا الذى علّقه ابن هشام قد أسنده الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده»^(١) فقال: ثنا بهز وهاشم، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، وقال [١٤٥/٣] هاشم: حدثني ثابت البناني، ثنا عبد الله بن رباح، قال: وفدت وعودت إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة، وذلك في رمضان، فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام. قال: وكان أبو هريرة يكثر ما يدعوننا - قال هاشم: يكثر أن يدعوننا - إلى رحله. قال: فقلت: ألا أصنع طعاما فأدعوهم إلى رحلي؟ قال: فأمرت بطعام يصنع، ولقيت أبا هريرة من العشاء. قال: قلت: يا أبا هريرة، الدعوة^(٢) عندى الليلة. قال: أسبقتنى!؟ - قال هاشم: قلت: نعم - قال: فدعوتهم فهم عندى. قال: فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟ قال: فذكر فتح مكة. قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة. قال: فبعث الزبير على إحدى المجنبتين، وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسْرِ^(٣)، وأخذوا بطن الوادى، ورسول الله ﷺ فى كتيبه. قال: وقد وبشت قريش أوباشها^(٤).

(١) المسند ٥٣٨/٢.

(٢) فى م، ص: «الدعوى».

(٣) فى ٤١: «الجيش»، وفى م: «الحسر». والحسر: الذين لا دروع عليهم. بلوغ الأمانى ١٤٩/٢١.

(٤) وبشت: جمعت جموعا من قبائل شتى. المصدر السابق.

قال : قالوا : نُقَدِّمُ هؤُلاءِ ، فإن كان لهم شىءٌ كنا معهم ، وإن أُصِيبوا أُعْطِينَاهُ
الذى سُلِّمْنَا^(١) . قال أبو هريرة : فنظَر فرأى فقال : « يا أبا هريرة » . فقلتُ :
لبيك رسولَ الله . فقال : « اهْتِفْ لى بالأنصارِ ، ولا يأتينى إلا أنصارى » .
فهتفتُ بهم ، فجاءوا فأطافوا برسولِ الله ﷺ . قال : فقال رسولُ الله ﷺ :
« أترون إلى أوباشِ قريشٍ وأتباعِهم ؟ » ثم قال بيديه^(٢) إحداهما على الأخرى :
« اخْصِدوهم خَصْدًا حتى تُوافونى بالصفاء » . قال : فقال أبو هريرة : فانطلقنا ،
فما يشاء أحدٌ منا أن يُقتَلَ منهم ما شاء ، وما أحدٌ منهم يُوجِّهُ إلينا منهم شيئًا .
قال : فقال أبو سفيان : يا رسولَ الله ، أبيضت خضراءُ قريش^(٣) ، لا قريشٌ بعد
اليومِ . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : « من أعلَقَ بابَه فهو آمِنٌ ، ومن دَخَلَ دارَ
أبى سفيانٍ فهو آمِنٌ » . قال : فغَلَقَ الناسُ أبوابَهم . قال : وأقبل رسولُ الله ﷺ
إلى الحَجَرِ فاستلَمه ثم طاف بالبيتِ . قال : وفى يده قوسٌ ؛ أخذَ بسِيَةِ القوسِ .
قال : فأتى فى طوافه على صنمٍ إلى جنبِ البيتِ يَعْبُدونه . قال : فجعلَ يَطْعُنُ
بها فى عينيه ويقولُ : جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ . قال : ثم أتى الصفاء فعلاه حيث
يُنْظَرُ إلى البيتِ ، فرَفَعَ يديه ، فجعلَ يذُكُرُ اللهَ بما شاء أن يذُكُرَه ويدعُوَه . قال :
والأنصارُ تحته . قال : يقولُ بعضهم لبعضٍ : أما الرجلُ فأدركته رغبةٌ فى قريته
ورأفةٌ بعشيرته . قال أبو هريرة : وجاء الوحى ، وكان إذا جاء لم يَخْفَ [٣ /
١٤٥] علينا ، فليس أحدٌ من الناسِ يرفعُ طرفَه إلى رسولِ الله ﷺ حتى

(١) فى م ، ص : « سألنا » . وفى المسند : « قال » .

(٢) قال بيديه : فيه إطلاق القول على الفعل ، أى أشار إلى هيتهم المجتمعة أو إلى حصدهم واستصالحهم .

بلوغ الأمانى ١٤٩/٢١ .

(٣) أبيضت خضراء قريش : استوصلت قريش بالقتل وأفئيت . المصدر السابق .

يقضِي . قال هاشمٌ : فلما قضى الوحي رفع رأسه ، ثم قال : « يا معشر الأنصار ، أفلتُم : أما الرجل فأذركته رغبةً في قريته ورأفةً بعشيرته ؟ » قالوا : قلنا ذلك يا رسول الله . قال : « فما اسمي إذا ^(١) ؟ ! كلا ، إني عبدُ الله ورسوله ، هاجرتُ إلى الله وإليكم ، فالحميا محياكم والمماتُ مماتكم » . قال : فأقبلوا إليه فيكون ويقولون : والله ما قلنا الذى قلنا إلا الضنن ^(٢) بالله ورسوله . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : « إن الله ورسوله يُصدّقانكم ويغذرانكم » . وقد رواه مسلمٌ والنسائيُّ من حديثِ سليمان بن المغيرة ، زاد النسائيُّ : وسلام بن مسكين ، ورواه مسلمٌ أيضًا من حديثِ حماد بن سلمة ، ثلاثتهم عن ثابت ، عن عبد الله بن زباج الأنصاريّ نزيلِ البصرة ، عن أبي هريرة به نحوه ^(٣) .

وقال ابنُ هشام ^(٤) : وحدثني - يعنى بعض أهل العلم - أن فضالة بن عَمَيْرِ ابنِ الملّوح ، يعنى الليثي ، أراد قتلَ النبي ﷺ وهو يطوفُ بالبيتِ عامَ الفتح ، فلما دنا منه قال رسولُ الله ﷺ : « أفضالة ؟ » قال : نعم ، فضالة يا رسولَ الله . قال : « ماذا كنتَ تُحدّثُ به نفسك ؟ » قال : لا شيء ، كنتُ أذكُرُ الله .

(١) قال النووي : قال القاضي : يحتمل هذا وجهين ؛ أحدهما ، أنه أراد ﷺ : إني نبي ؛ لإعلامي إياكم بما تحدثتم به سرا . والثاني : لو فعلت هذا الذى خفتم منه وفارقتكم ورجعت إلى استيطان مكة لكنت ناقضا لمهدكم فى ملازمتكم ، ولكن هذا غير مطابق لما اشتق منه اسمى وهو الحمد ، فإني كنت أوصف حينئذ بغير الحمد . شرح صحيح مسلم ١٣١/١٢ .

(٢) فى الأصل ، ٤١ : « الظن » . والضن بالله ورسوله : بخلا به وشحا أن يشاركنا فيه غيرنا . النهاية ٣/١٠٤ .

(٣) مسلم (٨٤ ، ١٧٨٠/٨٥) من حديث سليمان بن المغيرة ، والنسائي فى الكبرى (١١٢٩٨) من حديث سليمان بن المغيرة وسلام بن مسكين ، ومسلم (١٧٨٠/٨٦) من حديث حماد بن سلمة .

(٤) سيرة ابن هشام ٤١٧/٢ .

قال : فضحك النبي ﷺ ثم قال : « استغفر الله » . ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلقي الله شيء أحب إلي منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ، فمررتُ بامرأة كنتُ أتحدثُ إليها فقالت : هلم إلى الحديث . فقال : لا . وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا يأبى عليك الله والإسلام
أو ما رأيت محمداً وقبيله بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيئنا والشرك يعشى وجهه الإظلام

قال ابن إسحاق^(١) : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال^(٢) : خرج صفوان بن أمية يريد جُدَّة ليزكب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله ، إن صفوان بن أمية سيد قومك ، وقد خرج هارباً منك ليقتدب نفسه في البحر ، فأمنه يا رسول الله ، صلى الله عليك . فقال : « هو آمن » . فقال : يا رسول الله ، فأعطني آية يعرف بها أمانك . فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يزكب في البحر ، فقال : يا صفوان ، فذاك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها ، هذا أمان من [١٤٦/٣] رسول الله ﷺ وقد جئتك به ، قال :
« ويلك ! اغرُب^(٣) عني فلا تكلمني . قال : أي صفوان ، فذاك أبي وأمي ،

(١) سيرة ابن هشام ٤١٧/٢ ، ٤١٨ .

(٢) في الأصل ، م : « عن عائشة قالت » .

(٣ - ٣) في السيرة : « ويحك اغرب » .

أفضلُ الناسِ وأبْرؤُ الناسِ وأخْلَمُ الناسِ وخَيْرُ الناسِ ابنُ عمِّك ، عِزُّهُ عِزُّكَ وشرفُهُ شرفُكَ ومُلْكُهُ مُلْكُكَ . قال : إني أخافُهُ على نفسي . قال : هو أخْلَمُ مِن ذلك وأكْرَمُ . فرجع معه حتى وقَفَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال صفوانُ : إن هذا يزْعُمُ أنك قد أُمْتُنتي . قال : « صدق » . قال : فاجْعَلْنِي بالخيارِ فيه شهرين . قال : « أنت بالخيارِ أربعةَ أشهرٍ » .

ثم حكى ابنُ إسحاق^(١) ، عن الزهريِّ أن فاختة^(٢) بنتُ الوليدِ امرأةَ صفوان ، وأمُّ حكيمِ بنتُ الحارثِ بنِ هشامِ امرأةَ عكرمةَ بنِ أبي جهلٍ [أسلمت^(٣)] ، وقد ذهبت وراءه^(٤) إلى اليمنِ ، فاستزجعتَه فأسلم ، فلما أسلما^(٥) أقرهما رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَهما بالنكاحِ الأولِ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وحدَّثني سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حسانَ بنِ ثابتٍ قال : رمى حسانُ ابنَ الزُبَيْرِ وهو بنَجْرانَ بيتٍ واحدٍ ما زاد عليه :

لا تَعْدَمَنَّ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرانَ في عيشٍ أَحَدٌ^(٦) لثيمٍ
فلما بَلَغَ ذلكَ ابنَ الزُبَيْرِ ، خَرَجَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسلم ، وقال حينَ أسلم :
يا رسولَ المليكِ إن لسانِي راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ٤١٨/٢ . مفصلا .

(٢) في م : «فاخة» .

(٣) زيادة من السيرة ليستقيم السياق .

(٤) أي ذهبت أم حكيم وراء عكرمة .

(٥) أي صفوان وعكرمة .

(٦) المصدر السابق ٤١٨/٢ ، ٤١٩ .

(٧) في الأصل : «أجد» ، وفي ص : «أجد» . والأخذ : القليل المنقطع . ومن رواه «أجد» بالحيم والبدال المهملة فمعناه منقطع أيضا ، وقد يكون معناه : في عيش لثيم جدا . شرح غريب السيرة ٨٠/٣ .

(٨) الراءتق : الساذ ، تقول : رتقت الشيء . إذا سدده . والبور : الهلاك . المصدر السابق ٨١/٣ .

إذ أبارى الشيطانَ في سننِ الـ
 غَيِّ وَمَنْ مَالَ مَيْلُهُ مَثْبُورٌ^(١)
 ثم قلبى الشهيدُ أنت النذيرُ
 آمن اللحم والعظامُ لرَبِّي
 إننى عنك زاجرٌ ثمَّ حَيًّا
 مِنْ لُؤْيٍ وَكُلُّهُمْ مَغْرورٌ
 قال ابنُ إسحاق^(٢) : وقال عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ أيضًا حينَ أسلم :

منع الرُقَادَ بلبلٍ وهمومُ
 والليلُ مُعْتَلِجُ الرِّواقِ بِهِمِمْ^(٣)
 مما أتانى أنَّ أحمدَ لامنى
 فيه فيتُّ كأننى محمومُ
 يا خيرَ منَ حمَلتَ على أوصالِها
 عَيْرَانَةٌ سُرُحُ اليدينِ غَشُومُ^(٤)
 إننى لمُعْتَذِرٌ إليك من الذى
 أسدَيْتُ إذ أنا فى الضَّلَالِ أهيمُ
 أيامَ تأمُرُننى بأغوى خُطَّةِ
 سَهْمٍ وتأمُرُننى بها محزومُ
 وأمدُّ أسبابَ الرَّدَى وَيَقودُننى
 أمرُ الغُورَةِ وأمرهم مَشُومُ
 فاليومَ آمنَ بالنبىِّ محمدِ
 قلبى ومُخْطِئُ هذه مَحْرُومُ
 [١٤٦/٣] مَضَّتِ العداوَةُ وانْقَضَتْ أسبابُها
 ودَعَتْ أواصرُ بيئنا وحُلُومُ

(١) فى الأصل : « معدود » ، وفى ص : « مغرور » . وأبارى : أعارض وأجارى . والسنن : وسط الطريق . والمثبور : الهالك . المصدر السابق .

(٢) سيرة ابن هشام ٤١٩/٢ ، ٤٢٠ .

(٣) البلبل : الوسوس المختلطة والأحزان . ومعتلج : مضطرب يركب بعضه بعضا . ورواقا الليل : مقدّمه وجوانبه . انظر شرح غريب السيرة ٨١/٣ ، واللسان (ر و ق) .

(٤) عيرانة : ناقة تشبه العتير فى شدته ونشاطه ، والعير هنا : حمار الوحش . وسرح اليدين : خفيفة اليدين . وغشوم : ظلوم ؛ يعنى أن مشيها فيه جفاء . وقال السهيلي : الغشوم : التى لا تُرَدُّ عن وجهها . انظر شرح غريب السيرة ٨١/٣ ، ٨٢ ، والروض الأنف ١٤٦/٧ .

فَاغْفِرْ فِدَى لِكَ وَالِدَايَ كِلَاهِمَا زَلَّيْ فَايْنِكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ
 وَعَلَيْكَ مِّنْ عِلْمِ الْمَلِيكِ عِلَامَةٌ نَوْرٌ أَعْرُ وَخَاتَمٌ مَخْتُومٌ
 أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةِ بُرْهَانِهِ شَرْقًا وَبُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمٌ
 وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْعِبَادِ ^(١) جَسِيمٌ ^(٢)
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى مُسْتَقْبَلٌ ^(٣) فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ
 قَرَمٌ عَلَا بِنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرْعٌ تَمَكَّنَ فِي الدُّرَى وَأُرُومٌ ^(٤)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها له .

قُلْتُ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ مِنْ أَكْبَرِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، وَمِنَ
 الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ اسْتَعْمَلُوا قُوَاهُمْ فِي هِجَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ
 وَالْإِنَابَةِ وَالرَّجُوعِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ بِنَصْرِهِ وَالذَّبِّ عَنْهُ .

(١) سقط من : ٤١ ، وفي م ، ص : « المعاد » .

(٢) جسيم : عظيم . شرح غريب السيرة ٨٢ / ٣ .

(٣) مستقبل : أى منظور إليه ملحوظ . المصدر السابق .

(٤) قرم : أى سيّد . والأرؤم : الأصول . المصدر السابق .

فصل

قال ابن إسحاق^(١): وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف؛ من بني سليم سبعمائة، ويقول بعضهم: ألف. ومن بني غفار أربعمائة،^(٢) ومن أسلم أربعمائة^(٣)، ومن مزيئة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد. وقال عروة والزهرى وموسى بن عقبة^(٤): كان المسلمون يوم الفتح الذين مع رسول الله ﷺ اثني عشر ألفا. فالله أعلم.

قال ابن إسحاق^(٤): وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت^(٥):

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء^(٦)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٢١.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل، ٤١، ص.

(٣) أخرج البيهقي هذه الآثار عنهم في الدلائل؛ فأخرج أثر عروة في ٥/٣٥، ٣٦، وأثر الزهرى وموسى ابن عقبة في ٥/٣٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٢١ - ٤٢٤.

(٥) ديوان حسان ص ٧١ - ٧٧.

(٦) عفت: دَرَسَتْ وتَعَثَّرَتْ. وذات الأصابع: موضع بالشام، والجواء كذلك. وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم، فلذلك يذكر هذه المنازل. وعذراء: قرية عند دمشق. انظر شرح غريب السيرة ٣/٨٣، والروض الأنف ٧/١٤٦، ١٤٧.

ديارٍ من بنى الحشاحسِ قَفْرٌ تُعْفِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ^(١)
وكانت لا يزالُ بها أنيسٌ خلالَ مُرُوجِهَا^(٢) نَعَمَ وِشَاءُ
فَدَعُ هذا ولكن من لَطِيفِ يُورِّقُنِي إذا ذَهَبَ العِشَاءُ
لشَعَثَاءُ^(٣) التي قد تَيَمَّمْتُه فليس لقلبه منها شِفَاءُ
كَأَنَّ خَبِيئَةً من بيتِ رأسِ يَكُونُ مِزَاجِهَا عَسَلٌ وَمَاءُ^(٤)
إذا ما الأشرباكُ ذُكِرْنَ يوماً فَهِنَّ لَطِيبِ الرَّاحِ^(٥) الفِداءُ
[١٤٧/٣] نُؤَلِّيها المَلَامَةَ إن أَلَمْنَا^(٦) إذا ما كان مَغْتٌ^(٧) أو لِحَاءُ
وَنَشْرِبُها فَتَشْرِكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا ما يُنْهِنُهَا^(٨) اللِقَاءُ

(١) تعفيها: تُغيِّرُها. والروامس: الرياح التي ترمس الأتار؛ أي تغطيها. والسماء: المطر. انظر شرح غريب السيرة ٨٤/٣، والروض الأنف ١٤٧/٧.

(٢) المروج: جمع مَرْج، والمرج: أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدواب. انظر الوسيط (م رج).
(٣) شعثاء: هي بنت سلام بن مشكم اليهودي. وقد كان تحت حسان أيضا امرأة اسمها شعثاء. انظر الروض الأنف ١٤٩/٧.

(٤) الخبيئة: الخمر المخبوءة؛ أي المصونة في دنانها. وبيت رأس: موضع بالشام. شرح غريب السيرة ٨٤، ٨٥.

(٥) الراح: الخمر.

(٦) إن ألمنا: أي إن أتينا بما نلأم عليه صرفنا اللوم إلى الخمر واعتذرنا بالشكر. الروض الأنف ١٥١/٧.

(٧) في م: «مغت». والمغت: الضرب باليد. واللحاء: الملاحة باللسان. ويروى أن حسان مؤبقتية يشربون الخمر في الإسلام فنهاهم، فقالوا: والله لقد أردنا تركها، فيزيها لنا قولك:

* ونشربها فتشركنا ملوكا *

فقال: والله لقد قلتها في الجاهلية وما شربتها منذ أسلمت. وكذلك قيل: إن بعض هذه القصيدة

قالها في الجاهلية وقال آخرها في الإسلام. الروض الأنف ١٥١/٧.

(٨) ما ينهئنا: أي ما يجرنا وما يؤدنا. شرح غريب السيرة ٨٥/٣.

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّفْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُضْغِيَّاتٍ عَلَى أَكْتَا فِيهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ^(١)
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ^(٢) يُلَطِّطُهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءُ
فِيمَا تُعْرِضُوا عَنَا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وإِلَّا فَاصْبِرُوا لَجِلَادِ يَوْمٍ يُعِيرُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^(٣)
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدْقُوهُ فَقَلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرِضْتُهَا لِلِقَاءُ^(٤)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدِّ سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَنُحِكُمْ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ
أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِي مُغْلَغَلَةً^(٥) فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
بَأَنَّ سَيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا وَعَبَدَ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ

(١) الأسل: الرماح. والظماء: العطاش. شرح غريب السيرة ٨٥/٣.

(٢) متمطرات: أي مصونات، ويقال: يسبق بعضها بعضا. المصدر السابق.

(٣) كفاء: يفتل. المصدر السابق.

(٤) عرضتها اللقاء: أي عادت لها أن تتعرض للقاء عدوها. المصدر السابق.

(٥) المغلغلة: الرسالة ترسل من بلد إلى بلد. المصدر السابق.

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍ فَشَرُّكُمْ لِحَيْرِكَمَا الْفِدَاءُ
 هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
 أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءُ
 فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
 لِسَانِي صَارُمْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ
 قال ابن هشام^(١) : قالها حسانٌ قبل^(٢) الفتح .

قلتُ : والذي قاله مُتَوَجِّهٌ ؛ لِمَا فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ،
 وَأَبُو سَفِيَانَ الْمَذْكُورُ فِي الْبَيْتِ هُوَ أَبُو سَفِيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ .

قال [١٤٧/٣] ابن هشام^(١) : وبلغني عن الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا رَأَى رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ النَّسَاءَ يُلَطِّمْنَ الْخَيْلَ بِالْخُمُرِ ، تَبَسَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال ابن إسحاق^(٢) : وقال أنس بن زُئَيْمِ الدُّبَيْلِيِّ ، يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 مِمَّا كَانَ قَالَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ سَالِمِ الْخَزَاعِيِّ - يَعْنِي لَمَّا جَاءَ يَسْتَنْصِرُ عَلَيْهِمْ ، كَمَا
 تَقَدَّمَ - :

أَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدًّا بِأَمْرِهِ بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدِ
 وَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ

(١) سيرة ابن هشام ٤٢٤/٢ .

(٢) في السيرة : «يوم» .

(٣) المصدر السابق ٤٢٤/٢ ، ٤٢٥ .

أَحْتُ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْتَبَعُ نَائِلًا
وَأَكْتَسَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ائْتِدَالِهِ
تَعَلَّمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مُذْرِكِي
تَعَلَّمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ قَادِرٌ
تَعَلَّمُ بَأَنَّ^(٥) الرَّكْبَ رَكْبَ عُوَيْرِ
وَنَبَّؤُوا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ
سَوَى أَنِّي قَدْ قَلْتُ وَيْلُ امَّ فِتْيَةِ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَدِمَائِهِمْ
وَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ^(٨) سَاعِيًا

إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهْنَدِ^(١)
وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ^(٢)
وَأَنْ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخِيذِ بِالْيَدِ^(٣)
عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ^(٤)
هُمُ الْكَاذِبُونَ الْخَلْفُو كُلُّ مَوْعِدِ
فَلَا حَمَلَتْ سَوَطِي إِلَيَّ إِذْ ذُنُ يَدِي
أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا بَطْلَقِي وَأُسْعِدِ^(٦)
كِفَاءً فَعَزَّتْ عَجْرَتِي وَتَبَلَّدِي^(٧)
بَعْبِدِ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ وَابْنَةِ مَهْوَدِ

- (١) أحت: أسرع. وأسبع: أكمل. والنائل: العطاء. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٨٥، ٨٦.
- (٢) الخال هنا: ضرب من برود اليمن. والسابق هنا: الفرس. والمتجرد: الذي يتجرد من الخيل فيسبقها. المصدر السابق ٣/ ٨٦.
- (٣) تعلم: معناه اغلّم. والوعيد: التهديد. المصدر السابق.
- (٤) الصرم: بيوت مجتمعة. والمتهمون: الذين سكنوا يهامة؛ وهي ما انخفض من أرض الحجاز. والمنجد: من سكن نجدًا؛ وهو المرتفع من الأرض. المصدر السابق.
- (٥) سقط من: ٤١. وفي م: «أن».
- (٦) الطلق: الأيام السعيدة. يقال: يوم طلق. إذا لم يكن فيه حر ولا برد ولا شيء يؤذى. وكذلك ليلة طلقة. المصدر السابق.
- (٧) الكفاء: المائل. وعزت: اشتدّت. والعنزة: الدّئمة. وتبلدى: تحيّر. انظر الوسيط (ك ف ا). وشرح غريب السيرة ٣/ ٨٦.
- (٨) - ٨) فى الأصل، م: «أخبرت أنك». وفى ص: «أجزت إن كنت». والمثبت من السيرة. وأخفرت: أى نقضت عهده. المصدر السابق.

دُوَيْبٌ وَكُلثُومٌ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا جَمِيعًا فَإِن لَّا تَدْمَعِ الْعَيْنُ أَكْمَدٌ ^(١)
 وَسَلَمَى وَسَلَمَى لَيْسَ حَتَّى كَمِثْلِهِ وَإِخْوَتُهُ وَهَلْ مَلُوكٌ كَأَعْبُدِ
 فَإِنِّي لَّا دِينًا ^(٢) فَتَقْتُ ^(٣) وَلَا دِمَا هَرَقْتُ تَبَيَّنُ عَالَمَ الْحَقِّ وَأَقْصِدِ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : وَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ زَهْرٍ بِنِ أَبِي سَلَمَى فِي يَوْمِ الْفَتْحِ :
 نَفَى أَهْلَ الْحَبَلَقِ ^(٥) كُلَّ فَجٍّ مُزَيْنَةُ غُدُوَّةٌ وَبَنُو خُفَافٍ
 ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ
 صَبَّخْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ
 نَطًّا أَكْتَفَاهُمْ ^(٦) ضَرْبًا وَطَعْنَا وَرَشَقًا بِالْمُرَيْشَةِ ^(٧) اللَّطَافِ
 [١٤٨/٣] تَرَى بَيْنَ الصَّفُوفِ لَهَا خَفِيفًا كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرَّصَافِ ^(٨)
 فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ بِأَزْمَاحٍ مُقَوِّمَةِ الثُّقَافِ
 فَأَبْنَا غَانِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا وَأَبُوا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ

(١) أكمد: من الكمد وهو الحزن. شرح غريب السيرة ٨٦/٣.

(٢) في م: «ذبا».

(٣) فتقت: أى أخذت فيه أو خررت منه. المصدر السابق.

(٤) سيرة ابن هشام ٤٢٥/٢، ٤٢٦.

(٥) الحبلق: الغنم الصغار. شرح غريب السيرة ٨٧/٣.

(٦) في ص: «أكتافهم».

(٧) الرشق: الرمي السريع. والمريشة: السهام ذوات الريش. المصدر السابق ٨٨/٣.

(٨) الحفيف: الصوت. وانصاع: ذهب. والفوق: طرف السهم الذى يلى الوتر. والرصاف: غصبة

تُلوى على فوق السهم. انظر المصدر السابق، والروض الأنف ١٥٥/٧.

وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا مَوَائِقِنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَيُّوا غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ

وقال ابن هشام^(١) : وقال عباس بن مرداس السلمى فى فتح مكة :

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ مُحَمَّدٍ أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوِّمٌ^(٢)
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا آيَاتِهِ^(٣) وَشِعَارَهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدَّمٌ
فِي مَنْزِلٍ ثَبَّتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكَ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْحَنْتَمُ^(٤)
جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِنَجْدِ قِبَلِهَا حَتَّى اسْتَقَامَ لَهَا الْحِجَازُ الْأَذْهَمُ^(٥)
اللَّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ مُحْكَمُ السِّيفِ لَنَا وَجَدُّ مِرْحَمٍ^(٦)
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عِرْنِيئِهِ مُتَطَلِّعٌ تُغَرِّ الْمَكَارِمِ خِضْرِمٌ^(٧)

وذكر ابن هشام^(٨) فى سبب إسلام عباس بن مرداس ، أن أباه كان يعبد صنما من حجارة يقال له : ضمائر . فلما حضرته الوفاة أوصاه به ، فبينما هو

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(٢) مسوم : أى مُرْسَل ، ويقال : مُعَلِم بعلامة ، وشعارهم علامتهم فى الحرب . شرح غريب السيرة ٣/٨٨ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفى السيرة : « أيامه » .

(٤) ضنك : ضيق . والهام : الرؤوس . والحنتم : الفخار المطلى بالزجاج . المصدر السابق ٣/٨٨ .

(٥) سنابكها : أطراف حوافرها من مقدمها . والأدهم هنا : المجتمع ، من الدُّهْماء ، وهى جماعة الناس . المصدر السابق .

(٦) جد مزحم : أى يُزَاجِم الأمور ولا يهابها . المصدر السابق .

(٧) عود الرياسة : أى قديمها ، وأصله المس من الإبل . والعرنين : طرف الأنف . والخضرم : الجواد الكثير العطاء . المصدر السابق .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/٤٢٧ .

يَوْمًا يَخْدِمُهُ إِذ سَمِعَ صَوْتًا مِنْ جَوْفِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَلَّ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا أَوْدَى^(١) ضِمَارُ وَعَاشِ أَهْلَ الْمَسْجِدِ
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قَرِيشٍ مُهْتَدَى
أَوْدَى ضِمَارُ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً^(٢) قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

قال : فحرق عباس ضمارا ، ثم لحق برسول الله ﷺ فأسلم . وقد تقدمت
هذه القصة بكمالها في باب هواتف الجن ، مع أمثالها وأشكالها ، والله الحمد
والمنة .

(١) أودى : هلك .

(٢) فى م : « مدة » . وانظر ما تقدم فى ٣ / ٥٨٠ - ٥٨٢ .

بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بَعْدَ الْفَتْحِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ مِنْ كِنَانَةَ

قال ابنُ إسحاق^(١): فحدّثني ^(٢) حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ^(٣) بنِ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ، عن أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ قال: بعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ حينَ افتتَحَ مَكَةَ دَاعِيًا، ولم يبعثه مُقاتِلًا، ومعه قبائلٌ مِنَ الْعَرَبِ؛ سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ ومُذَلِّجُ بْنُ مَرْوَةَ، فوطِئوا بني جَذِيمَةَ بنَ [٤٨/٣] عامرِ بنِ عبدِ مَنَاءَةَ بنِ كِنَانَةَ، فلَمَّا رآه القومُ أخذوا السلاحَ، فقال خالدٌ: ضَعُوا السلاحَ، فإنَّ الناسَ قد أسلموا.

قال ابنُ إسحاق^(٣): وحدّثني بعضُ أصحابنا من أهلِ العلمِ من بني جَذِيمَةَ قال: لَمَّا أَمَرْنَا خَالِدًا أَنْ نَضَعَ السلاحَ، قال رجلٌ مِنَّا - يُقالُ له: جَحْدَمٌ -: ويلكم يا بني جَذِيمَةَ، إنه خالدٌ، واللَّهِ ما بعدَ وَضْعِ السلاحِ إِلَّا الإِسارُ^(٤)، وما بعدَ الإِسارِ إِلَّا ضَرْبُ الأَغْناقِ، واللَّهِ لا أَضَعُ سلاحِي أَبَدًا. قال: فأخذه رجالٌ من قومه، فقالوا: يا جَحْدَمُ، أتريدُ أَنْ تَسْفِكَ دماءَنَا؟ إنَّ الناسَ قد أسلموا^(٥)

(١) سيرة ابن هشام ٤٢٨/٢، ٤٢٩.

(٢) (٢ - ٢) في ص: «حليم بن حليم». وانظر تهذيب الكمال ١٩٣/٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٢٩/٢.

(٤) الإِسار: الأَسْر.

(٥) بعده في السيرة: «ووضَعُوا السلاحَ». وأشار محققوها إلى أن هذه العبارة سقطت من إحدى نسخ السيرة.

وَوُضِعَتِ الْحَرْبُ، وَأَمِنَ^(١) النَّاسُ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى نَزَعُوا سِلَاحَهُ، وَوَضَعَ الْقَوْمُ سِلَاحَهُمْ لِقَوْلِ خَالِدٍ.

قال ابن إسحاق^(٢): فحدثني^(٣) حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ، عن أبي جعفر قال: فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالدٌ^(٤) عند ذلك^(٥)، فكيفوا^(٦)، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد».

قال ابن هشام^(٧): حدثني بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «هل أنكرك عليه أحد؟» فقال: نعم، قد أنكرك عليه رجل أبيض ربيعة^(٨)، فنهمة^(٩) خالد، فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب^(١٠)، فراجعته^(١١) فاشتدت مراجعتهما، فقال عمر بن الخطاب: أمّا الأول يا رسول الله، فإني عبد الله، وأمّا الآخر

(١) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «وَأَمِنَ». والمثبت من السيرة.

(٢) سيرة ابن هشام ٤٢٩/٢.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «فقال».

(٤) بعده في ص: «أبي».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٦) فكيفوا: أى شُدَّتْ أيديهم من خلفهم بالكتاف؛ وهو ما شُدَّ به من حبلٍ ونحوه. انظر الوسيط (ك ت ف).

(٧) سيرة ابن هشام ٤٢٩/٢، ٤٣٠.

(٨) الربيعة من الرجال: الذى بين الطويل والقصير. شرح غريب السيرة ٩٠/٣.

(٩) فى ٤١: «فشمته». وفى ص: «فهمه». ونهمة: زجره. المصدر السابق.

(١٠) مضطرب: أى ليس بمستوى الخلق. المصدر السابق.

(١١) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

فسالتم مولى أبي^(١) حذيفة .

قال ابن إسحاق^(٢) : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر قال : ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال : « يا علي ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » . فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدى ميلغة الكلب^(٣) ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم علي حين فرغ منهم : هل بقي لكم^(٤) دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا . قال : فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال اختياطاً لرسول الله ﷺ « مما لا نعلم » ولا تعلمون . ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال : « أصبت وأحسننت » . ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه ، حتى إنه ليرى ما تحت منكبَيْه [١٤٩/٣] يقول : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » . ثلاث مرات .

قال ابن إسحاق^(٥) : وقد قال بعض من يعذُر خالدًا : إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال : إن رسول الله ﷺ قد

(١) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ٣٠٧/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٣٠/٢ .

(٣) ميلغة الكلب : شيء يُحفر من خشب ويُجعل فيه الماء ليبلغ فيه الكلب ، يكون عند أصحاب الغنم وعند أهل البادية ، ويقال : ولغ الكلب في الإناء . إذا شرب منه . شرح غريب السيرة ٩٠/٣ .

(٤) بعده في السيرة : « بقية من » .

(٥) ٥ - ٥) في ٤١ ، ص : « فيما لا يعلم » . وفي م : « مما لا يعلم » . وفي السيرة : « مما يعلم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٣٠/٢ .

أمرَك أن تُقاتِلَهُم لامتِناعِهِم مِنَ الإِسلامِ . قال ابنُ هشامٍ^(١) : قال أبو عمرو المَدِينِيُّ : لما أتاهم خالدُ بنُ الوليدِ قالوا : صَبَّأنا صَبَّأنا . وهذه مُرسَلاتٌ ومُنقَطِعاتٌ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حَدَّثنا عبدُ الرِّزاقِ ، ثنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ عمرَ قال : بعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى بني - أحسبُهُ قال - جَذِيمَةَ . فدَعاهم إلى الإسلامِ ، فلم يُحسِنوا أن يقولوا : أسَلَمْنَا . فجَعَلوا يقولون : صَبَّأنا صَبَّأنا .^(٣) وجعل خالدٌ^(٤) بهم أسْرا وقتلاً . قال : ودَفَع إلى كُلِّ رجلٍ مِنَّا أسيرًا ، حتى إذا أصبحَ يومًا أمرَ خالدٌ أن يَقْتُل كُلَّ رجلٍ مِنَّا أسيرَه . قال ابنُ عمرَ : فقلتُ : واللَّهِ لا أَقتُلُ أسيرِي ، ولا يَقْتُلُ أحدٌ مِن أصحابِي أسيرَه . قال : فقَدِموا على النبيِّ ﷺ فذكروا له صنيعَ خالدٍ ، فقال النبيُّ ﷺ^(٥) «ورفع يديه» : «اللهم إني أُبْرأُ إليكَ ممَّا صنَع خالدٌ» . مرتين . وزَواه البخاريُّ والنسائيُّ مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ به نحوه^(٥) .

قال ابنُ إسحاقٍ^(٦) : وقد قال لهم جَحَدَمٌ لما رأى ما يصنَعُ بهم خالدٌ : يا بني جَذِيمَةَ ، ضاع الضُّرْبُ ، قد كنتُ حذَرْتُكم ما وَقَعْتُم فيه . قال ابنُ إسحاقٍ : وقد كان بينَ خالدٍ وبينَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ - فيما بَلَغني -

(١) سيرة ابن هشام ٤٣١/٢ .

(٢) المسند ١٥٠/٢ ، ١٥١ . (إسناده صحيح) .

(٣ - ٣) في ٤١ : «وجعل خالد يفعل» ، وفي م : «وخالد يأخذ» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) البخاري (٧١٨٩) ، والنسائي في الكبرى (٨٥٩٦) .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٣١/٢ ، ٤٣٢ .

كلام في ذلك ، فقال له عبدُ الرحمن: عِمَلْتِ بِأَمْرِ الجَاهِلِيَةِ فِي الإِسْلَامِ؟ فقال: إِنَّمَا ثَارَتْ بِأَيْكَ . فقال عبدُ الرحمن: كَذَبْتِ ، قَدْ قَتَلْتِ قَاتِلَ أَبِي ، ولكنكِ ثَارَتْ بِعَمَلِكِ الفَاكِهِ بِنِ المَغِيرَةِ . حتى كان بينهما شرٌّ ، فبلغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «مَهَلًا يَا خَالِدُ ، دَعِ عَنكَ أَصْحَابِي ، فواللَّهِ لو كان لك أُحُدٌ ذَهَبًا ثم أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ما أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ » . ثم ذكر ابنُ إِسْحاقَ قِصَّةَ الفَاكِهِ بِنِ المَغِيرَةِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَمْرِ بِنِ مَخْزُومٍ ، عَمَّ خَالِدِ بِنِ الوَلِيدِ ، فِي خُرُوجِهِ هُوَ وَعُوفِ بِنِ عَبْدِ عُوْفِ بِنِ عَبْدِ الحَارِثِ بِنِ زُهْرَةَ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَعُقَّانُ بِنِ أَبِي العَاصِ بِنِ أُمَيَّةَ بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ عِثْمَانُ فِي تِجَارَةِ إِلى اليَمَنِ ، وَرَجُوعِهِمْ وَمَعَهُمْ مَالٌ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ كان هَلَكَ باليَمَنِ ، فَحَمَلُوهُ إِلى وَرَثَتِهِ ، فَأَدَّعاه رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقالُ لَهُ : خَالِدُ بِنُ هِشامِ . وَلِقِيهِمْ بِأَرْضِ بَنِي جَذِيمَةَ فَطَلَبَهُ مِنْهُمْ [٣/٤٩١ظ] 'قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلى أَهْلِ المَيْتِ ' ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ ، فَقَاتَلَهُمْ فَقَاتَلُوهُ ، حَتَّى قُتِلَ عُوْفٌ وَالفَاكَةُ وَأُخِذَتِ أَمْوَالُهُما ، وَقَتَلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَاتِلَ أَبِيهِ خَالِدَ بِنِ هِشامِ ، وَفَرَّ مِنْهُمْ عُقَّانُ وَمَعَهُ ابْنُهُ عِثْمَانُ إِلى مَكَّةَ ، فَهَمَّتْ قَرِيشٌ بِغَزْوِ بَنِي جَذِيمَةَ ، فَبَعَثَتْ بَنُو جَذِيمَةَ يَعْتَدِرُونَ إِليهِمْ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَنْ مَلَأُ مِنْهُمْ ، وَوَدَّوا لَهُمُ القَتِيلَيْنِ وَأَمْوَالَهُما ، وَوَضَعُوا الحَرْبَ بَيْنَهُمَ .

يَعْنِي فَلِهَذَا قال خَالِدُ بِنُ الوَلِيدِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنَّمَا ثَارَتْ بِأَيْكَ . يَعْنِي حِينَ قَتَلْتَهُ بَنُو جَذِيمَةَ ، فَأَجابَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ ثَارَهُ وَقَتَلَ قَاتِلَهُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا ثَارَ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١، ص.

بعمه الفاكه بن المغيرة حين قتلوه وأخذوا أمواله، والمظنون بكل منهما أنه لم يقصد شيئاً من ذلك، وإنما يقال هذا في وقت المحاصمة، وإنما أراد خالد بن الوليد نضرة الإسلام وأهله، وإن كان قد أخطأ في أمر، واعتقد أنهم ينتقصون الإسلام بقولهم: صبأنا صبأنا. ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا، فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيتهم، وقتل أكثر الأسرى أيضاً، ومع هذا لم يعزله رسول الله ﷺ، بل استمر به أميراً، وإن كان قد تبرأ منه في صنيعه ذلك، وودى ما كان جناه خطأً في دم أو مال، ففيه دليل لأحد القولين بين العلماء في أن خطأ الإمام يكون في بيت المال لا في ماله. والله أعلم. ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام الردة، وتأول عليه ما تأول حين ضرب عنقه واصطفى امرأته أم تميم، فقال له عمر بن الخطاب: اعزله؛ فإن في سيفه رهنًا^(١). فقال الصديق: لا أعيد سيفاً سلّه الله على المشركين^(٢).

وقال ابن إسحاق^(٣): حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس، عن الزهري، عن ابن أبي حذرد الأسلمي قال: كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد، فقال فتى من بني جذيمة، وهو في سني^(٤)، وقد جمعت يداه إلى عنقه برؤمة^(٥)، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى. فقلت: ما تشاء؟ قال: هل

(١) رهنًا: أى عجلة. النهاية ٢/٢٨٣.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣/٢٧٩، حوادث السنة الحادية عشرة، وتاريخ دمشق ١٦/٢٤٠، ٢٥٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٤٣٣، ٤٣٤.

(٤) فى الأصل: «سنى».

(٥) الرمة: الحبل البالى. شرح غريب السيرة ٣/٩٢.

أنت آخذٌ بهذه الرِّمَّةِ ، فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضى إليهن حاجةً ، ثم
 تردّني بعدُ ، فتصنعوا بي ^(١) ما بدا لكم ؟ قال : قلتُ : واللهِ ليسيّر ما طلبتُ .
 فأخذتُ برمّته فقدّته بها ، حتى وقفته عليهن فقال : اسلمى حُبَيْشٌ على نَفْدِ
 العيش :

أرَيْتِكَ إِذْ طالَبْتُكُمْ فوجدتُكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْحَوَانِقِ ^(٢)
 أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ السَّرَى وَالْوَدَائِقِ ^(٣)
 فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قَلْتُ إِذْ أَهَلْنَا مَعًا أَيُّبَى بُوْدٌ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ ^(٤)
 [١٥٠ / ٣] أَيُّبَى بُوْدٌ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ التَّوَى وَيَنَأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ ^(٥)
 فإِنِّي لَا ضِيَعْتُ سِرًّا أَمَانَةٍ وَلَا رَاقَ ^(٦) عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَائِقُ
 سَوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ عَنِ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقُ ^(٧)
 قالت : وأنت فحيتت عشرًا ، وتسعًا وثرا ، وثمانيا تترى ^(٨) .

قال : ثم انصرفتُ به ، فضربتُ عنقه . قال ابنُ إسحاق : فحدّثني أبو فراسٍ

-
- (١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .
 (٢) الحلية والحوانق : اسمان لموضعين . شرح غريب السيرة ٩٢ / ٣ .
 (٣) الإدلاج : سير الليل . والودائق : جمع وديقة وهي شدة الحر . المصدر السابق .
 (٤) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها ، الواحدة صفيقة . اللسان (ص ق) .
 (٥) تشحط : تبعد ، والشحط : البعد . وينأى : يبعد أيضًا . شرح غريب السيرة ٩٢ / ٣ .
 (٦) لا راق : ما أعجب . المصدر السابق .
 (٧) التوامق : الحب . المصدر السابق . وفي هذين البيتين الأخيرين إقواء . وقال ابن هشام في السيرة ٢ /
 ٤٣٤ : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيرين منها له .
 (٨) أى : متتابعة .

ابنُ أبي سُنْبُلَةَ الأَسْلَمِيُّ ، عن أشياخٍ منهم ، عَمَّنْ كان حَضَرها منهم ، قالوا :
فقامتُ إليه حينَ ضُرِبَتْ عنقُهُ فأكبَّتْ عليه ، فما زالتْ تقبلُهُ حتى ماتتْ
عنده .

وروى الحافظُ البيهقيُّ ^(١) من طريقِ الحميديِّ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن
عبدِ الملكِ بنِ نوفلِ بنِ مُساجِحٍ ^(٢) ، أنه سَمِعَ رجلاً من مُزَيْنَةَ يقولُ له : ابنُ
عِصامٍ . عن أبيه قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا بعثَ سريةً قال : « إذا رأيْتُم
مسجداً أو سمِعْتُم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » . قال : فبعثنا رسولُ اللهِ ﷺ في
سريةٍ وأمرنا بذلك ، فخرجنا قِبَلَ يَهامةَ ، فأدرَكنا رجلاً يسوقُ بظعائنَ ، فقلنا
له : أَسْلِمَ . فقال : وما الإسلامُ ؟ فأخبرناه به ، فإذا هو لا يعرفه ، قال : أفرايْتُم
إن لم أفعلْ ، ما أنتم صابِعون ؟ قال : قلنا : نقتلُك . فقال : فهل أنتم مُنظِرِيَّ
حتى أدركَ الظعائنَ ؟ قال : قلنا : نعم ، ونحن مُدْرِكوك . قال : فأدرِك الظعائنَ
فقال : « اسلمِي ^(٣) حَبِيشَ قِبَلَ نَفادِ العيشِ . فقالت الأخرى : اسلمَ عَشْرًا ، وتسعًا
وثَرا ، وثمانيا تَثْرَى . ثم ذَكَرَ الشعرَ المُتقدِّمَ إلى قولهِ : ويناى الأميرُ بالحبيبِ
المفارقِ . ثم رجعَ إلينا فقال : شأنُكم . قال : فقدَّمناهُ ، فضرَبنا عنقَهُ . قال :
فانحدرتِ الأخرى من هودَجِها ، فحنت ^(٤) عليه حتى ماتت .

ثم روى البيهقيُّ ^(٥) من طريقِ أبي عبدِ الرحمنِ النسائيِّ ، ثنا محمدُ بنُ عليٍّ

(١) دلائل النبوة ٥/١١٦ ، ١١٧ .

(٢) فى الأصل : « ماحق » . انظر تهذيب الكمال ١٨/٤٢٩ .

(٣) فى ص ، والدلائل : « اسلم » .

(٤) سقط : من ٤١ . وفى م ، ص : « فحنت » .

(٥) دلائل النبوة ٥/١١٧ ، ١١٨ .

ابن حرب المروزي، ثنا علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن يزيد النحوي،
عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ بعث سرية فغنموا، وفيهم
رجلٌ فقال لهم: إني لست منهم، إني عشقت امرأة فلحقتُها، فدعوني أنظر
إليها نظرة، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم. قال: فإذا امرأة أدماء^(١) طويلة، فقال
لها: اسلمي حبيش قبل نفاذ العيش. ثم ذكر البيتين بمعناهما. قال: فقالت:
نعم فديتك. قال: فقدّموه فضرّبوا عنقه، فجاءت المرأة فوقعت [١٥٠/٣]
عليه، فشهِقت شُهقةً أو شهِقتين ثم ماتت، فلما قدموا على رسول الله ﷺ
أخبروه الخبر، فقال: «أما كان فيكم رجلٌ رحيمٌ؟».

(١) أدماء: اشتدت سمرتها. الوسيط (أ د م).

بعث خالد بن الوليد لهدم الغزى

قال ابن جرير^(١): وكان هدمها لخمس بيقين من رمضان عامئذ.

^(٢) قال ابن إسحاق^(٣): ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى الغزى، وكانت بيتا بنخلة يُعظمه قريش وكنانة ومضرب^(٤)، وكان سدنتها وحجائبها من بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم، فلما سمع حاجبها السلمى بمسير خالد بن الوليد إليها علّق سيفه عليها، ثم اشتدّ في الجبل الذى هى فيه وهو يقول:

أيا غزى شدى شدة لا شوى لها^(٤) على خالد ألقى القناع وشمى
أيا غزى إن لم تقتلى المرء خالدًا فبئرى بإثم عاجل أو تنصرى

قال: فلما انتهى خالد إليها هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ.

وقد روى الواقدي وغيره^(٥) أنه لما قدمها خالد لخمس بيقين من رمضان فهدمها، ورجع فأخبر رسول الله ﷺ، فقال: «ما رأيت؟» قال: لم أر

(١) تاريخ الطبرى ٦٥/٣. حوادث السنة الثامنة.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٣٦/٢، ٤٣٧.

(٤) لا شوى لها: لا بُقيا لها. شرح غريب السيرة ٩٥/٣.

(٥) مغازى الواقدي ٨٧٣/٣، ٨٧٤، وطبقات ابن سعد ١٤٥/٢، ١٤٦.

شيئًا. فأمره بالرجوع، فلما رجع خرجت إليه من ذلك البيت امرأة سوداء ناشرة شعرها تُولول، فعلاها بالسيف وجعل يقول:

يا عَزَّ كُفْرَانِكِ لا سبْحَانِكِ إني رأيتُ اللّهَ قد أهانك
ثم خرب ذلك البيت الذي كانت فيه، وأخذ ما كان فيه من الأموال،
رَضِيَ اللّهُ عنه وأرضاه، ثم رجع فأخبر رسولَ اللّهِ ﷺ، فقال: « تلك العزّي
ولا تُعبد أبدًا ».

وقال البيهقي^(١): أنبأنا محمد بن أبي بكرٍ الفقيه، أنبأنا محمد بن أبي
جعفر، أنبأنا أحمد بن علي، ثنا أبو كُرَيْب، عن ابن فضّيل، عن الوليد بن
جميع، عن أبي الطُّفَيْل قال: لما فتح رسولُ اللّهِ ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد
إلى نخلة، وكانت بها العزّي، فأتاها، وكانت على ثلاثِ سَمْرَاتٍ^(٢)، فقطع
السّمْرَاتِ وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى رسولَ اللّهِ ﷺ فأخبره،
فقال: « ارجع فإنك لم تصنع شيئًا ». فرجع خالد، فلما نظرت إليه السّدنة
وهم حُجّابُها، أمعنوا هربًا في الجبلِ وهم يقولون: يا عَزّي خبّليه، يا عَزّي
عَوّريه، وإلا فموتى برُغم. قال: فأتاها خالد، فإذا امرأةٌ عزيّانة ناشرة شعرها،
تحتو التراب على رأسها ووجهها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى
النبي ﷺ فأخبره، فقال: « تلك العزّي ».

(١) دلائل النبوة ٧٧/٥.

(٢) سمرات: مفردا سمرة. وهي ضرب من شجر الطلح. الوسيط (س م ر).

فصل في مدّة إقامته عليه السلام، بمكة

[١٥١/٣] لا خلاف أنه، عليه الصلاة والسلام، أقام بقية شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر، وهذا دليل من قال من العلماء: إن المسافر إذا لم يجمع الإقامة فله أن يقصر ويفطر إلى ثمانية عشر يوماً في أحد القولين، وفي القول الآخر، كما هو مقرّر في موضعه.

قال البخاري^(١): ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان (ح) وحدّثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن يحيى بن أبي إسحاق، عن أنس بن مالك قال: أقمنا مع رسول الله ﷺ عشراً نقصر الصلاة. وقد رواه بقية الجماعة من طرق متعددة، عن يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، عن أنس به نحوه^(٢).

ثم قال البخاري^(٣): ثنا عبدان، ثنا عبد الله، أنبأنا عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة^(٤) تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين. ورواه البخاري أيضاً من وجه آخر - زاد البخاري: وحصين^(٥)

(١) البخاري (٤٢٩٧).

(٢) مسلم (٦٩٣)، وأبو داود (١٢٣٣)، والترمذي (٥٤٨)، والنسائي (١٤٣٧، ١٤٥١)، وابن ماجه (١٠٧٧).

(٣) البخاري (٤٢٩٨).

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من البخاري.

(٥) سقط من: ٤١، وفي م، ص: «أبو حصين»، وانظر تهذيب الكمال ٥١٩/٦.

كلاهما - وأبو داود^(١)، والترمذى، وابن ماجه، من حديث عاصم بن سليمان الأحمول، عن عكرمة، عن ابن عباس به^(٢). وفي لفظ لأبي داود^(٣): سبع عشرة.

وحدثنا^(٤) أحمد بن يونس، ثنا أبو شهاب^(٥)، عن عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أقمنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ تسع عشرة نقضُ الصلاة. وقال ابن عباس: فنحن نقضُ ما^(٦) بيننا وبين^(٦) تسع عشرة، فإذا زدنا أقمنا.

وقال أبو داود^(٧): ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا ابن علية، ثنا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن عمران بن حصين قال: غزوت مع رسول الله ﷺ وشهدت معه الفتح، فأقام^(٨) ثمانى عشرة ليلة لا يصلى إلا ركعتين، يقول: «يا أهل البلد، صلوا أربعا فإنا سقر»^(٩). وهكذا رواه الترمذى^(١٠) من حديث علي

-
- (١) رواية أبى داود من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ «سبع عشرة».
- (٢) البخارى (١٠٨٠)، وأبو داود (١٢٣٠)، والترمذى (٥٤٩)، وابن ماجه (١٠٧٥).
- (٣) ذكره أبو داود عقب الحديث السابق معلقا من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ «تسع عشرة». فلعله وقع خطأ من الناسخ فى إبدال النبرة فى كلتا الروايتين قبل السين وبعدها، فوقع فى رواية عاصم (تسع) بدلا من (سبع)، وفى رواية منصور (سبع) بدلا من (تسع). وانظر تحفة الأشراف ١٤٤/٥.
- (٤) البخارى (٤٢٩٩).
- (٥ - ٥) سقط من: ٤١، وفى م، ص: «أحمد بن شهاب». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٥/١٦.
- (٦ - ٦) فى م: «بقينا بين».
- (٧) أبو داود (١٢٢٩). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٢٦٤).
- (٨) بعده فى أبى داود: «بمكة».
- (٩) السفر: جمع سافر، كصاحب وصاحب. والسفر والمسافرون بمعنى. انظر النهاية ٣٧١/٢.
- (١٠) الترمذى (٥٤٥). صحيح بما قبله (صحيح سنن الترمذى ٤٥٠). والذى فى متن الترمذى: حججت مع رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين. فهو ليس دليلا مباشرا على مراد المصنف. والله تعالى أعلم.

ابن زيد بن جُدعانَ ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ^(١) .

ثمَّ^(٢) روى أبو داودَ^(٣) من حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفتحِ خمسَ عشرةَ ليلةً يقصُرُ الصلاةَ . ثم قال : ^(٤) «رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ» ، عن ابنِ إسحاقَ ، لم يذكروا ابنَ عباسٍ .

وقال ابنُ إدريسٍ^(٦) ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، ومحمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ^(٧) ، وعاصمِ بنِ عمرَ^(٨) بنِ قتادةَ ، وعبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ ، وعمرو بنِ شعيبٍ ، وغيرهم قالوا : أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ خمسَ عشرةَ ليلةً .

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص . وانظر تحفة الأشراف ١٩٣/٨ .

(٢ - ٣) في م : «رواه» .

(٣) أبو داود (١٢٣١) . ضعيف منكر (ضعيف سنن أبي داود ٢٦٥) .

(٤) بعده في سنن أبي داود : «بمكة» .

(٥ - ٥) الذى في سنن أبي داود : «روى هذا الحديث» . ثم ذكر أسماءهم .

(٦) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢٩٦/٣ ، من طريق ابن إدريس به ، إلا أن لفظه عنده : «خمسَةَ عشر» . وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٠٦/٥ ، من طريق الفسوى به ، وعنده : «عبد الله بن أبي رهم» بدل «ابن أبي بكر» - وهو خطأ . وانظر اسمه فيمن روى ابنُ إسحاق عنهم فى تهذيب الكمال ٢٤/٢٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ - وقال عَقِيْبَةُ : هذا منقطع ، والأصح رواية ابن المبارك عن عاصم الأحول التى اعتمدها البخارى .

(٧) فى ص : «الحسن» . وانظر اسمه فيمن روى ابن إسحاق عنهم فى تهذيب الكمال ٢٤/٤٠٩ .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : «عمرو» . وانظر المصدر السابق ٢٤/٤٠٧ .

فصل فيما حكم به صلى الله عليه وسلم بمكة من الأحكام

[١٥١/٣] قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٢) ، عن مالك ، عن^(٣) ابنِ شهابٍ ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ (ح) وقال الليث^(٤) : حَدَّثَنِي يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أَخْبَرَنِي عروةُ بْنُ الزبيرِ ، أَنَّ عائِشَةَ قالت : كان عتبةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عهدَ إلى أخيه سعيدٍ أن يقبضَ ابنَ وِلِيدَةَ زَمْعَةَ ، وقال عتبةُ : إنه ابني . فلَمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ في الفتحِ ، أخذَ سعدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ابنَ وِلِيدَةَ زَمْعَةَ ، فأقبلَ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقبلَ معه عبدُ بْنُ زَمْعَةَ ، فقال سعدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : هذا ابنُ أخي عهدَ إليَّ أنه ابنه . قال عبدُ بْنُ زَمْعَةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا أخي ، هذا ابنُ زَمْعَةَ وُلِدَ علي فرائشه . فنظَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ابنِ وِلِيدَةَ زَمْعَةَ ، فإذا هو أشبهُ الناسِ بعتبةِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو لك ، هو أخوك يا عبدَ بْنَ زَمْعَةَ ، من أجلِ أنه وُلِدَ علي فرائشه » . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « احتجِبي منه يا سَوْدَةُ » . لما رأى مِنْ سَبِيهِ عتبةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . قال ابنُ شهابٍ : قالت عائشةُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) البخاري (٤٣٠٣) .

(٢) في النسخ : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/١٣٦ .

(٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٤١٩ ، ٢٧/٩١ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر : وصله الذهلي في الزهريات ، وساقه المصنف هنا - يعني البخاري - على

لفظ يونس ، وأورده مقروناً بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له . انظر فتح الباري ٨/٢٤ .

« الولد للفراش وللعاهر الحجر » . قال ابنُ شهاب^(١) : وكان أبو هريرة يُصْرِّحُ^(٢) بذلك . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذِيُّ ، جميعًا عن قتيبةَ ، عن الليثِ به^(٣) . وابنُ ماجه من حديثه^(٤) ، وانفرد البخاريُّ بروايته له من حديثِ مالك ، عن الزهريِّ^(٥) .

ثم قال البخاريُّ^(٦) : ثنا محمدُ بنُ مُقاتِلٍ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، أنا يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أخبرني عروةُ بنُ الزبيرِ ، أن امرأةً سَرَقَتْ في عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ الفتحِ ، ففزع قومُها إلى أسامةَ بنِ زيدٍ يستشفِعونه . قال عروةُ : فلَمَّا كَلَّمَهُ أسامةُ فيها ، تلَوْنَ وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال : « أتكلُّمُنِي في حدٍّ من حدودِ اللَّهِ؟! » فقال أسامةُ : استغفِرْ لِي يا رسولَ اللَّهِ . فلَمَّا كان العشيُّ قام رسولُ اللَّهِ ﷺ خطيبًا فأثنى على اللَّهِ بما هو أهلهُ ، ثم قال : « أمَّا بعدُ ، فإنما أَهَلَكُ^(٧) النَّاسَ قبلَكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريفُ تركوه ، وإذا سرق

(١) قال الحافظ ابن حجر : كذا هنا ، وهذا القدر موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه . المصدر السابق .
(٢) كذا في النسخ . وفي البخاري : « يصيح » . قال الحافظ في الفتح ٢٤ / ٨ : يصيح بذلك ؛ أى يعلن بهذا الحديث ، وهذا موصول إلى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وأبي هريرة ، وهو حديث مستقل أغفل المزى التنبيه عليه في الأطراف ... قلت : وسيأتى في الفرائض من وجه آخر عن أبي هريرة باختصار لكن من غير طريق ابن شهاب . اه كلام الحافظ .

(٣) البخاري (٢٢١٨ ، ٦٧٦٥ ، ٦٨١٧) ، ومسلم (١٤٥٧) . وعندهما عن الليث عن الزهري به ، لا عن الليث عن يونس عن الزهري كما ذكر المصنف . وانظر تحفة الأشراف ٧٣ / ١٢ . وأما أبو داود فإن الحديث عنده ليس من طريق قتيبة عن الليث ، ولكن من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري به (٢٢٧٣) . وانظر تحفة الأشراف ٣٦ / ١٢ ، ٣٧ . وأما الترمذي فلم نثر على الحديث فيه وانظر التحفة في المواضع المذكورة قبل .

(٤) ابن ماجه (٢٠٠٤) ، من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري به .

(٥) البخاري (٢٧٤٥ ، ٤٣٠٣ ، ٦٧٤٩ ، ٧١٨٢) .

(٦) البخاري (٤٣٠٤) .

(٧) في النسخ : « هلك » . والمثبت من صحيح البخاري .

فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ، والذي نفسُ محمدٍ بيده لو أن فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقت لقطعتُ يدها». ثم أمر رسولُ الله ﷺ بتلك المرأةَ فقطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوَّجت، قالت عائشةُ: فكانت تأتيني^(١) بعد ذلك فأرفعُ [١٥٢/٣] حاجتها إلى رسولِ الله ﷺ. وقد رواه البخاريُّ في موضعٍ آخرَ، ومسلمٌ من حديثِ ابنِ وهبٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ به^(٢).

وفى «صحيحِ مسلمٍ»^(٣) من حديثِ سبرةَ بنِ معبدٍ الجهنيِّ قال: أمرنا رسولُ الله ﷺ بالمتعةِ عامَ الفتحِ حينَ دخلَ مكةَ، ثم لم يخرج حتى نهانا^(٤) عنها. وفى روايةٍ فقال^(٥): «ألا إنها حرامٌ»^(٦) من يومكم هذا إلى يومِ القيامةِ». وفى روايةٍ فى «مسندِ أحمد» و«السنن» أن ذلك كان فى حجَّةِ الوداعِ^(٧). فاللهُ أعلمُ.

وفى «صحيحِ مسلمٍ»^(٨) عن أبى بكرٍ بنِ أبى شيبةَ، عن يونسَ بنِ محمدٍ، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ، عن أبى العُميسِ، عن إياسِ بنِ سلمةَ بنِ الأثكوعِ،

(١) فى الأصل، م، ص: «تأتى».

(٢) البخارى (٢٦٤٨، ٦٨٠٠)، ومسلم (١٦٨٨/٩).

(٣) مسلم (١٤٠٦/٢٢).

(٤) فى الأصل، م: «نهى».

(٥) مسلم (١٤٠٦/٢٨).

(٦) بعده فى الأصل، م، ص: «حرام».

(٧) المسند ٣/٤٠٤، ٤٠٥، وأبو داود (٢٠٧٢)، والنسائى فى الكبرى (٥٥٤١)، وابن ماجه

(١٩٦٢). (شاذ بهذا اللفظ) انظر السنن الكبرى للبيهقى ٧/٢٠٣، ٢٠٤، وإرواء الغليل ٦/٣١٢-

٣١٥.

(٨) مسلم (١٤٠٥/١٨).

عن أبيه أنه قال : رخص لنا رسول الله ﷺ عام أوطاس في متعة النساء ثلاثاً ،
ثم نهانا عنها .

قال البيهقي^(١) : وعام أوطاس هو عام الفتح ، فهو وحديث سبرة سواء .
قلت : من أثبت النهي عنها في غزوة خيبر قال : إنها أبيضت مرتين
وحُرِّمت مرتين ، وقد نصَّ على ذلك الشافعي وغيره . وقد قيل : إنها أبيضت
وحُرِّمت أكثر من مرتين . فالله أعلم . وقيل : إنها إنما حُرِّمت مرة واحدة ،
وهي هذه المرة في غزوة الفتح . وقيل : إنها إنما أبيضت للضرورة . فعلى هذا إذا
وُجِدَت ضرورة أبيضت ، وهذا رواية عن الإمام أحمد ، وقيل : بل لم تُحَرِّم
مطلقاً ، وهي على الإباحة . هذا هو المشهور عن ابن عباس وأصحابه وطائفة
من الصحابة ، وموضع تحرير ذلك في « الأحكام »^(٢) .

(١) دلائل النبوة ٨٩/٥ .

(٢) وانظر ما تقدم في صفحة ٢٨١ - ٢٨٥ .

فصل

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ الْأَسْوَدَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ. قَالَ: جَلَسَ عِنْدَ قَوْزِنٍ مَسْقَلَةً^(٢)، فَبَايَعَ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ. قَالَ^(٣): قُلْتُ: وَمَا الشَّهَادَةُ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ أَنَّهُ بَايَعَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ^(٤): فَجَاءَهُ النَّاسُ؛ الْكِبَارُ وَالصَّغَارُ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ.

وقال ابنُ جرير^(٥): ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِمَكَّةَ لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَجَلَسَ لَهُمْ - فِيمَا بَلَغَنِي - عَلَى الصَّفَا، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَسْفَلَ مِنْ مَجْلِسِهِ، [١٥٢/٣] فَأَخَذَ عَلَى النَّاسِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَاعُوا. قَالَ: فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ بَايَعَ النِّسَاءَ، وَفِيهِنَّ هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ

(١) المسند ٤١٥/٣.

(٢) في م، ص: «مستقبله». قال الأزرقى: قرن مسقلة: هو قرن قد بقيت منه بقية بأعلى مكة... ومسقلة: رجل كان يسكنه في الجاهلية. انظر أخبار مكة ص ٤٨٠.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) دلائل النبوة ٩٤/٥، من طريق ابن جرير به.

(٥) تاريخ الطبري ٦١/٣، ٦٢، بنحوه. حوادث السنة الثامنة.

مُتَّقِبَةٌ مُتَّكِرَةٌ بِحَدِيثِهَا^(١)؛ لِأَنَّ^(٢) كَانَ مِنْ صَنِيعِهَا بِحِمْرَةٍ،^(٣) فَهِيَ تَخَافُ أَنْ يَأْخُذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهَا ذَلِكَ، فَلَمَّا دَنَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُبَايِعَهُن قَالَ: «بَايَعْتَنِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا». فَقَالَتْ هِنْدُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَأْخُذُ عَلَيْنَا مَا لَا تَأْخُذُهُ عَلَى^(٤) الرِّجَالِ^(٥). قَالَ: «وَلَا تُشْرِكُنَّ». فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ مَالِ أَبِي سَفِيَانَ الْهَنْتَةَ بَعْدَ الْهَنْتَةِ، وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَكَانَ ذَلِكَ^(٦) حَلَالًا لِي^(٧) أَمْ لَا؟ فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ، وَكَانَ شَاهِدًا لِمَا تَقُولُ: أَمَّا مَا أَصَبْتَ فِيمَا مَضَى فَأَنْتَ مِنْهُ فِي جِلٍّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنَّكَ لَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ!؟»^(٨) قَالَتْ: نَعَمْ، فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ، عَفَا اللَّهُ عَنْكَ. ثُمَّ قَالَ: «وَلَا تَزْنِينَ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ!؟ ثُمَّ قَالَ: «وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ». قَالَتْ: قَدْ رَيْتَنَاهُمْ صَغَارًا، وَقَتَلْتَهُمْ بِيَدِي كِبَارًا،^(٩) فَأَنْتَ وَهُمْ أَعْلَمُ. فَضَحِكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى اسْتَعْرَبَ^(١٠)، ثُمَّ قَالَ: «^(١١) وَلَا تَأْتِينَ بِيَهْتَانٍ تَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُنَّ^(١٢)». فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّ إِيَّانَ الْبِهْتَانِ لَقَبِيحٌ، وَلِبَعْضِ^(١٣)

(١) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «حدثها». وفي م، وتاريخ الطبري: «لحدثها».

(٢) في تاريخ الطبري: «وما».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) في الأصل، م: «من».

(٥) بعده في تاريخ الطبري: «وستؤتيكه». قال علي بن برهان الدين الحلبي: لأن الرجال كان صلى الله عليه وسلم يبايعهم على الإسلام وعلى الجهاد فقط. السيرة الحلبية ٤٦/٣.

(٦) بعده في الأصل، م: «علينا».

(٧) سقط من: الأصل، م.

(٨ - ٨) سقط من: م.

(٩) في الأصل، ٤١، م: «استغرق». والمثبت من تاريخ الطبري. وضحك حتى استعرب: أي بالغ فيه. يقال: أعرب في ضحكك واستعرب وكأنه من العُرب: البُعد. وقيل: هو القهقهة. النهاية ٣/٣٥٢.

(١٠ - ١٠) في الأصل، ٤١، م: «ولا يأتين بيهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن». والمثبت من تاريخ الطبري.

(١١) بعده في ٤١: «إلى آخره».

(١) التَّجَاوُزِ أَمْثَلُ . ثم قال : « وَلَا تَغْصِينِنِي » . فقالت : في معروف^(٢) . فقال رسول الله ﷺ لعمر : « بَايَعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُنَّ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . فبايَعْنَهُنَّ عَمْرٌ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ ، وَلَا يَمْسُ إِلَّا امْرَأَةً أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُ ، أَوْ ذَاتَ مَحْرَمٍ مِنْهُ .

وَبُتِبَتْ فِي « الصَّحِيحِينَ »^(٣) عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ . وَفِي رِوَايَةٍ^(٤) : مَا كَانَ يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا كَلَامًا وَيَقُولُ : « إِنَّمَا قَوْلِي لَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ كَقَوْلِي لِمَائَةِ امْرَأَةٍ » .

وَفِي « الصَّحِيحِينَ »^(٥) عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عَتَبَةَ امْرَأَةَ أَبِي سَفْيَانَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ ، لَا يُعْطِينِي مِنْ النِّفْقَةِ مَا يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ ، فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ حَرْجٍ إِذَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ ؟ قَالَ : « خَذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَنِيكَ » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٦) ، مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ [١٥٣/٣] يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عَتَبَةَ قَالَتْ :^(٧)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) كذا في : الأصل ، م . وفي تاريخ الطبري : « في معروف . قالت : ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك في معروف » .

(٣) البخاري (٤٨٩١ ، ٥٢٨٨ ، ٧٢١٤) ، ومسلم (١٨٦٦) .

(٤) رواه الترمذي (١٥٩٧) ، والنسائي (٤١٩٢) من حديث أميمة بنت رقيقة ، والإمام أحمد في المسند ٣٥٧/٦ . صحيح . (صحيح سنن الترمذي ١٣٠٠) .

(٥) البخاري (٢٢١١ ، ٥٣٦٤ ، ٥٣٧٠ ، ٧١٨٠) ، ومسلم (١٧١٤) .

(٦) دلائل النبوة ١٠٠/٥ .

١) يارسولَ اللّٰه، ما كان مما على وجه الأرضِ أخباءٌ^(٢) أو أهلٌ^(٣) خِباءٍ - الشكُّ من^(٤) ابنِ بكيرٍ - أحبُّ إليَّ من أن يذُلُّوا من أهلِ أخبائك - أو خِبايك - ثم ما أصبحَ اليومَ على ظهرِ الأرضِ أهلُ أخباءٍ - أو خِباءٍ - أحبُّ إليَّ من أن يعزُّوا من أهلِ أخبائك - أو خِبايك - . فقال رسولُ اللّٰه ﷺ: « وأيضًا والذي نفسُ محمدٍ بيده ». قالت: يا رسولَ اللّٰه، إن أبا سفيانَ رجلٌ مسيکٌ^(٥)، فهل عليَّ حرجٌ أن أطمعَ من الذي له؟ قال: « لا، إلَّا^(٦) بالمعروفِ ». ورواه البخاريُّ، عن يحيى بن بكيرٍ بنحوه^(٧)، وتقدّم ما يتعلّقُ بإسلامِ أبي سفيانٍ^(٨).

وقال أبو داود^(٩): ثنا عثمانُ بنُ أبي شيبة، ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن طاووسٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللّٰه ﷺ يومَ فتحِ مكّة: « لا هجرةَ ولكن جهادٌ ونيةٌ، وإذا استُنْفِرتم^(١٠) فانفروا ». ورواه البخاريُّ، عن عثمانَ بنِ أبي شيبة^(١١)، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى، عن جريرٍ^(١٢).

(١ - ١) سقط من: ص .

(٢) قال الحافظ في الفتح ٥٢٩/١١: أهل أخباء أو خباء. كذا فيه بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الأفراد. انتهى كلامه. وقال ابن الأثير في النهاية ٩/٢: الخباء أحد بيوت العرب من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، ويكون على عمودين أو ثلاثة... وقد يستعمل في المنازل والمسكن.

(٣) سقط من: الأصل، ٤١، م. والمثبت من الدلائل.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١. وفي م: «أبي بكر».

(٥) سقط من: ٤١، وفي م: «شحيح»، وفي الدلائل: «مسك». وانظر النهاية ٣٣٢/٤.

(٦) سقط من: ٤١، م.

(٧) البخاري (٦٦٤١).

(٨) أبو داود (٢٤٨٠). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢١٦٧).

(٩) بعده في ٤١، م: «ألا».

(١٠) البخاري (١٨٣٤).

(١١) مسلم (١٣٥٣/٨٥). باب المبايعه على فتح مكة... من كتاب الإمارة.

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا عفان ، ثنا وهيب^(٢) ، ثنا ابن طاووس ، عن أبيه ، عن صفوان بن أمية أنه قيل له : إنه لا يدخل الجنة إلا من هاجر . فقلت له : لا أدخل منزلي حتى آتى^(٣) رسول الله ﷺ فأسأله . فأتيته^(٤) فذكرت له فقال : « لا هجرة بعد فتح مكة ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا » . تفرد به أحمد^(٥) .

وقال البخاري^(٦) : ثنا محمد بن أبي بكر ، ثنا الفضيل بن سليمان ، ثنا عاصم ، عن أبي عثمان النهدي ، عن مجاشع بن مسعود قال : انطلقت بأبي معبد إلى النبي ﷺ ليُبايعه على الهجرة ، فقال : « مضت الهجرة لأهلها ، أبايعه على الإسلام والجهاد » . فلقيت أبا معبد فسألته ، فقال : صدق مجاشع . وقال خالد ، عن أبي عثمان عن مجاشع ، أنه جاء بأخيه مجاليد .

وقال البخاري^(٧) : ثنا عمرو بن خالد ، ثنا زهير ، ثنا عاصم ، عن أبي عثمان قال : حدثني مجاشع قال : أتيت رسول الله ﷺ بأخي بعد يوم الفتح فقلت : يا رسول الله ، جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة ، قال : « ذهب أهل

(١) المسند ٣/٤٠١ ، ٦/٤٦٥ ، ٤٦٦ . بنحوه .

(٢) في ٤١ ، م ، ص : « وهب » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/١٦٤ .

(٣) في ٤١ ، م ، ص : « أسأل » .

(٤) بعده في المسند : « فقلت : يا رسول الله ، إن هذا سرق خميسة لي لرجل معه . فأمر بقطعه . فقال : يا رسول الله ، إنني قد وهبتها له . قال : فهلا قبل أن تأتيني به » . وانظر ما رواه الإمام أحمد في المسند ٣/٤٠١ (١٥٣٣٨) .

(٥) قلت : لم يتفرد به أحمد ؛ بل رواه النسائي في المجتبى (٤١٨٠) ، وفي الكبرى (٨٧٠٤) ، من طريق وهيب به . صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٨٨٦) .

(٦) البخاري (٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨) .

(٧) البخاري (٤٣٠٥ ، ٤٣٠٦) .

الهجرة بما فيها». فقلت: على أي شيء تُبايعه؟ قال: «أبايعه على الإسلام والإيمان والجهاد». فليقتأبأ مغبدي بعد، وكان أكبرهما سنًا، [١٥٣/٣ظ] فسألته، فقال: صدق مجاشع.

وقال البخاري^(١): ثنا محمد بن بشار، ثنا غندر، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد قال: قلت لابن عمر: أريد أن أهاجر إلى الشام. فقال: لا هجرة، ولكن جهاد^(٢)، انطلق فاعرض نفسك، فإن وجدت شيئًا وإلا رجعت. وقال النضر^(٣): أنا شعبة، أنا أبو بشر، سمعت مجاهدًا قال: قلت لابن عمر، فقال: لا هجرة اليوم - أو بعد رسول الله ﷺ - ... مثله.

حدثنا^(٤) إسحاق بن يزيد، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني أبو عمرو الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن مجاهد بن جبر^(٥)، أن عبد الله بن عمر قال: لا هجرة بعد الفتح.

وقال البخاري^(٦): ثنا إسحاق بن يزيد، أنا يحيى بن حمزة، أنا الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح قال: زرت عائشة مع عبيد بن عمير، فسألها عن الهجرة

(١) البخاري (٤٣٠٩، ٤٣١٠).

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من البخاري.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «أبو النضر». والمثبت من البخاري. وانظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٩. قال الحافظ في الفتح ٢٦/٨: وصله الإسماعيلي من طريق أحمد بن منصور عنه.

(٤) البخاري (٤٣١١).

(٥) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: جبير. ومطموسة في ص. والمثبت من البخاري. وهو مما يقال في اسمه. انظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨.

(٦) البخاري (٤٣١٢).

فقلت : لا هجرة اليوم ، كان المؤمن^(١) يفرُّ أحدُهم بدينه إلى الله ، عزَّ وجلَّ ، وإلى رسوله ﷺ ؛ مخافة أن يُفتَنَ عليه ، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام ، فالؤمنُ يعبُدُ ربَّه حيث يشاء ، ولكن جهادٌ ونيةٌ .

وهذه الأحاديث والآثار دالة على أن الهجرة - إما الكاملة أو مطلقاً - قد انقطعت بعد فتح مكة ؛ لأن الناس دخلوا في دين الله أفواجا ، وظهر الإسلام وثبتت أركانه ودعائمه ، فلم تبقى هجرة ، اللهم إلا أن يعرض حال يقتضي الهجرة بسبب مجاورة أهل الحرب ، وعدم القدرة على إظهار الدين عندهم ، فتجِبُ الهجرة إلى دار الإسلام ، وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء ، ولكن هذه الهجرة ليست كالهجرة قبل الفتح ، كما أن كُلاً من الجهاد والإنفاق في سبيل الله مشروع ومرعَّب فيه إلى يوم القيامة ، ولكن^(٢) ليس كالإنفاق ولا الجهاد قبل الفتح ، فتح مكة . قال الله تعالى^(٣) : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ الآية [الحديد : ١٠] .

وقد قال الإمام أحمد^(٤) : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري الطائي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : لما نزلت هذه السورة الكريمة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ

(١) في الأصل ، م ، ص : « المؤمنون » .

(٢) زيادة من : ٤١ .

(٣) التفسير ٣٧/٨ - ٤٠ .

(٤) المسند ٣/٢٢ . قال الهيثمي في المجمع ١٧/١٠ : رواه الطبراني وأحمد ، ورجالهما رجال الصحيح .

إِنَّكُمْ كَانَتْ تَوَابًا ﴿ [النصر: ١ - ٣] . قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى خَتَمَهَا ،
 وَقَالَ : « النَّاسُ حَيِّزٌ ^(١) وَأَنَا وَأَصْحَابِي حَيِّزٌ ^(٢) » . وَقَالَ : « لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ
 وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ » . فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : كَذَبْتَ . [١٥٤/٣] وَعِنْدَهُ رَافِعُ بْنُ
 خَدِيجٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَاعِدَانِ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَوْ شَاءَ هَذَا
 لَحَدَّثَاكَ ، وَلَكِنْ هَذَا يَخَافُ أَنْ تَنْزِعَهُ عَنِ عِرَافَةِ قَوْمِهِ ^(٣) ، وَهَذَا يَخْشَى أَنْ تَنْزِعَهُ
 عَنِ الصَّدَقَةِ ^(٤) . فَرَفَعَ مَرْوَانُ عَلَيْهِ الدَّرَّةَ لِيَضْرِبَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَا : صَدَقَ .
 تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٥) : ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ،
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ عَمْرٌ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ ،
 فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ ، فَقَالَ : لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ ؟ فَقَالَ
 عَمْرٌ : إِنَّهُ « مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ » . فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ ، فَمَا رُئِيَتْ أَنَّهُ
 أُدْخِلُنِي فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ ، فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذَا
 جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ
 إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا . وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، فَقَالَ لِي : أَكْذَابُ تَقُولُ
 يَا بَنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا . فَقَالَ : مَا تَقُولُ ؟ فَقُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

-
- (١) فِي النسخ: « خَيْرٍ » . وَالمثبت من المسند . وكل ناحية على حدة : حيز . اللسان (ح و ز) .
 (٢) العرافة : عمل العريف ، والعريف هو القِيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس ، يلي أمورهم ويتعرف
 الأمير منه أحوالهم . انظر النهاية ٢١٨/٣ .
 (٣) بعده في المسند : « فسكتا » .
 (٤) البخارى (٤٩٧٠) .
 (٥) (٥ - ٥) سقط من : ٤١ . وفي ص : « ممن » . وفي البخارى : « من حيث » . ولكن في إحدى نسخ
 البخارى : « من قد » . انظر البخارى طبعة الشعب ٢٢١/٦ .

أَعْلَمَهُ لَهُ ؛ قَالَ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . فذلِكَ عِلْمَةٌ أَجَلِكْ ؛ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ تَوَّابِينَ ﴾ . قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : لَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ . وَهَكَذَا رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ فَسَّرَ ذَلِكَ بِتَغْيِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَجَلِهِ . وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(١) كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، ثنا عَطَاءٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي » . بِأَنَّهُ مَقْبُوضٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ . تَفَرَّدَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَفِي إِسْنَادِهِ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مَسْلَمٍ الْخُرَّاسَانِيُّ^(٣) ، وَفِيهِ ضَعْفٌ ، تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَّةِ ، وَفِي لَفْظِهِ نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ^(٤) ، وَهُوَ قَوْلُهُ بِأَنَّهُ مَقْبُوضٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، وَهَذَا بَاطِلٌ ؛ فَإِنِ الْفَتْحُ كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ فِي رَمَضَانَ مِنْهَا ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ ، وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ . وَقَدْ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رِيْعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ ، بِلَا خِلَافٍ أَيْضًا .

(١) روى هذه الآثار الطبري في تفسيره ٣٣٣/٣ - ٣٣٥ .

(٢) المسند ٢١٧/١ . إسناده ضعيف ، انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٣/٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٣) كذا في النسخ ، وليس كذلك بل هو عطاء بن السائب . وأخرجه الطبري في تفسيره ٣٠/٣٣٤ ، من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب به .

(٤) قال الإمام أحمد : كان يرفع - أي عطاء بن السائب - عن سعيد بن جبيرة أشياء لم يكن يرفعها . وقال أبو حاتم : وما روى عنه ابن فضيل فقيه غلط واضطراب ؛ رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة . الجرح والتعديل ٦/٣٣٣ ، ٣٣٤ .

وهكذا الحديث الذي رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني^(١)، رحمه الله: ثنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي، ثنا أبي، ثنا جعفر بن عون، عن أبي العميس، [١٥٤/٣] عن أبي بكر بن أبي الجهم، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾. فيه نكارة أيضاً، وفي إسناده نظر أيضاً، ويحتمل أن يكون أنها آخر سورة نزلت جميعها كما قال. والله أعلم. وقد تكلمنا على تفسير هذه السورة الكريمة^(٢) بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة.

وقال البخاري^(٣): ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عمرو بن سلمة - قال لي أبو قلابة: ألا تلقاه فتسأله فليتيه فسألته - قال: كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله^(٤) وأوحى إليه^(٥) كذا. فكنت أحفظ ذلك الكلام، فكأتما يغرَى^(٦) في صدرى، وكانت العرب تلوم^(٧) بإسلامهم الفتح، فيقولون: أتركوه وقومته، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق. فلما كانت وقعة أهل الفتح باذر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم. فلما قدم قال: جئكم والله من عند النبي حقاً، قال: «صلوا

(١) المعجم الكبير ١٠/٣٦٩ (١٠٧٣٦).

(٢) التفسير ٨/٥٢٩ - ٥٣٣.

(٣) البخاري (٤٣٠٢).

(٤ - ٥) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «وأوحى الله إليه». وفي ص: «أوحى الله إليه». وفي

البخاري: «أوحى إليه، أو أوحى الله».

(٥) يفرى: يلصق بالفراء. انظر فتح الباري ٨/٢٣.

(٦) تلوم: تنتظر. المصدر السابق.

صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآناً». فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني؛ لما كنت أتلقى من الركبان، فقدّموني بين أيديهم وأنا ابن سبّ أو سبع سنين، وكانت عليّ بؤدة إذا سجدت تقلصت^(١) عنّي. فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا اشت قارئكم؟ فاشتروا، فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحى بذلك القميص. تفرد به البخاريّ دون مسلم.

(١) تقلصت: انجمت وارتفعت. فتح الباري ٢٣/٨.

فهرس

الجزء السادس من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
سنة خمس من الهجرة النبوية	٥
غزوة دومة الجندل فى ربيع الأول منها	٥
غزوة الخندق وهى غزوة الأحزاب	٨
فصل : فى موقف الأحزاب بعد فراغ رسول الله ﷺ من الخندق ، وقوله تعالى : ﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾	٣٤
فصل : فى دعائه ، عليه الصلاة والسلام ، على الأحزاب	٥٧
فصل : فى غزوة بنى قريظة	٧٠
وفاة سعد بن معاذ ، رضى الله عنه	٩٨
فصل : فيما قيل من الأشعار فى الخندق وبنى قريظة	١١١
مقتل أبى رافع	١٢٧
مقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى	١٣٦
قصة عمرو بن العاص مع النجاشى بعد وقعة الخندق وإسلامه على يديه ...	١٤٠
فصل : فى تزويج النبى ﷺ بأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان	١٤٤

- تزوجته ، عليه الصلاة والسلام ، بزینب بنت جحش بن رثاب بن
 ١٥٠ يعمر الأسدية أم المؤمنين
 ١٥٥ ذكر نزول آية الحجاب صبيحة عرسها الذي ولى الله عقد نكاحه
 ١٦٢ سنة ست من الهجرة النبوية
 ١٦٥ غزوة ذى قرد
 ١٨١ غزوة بنى المصطلق من خزاعة
 ١٩٢ قصة الإفك
 ٢٠٦ غزوة الحديدية
 ٢٢٩ ذكر سياق البخارى لعمرة الحديدية
 ٢٤٠ فصل : فى ذكر السرايا والبعوث التى كانت فى سنة ست من الهجرة
 ٢٤٧ فصل : فيما وقع من الحوادث فى هذه السنة
 ٢٤٩ سنة سبع من الهجرة النبوية غزوة خيبر فى أولها
 فصل : فى فتح رسول الله ﷺ حصون خيبر ، وذكر نهيه ﷺ
 ٢٧٨ عن أشياء
 ٢٩٠ ذكر قصة صفية بنت حى بن أخطب النضرية ، رضى الله عنها
 فصل : فى حصار رسول الله ﷺ أهل خيبر فى حصنهم ؛
 ٢٩٥ الوطيح والشلالم

- فصل : فى فتح حصونها وقسم أرضها ٢٩٦
- فصل : فىمن شهد خبير من العبيد والنساء ممن لم يُشَهَّم لهم ٣١١
- ذكر قدوم جعفر بن أبى طالب ومن كان بقى بالحبيشة ٣١٥
- ذكر قصة الشاة المسمومة ٣٢٤
- فصل : فى قصة مِدْعَمٍ ، وفىه ذكر نوم بلال ، رضى الله عنه ،
- عن صلاة الصبح ٣٣٤
- فصل : فىمن استشهد بخبير من الصحابة ٣٤٠
- خبر الحجاج بن علاط البهزى ، رضى الله عنه ٣٤٣
- فصل : فى مروره ﷺ بوادى القرى ، ومحاصرته قومًا من اليهود ... ٣٥١
- فصل : فى معاملة النبى ﷺ يهود خبير ٣٥٣
- سرية أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، إلى بنى فزارة ٣٥٧
- سرية عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، إلى تربة من أرض هوازن ... ٣٥٨
- سرية عبد الله بن رواحة إلى يُسير بن رزام اليهودى ٣٥٩
- سرية أخرى مع بشير بن سعد ٣٦٠
- سرية أبى حدرد إلى الغابة ٣٦٤
- السرية التى قَتَلَ فيها محلِّم بنُ جثامة عامر بن الأضبط ٣٦٦
- سرية عبد الله بن حذافة السهمى ٣٧٢

- ٣٧٣ عمرة القضاء
- ٣٨٨ قصة تزويجه عليه الصلاة والسلام ، بيمونة
- ٣٩٣ ذكر خروجه ﷺ ، من مكة بعد قضاء عمرته
- ٣٩٧ فصل : فى سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم
- ٣٩٨ فصل : فى رد رسول الله ﷺ ابنته زينب على زوجها أبى العاص
- ٣٩٩ سنة ثمان من الهجرة النبوية
- فصل : فى إسلام عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وعثمان
- ٣٩٩ ابن طلحة ، رضى الله عنهم
- ٤٠٥ طريق إسلام خالد بن الوليد
- ٤٠٩ سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى نفر من هوازن
- ٤١١ سرية كعب بن عمير إلى بنى قضاة
- ٤١٢ غزوة مؤتة
- ٤٣٩ فصل : فى إخبار النبى ﷺ أصحابه باستشهاد جعفر وصاحبيه
- فصل : فى استقبال رسول الله ﷺ عبد الله بن جعفر بعد
- ٤٤٥ استشهاد أبيه
- ٤٤٨ فصل : فى فضل هؤلاء الأمراء الثلاثة
- ٤٦٠ فصل : فى ذكر من استشهد يوم مؤتة من المسلمين

- ٤٦٢ حديث فيه فضيلة عظيمة لأمرأء هذه السرية
- ٤٦٤ فصل : فيما قيل من الأشعار فى غزوة مؤتة
- ٤٦٨ كتاب بعث رسول الله ﷺ إلى ملوك الآفاق
- ٤٨٣ ذكر إرساله ﷺ إلى ملك العرب من النصارى الذين بالشام
- ٤٨٣ ذكر بعثه ﷺ إلى كسرى ملك الفرس
- ٤٩٢ بعثه ﷺ إلى المقوقس صاحب مدينة الإسكندرية
- ٤٩٥ غزوة ذات السلاسل
- ٥٠٢ سرية أمى عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر
- ٥٠٨ غزوة الفتح الأعظم
- ٥٢١ قصة حاطب بن أبى بلتعة
- ٥٢٥ فصل : فى ميقات خروج النبى ﷺ لفتح مكة
- فصل : فى إسلام العباس ، وأبى سفيان ، وعبد الله بن أمية ،
- ٥٣١ رضى الله عنهم
- ٥٣٣ فصل : فى نزوله ﷺ بمر الظهران ومجىء أبى سفيان وإسلامه ...
- ٥٤٥ صفة دخوله ﷺ مكة
- فصل : فى عدد من شهد فتح مكة من المسلمين ، وفيه ذكر
- ٥٩٠ ما قيل من الشعر يوم الفتح

- بعثه ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة ٥٩٨
بعث خالد بن الوليد لهدم العزى ٦٠٧
فصل : فى مدة إقامته ، عليه الصلاة والسلام ، بمكة ٦٠٩
فصل : فيما حكم به ﷺ بمكة من الأحكام ٦١٢
فصل : فى مبايعة النبى ﷺ الناس يوم الفتح ٦١٦

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء السادس ،

ويليه الجزء السابع ، وأوله :

غزوة هوازن يوم حنين

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٦

I . S . B . N : 977 - 256 - 159 - X

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ ☎ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦٠٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣ ☎

ص . ب ٦٣ إمبابة